

كتاب

الحق

الكتاب

الحق





32101 015592239

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

STUDY



Jūybarī

المجلد الرابع والخمسون

مكتاب

تفسير البصائر

تأليف

الاستاذ المحقق سماحة الحجة

يعقوب الدين رستگارا الجوبباري

حقوق الطبع والنقل محفوظة

للمؤلف

اهران - قم

۱۴۰۲ هـ ق = ۱۳۶۲ هـ ش

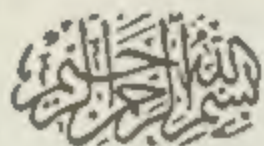
سورة التوبة مكية في ثمانين آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۝ وَشَاهِدٍ شُهُورٍ ۝ وَلِلْأَنْصَابِ الْآخِرِ ۝
 أَنْ تَأْذِنَ الْيَوْمِ ۝ إِذْ قُمْنَا فَعُدُّ ۝ وَهُمْ عَلَى الْيَوْمِينِ شُهُورٍ ۝ وَمَنْ قَامُوا
 مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۝ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 شَهِيدٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ قَامُوا الْيَوْمِينِ ۝ وَالْيَوْمِينِ ۝ وَالْيَوْمِينِ ۝ وَالْيَوْمِينِ ۝ وَالْيَوْمِينِ ۝ وَالْيَوْمِينِ ۝
 الْحَمِيدِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ قَامُوا الْيَوْمِينِ ۝ وَالْيَوْمِينِ ۝ وَالْيَوْمِينِ ۝ وَالْيَوْمِينِ ۝ وَالْيَوْمِينِ ۝
 الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ۝ إِنَّ بَطْشَ يَدِكَ لِشَدِيدٍ ۝ إِنَّهُ هُوَ يَدِي هَمِيدٌ ۝ وَهُوَ الْفَوْزُ
 الْوَدُودُ ۝ ذُو الْعَرْشِ الْحَمِيدُ ۝ فَقَالَ لِيَا أَرْيَا ۝ هَلْ لَيْتَكَ حَالَهُ الْيَوْمِ ۝ وَهُوَ الْفَوْزُ
 بِاللَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْنِيهِ ۝ وَاللَّهُ مِنْ ظَنِّهِمْ غِيظٌ ۝ بَلْ هُوَ قَوْلَانِ حَمِيدٌ ۝ بِمَا تَجْعَلُونَ



32101 015592239



قد جاءكم بصائر من ربكم

فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها

الانعام : ١٠٤

كتاب علمي ، فني ، أدبي ، فقهي ، ديني ،
تاريخي ، أخلاقي ، اجتماعي ، سياسي
روائي حديث يضر القرآن بالقرآن مبتكر
في تحليل حكمه ومعارفه ومناهجه ،
وأسراره الكونية والتشريعية ، وفريد
في بابه ، يبحث فيه عن العقل والنقل

﴿ فضلها وخواصها ﴾

روى الصدوق رحمه الله تعالى عليه في ثواب الاعمال باسناده عن يونس بن طبيان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من قرأه والسماء ذات البروج ، في فرائضه قانها سورة التبيين كان محشره وموقفه مع النبيين والمرسلين والصالحين .

القول : رواه الطبرسي في المجمع ، والبحراني في البرهان ، والحويزي في نور الثقلين ، والشيخ الحر العاملي في وسائل الشيعة ، والمجلسي في البحار .

وفي وسائل الشيعة : بالاستناد عن معلى بن خنيس عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من كانت فرائضه في فرائضه بالسماء والطارق كان له عند الله يوم القيامة جاء ومنزلة ، وكان من رفقاء النبيين وأصحابهم في الجنة .

القول : وذلك إذا كان القارئ سائراً سيرة الانبياء ، ومقتدياً بالمرسلين ، وكان الصالحاء المعصومون أثمت صلوات الله عليهم أجمعين .

قال الله تعالى : « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً » النساء : (٦٩) وقال : « يوم ندعوا كل أناس بإمامهم فمن أذنى كتابه يمينه فأولئك هم المفلحون » ولا يظلمون قتيلاً ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً » الاسراء : (٧١ - ٧٢)

وفي البرهان : عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : من قرأ هذه السورة أعطاه الله

من الأجر بمدد كسل من إجتماع في جمعة، وكل من اجتمع يوم عرفة عشر حسنات، وقرأتها تنجي من المخاوف والشدائد . . .

القول : روى الطبرسي في المجمع ، والحويزي في نور الثقلين باختلاف

يسير .

وفي مكارم الاخلاق : روى لمن سقى سمّاً أو لدغته ذوحمة من ذوات السموم تقرأ على الماء « والسماء ذات البروج » وبقى فانه لا يضره إن شاء الله .

وفي الدر المنثور : عن جابر ان رسول الله ﷺ قال لمعاذ : اقرأ بهم

المشاء بسبح اسم ربك الاعلى ، والليل إذا يغشى والسماء ذات البروج .

اقول : أي باحدى السور الثلاث لا يجمع في صلاة واحدة كما توهم

البعض .

وفي البرهان : عن الصادق عليه السلام قال تماعلقت على مقطوم إلا سهل الله

قطامه ، و من قرأها على فراشه كان في أمان الله إلى أن يصبح .

اقول : ومن غير بعيد أن يكون من خواص السورة ما ورد في المقام لمن

آمن وعمل صالحاً .



﴿ النرض ﴾

غرض السورة حملة على الكفار والمشركين لاضطهادهم ضعاف المؤمنين والمؤمنات ، وفتنتهم إياهم عن الإيمان بالله جل وعلا ورسوله ﷺ وكتابه وباليوم الآخر على طريق الاشارة الانذارية إلى حادث مماثل .

إنذار لهؤلاء المكذبين المفتين إذا كانوا يفعلون بالذين آمنوا بالله تعالى ورسوله ﷺ و يمدّبونهم ليرجموا إلى شركهم السابق كما فعل أصحاب الا حدود بالذين آمنوا بالله عز وجل ، و كانوا يمدّبونهم ليرجموا إلى شركهم السابق .

ووعيد شديد لهم بنار جهنم المحرقة إذا لم يكفّوا ، ولم يتوبوا ولم يرجعوا عما هم عليه من الكفر والتكذيب والفتنة والظلم ، وتهديد بنقمة الله جل وعلا المحيط بهم ، وتذكيرهم بمصائر البغاة كفرعون وثمود .

وتبشير للمؤمنين والمؤمنات ، وتثبيت لهم وتوحيه بقوة بطش الله جل وعلا ، فهو فعال لما يريد ، و تطيب لئفس النبي الكريم ﷺ بوعد النصر ، و توحيه في الوقت نفسه بسمة رحمة الله عز وجل وغفرانه و مودته للسالعين من عباده مستشهدة على قصة الذين حفروا الا حدود ، و أجنبوا فيه النيران ، و اقوا فيه المؤمنين ، و هم جالون يشهدون عذابهم دون أن تأخذهم الشفقة عليهم .

ولم يكن لهم دين بغصهم عليهم إلا أنهم آمنوا بالله تعالى وحده على سبيل الأقسام الرماية ، صحت على هؤلاء العامة اللعة و المدا ، و قد انتهت السودة بالتوبة فدد القرآن الكريم ، وحفظه لا يمكن أن يقرأ عليه تعديل وتفسير و تحريف



﴿النزول﴾

سورة البروج، مكية نزلت بعد سورة «الشمس» وقبل سورة «التين» وهي السورة السابعة والعشرون نزولاً، والخامسة والثمانون مصحفاً، وتشتمل على ثنتين وعشرين آية، سقت عليها / ٢٥٩ آية نزولاً، و / ٥٩٠٩ آية مصحفاً على التحقيق. ومشملة على / ١٠٩ كلمة، وعلى / ٣٣٠ حرفاً، وقبل على / ٣٣٨ حرفاً وقبل / ٢٦٥ حرفاً وقبل / ٢٥٨ حرفاً على ما في بعض التفاسير.

في السيرة النبوية لابن هشام: ان أهل نجران كانوا أهل شرك يصدون الاديان، كان في قرية من قراها قريباً من نجران - نجران، القرية العظمى التي إليها جماع أهل تلك البلاد - ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما رلها، فيميون ابتنى خيمة بين نجران، وبين تلك القرية التي بها الساحر، فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السحر.

فبعث إليه الناصر ابنه عبدالله بن الناصر مع علمان أهل نجران، فكان إذا مرّ بها حب الخيمة أعصه ما يرى منه من صلاته وعبادته، فعمل يجلس إليه، ويسمع منه حتى أسلم فوحّد الله وعبيده، وجعل يسأله عن شرائع الاسلام حتى إذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الاعظم وكان يعلمه فكتمه إياه وقال له:

يا بن أخي انك لن تعلمه أحسن عليك ضعفك عنه، و الناصر أبو عبدالله لا يظن إلا ان اسمه يختلف إلى الساحر كما يختلف القلمان، فلما رأى عبدالله ان صاحبه، وقد سنّ به عنه وتخوف ضعفه فيه عمد إلى فداح فجعلها ثم لم يبق الله

إِسْمًا يَعْلَمُهُ إِلَّا كَتَمَهُ هِيَ قَدَح - أَيْ سَهْم - لِكُلِّ إِسْمٍ قَدَحٌ حَتَّى إِذَا أَحْصَاهَا
أَوْ قَدَّاهَا تَارَأْتُمْ حِمْلًا يَقْدَعُهَا فِيهَا قَدْحًا قَدْحًا حَتَّى إِذَا مَرَّ بِالْإِسْمِ الْأَعْظَمِ قَدَّعَ فِيهَا
بِقَدْحِهِ ، فَوُثِبَ الْقَدْحُ حَتَّى خَرَجَ مِنْهَا لَمْ تَصَرْ شَيْئًا فَاخْذُهُ .

ثُمَّ أَتَى صَاحِبَهُ ، فَأَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ الْإِسْمَ الَّذِي كَتَمَهُ ، فَقَالَ وَمَا هُوَ ؟ قَالَ هُوَ كَدَا
وَكَدَا قَالَ : وَكَيْفَ عَلِمْتَهُ ؟ فَأَخْبَرَهُ بِمَا صَبَحَ قَالَ : أَيْ إِيَّاسٍ أَحَى قَدَأَسْتَهُ ، فَأَمْسَكَ
عَلَى نَفْسِكَ وَمَا أَطْنُ أَنْ تَعْمَلَ ، فَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الثَّامِرِ إِذَا دَخَلَ نَحْرَانَ لَمْ يَلْقَ
اللَّهُ أَحَدًا مِمَّنْ صَرَ إِلَّا قَالَ لَهُ يَا عَبْدُ اللَّهِ ! أَتَوْحَدُ اللَّهَ وَتَدْخُلُ فِي دِينِي ، وَادْعُو
فِيمَا بَيْنَكُمْ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ مِنَ الْبِلَادِ ؟

فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَوْحَدُ اللَّهَ وَيَسْلِمُ وَيَدْعُو لَهُ ، فَيَسْمَعِي حَتَّى لَمْ يَسْقِ نَجْرَانَ أَحَدٌ
مِمَّنْ صَرَ إِلَّا أَتَاهُ ، فَأَنْصَعَهُ عَلَى أَمْرِهِ وَدَعَا لَهُ ، فَعَرَفَنِي حَتَّى رَفَعَ شَأْنَهُ إِلَى مَلِكِ نَحْرَانَ
، فدعاه فقال له : أَعَسَدْتَ عَلَى أَهْلِ قَرْيَتِي ، وَخَالَعْتَ دِينِي وَدِينَ آبَائِي لِأَمْنِي ، أَفَإِنَّكَ ،
قَالَ : لَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ قَالَ :

فَجَعَلَ يَرْسُلُ بِهِ إِلَى الْحِمْلِ الطَّوِيلِ ، فَيَطْرَحُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَقَعُ إِلَى الْأَرْضِ
لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ وَجَمَلٌ يَسْمَعُ بِهِ إِلَى مِيَاهِ نَجْرَانَ مَعُودٌ لَا يَنْفَعُ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هَلَاكٌ ،
فَيَلْقَى فِيهَا فَيُخْرِجُ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ ، فَلَمَّا عَلِمَهُ قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الثَّامِرِ : أَنْتَ وَاللَّهُ
لَنْ تَقْدِرَ عَلَى قَتْلِي حَتَّى تَوْحَدَ اللَّهُ فَنُؤُ مِنْ بِنَا آمَنْتَ بِهِ ، قَالَتْ أَنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ
سَلَّطْتَ عَلَى قَتْلَتْنِي قَالَ :

فَوَحَدَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ الْمَلِكَ ، وَشَهِدَ شَهَادَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الثَّامِرِ ثُمَّ صَرَبَهُ
بِمَصَافِي يَدَيْهِ فَشَحَّهَ شَحَّةً عَظِيمَةً ، فَقَتَلَهُ ثُمَّ هَلَكَ الْمَلِكُ مَكَانَهُ وَاسْتَجْمَعَ أَهْلُ
نَحْرَانَ عَلَى دِينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الثَّامِرِ وَكَانَ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ مِنَ الْإِنْجِيلِ
وَحُكْمِهِ ، ثُمَّ أَصَابَهُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ أَهْلَ دِينِهِمْ مِنَ الْأَحْدَاثِ ، فَمِنْ هُنَا لَكَ كَانِ
أَصْلُ النَّصْرَانِيَّةِ نَجْرَانَ - فَارِ إِلَى بِلَادِهِمْ دَنُوَاسَ مَجْنُودَهُ ، وَدَعَا هُمْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ ،
وَوَخِشَ هُمْ بَيْنَ ذَلِكَ وَالْقَتْلِ .

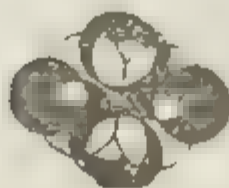
فاحتاروا القتل ، فحدّ لهم الاحدود فحرق من حرق بالنار وقتل بالسيف
ومثل بهم حتى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً ، وفي دى بواس وحده قتل أكثر
الله تعالى على رسوله سيدنا محمد ﷺ :

« قتل أصحاب الاحدود النار ذات الوفود إدهم عليها فمردوهم على ما
يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد » .



﴿ القراءة ﴾

فر أحمره « المحيد » كسر الدال وصفاً لـ « ربك » في « ن يظن ربك »
 ويحتمل أن يكون وصفاً لـ « العرش » « الناقون » الرفع ، معاً لـ « دو العرش » و
 من المحتمل أن يكون خبراً بعد خبر
 وقرأ نافع « محفوظ » بالرفع معاً لـ « قرآن » لأنه موصوف ، لحفظ في قوله
 تعالى « ان نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » الحمر ٩) « المعنى » بل هو
 قرآن محيد محفوظ في لوح ، ومعنى حفظه انه مأمون من التحريف والتدليس و
 التعبير ، فلا يلحقه شيء من ذلك ، ولا قدسه بدحيثة
 وقرأ الناقون بالحر صفة « لوح » على أن اللوح ههنا موصوف بالحفظ



﴿ الوقف والوصل ﴾

« البروج لا ، لمكان العطف ، و « الموعود لا » كالسابق ، و « مشهود ط »
 بناء على حذف جواب القسم ، و ان معنى « قتل » لمس وأصحاب الاخذ ودهم أهل
 الظلم والظفيان ، و إن حمل « قتل » بمعناه الاسلى ، فكان حواماً للقسم على
 تقدير : لقد قتل

« الاخذ و لا » لان « النار » بدل اشتمال منه ، و « الوقود لا » لمكان الطرف
 التالى و هو « إذ » و « موعود لا » لمكان الحال الآتية ، و « شهود ط » لتام الكلام
 ، و « المجيد لا » للوصف التالى ، و « الارض ط » لتام الكلام ، و « شهيد ط »
 لاستئناف التالى ، و « الحريق ط » كالمقدم ، و « الانهار ط » كذلك و « الكبير
 ط » كالسابق إلا من حمل « ان مطر ربك » حواماً للقسم ، و سائر الوقوف ههنا
 لا بد منها لطول الكلام

و « لشديد ط » و « بعيد ج » لاختلاف العملتين ، و « الودود لا » للوصف
 التالى ، و « المجيد لا » كالسابق ، و « يريد ط » للاستفهام الآتى ، و « الجنود لا »
 لان ما بعده بدل وقيل : بيان ، و « ثمود ط » للاضراب التالى ، و « تكذيب لا »
 لان الواو للحال ، و « محيط ج ي » لاحتمال « بل » الاضراب والعطف ، و « علامه
 المشر و توضع عند انتهاء عشر آيات .. و « مجيد » الحال الآتية

﴿ اللغة ﴾

٢٢- البروج - ١٠٦

برج الشيء : سرج برحاً - من باب نصر - : ظهر و إرتفع .
 سرج سرج برحاً - من باب علم - : إمتنع أمره في الأكل والشرب .
 و أصل التشرح : التكلف في اظهار ما يخفى ثم حص بتكشف المرأة يقال
 تبرحت المرأة سرجاً : أظهرت معاسنها و ربتتها للرجال فهي متبرجة و هن متبرجات
 قال الله تعالى : « و قرن في بيوتكن و لا تخرجن سرج المعاهلية الأولى » (الاحزاب : ٣٣)
 وقال : « فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة » (النور : ٦٠)
 أى غير مطهرات بزينة . و هي دعاء الصباح : « و اتقن صنع الفلك الدوار في
 مقادير تبرجه » أى زينتته المرج : الحصن والركن والقصر و جمعه : بروج و أبراج .
 قال الله تعالى : « أنما نكوا بوايدركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة »
 النساء : ٧٨)

وسميت منازل الشمس والقمر و النجوم بروجاً قال الله تعالى : « و السماء
 ذات البروج » الروح : ١ وقال : « و لقد حملنا في السماء بروجاً و زينناها للناظرين »
 الحجر : ١٦)

في المفردات : البروج - القصور الواحد برج و به سمي بروج النجوم
 لمنازلها المختلفة بها -

وفي المجموع: الروح في الأصل بيوت على أطراف القصر من برحت
 المرأة إذا ظهرت والروح أيضاً الكواكب العظام سميت بها لظهورها .
 وفي اللسان: الروح تساعد ما بين العاجس وكل ظاهر مرتفع وقد راج
 وإما قبل لسودج روح لظهورها وإرتفاعها
 ولما الروح المرددة إني عشر برحاً والكل روح إسم على حدّة
 وفي الصحاح: برج الحصن: دكة
 وفي القاموس وشروحه: روح سور المدينة والحصن بيوت تنسب على السور
 وتدعى بيوت تنسب على نواحي أو كان القصر برزجاً والمرح قلعة أو كورة
 نواحي حلب

٨٢- النقم- ١٥٥٧

هم الشيء ينقمه نقماً ويقوماً - من مات سرب - : كرهه أشد الكراهة
 محطه

وهو يقال هم من فلان أو على فلان الشيء : عابه عليه وأبكره . وتقول :
 فلان لا ينقم من فلان إلا أنه يحس إليه أي أنه يبكره ولا ياعت على ذلك فان
 التمس لذلك سباً فليس بعد إلا الأحسان وهو - ملائيم ليس سباً للكراهة
 قال الله تعالى « وما ظنوا منهم إلا أن يؤمنوا بالله المرمر الحميد »
 الروح ١٨

وتقول لا ينقم من فلان إلا أنه من معدن الفضل والكمال .
 قال الله تعالى . « وما ظنوا إلا أن أعاناهم الله ورسوله من فضله » (التوبة: ٧٣)
 إنقم منه : عاقبه على ذنب سددته .
 وبأنى الانتقام في القرآن الكريم مصافاً إلى الله سبحانه في فضته من أذنب
 من عباده وبص ذلك في الدنيا وبه في الآخرة

قال الله تعالى . و إنا من السحرة مستقيمون « المائدة ٢٢)
في المفردات: نقت الشيء و نضمه إذا سكرته إما باللسان وإما بالعقوبة
 و النقمة : العقوبة
وفي المحم نقموا أي كرهوا عايبه إلا كراه النقمه وهي الأخذ بالعقوبة
والجمع: نقامات
وفي النهاية : في أسماء الله تعالى « المنتقم » هو السالغ في العقوبة
 لمن يشاء وهو معتدل من نقم منقم إذا بلغت به الكراهة حد السخط
 و منه الحديث « أنه ما انتقم لنفسه قط إلا أن تنتهك محارم الله » أي ما
 عاقب أحداً على مكروه أثناء من قبله
وفي اللسان : النقمة و النقمه المكافاة بالعقوبة و الجمع نقم و نقم . و
 النقمة : الإنكار و نمت دامت في كراهه الشيء

٢٧-الحريق-٣١٥

حرقه بالار يحرقه حرقاً - من نار سرت و نورت - أصابه بها و جعلها فيه
 أثرها الممهود فاحترق و مثله حرقه تحريقاً و أحرقه
 و الحريق : النار
وفي اللسان : حرق النار لهه . و هي رواية : الحريق أي الذي يقع في
 حرق النار فيلتهب و الحرقه . حرارتها هذه نار حراق و حراق : تحرق كل شيء .
 و الحرقه ما بعده الاسان من لدغة حب أو حزن أو غصب أو طعم شيء
 فيه حرارة و الحروق : ما يقدح به النار . و رجل حراق و حراق لا يبقى شيئاً
 إلا أفسده .

٦٦- الفوز- ١١٨٥

فاز القدح يفوز فوراً - من باب قال - : أصاب .

ومنه النجاة من الهلكة والشر والظفر بالامنية والخير .

قال الله تعالى « ذلك هو العود الكبير » (الروح ١١)

ويقال . فار الرجل . مات وهلك . فاز الرجل من مكروه نجي وخير .
 ظفر به فالعود من الأسداد . ويقال لمن أحد حقه من عريمه . فاز بما أخذ .
 في المفردات العود : الظفر بالخير مع حصول السلامة - فالموت وإن
 كان من وجه هلكا فمن وجه فوز ولذلك قيل ما أحد إلا والموت حبله هذا
 إذا اعتبر بحال الدنيا

فاما إذا أضر محال الآخرة فيما يصل إليه من النعم . فهو العود الكبير .
 وفي النهاية : المفار والمعار : البرية الفقر ، والجمع المعاد سميت بذلك
 لأنها مهلكة من عود إذا مات ، وقد سميت تيمناً من العود النجاة

٤٦- البطش- ١٣٠

بطش به بطشاً بطشاً .. من باب ضرب ونصر - أحده يصف وتناوله شدة
 عند الصولة وأخذه أخذاً شديداً في كل شيء .

وإذا وصف البطش بالشدة فتضاعف وتفاقم

قال الله تعالى « ان بطش ربي لشديد » (الروح ١٢) والمراد أحده تعالى
 الطلعة والحسابه بالمداد الألم والانتقام الشديد .

الطلعة . إسم مرة من بطش قال الله تعالى « يوم نطش الطلعة الكبرى »
 (الدخان ١٤)

يقال فلان يبطش في العلم بباع سيط أي يتناوله بسرعة .
 يبطشه يباطشه - مد كل منهما يده إلى صاحبه لبطشه به .

الطاش مبالغة أى الشديد الأخذ بالمع. المطش. الرجل الشديد الطش كالطاش.

فى المفردات المطش تناول الشيء مصوله - يقال : يدماطشة .
وفى النهاية المطش : الأحد القوى الشديد
وفى المجمع المطش الأحد سرعة والأحد صنف وسطوة .

٣٠- العرش- ٩٩٥

عرش يعرض عرشاً - من باب ضرب - نى بناء من خشب . وعرش الكرم :
رفع دواليه على الخشب

من الحسى العرش الأصل يكون فيه أربع فتحات أو خمس وإذا ثبتت
دواكيب أربع أو خمس على حدع النحلة فهو العرش . العريش : الست الذى
يستظل به

والعرش - بالصم - عرق فى أصل العنق . وعرش النمر : طيته بالخشب
بعد أن يطوى أسطله بالحجارة والعدل منه - كضرب وصر - وعرش الكرم :
تدعيمه بالخشب لتمتد عليه فسان الكرم وهو معروش .

ومن هذا سائر المعانى يمكن القول بأن المعنوى منه التوثق فى مثل
قولهم : عرش الرجل : قوام أمره . مثل عرشه . هدم ما هو عليه من قوام أمره .
ومنه العرش للملك : سريره . يمكنه معن العرش والسلطان .

وورد فى القرآن الكريم لسرير الملك وعرش الله تعالى ولما عرش ودعم
قوائم فى قوله تعالى : « ولها عرش عظيم » النمل (٢٣) للنسر .
وقوله تعالى : « وورع أبوه على العرش » يوسف : (١٠٠)
وقوله تعالى : « وذا العرش المجيد » الروج : (١٥) لله تعالى
وقوله تعالى : « وهى حاوية على عروشها » النقرة : (٢٥٩)

وقوله تعالى : «وَدَعَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانَ يَمْرُسُونَ»
 (الاعراف : ١٣٨) وأتت معنى له هنا هو التدعيم والتوثيق .
 وقوله تعالى : «حَنَاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ» (الانعام : ١٤١) من
 عرش الكرم

في المفردات : العرش في الأصل شيء مسطح وجميعه عروش . وعرش
 الله ما لا يعلمه البشر على الحقيقة إلا بالاسم ، وليس كما تذهب إليه أوهام العامة
 قائله لو كان كذلك لكان حاملاً له تعالى عن ذلك لا محمولاً
 وفي النهاية : ومنه الحديث : «أد كالفنديل المعلق بالعرش» العرش ههنا :
 السقف وهو والعريش : كلما يستظل به .

٧ - المجدو المجيد - ١٤٠٥

مجدو بمعد معداً ومجوداً ومعاودة . من باب نصر . : إسمع كرمه وشرفه و
 أصل المعد . الكثرة المجيد : الرقيق العالم والكريم والشريف وهو فيل للمعالي
 ومن أسماء الله تعالى المجيد وهو الكثير التفصيل والاحسان العلى فوق كل ذي
 سلطان والمظيم في ذاته وسعائه الكثير الغير والاحسان على عاده .

قال الله تعالى : «والعرش المجيد» (الروح ١٥)

والقرآن المجيد : كثير العوائد الدنيوية والاخرية عالى الطبقة بين الكتب
 في النظم والمعنى قال الله تعالى : «والقرآن المجيد» (ق ١٠)
 ومجده وأمجده . من بابي التفعيل والافعال . : عظمه واثني عليه وتسميه
 إلى المجيد ومجد العطاء : كثره .

تمجيد . تعظم . تفاخر الماجد أيضاً . الحسن الخلق السمع المجيد : العز
 والرفعة ونيل الشرف والكرم . المعد أيضاً : الارض المرتفعة كالنجد
 في المفردات : المجيد . السعة في الكرم والجلال . وأصل المجد من قولهم

مجددت الابل إذا حصلت في مرمى كثير واسع
والتمجيد من العبد لله بالقول وذكر الصمت الحنة ، ومرض الله العبد اعطاه
الفضل

وفي اللسان: المجدد : المرفقة والسواء

٢٨ - الوراق - ١٦٦١

الوراق: الحلف ويقع طرفاً تقول . جلس فلان ورأى . ويقال: جئت من وراءه
قال الله تعالى : «والله من وراءهم محيط» (الروح: ٢٠)
وقدياني الوراق بمعنى قدّام فهو من الاعداد
قال الله تعالى : «وكان وراءهم ملك بأحد كل سبعة عصابة» (الكهف: ٧٩)
إن قد ورد ان الملك كان قدّامهم
الوراق بمعنى سوى قال تعالى : «ومن اثنى وراء ذلك المعارج: (٣١)
وبمعنى بين يديه قال تعالى : «ومن وراءه عذاب عظيم» (ابراهيم: ١٧)
والوراق : ولد الولد . والوراق : الاخر .
في النهاية : وفيه ليس وراء الله مرمى ، أي ليس بعد الله لطالب مطلب فاليه
إنتهت العقول ، ووقفت فليس وراء معرفته والايمان به غاية تقصد . وليس وراء
الله للمرء مذهب .

٨٩ الاحاطة - ٣٧٧

حاط يحوط حوطاً وحيطه وحياطة . من باب قال . : حفظ وتمهّد وصان و
حاط الشيء : ذب عنه وتوقّر على مصالحه .
ومنه «ولا رلت في حياطة الله وقابضه وفي الدعاء : «واجعلني في حياطةك»

وحياطة الاسلام : حفظه وحمايته .

وفي حديث يَرْغِيبُ المرءَ وكونه مع عشرته : «هم أشد الناس حياطة من وراءه» أي حياطة وحفظاً . يقال : فلان يتحوط أحاه إذا كان يتعاهده وبهم بأمره الاحاطة بالشيء . الاحداق بمن جميع جوانبه قال الله تعالى : «والله من وراءهم محيط» (البروج : ٢٠) أي لا يعمز أحد قدرته مشتملة عليهم وقال : «إلا أن يعاطيكم» يوسف : ٦٦) أي تؤخذوا من حوائكم .

وأحاط بالشيء علمه وأحاط به علماً وأحاط به حسراً وأحاط بمعلمه : شمله علمه من جميع جهاته فهو محيط وأحاطت به قدرته : شملته . وأحاطت به حيطته أي شملته وسدت عليه مفاصل الهداية قال الله تعالى : «على من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار» (المقرة : ٨٩)

أحيط به : أحصر ومنع سبل النجاة قال تعالى : «وظنوا أنهم أحيط بهم» يونس (٢٢) أي حصر وا ومنعوا سبيل النجاة وأحيط به : دنا هلاكه وهو محاط به قال تعالى «وأحيط بشره» (الكهف : ٢٢) أي أهلك كله .

إحتاط إحتياطاً . أحذ في أموره بالاحرم ولفظه : أخذ بالشقة وعلى الشيء : حافظ إستماع فلان في أمره وفي تجارته بالغ في الإحتياط .

المحاط : الجدار لانه يحوط ما فيه حممه جيطان وحياط . والمحاط : المكان الذي يكون خلف المال والقوم يستدبر بهم ويحوطهم . في المفردات : الاحاطة يقال على وجهين : أحدهما في الاجسام نحو احطت بمكان كذا و تستعمل في الحفظ نحو : «ان الله بكل شيء محيط» أي حافظ له من جميع جهاته . والثاني في العلم نحو قوله : «أحاط بكل شيء علماً» .

والاحاطة بالشيء علماً هي أن تعلم وجوده وجنسه وكيفيةه وغرضه المقصود به وما يجاد به وما يكون به ومنه ، وليس ذلك إلا الله تعالى .

وقال عز وجل : **دلي كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه** ، فنفي ذلك عنهم

٥٢ - اللوح - ١٣٨٩

لاح النجم يلوح لوحاً - من مات قال - . مداو برد .

يقال : لاح لى أمرك ولاح لى فلان : برز وظهر . لاح إليه : لمع إليه ولاح
الشيء : أسمره . لاحه سمره لوحة : إذا رآه ثم حوى عنه لاح : عطش . إمل لوحى
عطش .

اللوح : الصفحة العريضة من حطب أو عظم أو نحوهما . اللوح : ما يكتب
عليه من خشب ونحوه جمعه : ألواح .

قال الله تعالى : **وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة** (الاعراف : ١٢٥)
قيل : كانت الألواح من جوهر معين كتب الله تعالى فيها بطريقة مامواعظ
وأحكاماً مبيّنة للحلال والحرام ومجموع ما كتب فيها هو التوراة وقيل : كانت
الكتابة قبل نزول التوراة

وقد وسفت سفينة نوح **عليه السلام** ما فيها ذات الواح ودرس في قوله تعالى : **و**
حملناه على ذات ألواح ودسر (القمر : ١٣)

اللوح المحفوظ : شيء لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى ومن أقاص الله حل وعلا
علمه **عليه السلام** ويشر عن اللوح أحياناً ما الكتاب ، و يوصف بأنه مستودع لما
كان وما يكون مما يعلمه الله تعالى وقدّر أن يعلمه .

اللائحة : الظاهرة وهي أيضاً ورقة معشوقة تدرج فيها الأعمال الحسابية
أو غيرها جمعها : لوائح .

اللوح - بالضم - : الهواء بين السماء والأرض

لوح - من باب التفعيل - أشار من بعيد مطلقاً بأي شيء كان . لوح بسيفه :
لمع به وشو به : رفعه وحرّكه ليلوح للناظر .

لاحت الشمس أو النار بشرتها فلوحتها لوحاً عبرت حرارتها لوحتها فاسود
 فهي لائحة : وقد يبالغ في وصف الشمس أو النار باللوح ، فيقال : لوأحة وقال
 الله تعالى «لوأحة للنيران المذنر ٢٩» أي شديدة التأثير في لون البشرة إذا ان
 حرارتها الشديدة تسود ، ويقال : لوأحت الشيء بالنار : أحيمته ، والشمس لوأحة
 للنشر أي تعرق الجلد حتى تسود التلويعات رباتات وشروح في حواشي
 الكتب

في المفردات واللوح : المطش ، ودائنة ملواح : سريع المطش ، واللوح
 أيضاً اسم اللام - الهواء بين السماء والأرض ، ولوأحه الحر : غيروه



﴿ النعير ﴾

١ - (والسما ذات البروج)

الواو للنسم ، و « السما » مجرد وواو القسم ، على تقدير : أحلف أواقسم
بالسما ، فحذف الفعل مع الفاعل ، و « ذات » أصيقت إلى « البروج » جمع البرج ،
صفة لـ « السما » أى السماء صاحبة البروج .

وفى جواب القسم دحوه : أحدها - فوله تعالى « قتل » أى لقد قتل . وهذا
على طاهره ولكن الواقع انه دليل على جواب القسم المحدود ، والتقدير : لمن
الدين عبدوا الصلحة كلال وحجاب وعمار كما لمن أصحاب الاختود .
ثانيها - جوابه محدود على تقدير : نتمنن أو نعوه . ثالثها - قوله
جل وعلا : « إن بطش ربك لشديد » رابعها - على تقدير : أن الامر حق في الحراء
على الاعمال . خامسها - قوله عز وجل « ان الدين قتلوا المؤمنين » .

٢ - (واليوم الموعود)

الواو للعطف ، و « اليوم » مجرد وواو العطف على « السما » و « الموعود » اسم
مفعول من « وعد » صفة لـ « اليوم » على تقدير : الموعود به لعود الصير من الوصف
إلى موصوفه ، وحذف الصير للملم به

٣ - (وشاهد ومشهود)

معطوفان على « السما » وقيل على « اليوم الموعود » وعلى أى تقدير فهذا
من باب عطف التكررة على المعرفة . على تقدير : واقسم بشاهد هذا اليوم ومشهوده

أو مشهود عليه فيه

٣- (قتل أصحاب الاحدود)

«قتل» فعل ماضٍ ماضيًا للمفعول، و«أصحاب» جمع صاحب، باب صباب الفاعل، أصيب إلى «الاحدود» جمعه أحاديد الاحدود - الشق العظيم المستطيل في الارض كالخندق، ومنه الخندق لمحاذي الدموع

٥- (النار ذات الوقود)

في «النار» وحده: أحدها - أنها محرور على بدل الاشتغال من «الاحدود» لأن «الاحدود» يشمل على النار أي النار منه ثابته - أنها محرور على الجوار. ثالثها - على تقدير: ذي النار لأن الاحدود هو الشق في النار، و«ذات الوقود» صفة لـ «النار»

ان تسئل لما دأحت هذه النار بهذه الصفة، وكل قارلها وقود؟
تجيب: ان النار قد لا تكون بذات وقود كسائر العجى، ونار الكندر، وان الوقود معروف، فصار محصوراً كأنه وقود يصبه كقوله حل وعلل «وقودها الناس والحجارة» فكان الوقود هو أمدان المحرمين .

٦- (اذهب عليها قعود)

وإد، طرو لقوله «قتل» أصيب إلى العملة، وهذا اذا كان إخباراً لادعاءً وقيل على تقدير ادكر وقيل. في موضع نصب على الحال أي حال كون اولئك الطاعة الصابرة قاعدون حول النار الشرفة عليها .

و«هم» في موضع رفع على الابتداء راجع إلى «أصحاب الاحدود» و«عليها» متعلق بـ «قعود» والصبر راجع إلى «النار» و«قعود» خبر المتداء، و العملة في موضع الجر لاضافة «إذ» إليها

٧- (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود)

الواو الحال، و«هم» متداء، راجع إلى «أصحاب الاحدود» و«على ما»

متعلق بـ «شهود» و «ما» موصولة ، و «فعلول» فعل مضارع على الجمع ، و «فعله» الضمير الراجع إلى «أصحاب الاحدود» و «المؤمنين» متعلق بـ «يفعلون» و «شهود» جمع شاهد ، خبر للمبتدأ ، و الجملة في موضع نصب على الحال من «شهود»

٨- (واماقيموا عنهم الا ان يؤمنوا بالله العزير الحميد)

الواو للحال ، و «ما» نافية ، و «نقموا» فعل ماضٍ لجمع المذكر الغائب ، فاعله واد الجمع ، راجع إلى «أصحاب الاحدود» و «عنهم» متعلق بـ «نقموا» و الضمير راجع إلى «المؤمنين» و «إلا» حرف إستثناء و «ان يؤمنوا» في موضع نصب بقوله : «نقموا» أي و ماقيم هؤلاء المعزومون الطاعة من اولئك المؤمنين إلا إيمان المؤمنين ، و «الله» متعلق بـ «ان يؤمنوا» و «العزير» نعت من «الله» و «الحميد» نعت ثان .

٩- (الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد)

«الذي» موصولة في موضع خبر ، نعت ثالث لـ «الله» و «له» متعلق بمحدد ، وهو خبر مقدم ، و «ملك السموات» مبتدأ مؤخر ، و الجملة صلة الموصول ، و «الارض» عطف على «السموات» والواو في «والله» للاستيناف ، و قيل : للحال و قيل . للمطف ، و «الله» مبتدأ و «على كل شيء» متعلق بـ «شهيد» وهو خبر المبتدأ .
١٠- (ان الذين فتنوا المؤمنين و المؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولم عذاب الحريق)

«ان» حرف تأكيد ، و «الدين» في موضع نصب ، إسم لعرف التأكيد ، و «فتنوا» فعل ماضٍ لجمع المذكر الغائب ، فاعله واد الجمع الراجع إلى «الذين» و «المؤمنين» مفعول به ، و «المؤمنات» عطف على «المؤمنين» ، و «ثم» حرف عطف و «لم» حرف جحد ، و «يتوبوا» فعل مضارع ، محذوم بحرف الجحد ، عطف على المتقدم ، و «الفاء» في «فلهم» للتفرع ، و «الحاد» المحذور متعلق بمحدد ، خبر

مقدم ، والصمر ر جمع إلى الموصول « عذاب جهنم » مستداه مؤخر ، و « لهم عذاب الحريق » عطف على « قلهم عذاب جهنم »
 ١١ - (ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير)

« ن » حرف تأكيد ، و « الذين » موصول في موضع نصب ، إسم لحرف التأكد ، و « آمنوا » فعل ماض للمضارع المذكر الغائب ، و « من باب الافعال » صفة الموصول ، و « عملوا » عطف على « آمنوا » و « الصالحات » جمع الصالحة ، و « لهم » متعلق بمحذوف ، خبر مقدم ، و « جنات » جمع جنه ، مستداه مؤخر ، و الجملة خبر حرف التأكد ، و « تجري » في موضع رفع ، صفة لـ « جنات » و « من تحتها » متعلق بـ « تجري » و « الانهار » جمع النهر ، فاعل لـ « تجري » و « ذلك » في موضع رفع على الاستداه و « الفوز » خبره ، و « الكسر » صفة من « الفوز »
 ١٢ - (ان بطش ربك لشديد)

« ان » حرف تأكيد ، و « بطش » إسمها ، أصبغ إلى « رب » و هو أصبغ إلى كاف المعطوف للنسب الكريم ، و اللام في « لشديد » حرف تأكيد ، و مدخولها خبر لحرف التأكد المتقدم
 ١٣ - (انه هو يبدى عوبدهم)

« ان » حرف تأكيد ، والصمر المنصل في موضع نصب ، إسم لها ، و ارجع إلى « ربك » و « هو » مستداه ، و « يبدى » فعل مضارع من باب الافعال ، على حذف المفعول خبر المستداه ، و الجملة خبر لحرف التأكد ، و قيل ، « هو » ضمير فصل ، و « يعبد » عطف على « سدى » على حذف المفعول أى سدى الخلق و يعبدونهم

١٤ - (وهو الغفور الودود)

الوار للمعطف ، و « هو » مستداه ، و « الغفور » صيغة مبالغة ، خبر المستداه ، و « الودود » صفة من « الغفور » و قيل خبر بعد خبر والمسمى « وربك كثير المغفرة » بليغ الوداد

١٥ (ذو العرش المجيد)

« ذو العرش » نعمت ثان ، و « المجد » صفة ثالثة ، أو خير بعد حسن

١٦ - (فعال لما يريد)

في « فعال » وجوه : أحدها - أنه بدل من « ذو العرش » ثانياً - أنه خبر للمحدد و على تقدير هو فعال ثالثاً - أنه خبر بعد حسن رابعاً - نعمت رابع ، و با عشار أن هذه الصفة ليست لعز الله تعالى فهي معرفة بمعنى ، و « فعال » صفة مبالغة

و لما « متعلق » بـ « فعال » و « موصولة » ، و « يريد » فعل مضارع ، فاعله صعب مستقر فيه ، راجع إلى الله تعالى صلة ، الموصول على حذف الماتد أى يريد

١٧ - (هل أتاك حديث الجنود)

« هل » حرف إستفهام ، و « أتى » فعل ماض ، و كى الخطب للنبي الكريم ﷺ في موضع نصب ، مفعول به ، « حديث » فاعل الفعل ، اسف إلى « الجنود »

١٨ - (فرعون وثمود)

في موضع خبر على البدل من « الجنود » و قل - في موضع نصب على تقدير

أعصى :

١٩ - (بل الذين كفروا في تكذيب)

« بل » حرف إضراب ، و « الذين » موصولة ، و « كفروا » فعل ماض ، صلة الموصول ، و « في تكذيب » متعلق بمحدد أى ثابثون أو مستقرون في تكذيب

٢٠ - (والله من وراءهم محيط)

الواو للحال ، و « الله » مبتدأ ، و « من وراءهم » متعلق بـ « محيط » وهو

خير المبتدأ

٢١ - (بل هو قرآن مجيد)

« بل » حرف إضراب ، و « هو » مبتدأ ، و « قرآن » خبر ، و « مجيد »

صفة لـ « قرآن »

٢٢- (فى لوح محفوظ)

« فى لوح » متعلق بـ « محفوظ » وقيل متعلق بمحذوف . وهو نعت ثان
 ١ « قرآن » وقيل متعلق بمحذوف وهو الحال أى حال كون القرآن ثابتاً فيه
 ٢ « محفوظ » صفة لـ « قرآن » .



﴿ البيان ﴾

١- (والسماء ذات البروج)

قسم بالسماء ذات المنارل العالية التي تنتقل بها الكواكب ، والفروس من هذا القسم هو التنبيه إلى ما في الكواكب من نظام وإتقان دال على وجود الصانع وعظمته ، وعلمه وحكمته ، وعلى وجود الحائق لهذا العالم وقدرته وتدبيره وتوحيد ربوبيته .

ولما فيها من مصالح ومنافع كثيرة لا تحصى لحفظه عامة ، وللإنسان خاصة في هذه الحياة الدني ، فملينا التدبر والتفكر فيها وفيها .

وفي القسم بالسماء صاحبه الروح من التمجيد لها ما لا يحصى على القاري الحبير المتدبر ، فكأنه قيل : قسم بالسماء عطية الشأن التي هي صاحبة الروح . وإفراد السماء لإرادة الجنس أو السماء الدنيا منها .

وقوله تعالى : « ذات الروح » تشبيه بالقصود لأنها سراها البارات ويكون فيها النوات أو هي منزل القمر ، أو هي عظم الكواكب سميت بروحاً لظهورها أو أبواب السماء فإن التوازل تخرج منها .

وان الروح هو الامر الظاهر ، وبقلب استعماله في القمر العالي لظهوره على الناظرين ، ويسمى البناء المعمول على سور البلد للدفاع برحاً ، وتطلق الروح على المدارات السمادية التي يدور فيها الشمس أو القمر أو الكواكب السيادة على ما كان هو معروفاً في وقت نزول القرآن الكريم ، والمراد بالروح

هنا مواضع الكواكب من السماء .

٢- (واليوم الموعود)

كتابة عن يوم القيامة الذي وعد به الناس على لسان أنبياء الله ﷺ وفي الكتب السماوية ، يوم وعد الله عز وجل فيه القضاء بين عباده ، والفصل بين المؤمنين والكافر ، بين المطيع والمعصي ، بين السعيد والشقي ، بين المصلح والمفسد ، بين المتقي والفاجر ، بين الأمين والخائن ، بين الصادق والكاذب ، وبين المصلح والعاثر . فيجازيهم يومئذ كلأ حسبما عملوا في الحياة الدنيا : إن خيراً فخير وإن شراً فشر

وفي القسم باليوم الآخر على طريق المطف على القسم بالسماء ذات البروج ما لا يحصى على الخير المتدر ، وإما حسن القسم بيوم القيامة لانه يوم الفصل والبراء ونمرده الله تعالى بالحكم والقضاء

٣- (وشاهد ومشهود)

الشاهد: هو الرائي للأشياء المحسوس بها ، حيث يشهد ما دافعة في حواسه... والمشهود : ما يقع عليه المحسوس البصري من عوالم المخلوقات في الأرض وفي السماء... ومن المحتمل أن الله جل وعلا جمع في هذه الأقسام الثلاثة عالم المخلوقات كلها : علوية وسفلية ، غائبة وحاضرة ، ومنتقاة وناظرة ، وديارية واخرية ...

وقد استحصر الله تعالى الوجود كله ليشهد هذا الجرم الفليظ ، و ليسع حكمه جل وعلا على الطاعة المستبعدة ، والفجار الجبابرة ، والنفاء المستكبرة الذين اقترفوه وهم أمصات الأخدود ، ومن يملك ملكهم بعدهم . حكم عليهم بالقتل بيده جل وعلا كما قتلوا المؤمنين رجال الله سبحانه بأيديهم ..

أقسم الله جل وعلا لمؤالم كلها: الدنيا والآخرة وما يشاهد بها بالبعث الناطقين إلى ما فيها من العظم والعظمة، والانداد والشادة، وليعترفوا بما حضروا بهدوا جهدهم في ذلك حقيقة ما استتر.

وقيل: «شاهد ومشهود» كناية عما يجري يوم القيامة من محاسبة الناس على أعمالهم. وقيل: كناية عن اختلاف الناس بين دطر ومسطور إليه وهي تمكيرهما دلالة على إرادة العموم، مهم لقوله تعالى: «عليه من ما حضروا» إذ لا يقسم بنكرة لا بدورها، ولا يمر فيها إلا بن، ولكن إذا لوحظ فيها معنى العموم اندرج فيها المعرفة، «حيث يحسن القسم بها كقوله عز وجل: «والطور» وكتاب مسطور» حيث حمل الكتاب على العموم، «حيث يدور فيه الكتب السماوية من التوراة والإنجيل والزبور والقرآن المجيد، فيحسن القسم به.

فكأنه قيل: ما عرطت أكثرهم شاهد ومشهود أو أريد الأهماء في الوصف كأنه قيل: وشاهد ومشهود لا يكتفنه وسههما، أو أريد المبالغة في الكثرة على أن التوبيخ فيهما للتقليل وهو يفيد التكثر.

وقيل: تمكيرهما دون سائر ما قسم به من السماء والأرض الموعود لاختصاصهما من بين الأيام ساءاً على كونهما يوم المعرفة بفصله ليست لغيرهما، فلم يجمع بينهما وبين غيرهما بلام المحسن فتكبرهما للتمتع.

وقيل: إن التوبيخ فيهما للنوع أي شاهد من الغفلة ومشهود من المكلفين لغيرهم.

ومن المحتمل أن يكون القسم بعد القسم في الآيات الثلاث مع التأكيد لما يقسم به وعبداً شديداً لمن يعترف المؤمنين والمؤمنات لايمانهم بالله تعالى واليوم الآخر، ووعداً حميلاً لمن آمن وعمل صالحاً.

فكأنه قيل: أقسم بالسماء ذات الروح التي يدفع الله عز وجل بها الشياطين عنها، إن الله تعالى يدفع عن المؤمنين والمؤمنات كيد الشياطين وأعدائهم من

الفيجار والكافرين ، ومردتهم من الفساق والمجرمين ... واقسم باليوم الموعود به وهو الذي يحزى فيه الناس بأعمالهم . واقسم مشاهد يشهد ، ويمين أعمال هؤلاء الكفار وما يفعلونه بالمؤمنين لإيمانهم بالله عز وجل ، واقسم بمشهد أو مشهود عليه سيظهره الكل ويمانبونه : ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات - إلى آخر الآيتين .

٣- (قتل أصحاب الاخدود)

دعاء على أصحاب الاخدود بقتل أرواحهم باللمن والطرد ، وأندانهم بالهلاك والدمار والعداب و النار قتل لأحياء لهم فيه ولا ميات ، وهم الطغاة العاصرة و الغاة المشبعة الدين حرقوا في الارض حفرة مستطيلة ، وأضرموا فيها النار و أدخلوا المؤمنين والمؤمنات فاحرقوهم بها لإيمانهم بالله تعالى .

دعاء يشير إلى قصة الاخدود لتكون نوطنة ومهيئاً لما سيحيى من قوله جل وعلا : « ان الذين فتنوا » . وفيها وعيد شديد للقاتنين ، و وعد للمؤمنين الصالحين ، وان الله تعالى يوفىهم على الصبر في المراء والمصائب ... ويؤيدهم على حفظ إيمانهم من كيد الكائدين وحيل الماكرين إن أحلموا كما فعل بالمؤمنين في قصة الاخدود ...

دعاء يدل على جواب القسم كأنه قيل : اقم بهذه الاشياء : ظاهرها و باطنها ، شاهدها وعائبها ، حاسرها وحفيها . ان كفار مكة وصغار الامة ملمو-
نون كما لمن أصحاب الاخدود .

لما ان السودة نزلت لتشيت المؤمنين على ما هم عليه من الايمان ، وتصييرهم على أذية الكفرة العجرة ، و تذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب بالايمان وسرهم على ذلك ، حتى يأتوا بهم ويصيروا على ما كانوا يلقون من قوهم ويعلموا أن هؤلاء عند الله حل وعلا منزلة اولئك المعذبين ملموون مثلهم أحقاء بأن يقال فيهم : ما قد قيل فيهم .

وهذا شأن كل الكافرين وأذنانهم مع المؤمنين في كل زمان ومكان ..

٥- (النار ذات الوقود)

بدل من «الاحدود» وفيه دلالة على ملأها من النار كأنها نار كلها ، كما أن في توصيف النار بذات الوقود إشارة إلى عظمة أمر هذه النار وشدة اشتعالها و أجيجها ولهبها من الحطب الكبير وأمدان الناس .

٦- (اذهب عليها نعوذ)

بيان لاحوال الطفاة الجبارة و النفاة المستندة من أسعاب الاعدود حين يلقي المؤمنون في النار مرأى أعينهم بأن هؤلاء الطفاة قاعدون على الكراسي و يحوها تفرحاً و نزعة حول الخندق ملأ النار في مكان مشرف عليها من حافات الاعدود بعيدين عنها عرساً وعمقاً دون أن تتأثر دوابها

وفي التفسير ،لعقود دون الجلوس دلالة على أنهم ما كانوا جالسين على وجه الارض بل كان لهم كراسي و يحوها في أطراف الاعدود ، فحفرها و قعدوا عليها لان يشاهدوا المؤمنين حين إلقائهم في النار و عذابهم فيها .

و ذلك ان الجلوس لمن كان مطبوعاً و ساجداً ، و المعقود لمن كان قائماً بالجلوس من الضجعة و السمود ، و المعقود من القيام ، و إن الجلوس - بالفتح - القليظ من الارض - هذا هو الاصل في المادة ، ومنه سمي الجلوس وهو أن يصع مقدمه في جلس من الارض ، وليس هذا في المعقود .

٧- (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود)

وصف لهؤلاء الطفاة الجبارة من أسعاب الاعدود بقوة اقلب اذهب يشهدون تنفيذ حكمهم في المؤمنين بالله جل و علا ، و يشفون بما هم فيه من نار و عذاب ، هم ينظرون إلقاء المؤمنين في النار و يسمعون صرخاتهم و نسيجاتهم ، و يتلفذون بمشاهدة الاجسام الطاهرة التي تحترق ، و ما تفعل بهم النار دون أن تأخذهم الشفقة .

وفي الآية الكريمة إشارة إلى صلاية هؤلاء المؤمنين في دينهم ، وقوة
إسطبارهم ودرباطة حاشتهم وإستمسكهم بدينهم حيث لم يلتفتوا إليهم ومقوامهم
على الحق .

وفيها حث للمؤمنين على السر وتعمل أذى أهل مكة لما فعله طغاة مكة
بالمؤمنين المستضعفين ، وحث للمؤمنين الآخرين على السر وتعمل أذى طواغيت
الأئمة وراعنة الأعداء في كل وقت ومكان .

٨- (وما نقوموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد)

تقرير لسبب تعذيب هؤلاء الطغاة الجبارة أولئك المؤمنين بالنار ، وما
كان هناك سب إلا أيمانهم بالله تعالى ، فالاستثناء مفسح عن برائتهم عما يعاب و
ينكر بالتام

وفي التفسير عن إيمان المؤمنين بصيغة المصارع : « إلا أن آمنوا » بدلًا من
فعل الماضي الذي يقتضيه المقام ، والذي يسب دفعه كانت قيمة الناقمين عليهم
إشارة إلى أن هذا الإيمان الذي هو هؤلاء المؤمنين هو إيمان ثابت في قلوبهم مصاحب
لهم لا يتحولون عنه ولا يجليه عن قلوبهم وعداؤهم .

مع الإشارة إلى أن هؤلاء الطغاة الجبارة كانوا يطلبون من أولئك المؤمنين
ترك الإيمان في المستقبل ، فلم يعد بهم على الإيمان الماضي ، بل كانوا يعدونهم
على نياتهم وسبرهم على إيمانهم بمن يستحق أن يؤمنوا به لكونه إلهًا قادرًا لا
يقال مليفًا في الكمال بحيث إستأهل الحمد كله مالكًا لجميع المخلوقات ..
وفيه إيمان إلى أن الله عز وجل لو شاء لعنهم عن ذلك التعذيب ، ولكنه أخرهم
إلى الجراء كما يدل على ذلك قوله تعالى : « والله على كل شيء شهيد » ويدل
عليه قوله : « العزيز » عزيز غالب يخشى عقابه ، كما أنه « الحميد » يرجى ثوابه
« في وصف الله جل وعلا بصفتي الخوف والرجاء في المقام مالا يخفى على
من له البسياسة الإلهية . » وقوله : « بالله العزيز الحميد » في موضع تحليل

لايمان المؤمنين وإشعار بمناط إيمانهم .

ولا يخفى ان أسلوب الآيات أسلوب تهريمي لهذا العمل الوحشي الظالم ضاماً على الناس آمنوا بالله حل وعلا وتمسكوا بإيمانهم وإستقاموا ، وفيه تلقين قرآني عام مستمر المدى .

٩- (الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد)
بيان لو صمى المرة والحمد فهم آمنوا بالله الذي لا قوة إلا قوته ، ولا عزة إلا عزته ، وله الحمد إذ له ملك السموات والأرض ، و ان ما يملكه أصعاب الاحدود الطاغية من قوة وما يحدونه في أنفسهم من عزة فهو من الله عز وجل ، وهم غفلوا عنه وعن عزته ولعمري عليهم ، و المؤمنون يلودون بالله تعالى ، ويحمدونه له على السراء والضراء لانه وحده المستحق للحمد لانه حميد مداته حمدوا أم لا .

وقوته تعالى : « والله على كل شيء شهيد » تهديد و وعيد شديد على الجبابرة المستكبرة بما سمعوا بالمؤمنين بأن لهم حزاء سيلاقونه ، ووعد حميل للمؤمنين في ثباتهم على الايمان وإستقامتهم على عقيدتهم الحقة وذلك ان علمه حل وعلا بجميع الاشياء التي من حملتها أعمال الفريقين يستدعي توفير حزاء كل منهما حسب ما عبدوا حقناً .

والاوصاف الجارية في الآيتين على اسم الحلاله « الله » تشير إلى المحبة على أن أولئك المؤمنين كانوا على الحق في إيمانهم ، مظلومين فيما فعل بهم ، و لا يشفى حالهم على الله عز وجل ، وسيجزيهم خير العزاء ، وعلى أن هؤلاء الجبابرة الطاغية كانوا على الباطل معشرين على الله عز وجل فيما فعلوا بالمؤمنين ، و سيدوقون وبال أمرهم .

وذلك ان الله تعالى هو القالب غير مغلوب على الإطلاق ، وهو المنعم الجميل في عمله على الإطلاق ، وله وحده كل الجلال و تمام الجمال ، فمن الواجب أن ينضج له العباد ، و أن لا يشترخوا لجانبه ، و إذ كان له ملك السموات والأرض

فهو المليك على الاطلاق وله الامر والمحكم، فهو رب العالمين ، فمن الواجب أن يتخذوا لها معبوداً ، ولا يشرك به أحد ، فالؤمنون به على الحق والهدى ، والكافرون على الباطل والضلالة .

ثم ان الله عز وجل - وهو الموجد لكل شيء - على كل شيء شهيد ولا يخفى عليه شيء من خلقه : صغيرهم وكبيرهم ، حاصرهم وغائهم ، في السماء أو في الارض ، في البحر أو في البر . . .

ولا يخفى عليه عمل من أعمالهم : خيرا وشرها ، حسنها وقبيحها ، صغيرها وكبيرها ، ظاهرها وباطنها ، صالحها وطالحها . . . فلا يستجب عنه إحسان محسن ولا إساءة مسيء فيجزى كلأ بما عمل .

وبالجملة إذا كان تعالى هو الله المتصف بهذه السمات الكريمة كان على هؤلاء المؤمنين أن يؤمنوا به ، ولم يكن لذلك الجبارة المشكورة أن يتعرضوا لعالمهم ولأن يمسوه بسوء .

١٠ (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب العريق)

حملة شديدة ودعيد من الله عز وجل لكل من تعرض لأولياته المؤمنين والمؤمنات بأذى سواء كان من أصحاب الاخدود أم من مشركي مكة ، أو من طواغيت الازمة في كل وقت ومكان ، يريد أن يصرف المؤمنين والمؤمنات عن الايمان أو يصدّهم عنه أو يسلّهم ويدعوهم إلى ما هم فيه من الشرك والطغيان... هؤلاء الذين آذوا المؤمنين والمؤمنات بسبب ايمانهم إذا لم ينزعوا عما هم فيه ، ولم يرجعوا إلى الله جل وعلا مؤمنين تائبين ، فقد أعد الله تعالى لهم عذاب جهنم بما فيها من مقامع من حديد ، من شد إلى السلاسل والاغلال ، ومن حميم يصب فوق الرأس ، ومن غثاق يقطع الأمام ثم لهم فوق ذلك كله من عذاب النار ذاتها الذي برعى أجسامهم كما ترعى النار العطب .

وقوله تعالى : " ثم لم يتوبوا ، ايماء إلى أنهم لو تابوا قبل موتهم خفاه

جل وعلا لهم ما قدموا قبل التوبة من ذنب كما ان الماء في دولهم عذاب جهنم ،
تدل على ذلك إذ فرغ العذاب على ترك التوبة . وانظروا إلى كرم الله جل وعلا
ورحمته كيف يدعو قنلى أوليائه إلى التوبة والانابة .

ان فصل: كيف فصل بين عذاب جهنم وعذاب الحريق وهما واحد؟ هل
هناك عذاب غير عذاب جهنم اسمه الحريق حتى عطفه عذاب جهنم ، و المطف
يقتضى المقابلة ؟

تجيب: ان المراد لهؤلاء الطواغيت البصيرة أنواع عذاب في جهنم سوى
الاحراق مثل الزقوم والفيلين والمقامع والاسلاد الاعلال والصريع والماء الصديد
ولهم مع ذلك كله إحراق بالنار ، وهي نار عظيمة اخرى ، تسع لهم كما يتسع
لهم الحريق في الحياة الدنيا أو انها مرنة من مرائب النار خصها الله جل وعلا بالذكر
لمعظم خطرهما وكبير أثرهما .

١١ (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك
الفوز الكبير)

تحرير لما يقابل ما يلقى الدين فتنوا المؤمنين والمؤمنات من عذاب... إذ ليس
المعذاب هو كل ما في الآخرة ، بل فيها إلى جانب النار للمجرمين جنات تجري
من تحتها الانهار للمؤمنين المتقين ، وهذا اسلوب خاص قرأني بقرن الهول
و المذاب و النار للكفار المجرمين من الأمن و السلامة و النعمة و الأمان
للأبرار المتقين ، و يقرن عذاب الجحيم بثواب النعيم و فيها شرى للمؤمنين
الصالحين و تثبيت لهم ، و وعد جميل لهم يطيب به نفوسهم كما أن ما قلناه و
ميد شديد للكفار العاتين المعذبين . و ذلك ، إشارة إلى الجنات الموصوفة
، و التذكير لتأويلها بما ذكر للإشارة بأن مدار المعكم عنوانها الذي يتنافس
فيه المتنافسون ، فان اسم الاشارة متمركز لذات المشار إليه من حيث إنصافه
بأوصافه المذكورة لالذاته فقط كما هو شأن الضمير ، و إما إلى ما يفيد قوله

عرواحاً لهم جنات . من حازنهم لها ، فان حصولها لهم مستلزم لحيادتهم لها قطعاً ، ومعنى المعذ فيها ابدال معلو درجته ، وبعد منزلته في الفصل والشرق . وفي الآية الكرمة من تعلق الحكم على الوصف كالآلة المسافة ما لا يحفى على القارىء الخبير .

١٢- (ان بطش ربك لشديد)

مستأنف بياني خطاب للمسي الكريم ﷺ ابتدأ بأن لعمار قومه نصيباً موفوراً من مصونه كما سبى عنه التمر من لعنوان الرموية مع الاضافة الى سميره ﷺ كقوله تعالى : وكذلك أحد ربك إذا أحد القرى وهي طامة هود ١٠٢) وفي اضافة البطش إلى الرب ، اضافة الرب إلى كافي الخطاب لرسول الله ﷺ بطيب للمسي الكريم ﷺ بالتأييد والمصر

وفي الآية الكرمة وبعد شديد على الكرمة الحسارة ، والطواغيت الظلمة ، وإزهاب لقريش و من معها ، وتعميره لرسوله ﷺ ولرس معه ، وإنداد للدين اصطهدوا سمعه المؤمنين والمؤمنات الذين سموا النبي ﷺ وأرغموهم على الارتداد عن الاسلام ، و سونه لهم بقوة بطش الله الذي خلق الخلق بدءاً . وفيها تأكيد لما تقدم من الوعد والوعيد ، وإشارة إلى أن لعسارة امته نصيباً من الوعد المتعمد . وشدة لآزر النبي الكريم ﷺ وإلفاته إلى أن هؤلاء المشركين وادسهم في قصة الله جلادعلا لا يفلتون منه أبداً

١٣- (انه هو يبدىء ويعيد)

مستأنف بياني سبق لتقرر دليل القدرة العمالة الدائمة القائمة على تدبير هذا الوجود ، وتدل سورة حاداً بعد حال وان صامع هذا الوجود يعيد هؤلاء الظلمة العسيرة كما أنسأهم لبطش بهم إذا لم يؤمنوا ولم يشكروا كذبوا بالاعادة ، ومزيد تقرير لشدة عطشه وتعليل لها

ذلك ان الله عز وجل مبدىء يوحد ما يريد من شيء ايجاداً ابتدائياً من

عبر أن يستمد على ذلك من مساواة ، وهو حل وعلا بعيد كل ما كان إلى ما كان ، و
كل حال فاتته إلى ما كانت عليه قبل الموت ، فهو أنه لا يستمتع عليه ما أراد ولا
يعوته هائل رائل ، وإذا كان كذلك فهو القادر على أن يحمل على العبد الذي
تجاوز حده من العذاب ما هو فوق حده ، ووراء طاقته ، ؟ يحققه على ما هو عليه
لنذوق العذاب الأليم

والله عز وجل وحده هو القادر على أن يمدحنا أو يذمنا العذاب إلى حالته الأولى
ليدفع الكافر المتكبر ، العاقر المتشد بذلك العذاب من غير انقطاع ، قال
الله تعالى : « ان الذين كفروا بآياتنا سوف يصلوهم ناراً كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب » الباء ٥٦
نقد انضج على هذا البيان امور :

أحداهما أن سيق قوله تعالى : أنه هو ، بعيد القصر أى أن إبداع الوجود
 وإعداده لله حد و علا وحده من الصنع و الابداع ينهى إليه تعالى رحمه
 و ثانيهما أن حدود الأشياء كلها إلى الله حد و علا ، فلو شاء أن لا محدّد فلم
 يحدّد أو مدّلّ حدّاً من آخر ، فهو الذى حدّ العذاب والعقوبة فى الحياة الدنيا بما
 لموت والروال ، ولو لم يتألم محدّد كما فى عذاب الآخرة
 ثالثها - أن المراد من شدة العنت - وهو الاحد بشدة وعنف - أن لا دفع
 لأحده ، ولا رادّ لحكمه كعما حكم إلا أن يحول بين حكمه ومنه لفه حكم آخر
 منه بقصد الاول

١٢- (وهو الغفور الودود)

شروع میں بعض صفات الرحمة والجلال بعداً ذکر بعض صفات الغضب .
وہی الایۃ الکریمہ تنویہ مسعۃ رحمۃ اللہ حل و علا علی من آمن ، و کثیر
عمرانہ لمن تاب ، و یلیع مودتہ لمن صالح من عادیہ .
۱۵- (ذوالعرش المجید)

١٥- (ذوالعرش المجيد)

وصفان آخران من صفات الحلال و الحمد لله عز وجل ، الأول كمااية عن
الملك أي هو ملك له يتصرف في ملكه كيفما يشاء ، يحكم حيث يشاء ، والثاني
كثامة عن العظمة المعبودة و كلا بوصفين من كبر الذات و صفاته كما أن
المغفرة والمودة من صفات العمل

ولا يخفى أن العارف من صفات الداب و العمل أن صفات الذات هي التي
يستحيل أن يتصف الله حل ، علا بنفسه أمداً ، إذ هو التي لا يصح ماها ، عند في حال
كالعلم والقدرة والحياة والملك والمجد

و من صفات العمل هي التي يمكن أن يتصف بها في حال و تسميها في حال آخر
كالعمران والوداد ، التكلم و صعد أن الله تعالى عمر فلان ولم يعمر فلاناً ، وود
فلاناً ولا يود فلاناً

ومن المحتمل أن يكون الوصفان في موضع تعليل لكثرة عرانه المتأخرين ،
وبليغ حودته للمصالحين

١٦ - (فعال لما يريد)

وصف خامس لله حل و علا على طريق المبالغة وما يقع من غير أن
يعجزه شيء ، يفعل ما يشاء دون معوق أو معقب ، فكأن ما أراد سبحانه نفسه
قدرته

وفي الآية الكريمة دلالة على كمال قدرته بأنه القادر بأن يعذب الكافر ،
و يعفو المستعصر ، وتسلية لرسول الله ﷺ إشهاداً بأنه يصيب قومه ما أصاب
الجنود

ولا يخفى أن في هذا العزم لصفات الله حل وعلا المدعمة بين القدرة والبطش ،
ومين المعفرة والوداد و عيد و وعد و تهديد و ترغيب و خوف و حياء ، ومن حاف و وعد
الله بالعذاب تلقاه وعده بالرحمة والرسوان ، و من أفرعه التهديد بالدار و عذابها
آمنه الترغيب بالجنة و نعيمها

١٧- (هل أتاك حديث الجنود)

مستأنف يباي سيق لتفريز مواقف الجماعات الحاضرة الدين تحدوا على
نبياء الله تعالى عليهم السلام لتماديهم في الكفر والاستكثار وفي المعى والصلال، و
احتسموا على أذاهم وأتباعهم المؤمنين

وقيل في الآية الكریمه إستشهاد على كمال قدوة الله تعالى ، ووعيد على
من لم يستعمر ولم يتب ، وتقرير لما تقدم من شدة بطشه حل دعلا بالمعصاة الظلمة و
العتاة الكفرة ، و الطغاة الفجرة ، و لكونه ملكاً محييداً فعلاً أما يريد ، و فيها
نسبية للنبي ﷺ وتطبيب لنفسه الشريفة بالاشارة إلى حديثهم.

وبها الفات إلى طفمة من عتاة الناس وأشرارهم من الدس إستحقوا بقدره
الله عز وجل ، ولم يرهوا سلطانه ، فتمسلطوا على العباد ، وطفوا في البلاد ، فاكثروا
فيها الفساد

وان الاستمهام هنا إيمان يكون على حقيقته ، ويكون السى الكریم ﷺ
قد تلقى من آيات ربه قبل ذلك ، حديثاً عن فرعون ونمود ، ثم أحدهم الله حل و
علامة من ملاه ونكال . و على هذا يكون جواب الاستمهام محدد : فأ تقدمه . ثم
أتالي حديث الجنود فرعون و نمود ؟ و يكون التعقيب على هذا جواب أظهر من
أن يدل عليه ، وهو : ألا ترى في هذا ، لحدث ما أخذ الله به أهل المعى و التعمدى ؟
و هل قومك أعتى عتواً وأشد قوة من فرعون و حيروته و نمود و بطشهم ؟

و من المحتمل أن يكون المراد بالاستمهام ، السى أى إله لم يأتك حديث
الجنود . . . و إذن فنستقصه عليك فيما سيرل عليك من آياتنا بعد . و هي
هذا ما يبعث الشوق و التطلع إلى هذا الحديث العجيب . . . إسطار وى إلهة و
ترقب .

و في وصف القوم بالجنود إشارة دالة إلى أنهم دودناس و هوة ، كناس

أُنْطِلَ لِحَرْبٍ وَقَوْمِهِمْ وَأَنَّهُمْ فِي حَرْبٍ مَعَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى يَلْسُونُ لِسَانَ الْحَرْبِ
دَائِمًا

١٨ - (فرعون و نمرود)

مدل من الحدود يبرهن من هم اولئك الجنود، وان المراد من الجنود فرعون
طاعة مصر وقومه، ونمرود قبيلة نائدة من العرب، واستعصى، يدكر فرعون عن مرده
وهدامس الابحار الديبع والتاويح المصبغ الذي لايعوم مقامه التصريح، وحدثهم
ماصدر عنهم من المادى في الكفر والصلال والفسى والاستداد وماحل منهم من
المذاب والمكال

المصطفى قدانك حدثهم، وعرفت ما فعلوا وما فعل بهم، وقد كثر قومك يا
أبي الهادي في شأن الله عز وجل، وأندره من أن يصيبهم مثل ما أصاب أنسائهم.
ومعهذا سمع لمن كفر بالنبي الكريم ﷺ والقرآن لينمظوا به

١٩ - (بل الذين كفروا في تكذيب)

إسراء عن مماثلتهم لهم، وبيان لكونهم أشد منهم في الكفر والطغيان كأنه
قبل ليسوا مثلهم في ذلك بل هم أشد منهم في استحقاق المذاب وإسبيحات العقاب،
فانهم مستقرون في تكذيب شديد بالقرآن الكريم، ومصرّون على ذلك
وقبل ليس حنانتهم مجرد عدم التذكر والامتناع بما سمعوا من حديثهم بل
هم مع ذلك في تكذيب شديد بالقرآن الناطق بذلك لكن لانهم يكذبون بوقوع
الحادثه، بل يكون مطلق بقرآناً من عند الله تعالى مع وصوح أمره، وظهر حاله
بالبينات الباهرة.

وإسراء عن إشغاع المشركين بهذه المس والمثلات والمواعظ والحجج -
الخالصة من حيث الأنرا التي ينصها الله حل وعلا من أحمار القرون الاولى، وماأحد به
أهل المعى والصلال، والسعة والعناد، والكفر واللجاج، فالذين كفروا في تكذيب
أى هكذا شأنهم دائماً في سلسلة لا تنقطع من التكذيب لكل ما يسمعون من آيات

الله دون أن يصفوا إلى ما يسمونه أو يعقلوه والتكذب ما دلت الله عز وجل على برسله و
أنبيائه عليهم السلام هو الظرف الذي يحتويهم في كل زمان ومكان
فلا يبرحون من الأيمان بهذه الآيات البينات ، فانهم مداموا الكفر والطعان
مصرّون على تكذيبهم ، ولا يبتغون موعظة أو حجة ، ومن طبعه الكفر والعناد
هو التكذيب للحق

٢ - (والله من وراءهم محيط)

تمثيل لعابه إقتداره عز وجل عليهم ، وهم في قبه حكمه ويعود قدرته و
سلطانه لا يفترونه كالمحاصر المحاط إذا احيط بهم ورائه ، فاندب عليه المالك
كلها بحيث لا بعد لبعده مهراً ، فلا يمكنه القوات ولا ينمكن من المراز ، فهم
غير معبرين لله تعالى ، فانه محيط بهم ، فدور عليهم من كل جهة ، ولا بعدة لهم من
باس الله عز وجل

وفي الآية الكريمة تهديد شديد للطاعة العجزة ، والمعاة العظيمة ، والكفر
المستكره وأدائهم المستندة كقوله تعالى «ان ربك لامرصاد» بأن الله عز وجل
محيط بهم ، وهم في غفلة عن هذا ، واندك بصرون في إنكارهم وكفرهم ، وفي
إستبدادهم وعنادهم ، وفي طعنهم وتكذيبهم بالحق ، فهم سيؤحدون دون أن يشعروا
لأنهم غافلون عن علم الله تعالى بهم ، وعن إحاطته بهم وقدرته عليهم ، داهلون عن عقابه
الراسد لهم ولا عاصم لهم منه

وقيل إن الآية الكريمة تعليل لكونه حل وعلا شاهداً على الجميع في قوله
«والله على كل شيء شهيد» وإن في قوله تعالى «من وراءهم» تلويحاً إلى أنهم اتحدوا
الله عز وجل وراءهم ظهرياً ، وهذا معنى على أحد دراهم معنى حلف .

وفيها أيضاً تطيب وتسلية لنفس النبي الكريم ﷺ بأنهم في قفصنا لا
يستطيعون المراز إذا أردناهم فلا نخرج من تكذيبهم وإستمرارهم في الكفر و
الطغيان ، و العناد واللجاج ، فلي يفتوتوني إذا أردت الانتقام منهم

وفيها من عاينه البلاغة ونهاية الفصاحة مالا يحفى على أهلها فتدبر جيداً و
اغتنم جيداً .

٢١- (بل هو قرآن مجيد)

إصراب عن إصراب المشر كين عن هذا الوحي السماوي ، و إصراب عن
إصرابهم على التكذب به ، وردّ لكرهم وإبطال لتكذبهم ، و تحقيق للحق .
وذلك ان المشر كين المكذبين ، وإن لم ينتصروا سماوي هذا القرآن الكريم
، ولا شيء من نوره السماوي الذي يملأ الآفاق ، فهو قرآن مجيد ، عالي القدر
، رفيع الشأن ، منزه في الشرف والمظنه ، صاحب الحلال و السرقة ، و واسع
الكرم والمركه لا يبال منه هذا الساج ، ولا يصل إلى سمائه هذا العواء من
المشر كين الصالين و الكافرين المستكبرين ، و الفاجرين المستبدين ، و هو
بيان ما دلّنا من إله العاجه من أحكام الدين والدنيا ، ما عه سعادتهم و كمالهم
، عزهم وسيادتهم ، شرفهم وصلاحهم ، وأمنهم ونجاتهم لا كما رعم المشر كون و
المكذبون .

ان هذا الكتاب السماوي مجيد كما الله جل وعلا مجيد ، وورد في القرآن
الكريم وصف المجد إلاّ الله تعالى وليكنافه هذا بعد الله تعالى : « والعرش المجيد
- قرآن مجيد ، الروح : ١٥ - ٢١)

وقد جاءت صفة المجد في القرآن الكريم أربع مرات : فثلاث منها في هذه
السورة و ثالثة في سورة ق (١) و رابعة في سورة هود (٧٣)
ومن لطيف البيان ان الله عز وجل سوّى بين محمده ومحمد كتابه في الاصل
و في العدد مرتين مرتين إذ قال : « انه حميد مجيد » هود (٧٣) وقال : « و
القرآن المجيد » ق (١) وقال : « والعرش المجيد - قرآن مجيد » الروح
(١٥-٢١)

وفي الآية الكريمة تنويه بالقرآن الكريم على طريق توكيد صلة الله تعالى

به ، وتوكيد ما احتواه من نادر ووعيد للطفة المتمردين ، وهو كتاب الله المجيد
الذى لا يمكن أن يقرأ عليه تدبيل ولا تغيير لأن الله عز وجل حافظ له في لوحه
، ورد على تمادى الكاذبين في تكذيب القرآن ، وإدعائهم أنه أساطير الأولين
٢٢- (في لوح محفوظ)

وصف جلاحي للقرآن الكريم بعد ذكر وصف داخلي و نفسي له بأنه
محفوظ في لوح محفوظ عند الله عز وجل لا يمسه إلا المتطهرون ، ولا يسامح بوزء
إلا من طهرت أنفسهم من دس الكفر والمصيان ، ومن دس الصلال والطغيان
وفيه وعد يحفظ القرآن الكريم عن الكذب والباطل ، ودفاعته عن من
الشياطين و بد التغيير والتحريف لأن الله تعالى حافظ له في لوحه ، وفيه من
التأكيد في حفظ القرآن المجيد ما لا يحصى أى أن هذا الوحي السماوى محفوظ
في محفوظ فالقرآن الكريم محفوظ في محفوظ

وهي الآيتين تسلية للنبي ﷺ بوجه آخر ، وهو أن هذا القرآن الذى
كذبوا به هو شريف الرتبة فى نظمه ومعانيه ، وفي أسلوبه ومعانيه . . حتى منع
حد الأصاذه ، وهو مصون عن التغيير والتحريف ، فلا تمعن فانا له لحافظون .



﴿الأعجاز﴾

ومن المدهى انه من دحوه اعجاز هذا الوحي السماوى القرآن المجيد هو حسن الأداء وسمى بحسن الأداء : المظم الذى نظم فيه المعالى القرآنية ، و المعصاف العالیه ، و الحكم الالهية على هذا الاسلوب الذى عرف به القرآن الكريم لاحتيل له فى كلام الجن والانس

فاتنظر فى حسن الأداء إلى هذه السورة - أعنى سورة البروج - : و السحاب داب البروج ، واليوم الموعود ، وشاهد منهود ، قتل أصحاب الاحدود ، النار ذات الوقود إذ هم عليها قمود ، وهم على ما يعملون بالمؤمنين شهيد - والله العزيز الحميد - والله على كل شئ شهيد - بسديه ويعبد - المغفور الودود ، و العرش المجيد فعال لما يريد - حديث الحمود ، فرعون وثمود - قرآن مجيد . . .

والصدق الذى بنى عليه هذا الوحي السماوى كله ، وهذه السورة خاصة... لفظه لفظه وآد آد أنه و علو الجهة التى حاثت بها هذه الالفاظ والايات محملة بالصدق .. هذا الصدق ، و علو جهته قد حاثت فى أدوع صورة من صور الأداء ، وفى اكمل وضع من أوضاع نظم الكلام على وجه لم تعرفه العرب ، ولم تتعامل به شعراً أو نثراً

وإما القرآن الكريم فدحاه منفرداً بنظمه بهذا الاسلوب المريد العجيب من المظم إذ كانت العرب تعرف الشعر المودون المقتضى ، و تعرف البشر المرسل كما تعرف النثر المسجوع - طبعاً لا تنكلاً - فى خطب الخطباء

ومحددة الحكماء ، أو متكلفاً في سجع العرافين والذهاب ولكنهم لم يعرف
هذا الأسلوب الذي يأخذ فيه الكلام هذه الصورة التي يقسم منه آيات تحتّم فيه
كل آية مفصلة ذات نعم ودين ، فيحد الصدر لذلك راحة عند الوقوف على العاصلة
كما تجد النفس إشترواحاً لهذا النعم المرحّح منها

ولأن المظم القرآني هو الصورة المحسوسة التي سدها القرآن المجيد
بهذا الوصف بين صور الأداء القولي ، ولأن هذا المظم كان أمين وحيه من وجوه
الاعتبار في نظر الباحث عن إعداد هذا الوحي السماوي ، فله وقعه عند
هذا الوجه ليري ما في هذا المظم من عجائب وروائع وأسرار

والمظم القرآني ماذا يقال فيه ، وود نظمته قدرة القادر ، وأبدعته حكمه
الحكيم الخبير ؟ في نظر يحيط به ؟ وأي قول يحمل ما سجع المظمته ؟

إن أقرب شيء إلى الحق والحقير معاً من أمر هذا المظم هو إدماجه لسطر فيه ، و
شغل العقل به ، ويوجه القلب إليه والتفكير والتأمل والتدبر فيه ثم الامة لك
مثلك المشاعر والأحاسيس التي مع النفس في هذا الوصف ، ثم سطوي عليها النفس
لتعيش بها في أعماقها في صمت حاشع ، وخلال ما كن أتمه سكون العافية
في الجسم السليم ، وسكون المين مع خلال الجيد المعري ، فإذا كان لابد من
قول يقال في نظم القرآن المجد ، وما هو وصف للمحال وليس سناً للمعنى
فقد جلّ المقام عن أن يحيط به وصف واضح ، أو يؤدّبه كلام متلهم ، أو

يفصح عنه بيان فصيح ، أو يدل به ملاعة ملبع ١١١ ، أو ما سدها في نظم هذا
الوحي السماوي هو تلك الصورة العريضة التي جاء عنها في سائر كتابه وفي رسم
صورته ، وتلوينها وتحديد معالمها

والكلام كما عهدته العرب: شعر وثق ، وما هو بين الشعر والثر وهو سجع ،
ولو كان لسان عربي يجيء إلى العرب في صورة غام أو حكيم أو متكلم أو مشرع
لجاء علمه أو حكمته أو كلامه أو تشريعه إلا في ثوب من هذه الثياب و

إلا في سورة من تلك الصور الكلامية المعهودة عندهم ! وإلا لكان ما يأتي به على غير هذا المألوف عندهم ، و المتعامل به في محطهم حدثاً عاماً يشغون عليه أو يسمتون آذانهم عنه

ولكن القرآن المجيد جاء في ثوب غير تلك الأثواب في سورة غير تلك الصور...
 حده أصبح وحده ، وصورة دانه لا تشبه غيره ، ولا يشبهه غيرها لا يطير له ولا مثيل له . فلا هو شعر ، ولا هو نثر ، ولا هو سجع ، وإنما هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ، محفوظ في محفوظ .

فالآية هي الوحدة التي شئ منها هذا القرآن المجيد . وهي ليست بيت شعر ، ولا حمله نثر ، ولا مقطع سجع .. وكل آية لها مقطع تنتهي به .. هو الفاصلة وليست هذه الفاصلة قافية شعر ، ولا حرف سجع ، وإنما هي شاهد قرآني لا يوجد إلا فيه ولا يعتدل في كلام غيره .

هذا هو الوجه الطاهر في نظم هذا الوحي السماوي ، و تلك هي الظاهرة المصورة فيه .

نظم قد فصل في آيات ، و آيات قد ختمت بمواصل .
 والنظر في هذا النظم ، و في حسن الأداء يقتضيان أن ننظر فيه في أكثر من وجه: في كلمات الآية .. كلمة كلمة ..

لم احتيرت هذه الكلمة دون غيرها من مرادفاتهما و مثيلاتها مما يؤدي معناها ؟ لم احدث الكلمة مكانها هذا الذي أحدثته في الآية .. فتقدمت أو تأخرت ؟ وماذا لو نادى الكلمات إمكانها في الآية فتقدم الصاخر و تأخر المتقدم ؟؟

﴿ التكرار ﴾

سورتان يشتمل كل واحد منهما على تسع وعشرين آية - إحداهما -
سورة المجادلة وثانيهما - سورة البروج
و نحن نشير في المقام إلى سبع عشرة لغات - أوردنا معانيها النعومة على
سبيل الاستقصاء في بحث اللغة - الصع التراحات في هذه السورة ، وفي غيرها من
السور القرآنية

- ١- جاءت كلمه (البروج) على صمها في القرآن الكريم نحو سبع مرات:
- ١- سورة البروج ١٠ (٢- سورة السجدة ٧٨) ٣- سورة الحجر : ١٦)
- ٤- سورة الفرقان : ٦١ (٥- سورة الاحزاب ٣٣) ٧- سورة النور : ٦٠)
- ٢- " " (النجم) " " " ١٧ مرة
- ٣- " " (الحرق) " " " سبع مرات
- ١- سورة البقرة : ٢٦٦ (٢- سورة البروج : ١٠) ٣- سورة آل عمران :
- ١٨١ (٤- سورة الأنفال : ٥٠) ٥- سورة الحج : ٢٩ و ٢٢) ٧- سورة الأنبياء :
- ٦٨ (٨- سورة النكوب : ٢٤) ٩- سورة طه : ٩٧)
- ٤- " " (النور) " " " ٢٩ مرة
- ٥- " " (المرثى) " " " ٣٣ : " :
- ٦- " " (المجيد) " " " أربع مرات :
- ٢١- سورة البروج : ١٥ - ٢١) ٣- سورة ق : ١٠) ٤- سورة هود : ٧٣)

٧-	•	•	•	(الوداء)	•	•	•	٢٤ مرة
٨-	•	•	•	(الطش)	•	•	•	عشر تمرات:
٩-	•	•	•	(الاحاطة)	•	•	•	٢٨ مرة
١٠-	•	•	•	(اللسوح)	•	•	•	عشر تمرات:

١- سورة البروج : ٢٢- ٢- ٣- سورة الاعراف : ١٢٥ و ١٥٠ و ١٥٣ (هـ

سورة القمر : ١٣) ع- سورة المدثر : ٢٩)



﴿ التناصب ﴾

واعلم أن البحث في المقام على جهات ثلاث
أحدها - التناصب بين هذه السورة وما قبلها من رواة
ثانيها - لتناصب من هذه السورة وما قبلها مصححاً
ثالثها - التناصب بين آيات هذه السورة نفسها

أما الأولى : فإن هذه السورة نزلت بعد سورة « الشمس » فمابين الشمس
و الروح نفسا هما مالا يخفى من التناصب كما أن بين « في سورة » الشمس
من تسوية النفس وإلهامها عبودها وتقواها ، وبين ما في سورة « الروح » من
تسمى النفس النفس العجزة وحسنها لنفسها ودسستها ، والنفس المؤمنة التقيّة
وفلاحها لكنته واستقامته ، لا يحقر على لقاء الحسرة فتأمل جيداً واعلم
جيداً

وأما الثانية: فمما به هذه السورة لسورة « الانشقاق » فامور
أحدها - انه لما شير في سورة « الانشقاق » إلى مصائر الابدان يوم القيامة
السااع في حجب نه اعد فلاقته يومئذ ، فتؤني كتابه بعده ويحاسب به إما يمينه
إن كان مؤمناً ، وإما يساره ان كان كافراً ، اشير في سورة « الروح » إلى
هذا اليوم الموعود ومآل أمر العريقين مع حملة شديدة على الكفار وأذئابهم
من طواعيت الارمان لا يسهلهم صفى المؤمنين والمؤمنات ، وقتنتهم إياهم
عن الحق والهدى ، إندارهم وتهديدهم بنار جهنم المحرقة ادا لم يكفوا ، ولم

يقوبوا ، وتذكيرهم بمصائر النقاء الماحية كأصحاب الاحدود وكرعون و نمود ، وإلادهم بنعمة الله حل وعلا المحيط بهم ، وبشرى للمؤمنات بالجنة ونعيمها .
ثانيها - ان هذه السورة ابتدأت بالحلف بالسماء كالسورة السابقة .

ثالثها - ان هذه السورة معرض من معرض يوم القيامة ، فكان سياقها مع ما قبلها سياق الجزء من الكل

رابعها - لما حتمت سورة الانشقاق ، بذكر المؤمنين ، اشير في هذه السورة إلى المؤمنين والمؤمنات الذين عدوا بأبدى أصحاب الاحدود واستقاموا ولم يرجعوا عن عقيدتهم الحق ، فلهم منهم اسوة حسنة

خامسها - انه لما ذكر في سورة الانشقاق تكذيب الكفرة العجزة بالقرآن الكريم وصف هذا الوحي الصادق المحفوظ في اللوح المحفوظ عند الله حل و علا بأنه القول الفصل رداً على هؤلاء المكذبين

سادسها - لما اشير في حتام السورة السابقة إلى تكذيب مكذب هذه الامة بما جاءهم النبي الحاتم ﷺ صلى الله عليه وسلم عروجه لله ﷻ في هذه السورة فكانه قد له ﷻ لانحر من تكذيب قومك وابدانهم انك ومن نعمك لان سائر الامم السالفة كانوا كذلك كأصحاب الاحدود وكرعون و نمود ، وغيرها من التناسب على القارى النخيل التأمل .

واما الثالثة - وان الله تعالى لما أفسم نامود ثلاثة : ما هو ظاهر مشاهد من رأى العين من الروح لما فيها من عجائب الصنع ، و ما هو عيب صرف يقع فيه حوادث البعث وهو اليوم الموعود ، وما هو شاهد ومشهود ، أحد بما هو دال على حواب القسم ، وهو الدعاء على أصحاب الاحدود بالقتل مع بيان أحوالهم وقساوة قلوبهم ، وتمكين الكفر والطغيان منهم ، وسب إبدانهم وتكذيب المؤمنين بالله الذى هو وحده . يستحق أن يؤمن به عباده في قوله جل وعلا : و السجدة ذات البروج - والله على كل شئ شهيد : ٩ - ١٠)

وقد حكى الله تعالى قصة أصحاب الاحدود تمهيداً لما يأتى من حملة شديدة على الكفار والمشركين لان فيها إشارة إلى حادث مما نزل أحدث بالحملة عليهم إذ هم الذين كانوا يقتلون المؤمنين والمؤمنات ، وتهديد هم بنار جهنم المحرقة مالم يتوبوا وشرى للمؤمنين بجنات وبعيمها ، وليكون تشبيهاً لقلوب المؤمنين ووعداً لعباده الصالحين ، وحملاً لهم على الصبر والمجاهدة فى سبيله ، ووعداً للكافرين ، وانه سيحل بهم مثل ما حل بس قلوبهم

ثم دعا المؤمنين إلى الايمان تلويحاً ، و اندرهم بالمعدات إذا نركوا ، ثم أحد بدكر مآل أمر المؤمنين بشرى لهم ، وتحريصاً لمرهم على الايمان بقوله :
« ان الذين فتنوا المؤمنين - العود الكسر » ١٠ - ١١)

ان الله تعالى لما ذكر الوعد الحميد للمؤمنين الصالحين ، والوعيد الشديد على الكفار المستكبرين أحد بدكر ما يؤكد به الوعد فى قوله : « ان مطش وبك لشديد - فرعون ودمود » ١٢ : ١٨)

ان الله حل وعلا لما أشار إلى قصة أصحاب الاحدود وبين سوء أحوالهم ، ووصف ما كان من ايدائهم المؤمنين والمؤمنات لايمانهم بالله عز وجل ليرحموا عن دينهم ، وأشار إلى حديث طاعة مصر فرعون ودمود احتمالاً أحد بدكر حال الكفار وطواغت الارمه فى كل وقت ومكان بأن طبيعة الكفار والاذناب هى تكذيب الحق والهدى على طريق الاصرار عما تقدم من الموعظة والحنة من حيث الأثر على أن لا نسعى أن يرحى منهم الايمان بهذه الايات البينات ، ودينهم مصرّون على الكفر والظفیان ، والتكذيب والمصيان ، فلا يستمعون بموعظة ، ولا يلقفون عند حجة ، فقال « بل الدن كمرؤا فى تكذب » ١٩)

ثم أحد بتهديدهم فقال : « والله من ورائهم محيط » ٢٠)
ثم بالاصرار عن إصرارهم على تكذيب هذا الوحي السماوى القرآن المجيد ، والوعد بحفظ ما كانوا يكذبون به دعماً عليهم فقال « بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ » ٢١ : ٢٢) .

﴿الناسخ والمنسوخ والمعكم والمتشابه﴾

ولم أجدهم اللاحقين كلاماً يدل على أن في هذه السورة ناسخاً أو منسوخاً
أو متشابهاً ، فأبها محكمات والله عز وجل هو أعلم .



﴿ تحقيق فى الأقوال ﴾

١ - (والسماء ذات البروج)

فى « السماء » قولان: أحدهما - أريد بالسماء سماء الدنيا . ثانيهما - أريد بها الجنس فتشمل السموات كلها .
أقول . و الأول هو المؤيد بالسباق إذ لو أريد بها الجمع ل قيل ذوات البروج .

ومى « السروج » أقوال : ١ - عن الحسن و قتادة ومعاوية و الصحاك و ابن عباس و السدى و ابن تيمية : أى ذات النجوم ، فنجوم السماء : مروجها قيل . هى النجوم العظام وقيل . أى ذات الكواكب العظيمة التى لم يقدر لها احشاء ولا عدد منها ملايين سوؤه إلينا إلا بعد ملايين سنة ، و فائدتها انها تضيء ما تحتها القريب منها .

إن قلت ان بعض الكواكب لم تصل إلينا سوؤه بعد ، و لا يصل إلا بعد ملايين سنة فما فائدته ؟ قيل ليس العالم مختصاً بكرتنا الأرضية حتى تنحصر فائدته بأهل الأرض

وقيل . هى الكواكب التى عشر برحاً: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب و القوس و المجدى و الدلو و الحوت و هى منازل الكواكب السبعة السيادة : المريخ ، و له الحمل و العقرب ، و الزهرة و لها الثور و الميزان ، و عطارد وله الجوزاء والسنبلة ، و القمر وله السرطان ، و

الشمس ولها الأسد ، والمشرق ولها القوس ، والحوت ، ودحل ولها الجدي والدلو

٢- عن ابن عباس ومجاهد أيضاً وعكرمة البروج هي القصور في السماء و من مجاهد : البروج في السماء الحرس . والبروج في كلام العرب : القصور قال الله تعالى : « ولو كنتم في بروج مشيدة » ٣- عن المنهال بن عمرو : أي ذات الخلق - بفتح الغاء ثم الكون - الحسن

٤- عن أبي عسدة و يعقوب بن سلام : ذات البروج أي ذات المنازل العالية التي تشتعل بها الكواكب وهي إثنى عشر برجاً وهي منازل الكواكب السيارة والشمس والقمر .

فلكل منها بروج ومنازل يسير القمر في كل برج منها يومين وثلاث يوم ، وذات ثمانية وعشرون يوماً ثم يستتر ليلتين ، ويسير الشمس في كل برج منها شهراً ، والبروج هي : الحمل والثور والموزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت . وسببت بروجاً لظهورها .

مروج السماء هي المنازل التي تسير فيها الكواكب والنجوم في مداراتها ومروج الشمس هي منازلها في حركتها على السنة ، وهي إثناعشر برجاً : من هاستة شمال خط الاستواء ، وستة في جنوبه ، وقد ردد المليون قديماً و حديثاً هذه المنازل وسموها بأسمائها .

٥- عن سفيان بن حسين : ذات البروج أي ذات الرمل والماء . ٦- قيل . البروج هي أبواب السماء . ٧- قيل . أي أبواب السماء حين إشتقاق السماء وإفطارها وبطلان بروجها

٨- قيل : البروج جمع برج وهو في الأصل بمعنى الأمر الطاهر ، وبغلب استعماله في القصر العالي أو الحصن لظهورهما على الناظرين ، ويسمى البناء المعمول

على سور البلد للدفاع برجاً ، وهو المراد في الآية الكريمة لقوله جل د علا : «
لقد حملنا في السماء برجاً وربناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رحيم »
(الحجر : ١٨)

فالمراد بالروح مواضع الكواكب من السماء وفي الآية الكريمة إقام
بالسماء المحفوظة بالبروج

٩- قيل الروح هي القصور العالية المتمرحة بالرفعة ، سواء كانت في
السماء التي عمرها الله جل د علا أو الاسان لقول الامام أمير المؤمنين علي
بن أبي طالب عليه السلام : « هذه النجوم التي في السماء مدائن مثل التي في الارض مبريطة
كل مدينة إلى عمودين من نور طول ذلك العمود في السماء مسيرة مائتين و
خمسين سنة »

فروج السماء: قصور عالية من محصنة جعلها الله تعالى في السماء حفظاً عن
مسترقى السمع من الشياطين وسكناً للملائكة الاعلى : « لا يسمعون إلى الملائكة الاعلى و
يقذفون من كل جانب » قصور هي حصون ومددعات وقادحات جوية تهذف مستر
في السمع من كل جانب : « دحوراً ولهم عذاب واصب إلا من خطب الخطفة فأنتبه
شهاب ثاقب »

اقول . و الرابع هو المروي من غير تشاف بينه و يمين بعض الافوال

الاخر .

٢- (واليوم الموعود)

في اليوم الموعود ، قولان : أحدهما - هو يوم القيامة لفصل القضاء الذي و
عدهم الله تعالى به على السنة رسله للحساب والجزاء إما الثواب وإما العقاب ، إما
النعمة وإما النعمة ، إما العزة وإما الذلة ، إما الحنة وإما النار .. فأيهما - هو يوم
الرجعة .

اقول والاول هو المروي وعليه جمهور المصنفين

٣- (وشاهد ومشهود)

وقد اشتهت الاقوال في شاهد ومشهود ، إلى نحو ستين قولاً تشير إلى ما
سماه المقام

١- عن ابن عباس وعمر بن الخطاب والحسن وابن زيد وسعيد بن المسيب وقناة
شاهد هو يوم الجمعة لأنه يشهد على الاعمال ، و يشهد على كل عامل بما عمل
فيه ، وان يوم الجمعة هو سيد الأيام ، مشهود هو يوم عرفة لأنه يوم شهده الناس
والملائكة المرسلون به بالرحمة على الخلق

٢- عن ابن عمر أيضاً وابن الزبير الشاهد هو يوم الأضحي ، و
المشهود هو يوم عرفة ٣- قبل الشاهد يوم عرفة ، المشهود يوم
القيامة

٣- عن سعيد بن المسيب أيضاً الشاهد يوم الترتبة ، و المشهود يوم عرفة
لان الملائكة تشهد وسراً فيه بالرحمة ، و كذا يوم النحر و تشهد فيه الناس
يوم الحج

٤- عن ابن عباس والحسن بن علي الشاهد هو يوم عرفة ، و المشهود يوم النحر ٥-
عن ابن عباس والحسن وسعيد بن المسيب أيضاً وسعيد بن جابر الشاهد هو الله
تعالى لقوله : و كفى بالله شهيداً ، وقوله : قل أي شيء أكرم شهادة قل الله شهيد
بيني وبينكم ، و المشهود يوم القيامة ٧- قبل الشاهد هو الله جل وعلا الذي شهد
على جميع ما خلقه لقوله : ان الله على كل شيء شهيد ، و المشهود كل شيء من
جميع جنسه

٨- عن ابن عباس أيضاً وعكرمة الشاهد هو محمد ﷺ لقوله تعالى :
وكفى إن حسب من كل امه شهيد وحساب على هؤلاء شهيداً ، وقوله : يا أيها
النبي إنا أرسلناك شاهداً ومشرئاً ونذيراً ، وقوله : وكون لرسول عليكم شهيداً ،
و المشهود يوم القيامة .

٩- قيل 'الشاهد' الأسياء الذين يشهدون على أممهم لقوله 'حل وعلا' فكيف إذا حُتُّنا من كل أمه شهيد ، ١٠- قيل 'الشاهد' هو آدم عليه السلام والمشهود درمته وقيل : أمته

١١- قيل 'الشاهد' هو عيسى بن مريم لقوله تعالى : 'و كُنتَ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ' ، والمشهود أمته

١٢- عن ابن عباس أيضاً ومحمد بن كعب : 'الشاهد' الإنسان لقوله تعالى : 'كَمْ يَبْعَثُ اللَّهُ نَبِيًّا' ، والمشهود هو الكتاب وما فيه من الأعمال خبيرها وشرها : صغيرها وكبيرها

١٣- عن معاذ بن عطاء الحر ، سمي : 'الشاهد' هو أعضاء الإنسان لقوله تعالى : 'يَوْمَ نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ' ، ١٤- عن الحسين بن الفضل : 'الشاهد' هذه الأمة المسلمة ، والمشهود سائر الأمم كقوله 'حل وعلا' وكذلك حملناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ، ١٥- قيل 'الشاهد' حفظة الإنسان من الملائكة ، والمشهود هو آدم ، ١٦- قيل 'الشاهد' الملائكة المتعاقبون لكتابة الأعمال ، والمشهود قرآن المحرر

١٧- قيل : 'الشاهد' النبائي والأيام والمشهود ما عهده الإنسان فيها

وينشد للإمام سبط المصطفى سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام

مضى أمّك الماسي شهيداً معداً	وحلفت في يوم عليك شهيد
وان أمنت بالأمس إقترفت إساءة	فميت بحسن وأنت حميد
و لا ترح فعل الجبر يوماً إلى عد	لمرّ عدّاً بأيّ دأنت فعد

١٨- قيل 'الشاهد' هو المال ، والمشهود صاحبه ، ١٩- قيل 'الشاهد' الأرض

والمشهود ما يعمل عليها الإنسان من الأعمال ، ٢٠- قيل 'الشاهد' الحق لأنهم يشهدون لله تعالى بالوحدانية ، والمشهود له بالتوحيد هو الله عز وجل أحداً من

قول الاصوليين انه استدلال بالشاهد على الغائب ٢١- عن ابي بكر العطارد :
الشاهد المحرر الاسود لانه يشهد لمن اسمه صدق ، وإحلاس ونقي ، والمشهدود
الحاج

٢٢- قيل : لشاهد الامياء عليهم السلام ، والمشهدود محمد رسول الله العالم
بالحق لقوله تعالى : « وإذ أوحينا مثاق النسيان لما آتيتكم من كتاب وحكمة - و
أمانكم من الشاهدس ، ٢٣- عن معاهد وعكرمه والصحاك الشاهد ابن آدم و
المشهدود : يوم القيامة »

٢٤- عن ابن عباس أيضاً : الشاهد الانسا ، والمشهدود : يوم الجمعة .
٢٥- قيل : الشاهد : المشهدود جميع ما خلق الله عز وجل في هذا العالم ، فان كل
ما خلقه شاهه على حليل قدرته ، وكمال علمه وعظيم حكمته دعاية تديره ، وهو
مشهدود أيضاً لكل ذي عينين

وفي كل شيء له آية
تدل على أنه واحد .

٢٦- عن عكرمة أيضاً : الشاهد الملك الذي يشهد على بني آدم ، والمشهدود :
يوم القيامة لقوله تعالى : « وحانت كل نفس ممها سائق وشهيد وذلك يوم مشهدود »
٢٧- عن الحماني . الشاهد : الدين يشهدون للناس و عليهم ، والمشهدود الدين
يشهدون عليهم ٢٨- قيل : الشاهد الله حل دعلا ، والمشهدود : لا إله الا الله لقوله
تعالى : « شهد الله انه لا إله الا هو »

٢٩- قيل : الشاهد الحلق ، والمشهدود الحق ، وإليه أشار الشاعر قوله :

أبا عصباً كيف يعصى الاله أم كيف يسجد الجاحد
و لله في كل تحريكه وفي كل تسكينة شاهد

٣٠- قيل : الشاهد : كل من يحضر يوم القيامة ، والمشهدود كل ما في
ذلك اليوم من الاحوال والشدائد ، من الاحوال والمعائب ، من موقف الحساب
والحرارة ، من الفرع والاحزان ، والمرح والسرور ، من وجوه مودة ، ومن

طيران صحائف الاعمال وعز من الكتب ، ومن الصراط وأصحاب الاعراف ، ومن الجنة والدر ، وعالم بره أحد من قبل ، والمشهد يوم القيامة وما فيه لقوله تعالى : « واليوم الموعود » وقوله « فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم » وقوله : « وإن كانت إلا صيحة واحدة فداهم جميع لدنيا محضرون »

٣١- قيل الشاهد : يوم الانس ، والمشهد : أعمال العباد ٣٢- قيل الشاهد المقربون ، والمشهد علبون لقوله تعالى « كتاب مرفوع شهده المقربون » ٣٣- قيل الشاهد هو الطفل الذي قال لأمه في قصة الاحدود إقنحني دارمبى في النار داسرى فانك على الحق ، والمشهد الواقعة ٣٤- قيل الشاهد . هم أصحاب الاحدود إذ كانوا يشهدون على ابداء المؤمنيين وتعذيبهم حول الاحدود لقوله حل وعلا : « إادهم عليها فعود و هم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود » .

٣٥- قيل : الشاهد : الرائي للأشياء ، والمحس بها حيث يشهدها واقعه في حواسه ، والمشهد : ما يقع عليه الحس الصريح من عوالم المخلوقات في الارض والسماء . ٣٦- قيل : الشاهد : يوم القيامة والمشهد ما يشاهد يومئذ من أعمال الناس وعقدتهم صالحهم وفاسدها ، وحققها وماطلها .

٣٧- قيل الشاهد . المؤمن الذي يشهد يوم القيامة على أعمال الكافر ، والمشهد : الكفر وأعماله لقوله تعالى « قل اعملوا فيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » التوبة : ١٠٥

٣٨- عن ابن عباس والضحاك ومجاهد وسعيد بن المسيب وإبراهيم النخعي والثوري : الشاهد : الذين يحضرون يوم القيامة من الجن والانس والملائكة من الاولين والآخرين ، والمشهد : يوم القيامة لقوله تعالى « من مشهد يوم عظيم ذلك يوم مجموع له الناس » .

٣٩- عن عكرمة أيضاً : الشاهد : محمد رسول الله ﷺ و المشهود يوم

الحكمة

٣٠- عن إس عمار ومجاهد والصالح أيضاً : الشاهد : الايمان ، والمشهود

يوم القيامة

٤١- عن عطاء الشاهد : حطة الايمان ، والمشهود : مو آدم لقوله تعالى :

« إن عليكم احاططين » وقوله : « له مقفات من بين يديه و من حلقه يحفظونه من أمر الله »

٤٢- قيل الشاهد : هو الله جل وعلا ، والمشهود : الحلائق كلهم لقوله

تعالى : « أولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد » ٣٣ - قيل الشاهد : الهجوم ،

والمشهود : اللئ ٣٤ - قيل الشاهد : الشمس ، والمشهود : النهار

٤٥- قيل الشاهد : من شهد على يوم عدم رحم ، والمشهود : الامام على من أبطال

عليه السلام ٣٦ - قيل : الشاهد : هذا القرآن الكريم ، والمشهود : الامة الاسلامية ،

يشهد عليهم يوم القيامة بالكفر و الايمان ، و الاحلاس والطغيان ، و ماله لاج

و الخسران

٣٧- قيل الشاهد : المشهود : معنى واحد ، وهو المعاشة بالحضور ، على

انها لو كانت بمعنى مأدبه الشهادة لكان حق التعمير . « و مشهود عليه » لانها

بهذا المعنى إما تتمدى ر « على » و على هذا يقبل « شاهد » الانطاق على النسي

الشهادة على أعمال امته ثم تشهد عليها يوم القيامة . و يقبل « مشهود » الا

نطاق على تعذيب الكفار لهؤلاء المؤمنين ، وما فعلوا بهم من القسة ، وإن شئت

وقل على حرائه ، و إن شئت فعل على ما يقع يوم القامة من المعاب و التواب

لهؤلاء الظالمين والمظلومين

٣٨- قيل الشاهد : مشهود من الشهادة : هي الحضور مع امشاهدة بالصدر

أو بالصيرة والشاهد هنا بعم كفة الشهاداء الله جل وعلا ملائكته وكتبه و
رسله ، و الأنس والجن والاعضاء لشمول تكبير شاهد ومشهود لكل من
يشهد عليه على إختلاف الشاهد والمشهود عليه من الأعيان والأعراس والأعمال
والأقوال ، والأصوات والمقائد ، والأيام الليالي ، والأرصة ، والامكنة
وغيرها من الأقوال التي لم أحداها وجهاً ، وللدكرها فائدة

أقول : و التعميم هو الأنس بظاهر الاطلاق ، و ماورد من الروايات
الآتية فمن بيان بعض المصاديق فتأمل جيداً
٢- (قتل أصحاب الاحدود)

في الآية الكرمة أقوال ١- عن ابن عباس و معاهد و الصحاح في لسان
أصحاب الاحدود و قول ابن عباس كل شيء في القرآن « قتل » بمعنى لعن
و مرد . فالآية الكرمة دعاء باللعن و الطرد على أصحاب الاحدود بسب دنوبهم
و إيدانهم المؤمنين ، فمرل عليهم مكال الدنيا وعداب الآخرة ، فاحذروا دنوبهم و
طغيانهم وقالوا ان أصحاب الاحدود ناس من بني إسرائيل من أهل نجران حذر الاحدوداً
في الارض - والاحدود - الشق العظيم المستطيل في الارض كالحدوق والحدول
ومنه الحد لمعاري الدموع ، ويقال لأن السيف والسكين في العنق ، وأن السوط
ونحوه احدود - ثم أو قعدوا فيه ناراً ثم أقاموا على ذلك الاحدود من أهل الآ
يمان رجالاً ونساء فمرسوا عليها ، فقالوا تكفرون أو قدوسكم في النار ، فاحذر
المؤمنون و المؤمنات الدخول في النار ، فمرسوا فيها رقماً منهم لاسماهم فكان
جرمهم هو ايمانهم بالله تعالى

٢- قيل : ان في الكلام تقديماً وتأخيراً ، والتقدير قتل أصحاب الاحدود
و السماء ذات البروج وأصحاب الاحدود هم قوم كذبوا من أهل كتب من بقايا
المعوس ، و هم قوم كافرون و دواب من دعوة فساد أو قوماً من المؤمنين ، فعاطهم اسماءهم
وحملوهم على الكفر فلما أنواع ذلك شقوا لهم شقاً في الارض ، و حثوا بالاراد ألقوهم
فيديو كان هؤلاء العلام الاكباد على جواب الشق يشهدون إحتراق المؤمنين و

والمؤمنات بالنار ، فلموا بتحريقهم إياهم في الحياة الدنيا قبل الآخرة .

٣- قيل : هذا حرس قوم من الكفار عمدوا إلى من عند هم من المؤمنين بالله حل وعلا فقهرهم وأرادوهم أن يرجعوا عن دينهم ، فأبوا عليهم فحمرؤا لهم في الأرض اأحدوداً وأحجوا فيه لاراً ، وأعدوا لها قوداً يسمرونها به ثم أرادوهم ، فلم يفلوا منهم ففذفوهم فيها

٤- عن الربيع بن أنس أن الآية الكريمة إحصاء عن المؤمنين الذين عذبوا بالنار في الأحدود . والمعنى أنهم قتلوا بالاحراق في النار ذكرهم الله تعالى و أننى عليهم بحسن صبرتهم و صبرهم على دينهم حتى أحرقوا بالنار لا يملكون التفتية بالرجوع عن الإيمان . وليس « قتل » للدعاء في شيء . فأصحاب الأحدود هم المؤمنون و المؤمنات الذين أحرقوا فيه . و قوله : « قتل » إحصاء عن قتلهم بالاحراق . وليس من الدعاء في شيء .

أقول : و هذا سميت الرجوع الصائر في قوله تعالى . وإدعهم إليها - هم على ما يعملون - وما تقوموا « إلى أصحاب الأحدود بلا خلاف .

وقال الربيع . كان أصحاب الأحدود قوماً مؤمنين اعترلوا الناس في الفترة وإن حاداً من عدة الأذن أرسل إليهم ، فعرس عليهم الدحول في دينه ، فأبوا فعدوا أحدوداً ، وأعدوا فيه نارا ثم حبرهم بين الدحول في الكفر وبين رميهم في النار ، فاحتدوا النار على الرجوع عن دينهم ، فالتقوا فيها . فنجى الله جل وعلا المؤمنين من الحريق بأن قبض أرواحهم قبل أن تمسهم النار ، و حرحت النار إلى من على شعير الأحدود من الكفار فأحرقتهم فذلك قول الله . « لهم عذاب جهنم » في الآخرة « ولم عذاب الحريق » في الدنيا

ولكن شتان بين النارين في الشدة و المدة والحرقه ، فإن حريق الدنيا نار يوقدها الخلق العاخر ، و حريق الآخرة نار يوقدها الخالق القادر ، و إن حريق النار الدنيا به ينتهى بعد لحظات . و حريق النار الأخرية يدوم لا يطفى .

، وان حريق الدنيا لرما المؤمنين وإتصادهم ، وحريق الآخرة بنفس الله حرقاً
 له قيل . ان الله تعالى أقسم بهذه الاشياء ان كفار قريش ملعونون كما
 لعن أصحاب الاخدود لان السورة ركت لتثبيت المؤمنين والمؤمنات وتفسيرهم
 على اذى مشركى مكة و تدكيرهم بما جرى على من قبلهم من التعذيب على
 الايمان حتى يقتلوا بهم ويصردا على اذى قومهم ، ويعلموا ان كفارهم أحقوا بأن
 يقال فيهم قتل قريش أى لموا كما قتل أصحاب الاخدود . وقيل أى لمن الدين
 عبدوا الصلابة كلال وحبس وعمار كما لمن أصحاب الاخدود ع . فبين ان أصحاب
 الاخدود هم الحاضرة الذين أقعدوا البارى لاحدود لا المؤمنين الذين أحرقوا
 فيها لأن أصحاب الاخدود - حسب المعنى - قتلوا والمؤمنون أحرقوا . ولا يشر عن
 الحرق ، القتل ، وإن كان هو أصلاً ذاك ، الحرق كما أن مقتول ، الصلب
 يقال عنه مصلوب لا مقتول . وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ،
 لا . قيل انه إخبار عن قتل أرواحهم وصائرهم لما أقدموا على إحراق
 المؤمنين فمهم قتلوا إذا قتلوا أرواحهم في الجحيم قتلوا صائرهم قبل أن يقتلوا
 المؤمنين والصائر الانسية الحية ، الارواح الطاهرة لا تسمح لأصحابها ، هكذا فساد
 و سرادة أن يلقوا المؤمنين والمؤمنات - بأطرافهم و صغارهم - في النار . وهم
 قريشون من علامة التعذيب الشبه شاهدون أطوارها ، و فعله بارى هذه الاجسام
 الطاهرة ، وهم في لذة وسمار . وهذا إخبار عنهم وليس بدعاء ، فانه لا يلقى
 مساحة الربوبية إخبار عن ما فيهم يوم الدين ، و عن مستقبلهم يوم الدين كيف
 يلاقون جزائهم الوفاق يوم التلاق

أقول . والاول هو الحرق وعنه جمهور المفسرين ، وهذا غير بعيد
 من اليهود العنيد لعنهم الله في الدين والآخرة ، و لقدراً ما حذرهم في زمان
 هدايس عديدة ، وخاصة - سنة ١٤٠٣ هـ - كيف أحرقت اليهود صهيونية
 القاسية الباعة العلانية ، مسلمي فلسطين في حصونهم مختمين و قتلوا صغار
 هم وكبارهم ، ورحالهم وسانهم في دوزخهم متعرجين اللهم العنهم لعناً وبئلاً

واخذلهم فهلك وغضبك .
 ٥- (اذهب عليهم فمود)

في الآية الكريمة أقوال : ١- عن ابن عباس : أي حالكون هؤلاء الكفار الجبابرة حالسين على الكراسي في حافات الاحدود ، مشارف على النار الموقدة ليغذبوا المؤمنين و المؤمنين و يحرقوهم . عن مقاتل . انهم كانوا قاعدين في أطراف النار ، فيمرسون المؤمنين إما على المذاب ، إما على الكفر وقيل . انهم كانوا يشهدون المؤمنين الدس كانوا هم بالنار يحرقون ، و يلتدون بذلك العمل .

٢- عن قتادة . أي حالكون المؤمنين قاعدين على النار . وهذا مائة على أن أصعب الاحدود هم المؤمنون . وقيل : هم طرحوا عليها . وقيل . أي فعدوا حوالى الاحدود للاحراق وذلك انهم كانوا يمرسون المؤمنين على النار ، فكل من ترك دينه تركوه ومن صر على دينه ألقوه في النار ٣- عن معاهد : أي انهم كانوا فموداً على الكراسي عند الاحدود

القول : و الاول هو الاسب مظاهر السياق

٢- (و هم على ما يفعلون بالمؤمنين)

في « شهود » أقوال . ١- قيل : أي يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان أحداً منهم لم يفرط فيما أمر به ، و قوس إليه من التعذيب ٢- قيل أي ان الملك و أصحابه الذي حدثوا الاحدود من عرسهم على النار و أرادتهم أن يرحموا إلى دينهم حضور .

و عن أبي مسلم انهم كانوا طائفتين طائفة تعدت المؤمنين ، و طائفة شاهداً لجل ، و هم فعدون و كانوا راضين بفعل هؤلاء المعبدين ، و كانت الطائفة القاعدة مؤمنة . ولم يسكروا على الكفار ضيقهم ، فلمعهم الله جميعاً . و هم كل حاصرون على ما شاهدوه إما بسمع أو ببصر

٣- قيل : أى تشهد عليهم جوارحهم يوم القيامة على صنيعهم هذا فى الحياة الدنيا .

٢- قيل : أى ان أصحاب الاحدود يشهدون بتنفيذ حكمهم فى المؤمنين ويشفون بما هم فيه من نار و عذاب .

القول : والاخير هو الاسباب بظاهر السياق من غير تناقض بينه وبين بعض الأقوال الاخر .

٨- (وما نقوموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد)

فى الآية الكريمة أقوال : ١- عن ابن عباس . أى ما كره أصحاب الاحدود من الملك وأصحابه من ادلك المؤمنين إلا أنهم آمنوا بالله حل وعلا ، فأحرقوهم لأجل إيمانهم والنعم متحنيين - : الكراهة الشديدة

٢- عن مقاتل وروح . أى ما أكرهوا عليهم ديناً ، وما عابوا منهم شيئاً إلا إيمانهم ممن يستحق أن يؤمنوا به ، ثنائهم وصرهم عليه ٣ - قيل أى وما كان لهم عند هم من دق بأحد منهم به إلا إيمانهم بالله العزيز الذى لا يصاب لكل من لا يستحقه المنيع الحميد فى جميع أفعاله ، فكانوا بما قوبلهم على شئ يستحق أحد أن يكون عليه ، ويدعو غيره إلى التمسك به ، صلاً أن يعاقب عليه .

٤- قيل : أى وما سخطوا منهم إلا لآسايمهم بالله عز وجل . ٥ - قيل . أى وما حقدوا عليهم إلا بسب إيمانهم بالله تعالى . ٦- عن الجبائى : أى وما فعلوا بهم ذلك المذاب إلا بإيمانهم

القول : ولكل وجه من غير تناقض بينها

١- (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب

جهنم ولهم عذاب الحريق)

فى قوله تعالى : ولهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ، أقوال : ١- عن الربيع بن أنس : الكللى : وإس عدس أى فلهؤلاء أصحاب الاحدود خاصة و للكهنة

والطغاة عامة عذاب جهنم في الآخرة لكفرهم وطمعهم، وعذاب الحريق في الحياة الدنيا لأحراقهم المؤمنين بالنار بأن خرجت النار فأحرقتهم. وقيل: إن الله تعالى ألقى المؤمنين الملقين في النار بفضأرواحهم قبل وقوعهم فيها وإرغمت النار من الاخدود فأحرق أصحابها.

٢- قيل: أي ولهم عذاب الحريق في الآخرة رائداً على عذاب كفرهم بما أحرقوا المؤمنين بالنار وأذوهم في الحياة الدنيا.

٣- قيل: أي لهم عذاب جهنم لكفرهم وعذاب الحريق في الآخرة، والحريق: إسم من أسماء جهنم كالسمير والنار دركات وأنواع ولها أسماء وكانهم يمدحون بالزهر في جهنم ثم يمدحون بعذاب الحريق، فالأول عذاب يبردها، والثاني عذاب يحررها.

أقول: وعلى الثاني أكثر المعربين وفريق منه الثالث.

١١ - (الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير)

في «المورد الكبير» أقوال ١- قيل: أي نعيم كبير لهؤلاء المؤمنين الذين فتهم هؤلاء الطواغيت فأحرقهم كبير بالنسبة إلى غيرهم من المؤمنين الذين يدخلون الجنة لما فيه من الإحلال والأكرام والمدح والمقام، وليس ذلك لغیرهم من داخل الجنة ٢- قيل: أي كبير بالنسبة إلى نعيم الذين يدخلون الجنة بالشفاعة إذ لهم إحلال وأكرام ليس لمن يدخلها بها ٣- قيل: أي كبير بذاته. ٤- قيل: أي الطهر بالخير مع السلامة هو النجاة الحقيقية والنجاح الكبير في معارك الحياة. ٥- قيل: أي العظيم الذي لا فوز يشبهه.

أقول: ولكل وجه من غير تناقض بينها

١٢ - (إنه هو يبدى ويبدى)

في الآية الكريمة أقوال ١- عن ابن عباس أن الله تعالى يبدى البطش

والانتقام ، و يعيده فيأخذ الكفار و العباد بالمذاب في الدنيا و الآخرة ، فليس
إمهاله إياهم لاهماله إياهم . ٢ - قيل : انه تعالى يبدى البطش في الحياة الدنيا ،
و يعيده في حال الاحتضار . ٣ - قيل : انه جل و علا يبدى البطش في ليلة القدر ،
و يعيده في الآخرة . ٤ - قيل : انه تعالى يبدى المذاب في الآخرة ثم يعيده بعد
ما قد الانسان بالمذاب إلى حالته الأولى ثم يعيده لقوله جل و علا : « ان الذين
كفروا بآياتنا سوف نسليهم نادراً كلما نصبت حلودهم بدلتنا هم حلوداً غيرها
ليذوقوا العذاب » النساء (٦٥) عن ابن عباس أيضاً . أى ان أهل جهنم تأكلهم
النار حتى يصيروا فحماً ثم يعيدهم خلقاً حديداً ، فذلك قوله : « هو يبدى و
يعيده » .

٥- عن السحاك و ابن زيد . أى ان الله تعالى هو يبدى الخلق فيعلمهم في
الحياة الدنيا ، وهو يعيدهم بعد الموت في الآخرة للحساب و الجزاء من غير دخل
لأحد في شيء منهما .

اقول : و الأخير هو الأنس بظاهر السياق ، وعليه جمهور المفسرين .

١٢ - (والظنود الودود)

في الودود : أقوال . ١ - عن ابن عباس و معاهد : أى المصيب و ذو المصيبة لمن
تاب و آمن و أصلح . فهو جل و علا يحب أدلياله و يتودد إليهم بالعفو عن صغير
دلوهم .

و الودود : لمن حلت نفسه بالمصيبة له . فهو كثير الود لمن وادّه و رسوله
ﷺ كقوله تعالى : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله و يغفر لكم
ذنوبكم » الله غفور رحيم ، آل عمران (٣١)

٢ - عن ابن زيد : أى الرحيم . ٣ - قيل : أى يشيب الله تعالى أهل طاعته ثم
الثواب . ٤ - عن القفال . الودود : الحكيم . ٥ - قيل : الودود : فعول بمعنى المفعول
أى المودود و ذلك ان عباد الصالحين يحبونه لما عرفوا من فضله و كرمه ، ولما اسع

عليهم من آلائه ونعمه .

ع- قيل : الودود أى يحب الضير لجميع الخلق بلا إستثناء . ٧- قيل : أى المتوحد إلى أوابه بالكرامة .

اقول : الأول هو الأنس بمعناه اللغوى و الباقي من آثاره متأمل جيداً .

٢- (والله من وراءهم محيط)

فى السيرة وورائهم أقوال : ١- قيل أى من وراء الكفار المكذبين تهديداً ووعيداً عليهم ٢- قيل : أى من وراء جميع الناس . مؤمنهم و كافرهم ، مصلحهم ومفسدهم ، صادقهم وكاذبهم ..

٣- قيل : أى من وراء جميع الخلق من الجن والانس ، ومن على وجه الارض ، وسمير المقلا ، للتعليق ٤- قيل : راجع الى من فى الكون من أهل السموات و الارض وما بينهما ، ومنهم الناس ، ومنهم الكفار المكذبون .

اقول : والاول هو الأنس سياق التهديد على المكذبين ، والتسليم للنبي الكريم ^{صلى الله عليه وسلم} وتبنت لأهل التنوى واليقين ، وهذا لاينا فى إحاطته تعالى بغيرهم وما سواه جل وعلا .

وفى الاحاطة أقوال ١- قيل اريد بالاحاطة وصف إفتداده جل وعلا على الانسان بأنهم فى قسمة وحورته كالمحاطة بالاحيط بمن ورائه ، صدت عليه المسالك ، فلا يجد لنفسه مهرباً

والسمى والله تعالى من وراء كفار فريش قادر عليهم ، قاهر لا يقوتونه ، و لا يعمرده ، قادر على إهلاكهم ومحاقتهم بالمذاب على تكذيبهم بك ، فانهم فى قبضة الله تعالى بقلوبهم كيف يشاء ، و يهلكهم متى أراد الانتقام منهم كالمحاصر المحاط به من حواصه لا يمكنه القوات والهرب كمن احيط بمن ورائه ، فاصدت عليه المسالك

و من وراء الشيء الجهات الخارجة به المحيطة به وفيه إشارة إلى أنهم

غير معبرين لله تعالى فهو محيط بهم قدر عليهم من كل جهة

٢- قيل: أريد بالاحاطة قرب إحلاكهم كقوله تعالى: «واحرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها» وقوله: «إدقنا لك أن ربك أحاط بالناس» وقوله: «وطبوا انهم أحيط بهم».

فكل ذلك في مشافهة الهلاك، وهم شافعون بالهلاك تكذيبهم إياك، وهم في علة عن ذلك، وهم لهذا سيؤحدون دون أن يشعروا، وهم في علة عن علم الله عز وجل عن قدرته، وأهلون عن عقابه الراصد للمعربين الصالحين.

٣- قيل: أي محيط بأعمالهم وعالم بها محض لها، لا يعمى عليه منها شيء، وهو معارفهم على جميعها، فهو مرشد بعقابهم عليها، وهم عاقلون عن علم الله تعالى بها.

٤- قيل: أي والله تعالى عالم بأنفسهم ومغافى مدورهم وقيل في الآية الكريمة تلويح إلى أنهم اتخذوا الله سحابة وراءهم طهرياً وهذا معنى على أحد وراء بمعنى خلف.

٥- قيل: أي والله من وراءهم محيط لأفهم إدهو بعيد عن دوائهم بعد القرب والمعرفة، وبعد الذات والصفة، فهو من وراءهم محيط ناقد فيهم علمه عليه عليهم قدرته قريب في بعده، وبعد في قرينه، محيط بهم وعالمهم لا يعلمت منه أحد، ولا يغيب عنه أحد ويبدئه ناصية كل شيء ولا عاصم لهم منه.

٦- قيل: أي يقدر على أن ينزل هؤلاء العتاة الكفرة ما أنزل فرعون ونمود والمخاط به كالمحسور.

اقول: والاول هو الأنسب بالتهديد والوعيد، وبالتطبيب لنفس النبي الكريم ﷺ من غير تناف فيه وعمره من الأقوال فتأمل جداً

٣١- (مل هو القرآن المجيد)

وفي رواية: أقوال ١- عن ابن عباس: «سيد من حسن وفاته» أي كريم لانه

كلام الرب الكريم .

ومعنى الآية ليس الأمر كما يقول المشركون : انه شعر أو كهانة أو سحر أو صبح ، ولا كما يدعى الكفار الساعدون ، فديمال منه زيادة أو نقصان كما ان أمة القرآن يسأل منهم بين الأمم ، بل هو كتاب مفرد ، واسع في الكرم والجلال ، عظيم في معانيه ومنايه ، عزيز في حكمه ومعارفه ، و عظيم الكرم فيما يعطى من الخير ، حليل الحظر و القدر كما ان الله عز و حل مجيد . واسع في كرمه و إحسانه ، و هدايته و فضله ، و في سمه الرحمة الالهية . حليل عزيز لا يذل ولا يعلل فما كدونة تحريف هذا الوحي السامى إلا دماً ودماراً يتساقى و معدة فالمجيد من المجيد أى صاحب المجد والعظمة والشرف

٢- قيل : معجزة أى منتهى الشرف والكرم والبركة ، وهو بيان لما بالناس إليه الحاجة من أحكام الدن و الدنيا لا كما رعم المشركون ٣- قيل . أى غير مخلوق

٣- قيل أى عظيم مدعونه إلى العمل بالعلم والفعل ، ونهيه عن تقليد الأعمى والتمسك العاهلى ، و جعله الناس كل الناس على مستوى واحد فى جميع الحقوق و الواجبات ، ولا فصل ولا إختيار إلا لمن آمن و قدم عملاً صالحاً يفيد الفرد و الجماعة

٥- قيل : المعجزة لما فيه من المعاني الجليلة والصانى الرقيقة و الدلائل النبوية و الآفاقية ... ولأن جميعه حكم ، والحكم على أقسام ثلاثة لأدابع لها : حكم بعمل به فيما يتقضى ، و موعدة تلين القلوب للعمل بالحق ، و حجة تؤدى إلى تميز الحق من الساطل ، الكفر من الإيمان ، العلاج من الضرر ، السعيد من الشقى ، الصادق من الكاذب ، والمصلح من المفسد . وإلى علم الدين أو الدنيا ، و علم الدين أشرفها . وان هذا القرآن يحتوى كلها . فالمجيد من الاجادة ومعناه المجود .

عـ قيل : مجيد أى عالى القدر ، رفيع الشأن لا ينال منه هذا الضاح و
لا يصل إلى مثاله هذا العواء من المشركين الضالين ، و الكافرين المعاندين .
القول : و على الاول حمهود المحققين من غير تناقض بينه و بين أكثر
الاقوال الاخر .

٢٢- (فى لوح محفوظ)

فى الآية الكريمة أقوال : ١- عن عباس ومجاهد وقتادة اللوح المحفوظ
هو ام الكتاب ، وهو محفوظ عند الله عز وجل ، ومنه نسخ القرآن الكريم ، وجميع
الكتب السماوية النازلة على الانبياء عليهم السلام ، وهو الذى يعرف باللوح المحفوظ
، هو من دنة بيضاء طوله ما بين السماء و الارض ، و عرضه ما بين المشرق
والمغرب .

٢- قيل : ايمان القرآن محفوظ عن التمييز والتبديل وعن الزيادة والنقصان ،
محفوظ عن الكذب والباطل ، و مصون من مس شياطين الجن و الانس ، و هذا
على قراءة رفع و محفوظ ، نعمنا للقرآن .

٣- قيل : اللوح المحفوظ هو الذى كتب الله جل و علا فيه جميع ما كان و
ما يكون و ان القرآن المجيد فى هذا اللوح يحفظه الله جل و علا إلى يوم القيامة
من شياطين الجن و الانس ، فلا تمسه يد التحريف والتغيير ، ولا يطرأ عليه تبدل و
زيادة ونقص . ٣- قيل : لوح محفوظ ، شئ ، أحسنه الله تعالى به دأفه أودعه كتابه ،
ولكن لم يعرف حقيقته ، فقلنا أن تؤمن به ، وليس علينا أن نحدث فيما وراء ذلك
مما لم يأت به خبر من المصوم عليه السلام .

٥- قيل : أى أنه فى لوح محفوظ عند الله تعالى وفى كتاب مكنون ، ولا يمسه
ولا يضاف لوده إلا من ظهرت أنفسهم من دس الكفر و دس الضلال . عـ قيل :
أى محت فى لوح محفوظ وهو فى الهواء فوق السماء السابعة . ٧- قيل : أى فى الملائكة
الأعلى محفوظ من الزيادة والنقصان . ٨- قيل : اللوح المحفوظ شئ فيه أصناف

الخلق والحليفة ، وبيان امورهم وذكر آجالهم وازدقاقهم و أعمالهم و الأفضية النافذة فيهم ، و مآل عواقب امورهم و هذا هو اها الكتاب .

٩- قيل : اللوح المحفوظ شيء لا يطلع عليه غير الملائكة ، فيلوح للملائكة فيقرؤنه ، و أمثال هذه الحقائق مما يجب التصديق به سماعاً .

١٠- قيل : ان هذا القرآن محفوظ في كافة الألواح . ألواح الصدور و الصحف و ألواح الألسن الناطقة به ، و لا يفقد أحد أن يفتره ، فانه مضمون الحفظ بالقدره الالهية في تلك الألواح . ١١- عن معاهد أبصاً و أس بن مالك اللوح المحفوظ الذي ذكره الله تعالى في حجة إسرائيل . ١٢- عن مقاتل اللوح المحفوظ عن بعض العرش

القول و الثالث هو الأنس بظاهر البياض ، و سيأتي بحث اللوح عن قريب إن شاء الله تعالى فانتظر



﴿ التفسير والتأويل ﴾

١- (والسماوات البروج)

السماوات هنا هي سماوات الدنيا، والبروج جمع البرج وهو في الأصل: الارتجاع والبروز والظهور، ثم صار يطلق على القصر العالي وعلى القلاع والحصون، وعلى المدارات السماوية التي يدور عليها القمر والشمس والكواكب الباردة على ما كان معروفاً وقت نزول القرآن الكريم

قال الله عز وجل: « ولقد حملنا في السماء بروجاً وربابها المطربين وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من إسترق السمع فأتبعه شهاب مبين »
(الحجر: ١٦-١٨)

وقال: « نراك الذي حمل في السماء بروجاً وحمل فيها سراجاً وقمرأ منيراً » (الفرقان: ٦١)

وقال: « إننا ربنا السما واليابسنة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً ولهم عذاب واصب إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب » (الصافات: ٦-١٠)

أقسم الله جل وعلا بالسماوات البروج لما في كواكبها من عجيب الصنعة والحكمة، وآثار القدرة المطلقة الإلهية، مشهود بآثارها، مرئي صوته، معروفة بها في طلوعها وغروبها، ولشرفها حيث سطت تفسيرات العالم، الساعى بحول كسب فيها، ولما فيها من مصالح الناس ومنافعهم في هذه الحياة الدنيا تدل

كلها على أن لها صانعاً حكيماً ، و خالقاً مدبراً إلى أنه بحث عباده على المبحث
و التحقيق في هذه العوالم ليستدل بذلك على كمال علمه و حليل حكمته
و عظيم قدرته ، و غاية تدبيره ، ولما أودع الله تعالى فيهم من القوى و ، فيهم من عوالم
لأنها و لا يدرك حقيقتها

و ما ورد في المقام من الروايات الآتية : ان المراد بالسماء النسي الكريم
و الملائكة و المراد بالروح أئمة أهل بيت الوحي المصومين صلوات الله عليهم أجمعين
فمن باب التأويل وهو اللب فتأمل داعشم جداً

٢- (واليوم الموعود)

و اليوم الموعود هو يوم القيامة : يوم وعد الله حل و علافيه الفصل والقضاء
بين عباده ، يوم الحساب و الحراء الذي وعده على ألسنة رسله . و هذا الوعد
منحصر لا محالة ، فيحزى يومئذ كل نفس بما كسبت إن حبراً صغيراً إن شراً فتر
قال الله عز وجل « و نخرج في الصور قلوبهم من الأحداث إلى ربهم يستلون قالوا
يا ويلنا من عشتا من مرقدا هذا ما وعد الرحمن و صدق المرسلون » (س : ٥٢)
و قال تعالى حكاية عن الأبرار : « و منا انك حاد مع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله
لا يخلف الميعاد - و منا و آتينا ما وعدتنا على رسلك و لا نخرى يوم القيامة انك
لا تخلف الميعاد » آل عمران : ٩ - ١٩٣)

و قال : « يا معشر الجن و الانس أقم بأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي
و يسدروكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا و عزتهم الحياة الدنيا
و شهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين » (الانعام : ١٣٠)
و قال : « يوم يطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق مبدءه
و عدأ علينا انا كنا فاعلين » (الانبياء : ١٠٣)

و قال : « ان ما توعدون لآت و ما أنتم بمعجزين » (الانعام : ١٣٣)

و قال : « هذا ما توعدون ليوم الحساب » (ص : ٣٥)

وقال : « وويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون » (الذاريات : ٤٠)
وقال : « ونفخ في الصور ذلك يوم الوعد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد »
ق : ٢٠ - ٢١)

وقال : « إنما توعدون لواقع » (المرسلات : ٧)
وقال : « إليه مرجعكم جميعاً وعد الله حقيقاً إنه يبدي الخلق ثم يعيده
ليجري الدين آمنوا وعملوا الصالحات فاتقوا الله فمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
فَمَا لَهُ مِنْ شَئٍ أَنْ يَقُولَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّهُ يَكْفُرُونَ » (يونس : ٢٠)
وقد أقسم الله تعالى يوم القيامة لما يكون فيه من حوادث السموات والحساب،
والمقاب والثواب ، يوم يقوم فيه الأشهاد ، يوم يتعبد ربنا بالملك والحكم ، يوم
العزل والقضاء ، ويوم يحارى فيه الخلائق ، وبصل بينهم : بين المؤمنين والكافرين ،
بين المصلحين والمفسدين ، بين المحصلين والمنافقين ، بين المتقين والفاجرين ،
بين المتواضعين والمستكبرين ، بين الأمناء والعائنين ، وبين المفلحين والخاسرين ،
وبين السعداء والأشقياء ،

قال الله تعالى : « ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض
إلا من شاء الله ثم أتبع فيه أخرى فإذ هم قيام ينظرون وأشرقت الأرض بنور ربها
ووسع الكتاب وحىء بالمبين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووهبت
كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون » (المرم : ٦٨ - ٧٠)

وقال : « يوم هم ياردون لا يحصى على الله منهم شيء » (الملك اليوم لله
الواحد القهار اليوم تجري كل نفس مما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب»
عافر : ١٦ - ١٧)

وقال : « يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله » (الانطار : ١٩)
وقال : « وامتاروا النور أبها المعرمون » (يس : ٥٩)

وقال : « إن الله يعزل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد - الملك

يومئذ لله يحكم بينهم فالدين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين « الحج : ١٧٠ - ٥٧)

٣- (وشاهد ومشهود)

ان الله تعالى اقسم بشاهد شهد ، ومشهود شهد على طريق الاحمال والابهام ، وان أكثر الاقوال المحتملة المتقدمة - كما ترى - معنى على أخذ الشهادة بمعنى أداء ما حمل من الشهادة ، وبعضها على التعريق بين الشاهد والمشهود في معنى الشهادة ، ولكن الأنسب بظاهر الباق أحد الشهادة ، بمعنى الحمود والمعانة ، وإن استلزم الشهادة بمعنى الأداء يوم القيامة .

وعلى هذا يفصل الشاهد الانطاف على رسول الله ﷺ لشهادته على أعمال امته ثم يشهد عليها يوم القيامة كيف لا ؟ وقد سمى الله جل وعلا شاهداً إذ قال : « يا أيها النبي انا أرسلناك شاهداً مبعوثاً ونذيراً « الاحزاب : ٢٥) وسماه شهيداً إذ قال : « ليكون الرسول شهيداً عليكم « الحج : ٧٨) وقال : « وجئنا بك على هؤلاء شهيداً « النساء : ٤١)

و يقبل « مشهود » الانطاف على تمذيب الكفار لهؤلاء المؤمنين ، « ابداء الدمار لأهل التفوى واليفين ، « ما فعلوا بهم من الفتنة » « هم على ما يعملون بالمؤمنين شهد » « الروح : ٧)

و على الاعمال : « ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفسون فيه « يونس : ٦١)

و على يوم القيامة « ما يقع فيه من الاحوال والاحوال ، « من الحساب والقضاء والثواب والعقاب ..

قال الله جل وعلا : « ويبل للدين كفروا من مشهدين يوم عظيم مريم (٣٧) و قال : « ذلك يوم مجموع له الناس و ذلك يوم مشهود « هود (١٠٣)

٣- (قتل أصحاب الاخدود)

أصل الدعاء بالقتل والهلاك والدمار ثم جرى مجرى اللبس كأنه قيل :
لمن هؤلاء العبارة المستندة والطاعة القاسية الدين كانوا يشقون في الارض
شفأ ، فيوقدون فيها ناراً ، ويرمون فيها المؤمنين والمؤمنات ، وما كان لهم
جرم إلا إيمانهم بالله حل وعلا وفيه واليوم الآخر .

وجاءت القصة لتثبت المؤمنين والمؤمنات في كل وقت ومكان وتصير
هم على أذى طواغيت الارض ، وطلم مستندة الاعصار . وتذكيرهم بما جرى
على من قبلهم من الايداء والتعذيب على الايمان حتى يفقدواهم ، ويسردوا على
أذى هؤلاء العبارة الملمونة .

والآية الكريمة في الدعاء بغير قوله مردحل . « قتل العرأسون الدين
هم في غمرة ساهون » الداريات : ١٠)

وقوله . « قتل الانسا مأكفرة » عس : ١٧)

٥- (النار ذات الوقود)

أصحاب الاحدود هم أصحاب النار التي لها من العطب الكثير وأندان
المؤمنين والمؤمنات ، يرتفع لهيبها ، ويشند إشتغالها ويطير أحييها . ولا
حرم يكون حريقها عظيماً

٦- (اذهب عليها قهود)

حالكون اولئك العبارة الطاعية قاسية القلوب عليط الأكاد من أصحاب
الاحدود قاعدين على الكراسي من مشارق النار الموقدة ، يلغون فيها المؤمنين
والمؤمنات ، ويلتذون بذلك العمل كما هودأب الطعنة المستكبرين . والظلمة
المستبدين في كل وقت ومكان

٧- (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود)

وحالكون هؤلاء الحاضرة قاسية القلوب شاهدين على ما يفعلون بالمؤمنين
بالله جل و علا ، حاسرين يسمعون صرخاتهم ونسبحانهم ، ويعاينون تعذيبهم

بالإلقاء في النار الموقدة ، وابدانهم إن لم يرجعوا عن إيمانهم ، ويشهدون تنفيذ حكمهم فيهم ، ويرون ما تفعل النار بأجسامهم الطاهرة دون أن تأخذهم الشفقة عليهم ، ويتلذذون بذلك ، ويشفون بما هم فيمن عذاب وإحتراق .

٨- (وما نقموا عنهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد)

وما كره أصحاب الاختداد ، وما سخطوا من أولئك المؤمنين ، وما عابوا منهم شيئاً ، وما كان لهم عندهم من ذنب ، وما فعلوا بهم ذلك العذاب إلا لأجل إيمانهم بالله الذي هو القابل المنيع لا يغلب ، القادر الذي لا يمتنع عليه شيء ، الفاهر الذي لا يقهر لاقوة إلا قوته ، ولا عزة إلا عزته ، الحميد بذاته : حميد في خلقه وتديره ، حميد في تقديره ونشرويه ، حميد في أحكامه وأقواله ... وحميد في كل حال ..

إن قيمة الإيمان هي دور المؤمنين طوال تاريخه الأساس ، فيطلب المؤمنون أن يفرح عليهم ربهم سرّاً ، ويتوفاهم مسلمين :

قال الله جل و علا : « قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله » (المائدة : ٥٩)

و قال : « وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين » (الاعراف : ١٢٦)

و إن قتل المؤمن هو أشد الكفر قال الله عز وجل : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وصب الله عليه و لعنه و أعد له عذاباً عظيماً » (النساء : ٩٣)

وقال « ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فيشرهم بمذاب أليم » آل عمران : ٢١)

و قال : « من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعاً » (المائدة : ٣٢)

فعلى قائل المؤمن خاصة ، وقائل النعم عامة نصير حق ، غضب الله جل وعلا ، و اللعنة ، وشديد العذاب ، وإن ادعى القائل الاسلام كما ترى فى زماننا هذا فكيف بالكافر ؟

٩- (الذى له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد)

الله جل وعلا هو الذى لملك السموات والارض لا شريك له فيهما ولا تديد ، وله التصرف فيهما من غير إعتراض لأحد عليه ، وله الامر والعلم ، والله عز وجل شهيد على كل شيء ، منها أعمال خلقه ، فلا تحصى عليه خافية ، ولا يفتى عنه شيء فى جميع السموات والارض وما فيهما وما بينهما ، فكيف فعل هؤلاء الجبابرة بالمؤمنين فيجاريهم ، فينتقم منهم لاوليائهم المؤمنين و بأخذلهم سحقهم ممن إعتدى عليهم فلامرؤ لهم من سلطانه

قال الله تعالى : « و لله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء و الله على كل شيء قدير » (المائدة : ١٧)

وقال : « الذى له ملك السموات والارض ولم يتعد ولداً ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً » (الرافى : ٢٠)
وقال : « ثم الله شهيد على ما يعملون » (يونس : ٢٦)
وقال : « انا من المحرمين مستقيمون » (السجدة : ٢٢)

١٠- (ان الذين فتنوا المؤمنين و المؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق)

ان الذين ابتلوا المؤمنين و المؤمنات بأنواع الايذاء ، و امتحنوهم ما لتعذيب باحراق النار ليرجعوهم عن دينهم - يقال : فلان فتن الذهب إذا أدخله الكور ليطر جودته ، و القتنه - الايذاء والمحنة والتعذيب ليقفوه من الرقى فى دينهم ، وليصدوهم عن سبيل الله جل وعلا ، و عن بيان الحقائق . . . سواء كانوا هؤلاء الطواغيت الحاضرة من عتاة الكفر أم من مدعى الاسلام - والاسم

مهمهم و من شؤم أعمالهم يرى - و نشوا على كفرهم و طغيانهم ، و ظلمهم و
إستدادهم ، و على هتك الاعراس المحترمة ، و نهب أموال المسلمين بحيل
مختلفة و سفك دمائهم بقر حق كما يرى ذلك كله فى زماننا هذا

ثم لم يتوبوا من كفرهم و إستكدارهم ، ولم يقلعوا عما فعلوا ، ولم يندموا
على ما أسلفوا من قبح صنيعهم ، ولم يرتدعوا عما هم فيه حتى أخذهم الموت ،
فنتلهم البجراء الوفا من أنواع عذاب جهنم لأنواع إبدائهم المؤمنين و المؤمنات
و لهم فى جهنم رائداً على عذاب كفرهم و طغيانهم عذاب الحريق الذى يرى
أحسامهم الحبيطة كما ترى النار الحطب لما أحرقوا المؤمنين و المؤمنات من نار
الحريق فى الأحود و أم فى المعون أو غيرهما .

قال الله عز وجل : « فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق
رؤسهم الحميم يصره ما فى بطونهم و الجلود و لهم مقامع من حديد كلما أرادوا
أن يخرجوا منها من عم أعيدها فيها و دوقوا عذاب الحريق » (الحج . ١٩ - ٢٢)
هؤ لاء الطواغيت و كل طاعية فى طوال الأعصار يقتلون على فاحشهم
كما قتلوا المؤمنين منار الدنيا ، و ذلك لأن البجراء من جنس العمل .
قال الله تعالى : « يوم هم على النار يقتلون دوقوا فتشتكم » الدارمات
(١٣ - ١٤)

قصة مقتله ، ولكن شتان بين القشتين ، بين الأحرافين ، و من المارين
در الدنيا التى تطعم ، و نار الآخرة التى تدوم ، و أين حريق من حريق فى شدته
و مدته

١١ - (ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها
الأنهار ذلك الفوز الكبير)

ان الذين آمنوا بالله تعالى و رسوله ﷺ و ما جاءهم به ، و باليوم الآخر ، و
عملوا عملاً صالحاً من الطاعة و الخير و الاحسان مع الخلوص ، و من الالتزام

بأوامر الله عز وجل والالتقاء عن نواحيه ... لهم مسابح متنوعة في الحفة تجري من تحت أشجارها الأنهار . نهر من ماء غير آسن ، ونهر من لبن لم يتغير طعمه ، و نهر من خمر لذة للشاربين ، ونهر من عسل مصفى ذلك هو المورد العظيم الذي لا يشبهه فوز .

قال الله عز وجل : « فأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات ويدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين » (الباقية : ٣٥)

وقال : « مثل الحفة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن ، و أنهار من لبن لم يتغير طعمه و أنهار من خمر لذة للشاربين و أنهار من عسل مصفى ، لهم فيها من كل الثمرات و معمرة من ربهم » محمد (صلى الله عليه وسلم : ١٥)

وقال : « ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم » النساء : ١٣)

وقال : « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله و تعاهدون في سبيل الله فأموا لكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار و مساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم » الصف : ١٠ - ١٢)

١٢ - (ان بطش ربك لشديد)

إن إنعام ربك بامحمد (صلى الله عليه وسلم) من هؤلاء الطغاة العابرة ، والعتاة الكفرة ، و المصاة العسرة ، والفتاة الظلمة ، وأحدهم حل و علا إياهم بالمقومة أحد عربير مقتدر لمى غاية الشدة ، و فى نهاية الألم و الدلة حسب كفرهم و طغيانهم ، و إستكبارهم وإستبدادهم

و ان البطش هو . ساول الشى . صوله . و عصف و شدة باطشة منها طالمة و منها عادلة ، و بطش الرب حراء عن صولتهم الظالمة بصورة عادلة

قال الله عز وجل : « يوم يبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون » الدخان : ١٦

وقال : « حتى إذا أمددناهم بالعذاب إذا هم يجأرون ، المؤمنون (٦٤)
 وقال : « كذبوا ما بآياتنا كلها فأخذناهم أحد عزيز مقتدر » القمر : (٢٢)
 وقال : « فأحسبه الله تكاد الآخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يحشى »
 النازعات : (٢٥ - ٢٦)

وقال : « أهدانا الدين ظلموا عذاب شيسى بما كانوا يفسقون » الاعراف
 (١٦٥)

وقال : « وكذلك أحد . بك إذا أحد القرى وهي طالمة ان أحدهم شديد »
 هود : (١٠٢)

١٣ - (انه هو بديء ويعيد)

ان الله تعالى هو بديء المخلوق ويوجد ما يريد من شيء ابتداءً إبتدائياً
 من أن يستمد على ذلك من غيره ، « هو يعيد كل ما كان إلى ما كان إذا شاء ، ولا
 يصعده ما يريد به قوته وقدرته بلامانع ولادافع ، فيحيي ويميت ، ويمت ويحيي
 ثانياً للحساب والحزاء ، فيبسط الكفار والمجاد ، ويرحم وينعم على من آمن به
 واطاعه . قال الله تعالى : « كما بدأكم تعودون » الاعراف : (٢٩)

وقال : « وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده » هو أهون عليه » الروم : (٢٧)
 وقال : « يوم يطوى السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق
 بعبده وعداً علينا انا كنا فاعلن » الانبياء : (١٠٣)

وقال : « إليه مرجعكم جميعاً وعد الله حقا » انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليحري
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والدين كفر دالهم شراب من حميم و
 عذاب أليم بما كانوا يكفرون » يونس : (٤)

١٤ - (وهو الغفور الودود)

والله حل وعلا هو كثير المعرفة . يعمر لدنوب عباده حتى لا مثال اصحاب
 الاخذود لوتابوا وآمنوا وأصلحوا ، فانه عز وجل منفع الغفران ، يبلغ الودادة ،

كثير المحبة : يحب عباده الصالحين .

قال الله تعالى : « و انى لفقد لمن قاب و آمن و عمل صالحاً ثم اهتدى »

طه : ٨٢)

وقال : « والذين عملوا السيئات ثم قابوا من بعدها و آمنوا ان ذلك من

بعدها لفقد رحيم » الأعراف : ١٥٣)

وقال : « سئى عبادى أرى أنا الممور الرحيم » الحجر : ٤٩)

وقال : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوا نبي يحسبكم الله دعوكم لكم دنوكم

والله ففور رحيم » آل عمران : ٣١)

و قال : « واستمعوا لكم ثم قوموا إليه إن رضى رحيم ودد »

هود : ٩٠)

و قال : « ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات سبحانه لهم الرحمن ودا »

مريم : ٩٤)

١٥ - (ذو العرش المجيد)

الله جل وعلا هو صاحب العرش العظيم العالى على جميع الخلائق مالك

الملك له أن يتصرف فى مملكته كيفما يشرف و يحكم بما يشاء ، نافذ أمره فى

مملكة الوجود ويستولى سلطانه على رعيته ، وهو صاحب المجدد العظمه ، المستحق

لكمال الدات والصفات ، الخليل فى أفعاله ، والحرار فى نواله

قال الله جل وعلا : « ان ربكم الله الذى خلق السموات و الارض فى ستة أيام

ثم استوى على العرش يدبتر الامر » يونس : ٣)

وقل : « قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم » فتعالى الله الملك

الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ، المؤمنون ٨٤ - ١١٦)

وقال : « رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من

عباده » عافى : ١٥)

١٥- (فعال لما يريد)

الله عز وجل هو الذي يفعل مهما أراد فعله ، لا معقب لحكمه ، ولا يسئل عما يفعل لمعلمته وقهره وحكمته وعدله ، فما شاء كان ، ما لم يشأ لم يكن ، فلا يعجزه شيء خلقه ، ولا يمتنع منه شيء أرادته لا من داخل لصبره وكسله ، ولا لملل وتغيير إرادته وغيرها من الموارد الداخلية ، ولا من خارج لمانع ومعوق ولا معقب بحول بيته وبين ما أراد

فكما أنه جل وعلا يخلق ما يشاء ويعني ما أراد كذلك بعدد العتاة الكفرة والمساء الصخرة ، والمساء الصفة ، والطامة الظلمة مهما أراد في الحياة الدنيا بالنفوس والهلاك والدمار أهلها وان الدلة والنار في الآخرة ، ويدخل المؤمنين الصالحين في الجنة ، وينعم عليهم بما فيها من المصم ، ولن يخلف وعده فانه فعال لما يريد .

فألا لله تعالى « سبحانه الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون » (الأنبياء : ٢٢ - ٢٣)

وقال : « إن الله يدخل الدين آمنوا وعملوا الصالحات حنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد » (الحج : ١٤)

وقال : « لله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير » (المائدة : ١٧)

و قال : « وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال » (الرعد : ١١)

وقال : « إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون » (يس : ٨٢)

وقال : « يوم يأت لاتكلم لمن إلا ما ذره فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق - أولئك فعال لما يريد وأما الذين سمعوا ففى الجنة خالدون فيها » (هود : ١٠٥ - ١٠٨)

١٧- (هل أتاك حديث الحمود)

هل أتاك يا محمد ﷺ حديث الجنود الذين تعبدوا على أسبأ الله تعالى،
واحتجموا على أذى رسله، وتلقوا الناس الحرب مع أولياء الله جل و علا هل بلغك
ما صدر من أولئك الجنود الطاغية من التماذى فى الكفر والعماد، والسبى والصلال،
وما أحل الله عز وجل بهم من الناس والبحرى والتكالى، وما أنزل عليهم من العقبة التى
لم يردّها عنهم أحد؟

بسم ا

قد أتاك حديثهم، وعرفت ما فعلوا، وما فعل بهم، قد كثر يا محمد ﷺ
قومك شئون الله تعالى وأندركم أن يصيبهم مثل ما أصاب بهم، وقد ذكر أنت أيضاً من
حديثهم قد كثر معشر كيف كذبوا أسبأ الله عز وجل، وكف صر الانبياء، و
كيف نصرنا، فاصبر كما صبر أولوا الحرم حتى يأتبك النصر كما أتاهم قال الله
تعالى: « فاصبر كما صبر أولوا الحرم من الرسل » (الاحزاب: ٣٥)

١٨- (فرعون وثمود)

من هؤلاء الجنود المحمّدة هم فرعون طاغية مصر و أذنباه المستورة الغريفة
فى اليم لكفرهم وطغيانهم، لحرمهم و حبايتهم، لظلمهم وإسكثارهم، لعنواهم و
إستبدادهم، لتمرّدهم و عصيانهم، و لاستمادهم الناس و سبك دمانهم و حث
أعراضهم و حرمانهم و هب أموالهم وإستغلال كذب أيمانهم وإستمرارهم
قال الله عز وجل: « ثم نمنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملأه تآمنا
فاستكروا وكانوا قوماً معمرين. وان فرعون لعال فى الارض والله لمن المرفوس،
يونس: ٧٥-٨٣)

وقال: « وقال الملأ من قوم فرعون أنذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض و
يبدك و آلهتك قال سنقتل أسبأهم ونستحيى نساءهم وإنا فوقهم قاهرون، الا.
عراق: ١٢٧)

وقال: « وان فرعون علا فى الارض و جعل أهلها شيعاً يستصحب طائفة منهم

يبدع أساءهم ويستحيي ساءهم انه كان من المعدين - واستكر هو وجنوده في الارض بغير الحق وطنوا أنهم إلينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فشدناهم في اليم فالظر كيف كان عاقبه الظالمين، الفصص - ٣٠ - ٤٠)

وقال : واتفقنا إلى موسى أن أسر عيسى فاضرب لهم طريقاً في البحر يساً لا تخاف دركاً ولا تحشى فنتعهم فرعون مجنونه ففتشهم من اليم ماقتيهم، طه: ٧٧-٧٨)

وحديث نمود الناعه مع صالح النبي ﷺ قد أخذ الله حل و علا هؤلاء الناعه عذاب شس اما كذبوا صالحاً ﷺ وكفروا بالله تعالى واستحقوا العمى على الهدى ، وعنوا عن أمر ربهم وعقدوا الناقه فاهلكوا بالطايعه -

قال الله عز وجل : وإلى نمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بيئه من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها سوءاً فأخذكم عذاب ألم - قال المظالم الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أن تعلمون أن صالحاً مرسل من ربه قالوا إنما ما ارسل بمؤمنون قال الذين استكبروا انما الذي آمنتم به كاهنون وعقدوا الناقه وعنوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح اتنا بما تمدنا إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرحمة فأصبحوا في دارهم جاثمين ، الاعراف ٧٣ - ٧٨)

وقال : وانا نمود فهدناهم فاستحسنوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقه العذاب الهون بما كانوا يكسبون ، فصلت: ١٧)

وقال : فاما نمود فاهلكوا بالطايعه العاقه ٥)

وقال : كذبتم نمود بطعواها إذا سمعت أشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه وعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يحاق عفاها ، الشمس : ١١ - ١٥)

هل قومك يا محمد ﷺ أعنى عتوا ، وأشد قوة من فرعون طاعية مصر ، و

إستبداده وإستكثاره وساعته ملكته وجبايات حواشيه، ونمود وبطنهم؟ ليس قومك
يبدع في الأمم في الكفر والمعاد، في النفي واللجاج، وفي العتو والضلال، فقد سبقتهم
أمم قبلهم فكانت عاقبتهم الهلاك والويل والنكال والدمار في الحياة الدنيا، ثم
الحزى والمذاب والنار في الآخرة، فاسر إن العاقبة للمتقين.

١٩ - (بل الذين كفروا في تكذيب)

بل هؤلاء الذين لا يؤمنون بك من قومك، وكفروا بالله جل وعلاهم
مصرّون على تكذيبهم بك وسك ما حشنتهم من الوعد والوعيد، والإنذار والبشارة
، ومن الأوامر والنواهي وأحبار الفردوس الأدلى وكفرهم وعنادهم وما حل بهم
من الهلاك والدمار، وما احدث به أهل الضلال والفساد، وأنواع الشهوة وعبد
الدنيا والرياسة.. وهم لا ينتفعون بموعظة وعبر ومثلات فضائل الله جل وعلا كدأب
من كان قبلهم. فلا يرحى منهم الإيمان والطاعة، ولا الصدق وقبول الحق...
لأنهم غارقون في تكذيب الحق والصدق وأهله، حتى لم يدع ذلك لمقلهم مجالاً
للنظر، ولا تمسكاً للتدبر، وهم لا يبرألون في عمرة الجهل والقفلة حتى يؤحدوا
على غرّة.

وهذا دأبهم ماداموا على الكفر والمنادلان هذا من طبيعة الكفر واللجاج

في كل وقت ومكان

قال الله تعالى ٥٠ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون. ولو نزلنا عليك كتاباً
في قرطاس ملمس، يايدهم لقال الذين كفروا إن هذا إلاّ سحر مبين، الانعام
(١ - ٧)

وقال: « فمالهم (يؤمنون وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين
كفروا يكذبون » الانشقاق: ٢٠ - ٢٢)

وقال: « ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا
إن هذا إلاّ سحر مبين » هود: ٧)

وقال : « وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جازوك يجادلوك يقول
الدين كفر وإن هذا إلا أساطير الأولين » (الأنعام : ٢٥)
٢٠- (والله من وراءهم محيط)

وحالكون الله حل وعلا من وراء هؤلاء الكفار الذين وأنهم الأسرار هي
تكذيب الحق والصدق ، وهي العناد واللجاج ، محيط بهم من كل جهة ، و عالم
بما كانوا يعملون كما أنه تعالى محيط بجميع خلقه
والله عز وجل مقتدر على الأعمار ، وهم في قسمته وحورته لا يحدون مهراً
ولا يستطيعون الفرار إذا أرادهم ، فلن يعوتوه إذا أراد الانتقام منهم سب كفر
هم بالله تعالى وتكذيبهم رسوله ﷺ وطغيانهم ، فيزل عليهم ما يزل به رمعون
طاغية مصر ومردقة وشمود .

فلا تعجز يا محمد ﷺ من تكذيب قومك وإستمرارهم على الكفر و
الضلال والبنى واللجاج

قال الله تعالى « والله محيط بالكافرين » (الفرقة : ١٩)
وقال : « وإن تصردوا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون
محيط » (آل عمران : ١٢٠)

وقال : « ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط » (الأنفال : ٢٧)
وقال : « إن ربى ما تعملون محيط وباقوم إعملوا على مكائلكم إلى عامل
سوف تعلمون من يأتيه عذاب يعزبه ومن هو كاذب وادخوا إلى معكم رقيب »
(هود : ٩٢ - ٩٣)

٢١- (بل هو قرآن مجيد)

ليس الأمر كما زعم المشركون والعماد ولا كما يقول المعاندون والكفار :
إن هذا القرآن شعر وسجع أو سحر وكهانة ، بل هذا - هو الوحي السماوي

هو كتاب مقدس عظيم في معانيه و مناسبه ، عرّف في حكمه و معارفه ، واسع
كريم و بما يعطى من الحر و البيان الأثر لمن كان له قلب أو ألقى السمع ، كتاب
شريف عالى الرتبة من الكتب السماوية ، منفرد في نظمه و أسلوبه حتى بلغ
حدّ الإعجاز عجز الالهي و الجن عن إتيان مثله

كتاب حلل القدر و الخطر ، مناه في الشرف و الكرم و البركة إذ فيه
بيان ما اللبس إليه الحاجة من أحكام دينهم و سيادة دنياهم ، و ما فيه من سعادتهم
و عرهم و شرفهم و صلاحهم و فلاحهم في الحياة الدني و الآخرة

قال الله تعالى : و قد أنزلنا القرآن بالبرهان المبين بل عصوا أن جاءهم مبدد مبهم
وقال الكافرون هذا شيء عجيب - ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى
السمع وهو شهيد : ق : ١ - ٣٧

وقال : و شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس و مبينات من الهدى
و الفرقان ، النقرة : ١٨٥)

و قال : و هذا بيان للباس و هدى و مواعظ للمنتقين ، آل عمران ١٣٨)
و قال : و ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم و بشر المؤمنين الذين
يعملون الصالحات أن لهم أجراً كسراً - و نزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة
للمؤمنين ، الاسراء : ٩١ - ٨٢)

و قال : و برأنا عليك الكتاب نبياً لئلا يفتري على الله و هدى و رحمة و بشري
للمسلمين ، النحل : ٨٩)

٢٢- (في لوح محفوظ)

ان هذا القرآن المحمد محفوظ في لوح ، هو محفوظ عند الله عز وجل .
فيكون القرآن الكريم محفوظاً في محفوظ يحفظه الله تعالى إلى يوم القيامة
من شياطين الالهي و الجن ، فلا يمكن أن يطرأ عليه تبدل و تغيير ، ولا زيادة و
نقص ، فهو مصون من التحريف و التزيف و محفوظ من التحويل و التفسير لانه

جل وعلا حافظ له في لوحه حفظاً تاماً من حرّ الشياطين ، ومن تغيير شئ منه ، والله تعالى ضمن بحفظه .

إذ قال : « أنا نحن برّ لنا الذكر وإنا له لحافظون » (الصم : ٩)

وقل : « وانه لكتاب عزيز لا يأتيه البطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل

من حكيم حميد » (فصلت : ٣٩ - ٤٢)



﴿ جملة الممانى ﴾

٥٩١٠- (والسماء ذات البروج)

اقسم بالسماء ذات الروح لعمري كواكبها من عجيب الصنعة وماهر الحكمة

٥٩١١- (واليوم الموعود)

واقسم بيوم القيامة الذى وعدنا فيه الفصل والقضاء بين عبادنا ، فمحرزى
يومئذ كل نفس مما كسبت من الحياة الدنيا إن خيراً فمحرز ، وإن شراً فمحرز

٥٩١٢- (وشاهد ومشهود)

واقسم بشاهد يشهد بالمعصية والمصود على الأعمال ، واقسم بمشهود وقع
عليه شهادة الشاهد

٥٩١٣- (قتل أصحاب الاخدود)

لعمري أصحاب الاخدود الحماصة الذين كانوا يحفرون حمرة مستطيلة .

٥٩١٤- (النار ذات الوقود)

هم أصحاب النار شديدة الاشتعال ، مرتفعة اللهب أوفدوها فى الحفرة
لاحراق المؤمنين بها

٥٩١٥- (انهم عليها قعود)

حالكون هؤلاء قاسية القلوب حالسين على مايدنوا من حافات الاخدود لأن
يشاهدوا المؤمنين الذين يرمون فيها ويحترقون سارها

٥٩١٦- (وهم على ما يظنون بالمؤمنين شهود)

و حالكون هؤلاء الصابرة شاعدين على ما يفعلون بالمؤمنين و يشفقون بذلك .

٥٩١٧- (وما تقوموا منهم الآن يؤمنوا بالله العزيز الحميد)

وما كرم أصحاب الاخدود وما سحقوا من اولئك المؤمنين إلا لأجل إيمانهم بالله القاب غير مطلوب ، الحميد بذاته وصفاته ، حمد له العابدون أم لا .

٥٩١٨- (الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد)

الله تعالى هو الذي له ملك السموات والارض لا شريك له فيهما ولا تدبره راقه عز وجل على كل شيء شهيد ، منها أعمال خلقه ، حيرها وشرها ، سالها وفسدها ، صبرها وكبرها فلا تنفى عليه خافية من السماء ولا في الارض

٥٩١٩- (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب

جهنم ولهم عذاب العريق)

ان الذين ابتلوا المؤمنين والمؤمنات بأنواع الايذاء ، وامتنعوا عنهم بالتمديب ما حراف النار ليردوهم عن دينهم ، ثم لم يتوبوا وشتوا على ما كانوا عليهم الكفر والعناد فقد نبت لهم عذاب جهنم ، و نبت لهم فيها رائدأ على ذلك عذاب العريق .

٥٩٢٠- (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير)

ان الذين آمنوا بالله تعالى وعملوا الصالحات نبت لهم جنات تجري من تحت أشجارها الانهار المديدة ، ذلك العنات ونعيمها فوز عظيم .

٥٩٢١- (ان بطش ربك لشديد)

ان انتقام ربك يا محمد ﷺ من هؤلاء الصابرة وأحدن إياهم بالعقوبة لم ي غاية الشدة .

٥٩٢٢- (انه هو يبدى ويبد)

ان الله تعالى وحده مدعى بوجوده يريد من شيء ابعاداً إشدائياً، و بعيد
كلما كان إلى ما كان للحساب والجزاء .

٥٩٢٢- (وهو الغفور الودود)

والله جل وعلا هو كثير الغفران لمن تاب، و كثير المودة لمن آمن و عمل
صالحاً .

٥٩٢٣- (ذو العرش المجيد)

هو الله عز وجل صاحب العرش في غاية المجدد الكرم، و نهاية الفصل و
الاحسان بمبادءه .

٥٩٢٤- (فعال لما يريد)

يفعل مهما أراد فعله، من غير سارق ولا مانع له عن فعله .

٥٩٢٥- (هل أتاك حديث الجنود)

هل أتاك يا محمد ﷺ حديث الجنود الذين تجندوا على أنبياء الله ﷺ .

٥٩٢٦- (فرعون ولمود)

من هؤلاء الجنود المجندة فرعون طامع مصر و مردته، و لمود قوم صالح عليه السلام

٥٩٢٧- (بل الذين كفروا في تكذيب)

بل الذين كفروا بالله جل وعلا هم مصرّون في التكذيب بكذبهم ما جئتهم من
آيات الله جل وعلا ، فلا تعجزن .

٥٩٢٨- (والله من وراءهم محيط)

والله عز وجل من وراء هؤلاء الكفار محيط بهم، و عالم بما كانوا يعملون كما
انه تعالى محيط بجميع خلقه .

٥٩٢٩- (بل هو قرآن مجيد)

ليس الامر كما دعى المشركون ان هذا القرآن ليس بوحي من الله ، بل
هو كتاب ذو مجد و عظمة و منزلة عند الله تعالى ، شريف عالي الرتبة بين الكتب

السادية في النظم والمعنى .

٥٩٣١- (وفي لوح محفوظ)

ان هذا القرآن المجيد محفوظ في لوح، هو محفوظ عند الله القادر المتعال
يحفظه هو جل و علا إلى يوم القيامة من شياطين الجن والانس، فلا تسه يدتهريف
ولا تطراً عليه شائبة تغيير.



﴿ بعشر وأتى ﴾

في تفسير القمي : ما سأله عن أبي عمير عن بعض الأصحاب عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أن علياً أمير المؤمنين عليه السلام قال : « هذه النجوم التي في السماء مدائن مثل التي في الأرض مربعة كل مدنة إلى عمودين من نور طول ذلك العمود في السماء مسيرة مائتين وخمسين سنة »

وفي الدر المنثور : عن حابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن السماء ذات المروج ، فقال الكواكب ، وسئل عن الذي جعل في السماء بروحاً ، فقال الكواكب

فيل : « فبروج مشبعة » فقال : قصور

قوله عليه السلام : « الكواكب » التي لها قصور

وفي روضة الكافي : ما سأله عن الأصبع من سائمة قال قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن للشمس ثلاثمائة وستين برجاً كل برج منها مثل حريرة من حراير العرب ، وتزل يوم على برج منها ، فدا عت إنيته إلى بطان العرش ، فلم تزل ساجدة إلى الغد ثم ترد إلى موضع مطلقها ، ومعها ملكان يهتفان معها

وفي كمال الدين وتمام النعمة : ما سأله عن الأصبع من سائمة عن مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام - في حديث - قال ولقد سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما أعد الله للأئمة بعده فقال للسائل : « والسماء ذات البروج » أن عدد هم بعدد البروج ورواها الباقون والأمام والشهور أن عددهم كعدة

الشهور .

وفي الاختصاص : ما سنده عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : انه قال : ذكر الله عز وجل عبادة ، وذكرى عبادة وذكر على ﷺ عبادة وذكر الأئمة من ولده عبادة ، والذي يعنى بالنسوة ، وجعلنى خير البرية ، ان وصيى لأفضل الأولياء وانه لحجة الله على عباده وحليفته على خلقه ، ومن ولده الأئمة الهداة بمدى بهم يحبس الله العذاب عن أهل الارض ، وبهم يمسك السماء أن تقع على الارض إلا بأمره ، وبهم يمسك العمال أن تميد بهم ، وبهم يسقى خلقه القيث ، وبهم يخرج الثمات أولياء الله حقاً وحلفاء صدقاً صدقاً هم عدة الشهور ، وحسب اثنا عشر شهراً .

وعدتهم عدة نساء موسى بن عمران ثم لاهنه الآية : « والسموات البروج » ثم قال : أتهدد يا ابن عباس ؟ ان الله يقسم بالسماء ذات البروج ، ويعنى به وبالسماء بروجها ؟ قلت : يا رسول الله فماذا ؟ قال : فأما السماء فأنا ، وأما البروج ، فالأئمة سدى أو لهم على وآخروهم المهدي ﷺ .

وفي الاختصاص : عن أمان بن تغلب قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذا دخل عليه رجل من أهل اليمن - إلى قوله ﷺ - : يا أبا عبد الله اليمن عندكم علم ؟ فقال اليماني : نعم جعلت فداك ان فى اليمن قوماً ليسوا كأحد من الناس فى علمهم ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : وما يبلغ من علم عالمهم ؟ قال له اليماني : ان علم عالمهم ليزجر الطير ، ويقفو الأثر فى الساعة الواحدة مسيرة شهر للمراكب المجدد فقال أبو عبد الله عليه السلام :

ان عالم المدينة أعلم من عالم اليمن ، قال اليماني : وما يبلغ من علم عالم المدينة ؟ فقال : ان عالم المدينة ينتهى إلى حيث لا يقفو الأثر و يزجر الطير ، ويعلم ما فى اللحظة الواحدة مسيرة الشمس تقطع إثنى عشر برحاً ، وإثنى عشر برأ ، وإثنى عشر عالمياً ، فقال له اليماني : جعلت فداك ما ظننت ان أحداً يعلم هذا أو يدري ما كنهه ؟

قال ثم قام اليماي وخرج .

وفي تفسير القمي : « واليوم الموعود » قال : أي يوم القيامة .

وفي تفسير العياشي : عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال في قول الله : « ذلك يوم مجموع له الناس » وذكر يوم القيامة وهو يوم الموعود .

وفي البرهان : ما لاسناد عن عبدالرحمن بن أبي عبدالله عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الشاهد يوم الجمعة والشهود يوم عرفة ، والموعود يوم القيامة .

وفي المجمع : واليوم الموعود » قال : يعني يوم القيامة في قول جميع المفسرين ، وهو الذي يجازى فيه الخلاق ، ويفصل فيه القضاء .

وفي تفسير ابن كثير المسمى من أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « واليوم الموعود » يوم القيامة وشاهد يوم الجمعة ، وما طلعت شمس ولا غربت على يوم أفشل من يوم الجمعة ، وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه ولا يستفيد فيها من شر إلا أعانه وشهود يوم عرفة .

القول : ودأب السوطي في الدر المنثور والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن وغيرهما باختلاف

وفي التلخيص : ما سنده عن عبدالرحمن بن كثير عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « وشاهد مشهود » قال : النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام

وفي تفسير فتح القدير للشوكاني في قوله تعالى : « شاهد مشهود » باسناده عن الامام سيد الشهداء سبط المصطفى الحسين بن علي من أبي طالب عليه السلام انه قال : الشاهد جدّي رسول الله ﷺ والمشهد يوم القيامة ثم تلا : « انا أرسلناك شاهداً » ذلك يوم مشهود .

القول : رواه بعينه أبو طيب سديق حسن بخاري هندي في تفسيره (فتح البيان في مقاصد القرآن) .

وفي كشف الغمّة : قال كمال الدين إس طلمعة : روى أبو الحسن علي بن

أحمد الواحدى فى تفسيره (الوسط) ان رجلاً قال : دخلت مسجد المدينة ،
 فإذا أنا برجل يحدث عن رسول الله ﷺ والناس حوله ، فقلت له : أخبرنى
 عن « شاهد ومشهود » فقال : نعم أما الشاهد فيوم الجمعة ، وأما المشهود فيوم عرفة
 ، فجزته إلى آخر يحدث ، فقلت : أخبرنى عن « شاهد ومشهود » فقال : نعم .
 أما الشاهد فيوم الجمعة ، وأما المشهود فيوم النحر ، فحرتهما إلى علام
 كأن وجهه الديار وهو يحدث عن رسول الله ﷺ فقلت : أخبرنى عن « شاهد
 و مشهود » فقال : نعم أما الشاهد فمحمد ﷺ وأما المشهود فيوم القيامة ، أما
 سمعته يقول : « يا أيها النسي أنا أرسلناك شاهداً » وقال تعالى : « ذلك يوم مجموع
 له الناس وذلك يوم مشهود »

سئلت عن الاول فقالوا : إس عاصم . وسئلت عن الثانى فقالوا : إس عمر
 وسئلت عن الثالث فقالوا : الحسن بن على بن أبي طالب ، وكان قول الحسن أحسن .
اقول روى الطرسى فى المجمع ، والعويرى فى نور الثقلين ، والمجلسى
 فى البحار وغيرهم من المعربين والمحدثين باختلاف يسير .

وفى الدر المنثور : عن الحسن بن على عليه السلام : ان رجلاً سئله عن قوله :
 « شاهد ومشهود » قال : هل سئلت أحداً قبلى ؟ قال : نعم سئلت إس عمر و إس
 الزبير فقالا : يوم الذبح ويوم الجمعة فقال : لادلك الشاهد محمد ﷺ ثم قرأ
 إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً وحذائك على هؤلاء شهيداً ، والمشهود يوم القيامة ثم
 قرأ ذلك « يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود »

وفيه : عن على عليه السلام قال : اليوم الموعود يوم القيامة ، والشاهد يوم الجمعة ،
 والمشهود يوم النحر .

وفى الجامع لاحكام القرآن : عن معقل بن يسار عن السى عليه السلام
 قال : ليس من يوم يأتى على العبد إلا يأتى فيه باب آدم ، أنا خلق حديد ، وأنا

فيما جعل عليك شهيد فاعمل في خيراً أشهد لك به عدداً فإني لو قد مصبت لم ترضي أبداً ويقول الليل مثله ذلك .

وفي الصحيفة السجادية : قال الامام سيد الساجدين زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام - في دعائه وقت الصباح والمساء - وهذا يوم حادث جديد وهو علينا شاهد عتيق إن أحسن الله عنا محمد وإن أساء فارقنا بدم

وفي مصباح الشريعة - في خطبة مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام - خطب بها يوم العدير قال فيها - . ان هذا يوم عظيم الشأن - إلى قوله - . ويوم شاهد و مشهود .

وفي رواية : عن ابن الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ أكثر دامن الصلاة يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهد الملائكة .

وفي معادن البرقي : باسناده عن جابر الحمصي عن أبي جعفر عليه السلام قال : بعث الله نبياً حبشياً إلى قومه فقاتلهم فقتل أصحابه وأسروا وحدوا لهم اخذوا من دارهم نادوا : من كان من أهل ملتنا فليعتزل ، ومن كان على دين هذا النسي فليقتحم النار فجمعوا يقتحمون النار دأمت امرأة معها صبي لها ، فهات النار فقال لها صبيها : إقتحمي قال : فاقتمعت النار وهم أصحاب الاحدود

وفي تفسير العياشي : باسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : ارسل علي عليه السلام إلى اسقف بجران يسئله عن أصحاب الاحدود فأخبره بشيء فقال عليه السلام ليس ذكرت ولكن سأخبرك عنهم :

ان الله بعث رجلاً حبشياً نبياً وهم حبشية فكذبوه فقاتلهم ، فقتلوا أصحابه وأسروه وأسروا أصحابه ثم شواله جسرأ ثم ملأه نارا ثم جمعوا الناس ، فقالوا : من كان على ديننا وأمرنا فليعتزل ومن كان على دين هؤلاء فليرم نعه في النار فجمع أصحابه بينها فتون في النار ، فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر فلما هجعت هابت و رقت على إنشائها فنادى الصبي : لانهائي وادميني و نفسك في النار فان هذا والله في

الله قليل ، فرمت شعها في النار وصيها ، وكان ممن تكلم في المهد .
 وفيه : باسناد عن مينم التمار قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام وذكر أصحاب
 الاحدود فقال : كانوا عشرة وعلى مثالهم عشر يقتلون في هذا السوق
 وفي الكافي . باسناد عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قد
 كان فلانكم قوم يقتلون وبحرقون وينشرون بالمناشير وتصيب عليهم الارض بر
 حها فما يردهم عماهم عليه شيء مما هم فيه من غير مرة وتروا من فعل ذلك بهم
 ولا أدنى بل ما تمسوا منهم إلا أن يؤمنوا بالله المرير الحميد ، فاسئلوا رسكم درحاتهم ،
 واسرروا على نوائب دهر كم تدر كوا سعيهم .

وفي حوامع الجامع : « ان الدين فسوا المؤمنين والمؤمنات » أي أخرجوهم
 وعدوهم ، انار دهم أصحاب الاحدود ، عليهم ، في الآخرة « عذاب جهنم » بكفر
 هم « و لهم عذاب العريق » وهي نار اخرى عظيمة ما حرقهم المؤمنين « و لهم
 عذاب جهنم » في الآخرة « و لهم عذاب العريق » في الدنيا لما روي ان النار انقلبت
 عليهم فأحرقتهم .

وفي البرهان : بالاسناد عن صاحب الآزرق قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول
 في قول الله عز وجل : « إن الدين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من
 تحتها الانهار » هو أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته

وفي : بالاسناد عن ابن عباس قال : « إن الدين آمنوا » يريد الدين صدقوا
 آمنوا بالله عز وجل ، وحدثه يريد لا إله إلا الله « وعملوا الصالحات لهم جنات
 تجري من تحتها الانهار » يريد ما لا عين رأت ولا أدن سمعت « ذلك الفوز الكبير »
 يريد فاردا بالجنة وآمنوا العفاف « ان طئس ذلك » يا محمد « لشديد » إذا أخذ
 العسيرة والظلمة والكفار كقوله في سورة هود « ان أخذه أليم شديد » « انه
 هو يدي » ويعبد » يريد الخلق ثم يمد لهم بعد الموت أيماء « وهو الغفور »
 يرى لاوليائه وأهل طاعته « والودود » كما بود أحدكم أخاه وصاحبه بالشرى
 والمجنة

وفي تفسير القمي : وفي رواية أبي الحارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله

« ذوالمرث المعبد » فهو الله الكريم المعبد

وفيه : ما سنده عن حابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً وعند جبرئيل إذا حانت من جبرئيل نظرة قل السماء إلى أن قال قال جبرئيل : « إن هذا إسرائيل صاحب الرب ، وأقرب خلق منه ، واللوح بين عبيده من يوفوته حمراء ، فإذا تكلم الرب تذكر وتعالى بالوحى صرب اللوح حبيبه ، فظهر فيه ثم ألقاه إلينا نسمي به في السموات والأرض »

وفيه . في قوله تعالى : « من هو قرآن مجيد في لوح محفوظ » قال اللوح الم محفوظ له طرفان طرف على يمين المرث على حبيب إسرائيل ، فإذ تكلم الرب حل ذكره بالوحى صرب اللوح حبيب إسرائيل ، فظهر في اللوح فيوحى بما في اللوح إلى جبرئيل

وفي تفسير ابن كثير . عن عمرو بن ميمون قال مر المسمى عليه السلام على امرأة تقرأ : « هل أتاك حديث الجنود » فقام يستمع فقال نعم قد جاءني

وفي أمالي الصدوق رسول الله صلى الله عليه وآله تعالى ما سنده عن سبط المصطفى سيد الشهداء الحسين عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جبرئيل عن ميكائيل عن إسرائيل عليهم السلام عن اللوح عن القلم قال : يقول الله عز وجل ولانة على من أبى طالب حصنى فمن دخل حصنى أمن من عادى

وفي الدر المنثور : عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « خلق الله أوحاً من درة بيضاء دفنائه من درجدة خضراء كتابه من نور يسطع إليه في كل يوم ثلاث مائة وستين لحظة يحبى ويميت ويخلق ويرزق ويمرئ ويدل ويصعد ما شاء »
وفي تفسير ابن كثير : عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « إن الله تعالى خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء صمحاتها من ياقوته حمراء قلمه نور و كتابه نور ، لله في كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة ، يخلق ويرزق ويميت ويحيى

ويعمل ما يشاء .

وفى الصاقب: لا من شهر آشوت قدس سره كتب ملك الروم إلى عبد الملك أكلت لحم الحمل السدي هرب عليه أسوك من المدبنة لاغز ذلك بجمود مائة ألف ، ومائة ألف ، مائة ألف ، وكتب عبد الملك إلى العجاج أن سمعت إلى نيس العاديين ^{عليه السلام} وسمعتهم وكتب إليه ما يقول . فقال علي بن الحسين : ان لله لوحاً محفوظاً يلحظه في كل يوم ثمانمائة لحظة ليس منها لحظة واحدة الا تحيي فيها دميت ودمر ويدل دمه . ما شاء وانى لأرحو أن يكفيك منها لحظة واحدة وكتب بها العجاج إلى عبد الملك ، فكتب عبد الملك ، فكتب عبد الملك بذلك إلى ملك الروم ولما قرأه قال ما حرج هذا إلا من كلام النسوة .



﴿ بحث فقهي ﴾

وقد استدلل بعض المحققين من الفقهاء بقوله جل و علا : « إن الذين
قتلوا المؤمنين و المؤمنات ثم لم يشعروا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق »
(البروج : ١٥)

على قبول التوبة من قاتل المؤمن عمداً وايدائه قبل أن يقدر عليه ، و لو
تاب فلا بد لمن الدية .

القول : وقد اختلف آراء الفقهاء قديماً وحديثاً في هذه المسئلة ، وأكثر
هم يفتون بالمنع .

و لكن ما يستفاد من الايات الكريمة و الروايات الواردة و القضايا في
المقام هو القبول ، وإن كان القاتل قليل التوفيق للتوبة جداً ، سواء كان القاتل
مؤمناً أم لا .

قال الله عز وجل : « إنما جزاء الذين يحادون الله ورسوله و يسمون في الارض
فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفقوا من الارض
ذلك لهم جزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن
تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم » المائدة : ٣٣ - ٣٤

وقال : « والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك لطفود
رحيم » الامراف : ١٥٣

في الكافي : ما سئله عن عدا الله بن سنان و ابن مكيبر جميعاً عن أبي عبدالله

عليه السلام قال: سئل عن المؤمن يقتل المؤمن متعمداً هل له توبة؟ فقال: إن كان قتله لإيمانه فلا توبة له، وإن كان قتله لقصب أو لبس من أمر الدنيا فإن توبته أن يقاد منه، وإن لم يكن علم به إنطلق إلى أولياء المقتول فأقرّ عندهم بقتل صاحبهم فإن عفوا عنه فلم يقتلوه أعطاهم الدية وأعتق نفسه وصام شهرين متتابعين وأطعم ستين مسكيناً توبة إلى الله عز وجل

وفي التهذيب بأساده عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن قول الله عز وجل: «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فحراؤه جهنم» قال: من قتل مؤمناً على دمه فذاك المتعمد الذي قال الله عز وجل: «وأعدّ له عذاباً عظيماً» قلت: والرحل يقع بینه وبين الرجل شيء فيصره سيعة فقتله، فقال: ليس ذلك المتعمد الذي قال الله عز وجل

رواه العياشي في تفسيره عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام ورواه: ولكن يقاد به، والدية إن قُلت قلت، وله توبة؟ قال: نعم يعتق رقبة ويصوم شهرين متتابعين، ويطعم ستين مسكيناً ويثوب ويصمرّغ، فأرحوا أن يثاب عليه

وفيها: بأساده عن أبي الصانع عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فحراؤه جهنم» قال: حراؤه جهنم إن حازاه

قوله عليه السلام: «إن حازاه» يعني إن القتل مفضى للحلود في جهنم لأعله تامه وهذا حكمة في الآخرة

وفي تفسير العياشي: أحمد بن محمد بن أبي سر دفعه إلى الشيخ عليه السلام في قوله: «خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً» قال: قال: قوم إحترحوا ذنوباً مثل قتل حمزة وحفر الطيار ثم قاموا، ثم قال: «ومن قتل مؤمناً لم يوفق للتوبة إلا»

أن الله لا يقطع طمع العباد فيه وحادثهم منه

قل الشح الحر الماعلى - بعد ذكر الحديث في مسائل الشحه - وجه
الجمع. ان من قتل مؤمناً على دينه، فهو مرتد إن تاب من الارتداد ولم يكن مرتداً
من فطرة قبل، وإلا قتل

وقوله **عليه** : لم يوفق للتوبة ، أى عالماً أو على الاقتضاء لا على طريق
العمل التام ، فليست القضية كلية ، بل هو نظير قولهم : الرجل أقوى من
المرأة ،

و حاصل الكلام ان قاتل المؤمن إن قتله لاسانه بحث علم ان معصيه
له لكونه مؤمناً والقاتل كافر قطعاً بمعصيه لاقتله ، و لو لم يقتله أيضاً ، و علم
بغضه كان كافراً ، وأما توبته من كفره فإن يسلم كالكافر حتى قاتل حمرة حين
كان كافراً ثم أسلم و قتل توبته ، وأما القتل فيجب بالاسلام و لا بدق عليه
ظاهراً ، وإن كن القاتل مسلماً ثم ارتد و قتل مؤمناً لا يمانه فلا يقتل توبته من ارتداده
بل يقتل حداً على كل حال ، و لا قصاص عليه إذ ليس له تعاضل بل يقتل على الارتداد
وإن لم يكن قاتلاً .

هذا كله في المرتد العطري و للملئى حكمه من جهة كفره ، وأما من جهة
كونه قاتلاً إن سعى من الحد و قتل توبته من ارتداده فلا ريب في ثبوت
القصاص عليه ، و إن تاب من القتل ، و قلنا بقول توبته ، و إن قتل مؤمناً و لم
يشتك كون القاتل مرتداً و مقتصاً للمقتول لا يمانه ، فحكم القصاص فيه معلوم .
و أما توبته عند الله تعالى فلا ريب في قبول توبته تفصلاً من الله تعالى كسائر
الذنوب إن عرى منه الصدق ، فإن مذهبنا ان قولها تفصيل مطلقاً و الله
العالم

و تؤيد ما ذكرناه قصة توبه جر بن يزيد الراحمي بكر بلاه و ما جرى من

الامام سيد الساجدين زين العابدين على ابن الحسن و عمته زينب الكبرى سلام
 الله عليهما في مجلس يريدن معاوية عليهما الهادية من إمكان قبول توبة يريد و
 اتناعه عليهم اللعنه والساد، ومن أراد التفصيل فليراجع إلى باب التوبة في المجلد
 السابع والاربعين من هذا التفسير



﴿ بحث مذهبي ﴾

و اعلم أن من الآيات القرآنية التي يستدل بها على حفظ القرآن الكريم من التحريف والتريف ، و التفسير و التمديد ، و صونه من الريادة و النبوة قوله عز و جل « بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ » السجدة (٢٩ - ٣٢)

و دأب على من شئت على وقوع التحريف في القرآن الكريم بما هو مدفوع بالمداغة و نفس الكتاب

و ذلك أن الآيتين الكريمتين يحرم بأن هذا القرآن الذي بأيدي المسلمين محفوظ في لوح هو محفوظ عند الله عز و جل ، فهو محفوظ في محفوظ ، فكيف تمسه يد تحريف و تطرأ عليه زيادة أو نقصان ؟

و ان هذا الوحي السماوي نفسه أتقن دليل على مصونه من التحريف و التبدل إذ سدّ هو بانيهما بقوله « و انه لكتاب عرمرر لا يأتيه التاويل من بين يديه » من جانب الالفاظ و المعاني « و لا من خلفه » من جانب الصدور و مصدر الوحي والمراد « من خلفه » ليس ظهراً محسوساً ، وإنما هو من جهة إنشائه بالله جل و علا لقوله : « تنزيل من حكيم حميد » صلت : (٣٩ - ٤٢)

مضافاً إلى تولية الله عز و جل و تمهده بحفظ كتابه العزيز ، و صانه كلامه المنزل بأدق البيان و التمييز إذ قال : « انما نحن تزلنا الذكر و اناله احدفظون »

(الحشر : ٩)

مع تأكيد عديدي دوائه بمهده سواء كان متعلق المهاد العاطف القرآن الكريم ،
، فحيث لا سبل للتحريف والتعير ، ولا الزيادة والنقصان فيه ، أم كان تعلقه
بوثاقته وإعتماده أو الأعم

فمن القرآن الكريم أنفق برهان على مصوينه عن يد الحائث
ومن شياطين الحر والانس به ، لأن صائنه هو صائمه الذي وعد بحفظه ،
فتمامية هذا الوحي السامى من أى جهة بديهي ، ولم يصن الله حبل ولا
سوط كتاب من الكتب السامية المازلة على أنبائه عليه السلام غير هذا الكتاب
المعجز الخالد .

وقد أجمع المسلمون قديماً وحديثاً ، وخاصة أهل الفصل والكمال
على حفظ القرآن الكريم من التحريف إلى يوم القيامة ، والقول بذلك من
مردديات الاسلام عدداً إلا فرقة حشوية نشأت بحبر واحد ، وهو ساقط
بالذات ، وأنتهم بعض الناس ممن إشتبه عليه الامر لعدم خردوبته في
ذلك .

في صحيح البلاغة : قال مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب عليه السلام : « وكتاب الله بين أظهركم ناطقاً لا يعبأ لسانه وبيت لا تهدم أركانه
وعز لا تهزم أهواؤه » .

قال الامام عليه السلام : « بين أظهركم » ولم يقل : « بين صدورهم » ، إشعاراً بشدة
المعاماة عند العزامة من دونه لأن النزول إذا حامى القوم عنه استقلوا شأناً أسنة
وأطراف السيوف عنه صدورهم ، وكان هو محرراً مصوناً عن مباشرة ذلك وراء
ظهورهم وقوله عليه السلام : « لا يعبأ » : لا يكل .

واستدل بعض المتفسرين قوله تعالى : « بل هو قرآن مجيد » لوح محفوظ .

على قسم القرآن .

أقول: وهذا مردد لأن اللوح المحفوظ هو مخلوق كسائر مخلوقات الله
عز وجل ، فـ « شيء » وإن الله تعالى خالق كل شيء ، وإلا يلزم تعدد القدم ، وكون
شيء غير مخلوق لله تعالى



﴿ كلام قرآني وروائي في البروج ﴾

قال الله عز وجل : « والسماء ذات الروح ، الروح (١) »

وقال : « ولقد حملنا في السماء بروحاً وزيناها للماشرين و حفظناها من كل شيطان رجيم إلا من إشرق السمح فأنعم شهاب مبین ، الحجر : ١٦-١٨) »
وقال : « تبارك الذي حمل في السماء بروحاً و جعل فيها سراجاً و فمراً منيراً ، الفرقان : ٦١) »

وقد وردت روايات كثيرة حول الروح عن طريق أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم أجمعين تشير إلى ما يحسنه مقام الاختصار .

في الاختصاص : ما سنده عن عبد الرحمن قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن ، فسلم فرد عليه السلام ثم قال عليه السلام له : عندكم علماء ؟ قال : نعم قال عليه السلام : فما بلغ من علم عالمكم ؟ قال : يزجر الطير ويقفو الأثر في الساعة الواحدة مسيرة شهر للراكب الممت .

فقال له أبو عبد الله عليه السلام : ان عالم المدينة أعلم من عالمكم قال : وما بلغ من علم عالم المدينة ؟ قال : علم عالم المدينة ينتهي إلى أن لا يقفو الأثر ولا يزجر الطير . ويعلم في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس يقطع إثني عشر بروحاً ، وإثني عشر يوماً وإثني عشر بحراً وإثني عشر عالماً فقال له اليماني : جعلت فداك ما ظننت - أن أحداً يعلم هذا وما أدري بما هنّ وخرج

وفي البحار : عن أبيان بن تغلب قال : انه دخل بماني على الصادق عليه السلام

فقال له مرحباً بك يا سعد فقال الرجل بهذا الاسم سميتني أمي، وقال من يعرفني به، فقال عليه السلام : صدقت يا سعد المولى، فقال جعلت فداك بهذا كنت القلب فقال : لا خير في القلب، الله يقول : « ولا تأبدا بالآفات »

ما صنع لك يا سعد ؟ قال : أن من أهل بيت شطر في المجوم فقال كم ضوء الشمس على ضوء القمر درجة ؟ قال لا أدري قال : فكم ضوء القمر على ضوء الزهرة درجة ؟ قال لا أدري قال : فكم للمشتري من ضوء عطارد ؟ قال لا أدري قال : فما اسم النجوم التي إذا طلعت ها جئت القمر ؟ قال لا أدري . فقال : يا أبا أهل اليمس عندكم علماء ؟ قال : نعم إن عالمهم ليرحرح الطير ويقفوا الأثر في الساعة الواحدة مسيرة الراكب المجدد فقال عليه السلام : إن عالم المدينة أعلم من عالم اليمس لأن عالم المدينة ينتهي إلى حيث لا يقفوا الاثر ويرحرح الطير ويعلم ما في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس يقطع إثني عشر برحاً وإثني عشر برحاً وإثني عشر عالمياً قال : ما طننت أن أحداً يعلم هذا ويدري

أقول : لعل المراد بقفو الأثر . الحكم بأوصاف النجوم وحرركاتها . و . و . بزحر الطير . ما كان بين العرب من الاستدلال بحركات النجوم و أصواتها على الحوادث . و هو نوع من الكهانة والقيافة

وفي الكافي : ما سنده عن الأصعب من نداءه قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن للشمس ثلاثمائة وستين برحاً كل برج منها مثل حريرة من حرائر العرب ، فتنزل كل يوم على برج منها ، فإذا عابت إنتهت إلى حد مطنان العرش ، فلم تنزل ، جنة إلى الفرد ثم ترد إلى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها ، وإن وجهها لأهل السماء وقفاها لأرض الأرض ، ولو كان وجهها لأهل الأرض لا احترقت الأرض ، ومن عليها من شدة حرها ، ومعنى سجودها ما قال سبحانه و تعالى : « ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والحبال والشجر والدواب وكثير من الناس »

أقول : قوله **ثَلَاثُمَآءَ** « ثلثمائة وستين برجاً » لعل المراد بها : الدرجات الدرجات التي تستقل إليها الشمس بحر كائنها الخاصة أو المدادات التي تستقل إلى واحد منها كل يوم فيكون هذا العدد مسمى على ما هو الشائع بين الناس من تقدير السنة به ، وإن لم يكن مطابقاً لشيء من حر كتي الشمس والقمر .

وقيل : هي الدرجات التي ينقسم مدارها إليها

وقوله **حَرِيرَةٍ** « مثل حريرة من حرائر العرب » أي تستها إلى الفلك سنة حريرة من الحرائر إلى الأرض أو العرش التشبيه في أصل العظمة لا خصوص المقدار والمراد بيان سرعة حر كتها ، وإن كانت بطيئة بالنسبة إلى الحركة اليومية . وقال الفيروز آبادي : حريرة العرب ما أحاط به بحر الهند و بحر الشام ودخله والفرات . أو ما بين عدن أس إلى أطراف الشام طولاً ، و من حدة إلى أطراف ريف العراق عرضاً .

وقيل : هي كناية عن طولها وسعتها

وقوله **وَعَادَاتٍ** « وعايات » أي بالحر كة اليومية « إلى حد نطنان العرش » أي وسطه . ولعل المراد وصولها إلى دائرة نصف النهار من تحت الأرض فساتها بعداء أوساط العرش بالنسبة إلى أكثر المعمورة ، إذ ورد في الأحاديث أن العرش معاد للكمة

وقوله **إِلَهِ** « فلم تزل ساحدة » أي مطيعة حاسمة مفقادة حارية بأمره حل وعلا حتى نزل إلى مظلها ، والمراد بمظلها ما قدر أن تطلع منه في هذا اليوم أو ما طلعت فيه في السنة السابقة في مثله

وأما السجود في الآية الكرسة فسمى عابه الصوع والتدال والافقياد سواء كان لإرادة والاحتياط أو بالقهر والاضطرار ، فالحمادات لما لم يكن لها إختيار وإرادة ، فهي كاملة في الافقياد والصوع لما أراد الرب تعالى منها ، فهي على الدوام في السجود والافقياد للصعود والتسبيح والتقديس له سبحانه بلسان الدل والامكان والافتقار وكذا الحيوانات ..

و أما ذود العقول فلما كبروا ذرى إرادة و إختيار فهم من جهة الامكان والافتقار والافتقار للامور التكوينية كالجسمادات في السجود و التسبيح ، و من حيث الامور الارادية والتكليفية منقسمون قسمين منهم الملائكة وهم جميعاً معصومون ساجدون متقادون من تلك الجهة ايضاً ، و طاهر السجود في الابه الكريمة عام لمن في السموات والارض لاحصوا الملائكة ، وعلى هذا يحمل السجود فيها على السجود التكويني الذي يعم الخلق كله اولى
 واما الناس فهم على طائفتين طائفة مطيعة من تلك الجهة ايضاً ، و طائفة عاصية من تلك الجهة ، وإن كانت مطيعة من جهة اخرى ، فلم نشأ منهم عابه ما يمكن منهم من الانقياد ، فلما قسمهم حل وعلا إلى طائفتين فقال « و كثير من الناس و كثير حق عليه العذاب »

وفي البحارة: من كتاب النجوم للبيد بن طائوس باسناده عن إسماعيل بن عمار ، قال كنت واقفاً بين يدي الرياستين بحر اسان في مجلس المؤمن ، وقد حصره أبو الحسن الرضا عليه السلام فمرى ذكر الليل و النهار ، و أيتها خلق قبل فخاصوا في ذلك ، و إختلفوا ثم ان دا الرياستين سئل الرضا عليه السلام عن ذلك و هما عنده فقال له

أنتم أن اعطيتكم الجواب من كتاب الله ، أو من حبانك ؟ فقال اريدوا أولاً من جهة الحساب ، فقال أليس تقولون ، ان طالع الدنيا السرطان ، و ان الكواكب كانت في شرفها ؟ قال نعم قال مرحل في الميراث ، و المشتري في السرطان ، والمريض في العدى ، والحررة في الحوت ، والقمر في الثور ، و الشمس في وسط السماء في الحمل ، و هذا لا يكون إلا نهاداً قال نعم فمن كتاب الله ؟

قال قول الله عز وجل « لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر و لا الليل سابق النهار » أي النهار يسبقه

وفي تفسير الصافي : عن الامام باقر العلوم محمد بن علي عليه السلام . البروج :
الكواكب والروح التي للريبع والصيف - الحمل و الثور والجدراء والسرطان
والأسد والسنبله ، وبروج الحريف والشتاء - الميزان والعقرب و القوس والحدي
والدلو والحوت وهي إثنى عشر برجاً

ثم قال الصفي . البروج القصور العالية سميت الكواكب بها لأنها للسيارات
كالمنارل لكائها

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى : و تبارك الذي جعل في السماء
بروجاً الفرقان ٦١)

قال - ان البروج الكواكب وهي إثنى عشر برجاً صيفها للريبع والصيف
وهي : الحمل و الثور و الجدراء و السرطان و الأسد و السنبله ، وستة منها للحريف
والشتاء وهي الميزان و العقرب و القوس و الحدي و الدلو و الحوت ، وهي منارل
الكواكب السائرة السعة ، وهي المربع وله الحمل و العقرب ، و الزهرة ولها
الثور و الميزان ، و عطارد وله الجدراء و السنبله ، و القمر وله السرطان ، و
الشمس و لها الأسد ، و المشتري و له القوس و الحوت ، و زحل و له الحدي
والدلو .

وقال الشاعر في البروج

حمل الثور جدراء السرطان	ودعى اللبث ستمل الميزان
و رمى عقرب قوس لحدي	فروح الدلو مركبة الحيتان

﴿ كلام في البروج ﴾

قال الله تعالى : « والسماء ذات البروج » البروج (١)
 أن البروج - جمع البرج - هو يطلق على الحصن والقصر العالي كقوله
 تعالى : « أين ما نكذبوا يدر ككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة » السماء :
 (٧٨) ، وعلى أحد مروج السماء الأتني عشر ، وهي منازل الكواكب السبابة و
 الشمس والقمر .

وإن القمر يسير في كل مرجعها يومين وثلاث يوم ، وذلك ثمانية وعشرين
 يوماً ثم يستقر ليثنتين ، ونسب الشمس في كل مرجعها شهراً ، ستة منها في شمال
 خط الاستواء ، وستة في جنوبه ، فالثاني في شماله هي الحمل والثور والجوزاء و
 السرطان والأسد والسنبل ، والتي في جنوبه هي - الميزان والعقرب والقوس و
 الجدي والدلو والحوت .

و تقطع الثلاثة الأولى في ثلاثة أشهر - أولها اليوم الأول من شهر محرم ودين
 ش - اليوم الواحد والعشرون من شهر مازنم وهذه المدة هي فصل الربيع
 و تقطع الثلاثة الثانية في ثلاثة أشهر أيضاً ، أولها اليوم الأول من شهر
 نيرش - اليوم الثاني والعشرون من شهر ذئرم وهذه المدة هي فصل الصيف
 و تقطع الثلاثة الأولى من الجنوبية في ثلاثة أشهر أيضاً ، أولها اليوم الأول
 من شهر مهرش - اليوم الثالث والعشرون من شهر سننمرم وهذه المدة هي فصل
 الخريف

و تقطع الثلاثة الثانية من الجنوبية في ثلاثة أشهر أيضاً ، أولها اليوم الاول من شهر دى شـ. اليوم الثانى والعشرون من شهر ديسمبر ، وهذه المدة هي فصل الشتاء

وان لعلماء الهيئة في معرفة السحوم وسمارها علوماً ومعارف وهم يقولون : دائرة فلك البروج هي دائرة عظيمة ترسمها الارض بدوراتها السنوية حول الشمس سطحها يسمي مركز الارض ، و مركز الشمس ، وهي مائلة على خط الاستواء ٢٣ درجة و ٢٨ دقيقة

وان الاعتدالين هما نقطتا تقاطع خط الاستواء ، ودائرة فلك البروج يسمى الواحد الاعتدال الربيعي ، والثاني الاعتدال الخريفي ، وان المتعامدة الاعتدالية هي الدائرة المارة بالاعتدالين ، والمتعامدة المدارية هي الدائرة المارة بالمدارين وان السعود المستقيم أو المطلق هو سعد حرم سماوى من الاعتدال الربيعي مقيساً على خط الاستواء شرقاً فقط ، والميل هو سعد جرم من خط الاستواء شمالاً أو جنوباً ، والبعد القطبي هو سعد جرم عن القطب الاقرب وهو مسمي الميل ، والعرض السماوى هو سعد جرم عن دائرة فلك البروج شمالاً أو جنوباً ، والطول السماوى هو سعد جرم عن الاعتدال الربيعي مقيساً على دائرة فلك البروج شرقاً .

وان منطقة فلك البروج هي منطقة واقعة على جانبي دائرة البروج عرضها ١٦ درجة وتنقسم إلى اثني عشر قسمًا متساوية تسمى أبراجاً ، وقد جعل لكل منها علامة ، وهي هذه العمل والنور والجوزاء والسرطان والثور والسنبله والميزان والمغرب والقوس والجدى والدلو والحوت .

وان النظام الشمسي واقع في منطقة فلك البروج ، وهو يتضمن ما يأتي . الشمس مركز المجموعة الشمسية .

ثم الميادات العظيمة وهي عطارد والزهرة والارض والمريخ والمشتري و زحل وادونيس وقبتون

ثم السيارات الصغيرة، ومعدود منها الآن نحو ١٤١ و أفلاك النجم منها
تخرج عن المنطقة قليلاً

ثم الأقمار وهي عشرون قمراً واحداً للأرض، وإثنان للمريخ، وخمسة
للمشتري، وثمانية لرحل، وأربعة لأورانوس والستون
ثم الشهب

ثم نجوم مذنبه يعرف منها الآن أكثر من ٢٠٠ لا تعرف أفلاك غير تسعة منها.
ثم النور البرقي.

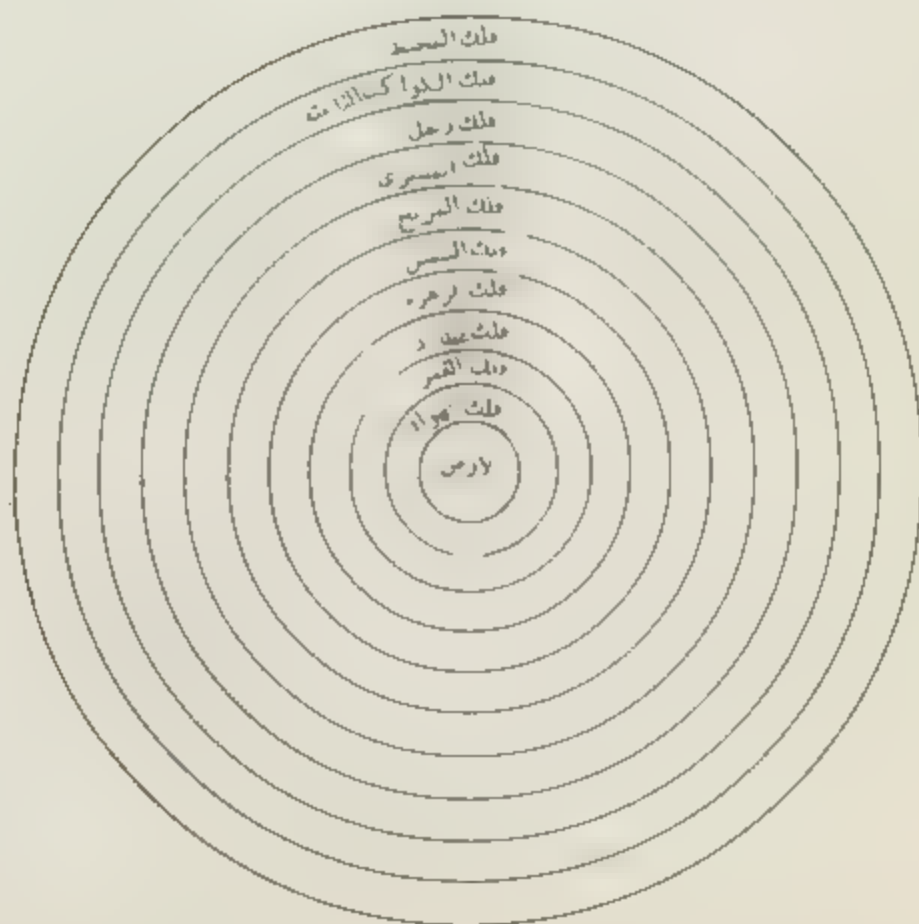
وان المجموعة الشمسية عائمة في الفضاء الذي لانهاية له بين مجموعات شمسية
أخرى لا يحصىها إلا الله عز وجل، وهي مسوكة بقانون العاذلة العامة التي تجذب
جميع الاحرام السماوية بعضها إلى بعض على ما بينه بيوتن
في مجموعتنا الشمسية تكثر الشمس مر كراً لجميع الكواكب الدائرة
حولها، فهي تعدلها إليها وتحفظها من الانحراف، وهي دائرة حولها.

وان السيارات تدور في أفلاك اهليلجية الشكل حول الشمس مع دوراتها
على محاورها الخاصة بها، ثم الاقمار كل واحد منها يدور حول سيارة الخاص كما
بيننا، والمصير تدور بسرعة عجيبة ثم بات الأدماء، وهي تقطع بسرعة غريبة أفلاك
السيارات في أوقات مختلفة.

وأخيراً الشهب وهي التي تلمع وتنقص في الهواء في أوقات، وأما كثر مختلفة.
وهم يقولون ان الفلك المحيط دائم الدوران كالدولاب يدور من المشرق
إلى المغرب فوق الأرض، ومن المغرب إلى المشرق تحت الأرض في كل يوم ودليلة
دورة واحدة ويدبر سائر الأفلاك والكواكب معه كما قال الله عز وجل « وكل في
فلك يسبحون » يس: ٣٠

وهذا الفلك المحيط مقوم بانسي عشر قمماً كمرور الطبيعة كل قسم منها
يسمى برحاً، وهذه أسمائها: الحمل والنور والحوزاء.

فكل برج ثلاثون درجة حملتها ثلاثمائة وستون درجة، وكل درجة ستون جزءاً وكل جزء يسمى دقيقة، وجعلتها أحد وعشرون ألفاً وستمائة دقيقة، وكل دقيقة ستون جزءاً يسمى ثانية، وكل ثانية ستون جزءاً وكل جزء يسمى ثالثة، وهكذا إلى الراداع والخوامس، وما زاد مالم يبلغ
ومثال ذلك الرسم ما تراه :

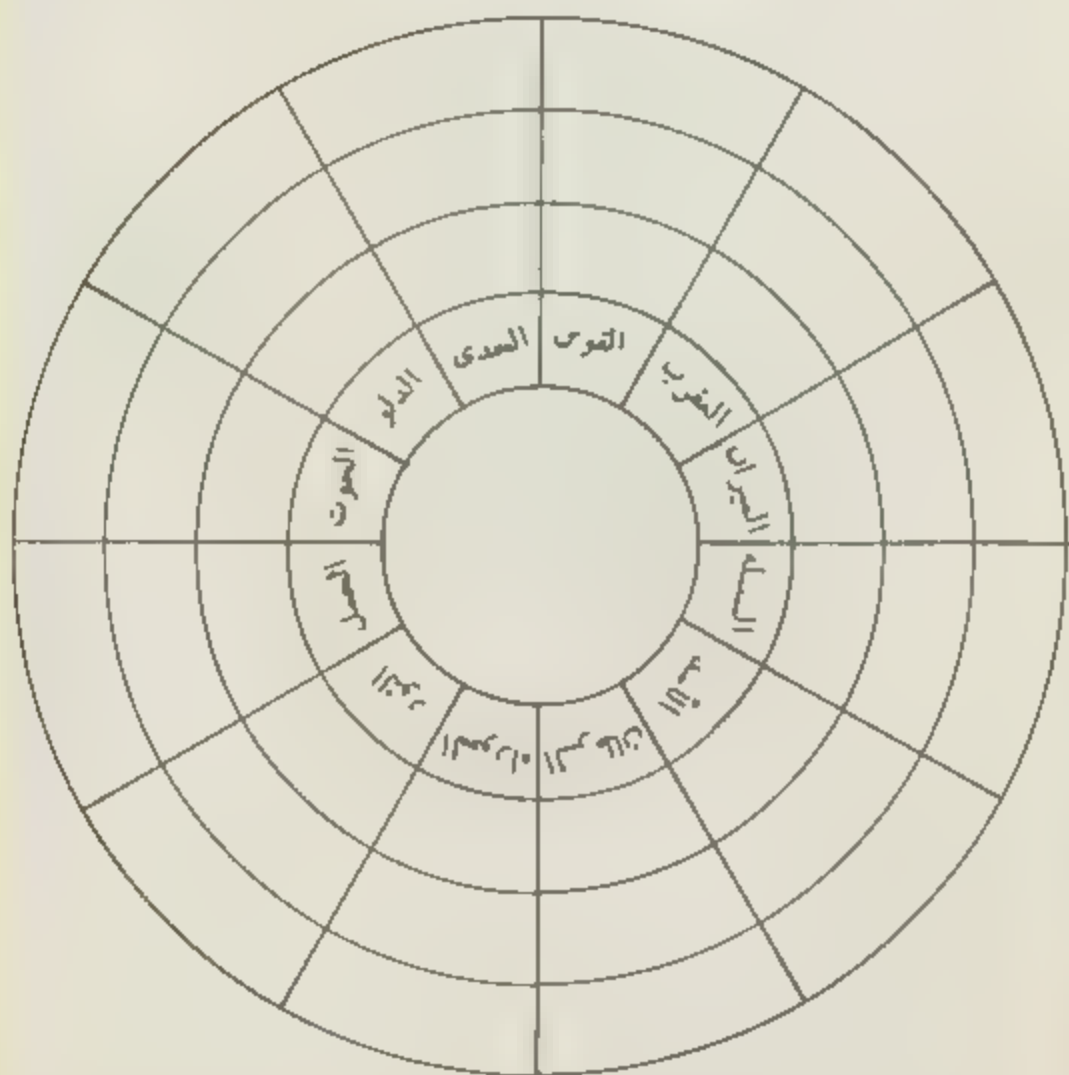


ومن غير بعيد أن تلك الأفلاك كلها في السماء الدنيا ، وفي السماء الثانية
إلى السابعة أفلاك غيرها ، وهذه الروج توصف بأوصاف شتى من جهات عدد قبل
وصفها لا بد من ذكر الفصول والجهات ، وهي أن الفصول على أربعة فصول : الربيع
والصيف والخريف والشتاء .

وإن الجهات أربع وهي : المشرق والمغرب والشمال والجنوب .



﴿البروج و صفاتها﴾



تصف العلماء البروج صفات فتقول : ستة منها شمالية وستة جنوبية .

أما الأولى هي الحمل والثور والحدود والسرطان والاسد والسلسلة وإذا كانت الشمس في واحد منها يكون الليل أقصر والنهار أطول

و أما الثانية : وهي السران والعقرب والقوس والحدى والدلو والحيوت

وإذا كانت الشمس في واحد منها يكون الليل أطول والنهار أقصر

وسنة منها مستقيمة لطول سنة أخرى معوجحة الطلوع

أما الأولى هي السرطان والاسد والسلسلة والميران والعقرب والقوس و

كل واحد منها يطلع أكثر من ساعتين

وإذا كانت الشمس في واحد منها تكون منطقة من الشمال إلى الجنوب ومن

الأدح إلى الحبيب والميل أحد من النهار

و أما الثانية : هي الحدى والدلو والحيوت والحمل والثور والحدود

وكل واحد منها يطلع أقل من ساعتين

وإذا كانت الشمس في واحد منها تكون صاعدة من الجنوب إلى الشمال ومن

الحبيب إلى الأدح والنهار أحد من الليل

وإلى الأحدين أشار تعالى بمولده : **لَمْ نَرَا اللَّهَ يُوَلِّجُ الْبَيْلَ فِي النَّهَارِ** و يولج

النهار في الليل **و سحّر الشمس والقمر كل يعرى إلى أجل مسمى** وإن الله بما تعملون

خبير **لقمان : ٢٩**

وسنة منها دكور بهادية وسنة أخرى دانت ليله

أما الأولى هي الحمل والحدود والاسد والميران والقوس والدلو

و أما الثانية : هي الحيوت والحدى والثور والسرطان والسلسلة والعقرب .

وأما التي تطلع بالنهار فهي من المرح الذي فيه الشمس إلى المرح السابع

مها ، وأما التي تطلع بالليل فهي من المرح السابع إلى المرح الذي فيه الشمس

ومن درجة آخر تنقسم هذه المرح إلى أربعة أقسام

ثلاثة منها ريعية صاعدة في الشمال رائدة النهار على الليل وهي الحمل و

الثور والجوزاء .

وثلاثة منها صبيحة هاططة في الشمال آحدة الليل من النهار وهي السرطان
والأسد والسنبلة .

وثلاثة منها حريمية هاططة في الجنوب رائدة الليل على النهار وهي المبران
والعقرب والقوس

وثلاثة منها شتوية مساعدة من الجنوب آحدة النهار من الليل وهي الحدى
والدلو والحوت



﴿ كلام في أصحاب الاخدود ﴾

قال الله عز وجل : « قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود إذهبهم عبيها فعود
 وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود » (الروح ٤ - ٧)
 وقد كثرت الروايات والاقوال في أصحاب الاخدود ، و في الرمان الذي
 كانوا فيه ، و في الوطن الذي كانوا يمتسون إليه
 وان القرآن الكريم لا يذكر أسماء الأشخاص أو تحديد الأماكن أو الا
 زمان إلا إذا كان للشخص دلالة خاصة في ذاته لا ترى في غيره أو كان للمكان
 أو الزمان أثر خاص في الحدث الذي حدث فيه ، أو صفت لا توجد في مكان آخر
 ، أو زمن غير هذا الزمن ، و أما حين لا يكون للشخص أو المكان أو الزمان
 وزن خاص في ميلاد الحدث ، و لا في تكوين صورته و طمعه بطامعه الخاص ،
 فلا يعني القرآن الكريم مذكرات الشخص و لا موضع المكان و لا حدود
 الزمان ...

و ذلك ليكون الحدث مطلقاً من أي قيد يعطى دلالة و حكمه حتى
 يلتقي بما يشبهه من ذوات الأشخاص و ملامح الزمان والمكان
 ومهما يكن من قصة الاخدود فان روح الايات الكريمة حولها ، وإكتفائها
 بالاشارة الغاطفة إلى أصحاب الاخدود بد لأن علي أن سامعي القرآن الكريم
 كانوا يعرفون حادث التعريق في الاخدود و أسماه ، فاقترنت حكمة التنزيل

التذكير به في صدر العجلة على مفترق هي إنهم يمانون إنهم أصحاب الاحدود ، و
سلوب الابيات سلوب هريمي لهذا العمل الوحشي اظالم عصاً على افاس آمنوا
بالله حل وعلا ، وتمسكوا باسمائهم ، وفيه تلقين عام مستمر المدى ، وفيه درس
التضحية والفداء في سبيل الله جل وعلا

قال رسول الله ﷺ : ما ذكرت أصحاب الاحدود إلا تموت مائة من
جهنم الساعة ، وأما إختلاف الروايات الواردة في القصة فيمكن لنا الجمع بشكر
رعا ونظيرها في الأزمان .

ونشير الى ما يسمه المقام لما فيها من المواعظ والدروس والعبر فاعرضوا
يا اولي الابصار .

١- في كمال الدين وتمام المعية من أمي رافع عن النبي ﷺ في حديث
طويل يقول فيه وقد ذكر بنت السر - وملك بعده مهدي بن سبت نصر سنة
عشر سنة وعشرين يوماً ، وأحد عند ذلك دابال ، وحمر له حياً في الارض وطرح
فيه دابال ﷺ وأصحابه وشيعته من المؤمنين ، فالتقى عليهم اليران ، فلما رأى
ان النار ليست هريمهم ولا تعرفهم استودعهم الجب ، وفيه الاسد والساح مكل
لون من العذاب حتى حلّهم الله عز وجل منه ، وهم الذين ذكرهم الله تعالى
في كتابه فقل حل وعمر . فقل أصحاب الاحدود النار ذات الوفود ،
اقول رواه ابن شهر آشوب وصوان الله تعالى عليه في «الغيبة» والبحراني في
«البرهان» والحويزي في «نور الثقلين» .

٢- في البحار بالاستناد عن حابر بن يزيد العمري عن الباقر ﷺ قال: ولي
عمر رجلاً كودة من الشام ، فافتتحها وإذا أهلها أسلموا فمى لهم مسجداً .
فسقط ثم مى فسقط ثم ساء فسقط ، فكتب إلى عمر بذلك ، فلما قرأ الكتاب سئل
أصحاب محمد ﷺ هل عندكم في هذا علم ؟ قالوا لا .

صعد إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقرأه الكتاب ، فقال : هذا لي كدنه
قومه ، فقتلوه ودفنوه في هذا المسجد ، وهو متشعط في دمه ، وكتب إلى صاحبك
فلينبشه وانه سيحده طرياً ليعمل عليه وليد فنه في موضع كدائمه ليس مسجداً
فانه سيقوم فعمل ذلك ثم بنى المسجد فثبت .

وفي رواية : اكتب إلى صاحبك أن يحفر ميممة أساس المسجد فانه سيصيب
فيها رجلاً قاعداً يده على أنفه ووجهه ، فقال عمر : من هو اقل علي عليه السلام : ما كتب
إلى صاحبك فليعمل ما أمرته ، فان وجدته كما وصفت لك اعلمتك إن شاء الله ،
فلم يلبث إذ كتب العامل : أصبت الرجل على ما وصفت ، فسمعت الذي أمرت ،
فثبت البناء فقل عمر لعلي عليه السلام : ما حال هذا الرجل ؟ فقال : هذا لي أسعاب
الاخضرار .

وفي السيرة النبوية لابن هشام : ان رجلاً من أهل نجران كان في
زمان عمر بن الخطاب حفر حربة من خرب نجران ليمض حاجته ، فوجدوا عبد
الله بن النضر تحت دفن منها قاعداً واصماً يده على سريته في رأسه بمسكاً عليها
بيده فاذا اخرت يده عنها تمصت - أي سالت - دماً وإذا أرسلت يده ردتها عليها
، فامسكت دماً ، وفي يده حاتم مكتوب فيه : « ربي الله » فكتب فيه إلى عمر بن
الخطاب بحفر بأمره ، فكتب إليهم عمر : أن أقره على حاله ، ورددوا عليه الدفن
الذي كان عليه ففعلوا

ومن ذلك ما يروى عن أبي حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وحده معاوية
حين حفر العين صحيحاً لم يتغير وان العأس أصابت إسمه فدميت
رواه ابن كثير الدمعقي في « تفسيره »

وفيه : عن إبراهيم محمد عبد الله بن حنيفة بن أبي طالب حدثني بعض أهل
العلم : ان أماموس لما افتتح أسهان وجد حائطاً من حيطان المدينة قد سقط فبناءه وسقط

ثم بناء ، فسقط قليل له : إن نحتته رجلاً صالحاً فحضر الأساس فوجد فيه ورجلاً قائماً معه سيف فيه مكتوب : أنا الحادث بن مضاض نقتت على أصحاب الاحدود فاستخرجه أبو موسى ، وبنى الحائط فثبت « فقلت » هو الحادث بن مضاض بن عمر وبن مضاض بن عمر و الحرهمي أحد ملوك جرهم الذين و لّوا أمر الكعبة بعد ولد ناث من إسماعيل بن إبراهيم ، وولد الحادث هذا هو عمر و بن الحادث بن مضاض هو آخر ملوك جرهم بمكة لما أحرر جنتهم خزاعة ، و أجلوهم إلى اليمن وهو القائل في شعره الذي قال ابن هشام إنه أول شعر قالته العرب :

كأن لم يكر بين الصحن إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادوا صردف الليالي والجدود الموائر

و هذا يقتضى أن هذه القصة كانت قديماً بعد زمان إسماعيل عليه السلام من خمسمائة سنة أو نحوها ، و ما ذكره ابن إسحاق يقتضى أن قضتهم كانت في زمان الفترة التي بين عيسى و محمد عليهما من الله السلام و هو أشبه و الله أعلم .

وقد يستعمل أن ذلك قد وقع في العالم كثيراً كما قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا أبو الياسين أخبرنا صفوان بن عبد الرحمن بن جبير قال : كانت الاحدود في اليمن زمان تبع ، وفي القسطنطينية زمان قسطنطين حين صرف النصارى قلوبهم عن دين المسيح و التوحيد ، فامتدوا أثولاً و ألقى فيه النصارى الذين كانوا على دين المسيح و التوحيد ، و في العراق في أرض مامل يستنصر الذي صنع الصنم و أمر الناس أن يسجدوا له ، فامتنع دايال و صاحبه عزديا و مبشائيل فأوقد لهم أثولاً ، و ألقى فيها الصنم و النار ثم ألقاها فيه ، ففعلها الله تعالى عليهما برءاً و سلاماً ، و أنقذهما منها و ألقى فيها الذين كانوا عليه و هم تسعة رهط فأكلهم النار .

و قال أسباط عن السدي في قوله تعالى : « قتل أصحاب الأخدود » قال :
كانت الأخدود ثلاثة : خدّ بالعراق ، و خدّ بالشام ، و خدّ باليمن . رواه ابن أبي
حاتم

وعن مقاتل قال : كانت الأخدود ثلاثة : واحدة سحران باليمن ، و الأخرى
بالشام ، و الأخرى عارس حرقوا بالنار أما التي بالشام فهو الطنابوس الرومي ، و
أما التي بعارض فهو بختنصر ، و أما التي بأرض العرب فهو يوسف ذو نواس ، فأما
التي بعارض و الشام ، فلم يرسل الله تعالى فيهم قرآناً ، و أنزل في التي كانت
ببجهران .

وفيه . عن ابن أسس في قوله تعالى « قتل أصحاب الأخدود » قال : سمعنا
إلهم كانوا قوماً في زمان الفترة ، فلما رأوا ما وقع في الناس من الفسقة و الشر
، و سادوا أحزماً كل حزب مما لديهم فرحوا ، إعتزلوا إلى قرية سكنوها و
أقاموا على صادة الله محليين له الدين حنفاء و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة فكان
هذا أمرهم حتى سمع بهم جناد من البعاريين ، و حدث حديثهم ، فأرسل إليهم ،
فأمرهم أن يسجدوا للأوثان التي اتخذوا و أنهم أبوا عليه كلهم ، و قالوا لا يسجد إلا
الله و حده لا شريك له ، فقال لهم : إن لم تسجدوا هذه الآلهة التي عدت ، فإني قاتلكم
فأبوا عليه فشدّ الأخدوداً من نار

و قال لهم الجناد و وقعهم عليها ، اختاروا عنه أو الذي نصح فيه فقالوا
هذه أحب إلينا ، و فيهم نساء و ذرية ، ففرغت الذرية فقالوا لهم : آياؤهم لا نار من
بعد اليوم ، و فقموا فيها . ففقت ذروا حهم من قبل أن يمسّهم حرّها و خرجت النار
من مكانها ، فأحاطت بالبعاريين ، فأحرقهم الله بها ففى ذلك أنزل الله عز وجل :
« قتل أصحاب الأخدود ... »

وفى المجمع : عن مينم التمار قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام -
و ذكر أصحاب الأخدود - قال : كانوا عشرة ، و على مثالهم عشرة يقتلون في

هذا الوق

وفيه وقال مقاتل كان أصعاب الاحدود ثلاثة واحد بجران، والآخر بالشام والآخر بعارض حرقوا بالمار، أما الذي بالشام فهو عطيا خوس الرومي، وأما الذي بعارض فهو سميت بصر، وأما الذي بأرض العرب فهو يوسف بن ذي نواس، فأما من كان بعارض والشام، فلم ينزل الله تعالى فيهما قرآناً، وأنزل في الذي كان بجران، وذلك ان رحلين مسلمين ممن يقرؤون الانجيل، أحدهما - بأرض تهامة

والآخر - بجران اليمن، أحرا أحدهما نفسه في عمل بعمله، فجعل يقرأ الانجيل، فرأت إنة المستأجر النور يصبي من قراءة الانجيل، فدكرت لأبيها فرمق - أي أطال النظر إليه - حتى رآه فسله فلم يضره فلم يزل به حتى أحمره بالدين والاسلام، فتأسه مع سمه وثماين إنساناً من رجل وامرأة، وهذا بعدما دفع عيسى إلى السماء فسمع يوسف من ذي نواس بن شراحيل بن بيع الحميري فعد لهم في الارض وأوقد فيها، فعرضهم على الكفر، فمن أبى قذفه في النار، ومن رجع عن دين عيسى لم يقذف فيها، وإذا امرأة حائض معها ولد صغير لا تكلم، فلما قامت على صغير الغنقد نظرت إلى إننها فرجعت فقال لها :

يا اماء ! إني أرى أمامك ناراً لا تطفى فلما سمعت من إنسها ذلك فذهبت في النار، فجعلها الله لإننها في الجنة، وقذف في النار سبعة وسبعون إنساناً. قال ابن عباس : من أي أن يقع في النار ضرب بالسياط، فأدخل الله أرواحهم في الجنة قبل أن تصل أجسامهم إلى النار.

وفي الكامل : لا من التأثير عن ابن عباس : كان ذلك قبل مولد النبي

ﷺ سبعين سنة .

و فسى الجامع لاحكام القرآن للقرطبي . قال الصحاك : هم قوم من
النصارى كانوا باليمن قبل مبعث رسول الله ﷺ أربعين سنة ، أحدهم يوسف
إبن شراحيل من نسل الحميري ، وكانوا يعبأوثمانيين رجلاً ، و حمرلهم احدوداً
وأحرقهم فيه .

وفيه : من إبن عباس ان النار إرتفعت من الاحدود فصارت فوق الملك
، و أسعابه أربعين ذراعاً فأحرق قتهم .



﴿ أصحاب الاخدود و قصصهم ﴾

وقد سبق منا آتاء قصة أصحاب الاخدود فذكرت بطرق مختلفة، وأشرت سابقاً إلى بعض محملاتها، فأخذ ههنا بذكر بعض مفصلاتها لما فيها من فوائد و دروس كفا في محملاتها :

في صحيح مسلم : ما سأله عن سبي عن رسول الله ﷺ قال كان ملك فيمن كان قبلكم ، و كان له ساحر . فأتى الساحر الملك ، فقال قد كبرت سني و دنت أجلي ، فادفع لي علامة لأعلمه الساحر . فدفعت إليه علامة بعلمه الساحر ، و كان العلامة تعتف إلى الساحر ، و كان بين الساحر و بين الملك راهب ، فأتى العلامة على الراهب فسمع من كلامه ، فأعجبه نحوه (أمره ج) و كلامه ، فكان يطيل عنده المقود ، فإذا أظاع الساحر صريره ، وإذا أظاع عن أهله صريره ، و قالوا : ما حبك وشكى . لك إلى الراهب ، فقال له الراهب إذا فذلك الساحر ما حبك ؟ قل حسني أهلي . وإذا قال أهلك ما حبك ؟ قل حسني الساحر

فيمما هو كذلك إدمر في طريق . وإذا دابة عظيمة عظيمة في الطريق قد حبت الناس لا تدعهم يعودون . فقال العلامة الآن أعلم أمر الساحر ارضي عند الله أم الراهب (أعلم أمر الساحر أفضل أم أمر الراهب ح) (اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل ج) (أعلم أمر الراهب أحب إلى الله أم أمر الساحر ح) قال فأخذ حجراً ، فقال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر ، فاني أرمي بحجرى هذا فاقتل هذه الدابة . فوماها فقتلها ، ومضى الناس ، فأتى الراهب ،

فأجبروه فقال له الراهب: أي نسي! أنت السوم أفضل مني قد بلع من أمرك ما أرى.

وانك ستستلي فان اسليت فلا تدل على. و كان العلام يرى. الأكمة والا
يرى وسائر الادواء ويشعهم. و كان للملك حليس ومعى سمع به فأتاه بهدايا
كثيرة. فقال: إشفني! فقال ما أنا طبيب يشعك ولكن الله يشفي. ون آمنت به
دعوت الله أن يشفيك. فأمن الأعمى فدعا الله فشفاه. فأتى الملك. فعلى إليه كما
كان يجلس. فقال له الملك: أليس كنت أعمى؟ قال: نعم. قال: من شفاك ومن رد
عليك بصرك؟ قال: ربي. قال: أنا؟ قال: لا. قال: ذلك رب عيسى؟ قال: نعم ربي و
ربك الله.

فأحده بالامذاب فلم ير له فقال: لتدلى على من علمك هذا. فدل على
العلام فمات إلى العلام فجيبى به. فقال له الملك: أي مني؟ قد بلع من أمرك
(من سحرك ح) أن تشفى الأكمة والابرس وهذه الادواء؟ قال: ما أشفى أحدا إنما
يشفى الله. فقال له: إرجع عن دينك. فأبى العلام. فأحده بالعباد حتى دله على
الراهب. فجيبى به بالراهب. فقال له: إرجع عن دينك. فأبى فدعا بالمشار فوضع
المشار في مرق دأسه فشقه حتى بلع الارس. وأحد الأعمى. فقال: لترحم
أولاً قتلتك؟ فأبى الأعمى. فوضع المشار على هامته. وشقه شقين.

ثم قال للعلام لترحم عن دينك أولاً قتلتك؟ فأبى فدعاه إلى ربي من أصحابه
فقال: إذهبوا إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل. فإذا بلغتم ذروته. فان رجع
عن دينه. وإلا وطرحوه منه. فلما بلغوا به ذروة الجبل. قال اللهم اكفيناهم بما
شئت. فرجع بهم الجبل فوقفوا فمدوا كلهم. وجاء العلام ماشياً إلى الملك. وقال
له الملك. فقال: أم أصحابك؟ قال: كفاهم الله. فدعاه إلى ربي آخر من أصحابه
فقال: إذهبوا به ولحقوه في البحر. فان رجع عن دينه. وإلا فمرقوه. فاطلقوه
به في السينة العظيمة. فلما توسطوا به البحر. قال العلام اللهم اكفيناهم بما شئت.

و تكفأت بهم السبيبه فمرقوا أجمعون . و جاء العلام حتى دخل على الملك ، فقال ما فعل أسعادهك ؟

قال دعوت الله فكفهمهم فقال الملك لأفنتك ؟ قال ما أنت ما أنلى حتى تصبح بأمرك فقال لعلام للملك أجمع الناس في صعيد و احذثم اصلنى على حدع ، ثم حدسهما من كدنى فارمى . و قل باسم ، بالعلام فانت إذا فعلت ذلك فتلتنى . و جمع لاس في صعيد واحد . و صلبه على حدع ثم أخذ سهما من كساته . و وضع السهم في كند اعوس ثم دل . باسم الله رب العلام ثم . ماء فوق السهم في صدع لعلام فوضع يده في صدعه في موضع السهم . فمات لعلام

فقال الناس آسار رب العلام آسار بالعلام آسار بالعلام فقل له أنت ما كنت تخاف و دبرك الله آ من الناس كلهم (فقلوا للملك ما صنعت الذي كنت تحذر قد وقع قدامى الس ح) فأمر بأقواء السكك فأحدث و حدت الاحدود و صرم فيه البراب . و أحدهم ، و قال من رجع عن ديه فدعوه ، و من أبى و اقتحموه فيها فعملوا بفتحهم و فعموا حتى جاءت امرأة ناس لها ، فلما دعت ففتحهم و حدث حر النار . فمكمت ، و قال لها صبيها يا اماء امسى و امسى فانك على الحق . و اقتحمت في النار

اقول روى الطبرى في تفسيره و الطبرى في (معجم البيان) و القرطبي في (الجامع لاحكام القرآن) و ابن كثير في (تفسيره) و غيرهم من كثير من المفسرين باختلاف يسير

و في تفسير الطبرى : ما سنده عن ابن ابري قال له رجع المهاجرون من بعض غزاهم ، منهم لعي عمر من الحطاب . فقال ، منهم لبعض أى الاحكام تجرى في المحوس و انهم لسوا أهل كتاب و لسوا من مشركى العرب ، فقال على من أبطال رضى الله عنه قد كانوا أهل كتاب ، و د كات العمر أحلت لهم فشرها ملث من ملو كهم حتى ثل منها فتبادل اخته ، فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر

قال لها و معك وما المخرج مما انت فيه ؟ فقالت خطب الناس وقد
 ياؤها لناس ان الله قد اخل نكاح الاخوات ، فقال خطيباً ، فقال يا ايها الناس
 ان الله قد اخل نكاح الاخوات ، فقال الناس ايسرأ إلى الله من هذا القول ، ما قدنا
 منه في ولا واحد في كتاب الله فرجع إليها نادماً ، فقال لها وبعث ان لباس قد
 ابوا على ان يقرؤ ، بذلك فقالت نسط عليهم الساط ، ففعل فسط عليهم السيط
 ، فثبوا اليقرؤا فرجع إليها نادماً ، فقال انهم ثواب يقرؤ فقالت احطهم ون
 ابوا فحرد فيهم ليعف ، ففعل فثب عليه الناس فقال لها فدأني على الناس ، فقالت
 حذ انهم لا حدود ثم اعرض عليها اهر مملكتك ، ومن قرؤ وإلا فاقوده في
 المار ففعل ثم اعرض عليها اهر مملكتك ، ففعل لم يهر منهم فاقوده في المار فثب الله
 فيهم وقد اصحاب الاحدود المار ب او قود - إلى - واهم عذاب الحرق ، ومن
 برالوا منذ ذلك يستحلون نكاح الاخوات و لسات والامهات

﴿ اليهود وأصحاب الاخدود ﴾

ووردت روايات كثيرة عن الطرمين ان أصحاب الاخدود هم اليهود الذين أخذوا رجلاً من المؤمنين وساءوا من المومسات ، فخذوا لهم الأخابذ ثم أوقدوا فيها النار ، فأحر قوهم .

أقول : وعدليس سعيد من اليهود العنيد وقد رأينا جناباتهم مع حماية الدولة الأمير مكية الطاعية وأدائها المستمرة إياهم - في زماننا هذا بمسلى فلسطين في سنين عديدة وخاصة سنة ١٣٠٣ هـ ق = ١٣٦١ هـ في كيف قتلوا هؤلاء المسلمين محتشمين إذ كيف أحرقوا سفيرهم وكبيرهم ، رجالهم و نساءهم ، شباههم وشيوخهم ، وحتى صبايهم المرتضين ، وما كانت جناباتهم هذه أقل من جنابة أصحاب الاخدود بل أشد بمرآت .

في تفسير القمى في قوله تعالى : « قتل أصحاب الاخدود » قال : كان سهم ابن الدي هبج الحشة على عروة اليمن بدواس ، وهو آخر من ملك من حمير فهو دواجتمت معه حمير على اليهودية ، وسمى نفسه يوسف ، فأقام على ذلك حبناً من الدهر ثم احمران سحران نقابا قوم على دين النصرانية ، و كانوا على دين عيسى عليه السلام وعلى حكم الاسجيد ، ورأس ذلك الدين عبدالله بن بريا من (عبدالله بن التامر ح) - وهو في أكثر الروايات - فحمله أهل دينه على أن يسير إليهم ويحملهم على اليهودية ، ويدخلهم فيها فصار حتى قدم بحران ، فجمع من كان بها على دين النصرانية

ثم عرض عليهم دين اليهودية والدخول فيها ، فأبوا عليه فعاد لهم و عرض عليهم وحرّم الحرم كله فأبوا عليه ، وامتنعوا من اليهودية والدخول فيها ، واختاروا القتل فغداً لهم حدوداً وجمع فيها الحطب وأشغل فيه النار فمنهم من أحرق بالنار ومنهم من قتل بالسيف ومثلهم كل مثله ، فبلغ عدد من قتل وأحرق بالناد عشرين ألفاً ، وأفلت رجل منهم يدعى دوس ودوتلمان على فرس له ، وركضه والتموه حتى أعبرهم في الرمل ، ورجع دوتواس إلى سبعة (صبيحة ح) في جنوده ، فقال الله : « قتل أصحاب الاخدود » إلى قوله - المرمر الحديد -

وفي تفسير النيسابوري : ما لفظه . وقع إلى نحران رجل من كان على دين عيسى فدعاهم فأجابوه فساد إليهم فدوتواس اليهودي جنود من حمير ، فغيرهم بين النار و اليهود فأبوا فأحرق منهم إثنى عشر ألفاً في الأخاديد . وقيل . سبعين ألفاً . وذكر ان طول الاخدود أربعون ذراعاً وعرضه إثنى عشر .

وفي الجامع لاحكام القرآن : عن الثعلبي : ان أصحاب الاخدود من بني إسرائيل أهدوا رجالاً وساءاً فغداً لهم الأخاديد . ثم أو قدوا فيها النار ، ثم أقيم المؤمنون عليها وقيل . لهم تكفرون أو قدفون في النار ويؤمنون انه دابال وأصحابه .

أعلم الله عر وجل المؤمنين من هذه الامة في هذه الآية ما كان يلقاه من وحدثهم من الشدائد ، يؤنسهم بذلك ، وذكر لهم النبي ﷺ قصة العلام ليصروا على ما يلقون من الأذى والآلام ، والمشقات التي كانوا عليها ، ليتأسوا بمثل هذا العلام في سره وتصله في الحق وتمكسه به ، وبدله نفسه في حق إظهار دعوته ، ودخول الناس في الدن مع صبر سبه وعظم صبره ، وكذلك الراهب صبر على التمسك بالحق حتى شرب السم ، وكذلك كثير من الناس لما آمنوا بالله تعالى ورسخ الايمان في قلوبهم صبروا على الطرح في النار و لم يرجعوا في دينهم

﴿ الفتنه و أقسامها ﴾

قال الله عز وجل : « ان الذين فتسوا المؤمنين و المؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق » (البروج : ١٠)

واعلم أن أصل الفتنة هو : إخراج الشيء باحراق ما فيه من الفساد . يقال : فتنت الذهب بالنار إذا خلصته من العش باحراقه . ومنه : قوله تعالى : « يومهم على النار يفتنون » (الذاريات . ١٣) أي يحرقون بإحراق ما يطلب إخلاصه من الفساد .

والفتنة : شدة في التعمد تظهر ما في نفس العبد من خير وشر ، ومن خلوص ونفاق . وان الفتنة في القرآن الكريم على وجوه وأقسام :

في تفسير التفسير : فيما سئل أمير المؤمنين إمامنا المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام عن المشابه في تسمير الفتنة ؟ فقال .

منه : فتنة الاحتيال وهو قوله تعالى : « ألم أحب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون » وقوله لموسى « وفتناك فتونا » .

ومنه : فتنة الكبر وهو قوله تعالى . « لقد استغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر أمر الله » وقوله سبحانه في الذين استاذبوا رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أن يتعلموا عنه من المنافقين ، فقال الله تعالى فيهم « ومنهم من يقول الدين لي ولافتنسي ألا في الفتنة سقطوا » بمعنى الذين لي ولا تكعربي ، فقال عز وجل : « ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين » .

ومنه : فتنة العذاب . وهو قوله تعالى : « يوم هم على النار يفتنون » أى بعد .
 يون « ذوقوا فتنتكم هذا الذى كنتم به تسمعون » أى ذوقوا عذابكم .

ومنه : قوله تعالى : « ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا » أى
 عذبوا المؤمنين

ومنه : فتنة المحبة للمال والولد كقوله تعالى : « إسماعيلكم وأولادكم
 فتنة »

ومنه : فتنة المرس وهو قوله سبحانه : « أولايرون ايهم يفتنون فى كل عام
 مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون » أى يمرسون ويقتلون
 و فى التوحيد : الفتنة على عشرة أوجه :

فوجه منها الملل

والثانى : الاحتار وهو قوله عرو جل . « وفتناك فتوناً » يعنى إحتراك
 إحتساراً ، وقوله عرو جل « ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا
 يفتنون » يعنى لا يختبرون .

و الثالث : الحجة وهو قوله عرو جل « ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا و
 الله ربنا ما كنا مشركين »

والرابع : الشرك وهو قوله عرو جل : « والفتنة أشد من القتل »

والخامس : الكفر وهو قوله عرو جل « ألا فى الفتنة سقطوا » يعنى فى
 الكفر .

والسادس : الاحراق بالنار وهو قوله عرو جل : « ان الذين فتنوا المؤمنين
 والمؤمنات » يعنى أحرقوا

والسابع : العذاب وهو قوله عز وجل : « يوم هم على النار يفتنون » يعنى
 معذبون .

و قوله عز وجل : « دوقوا ففتنكم هذا الذي كنتم به تكذبون » يعنى عذابكم . وقوله عز وجل : « ومن ير داله فتنه » يعنى عذابه ، فلي تملك له من الله شئاً .

والثامن : القتل وهو قوله عز وجل : « إن حتمت أن يقتلكم الدين كفروا » يعنى إن حتمت أن يقتلوكم وهو قوله عز وجل : « وما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملأه أن يقتلهم » يعنى أن يقتلهم .
والثاسع : السد وهو قوله تعالى : « وإن كادوا لبثوثك عن الذى أو حيناً إليك » يعنى ليعذبوك .

والعاشر : شدة المحنة وهو قوله عز وجل : « ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا » وقوله عز وجل : « ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » أى محنة فيفتنوا بذلك ويقولوا فى أنفسهم : لم يقتلهم إلا « ديسهم الباطل وديننا الحق » فيكون ذلك داعياً لهم إلى النار على ما هم عليه من الكفر والظلم .
وقد زاد على بن إبراهيم على هذه الوجوه الشرة وجهاً آخر فقال : من الوجوه من الفتنة ما هو المحنة وهو قوله عز وجل : « إنما أموالكم وأولادكم فتنة » أى محبة .

وفى الملاحم والفتن : ما ساءه عن عاصم بن ضمرة عن على بن أبى طالب عليه السلام قال : « جعل الله فى هذه الامة خمس فتن : فتنة عامة ، ثم فتنة خاصة ، ثم فتنة عامة ، ثم فتنة عامة (خاصة ح) ، ثم فتنة خامسة يحسب الناس فيها كالبهائم » .
وفى رواية : عن عاصم بن حمزة عن على عليه السلام قال : جعل الله فى هذه الامة خمس فتن : فتنة خاصة ، وفتنة عامة ، ثم فتنة خاصة ، ثم فتنة عامة ثم تحبى « فتنة سوداء مظلمة يحسب الناس فيها كالبهائم » .

وفيه . ما ساءه عن حديفة ابن اليسان قال : قال رسول الله . تكون فتنة ثم

تكون جماعة ، ثم تكون فتنه ، ثم تكون جماعة ، ثم فتنة يعرج فيها عقول الرجال
وفي رواية : قال عليه السلام : « بين ذلك نسج أعوج ، ليسوامي ولا أنا منهم ،
النسج : هو معظم الناس وأكثرهم

وفيه . » ساهه عن عبدالله بن مسعود قال : قال لنا رسول الله ﷺ : « أحذر
كم سبع فتن تكون بعدى فتنة تغفل من المدينة ، وفتنة مكة ، وفتنة تغفل من
اليمن ، وفتنة تغفل من الشام ، وفتنة تغفل من المشرق ، وفتنة من المغرب ، و
فتنة من بطن الشام ، وهي فتنة السبائي قال ابن مسعود : منكم من يدرك أولها
ومن هذه الأمة من يدرك آخرها » وقال الوليد بن عباس : فكانت فتنة المدينة
من قبل طلحة و الزبير ، و فتنة مكة فتنة ابن الزبير و فتنة اليمن من قبل
معدة ، و فتنة الشام من قبل بني أمية ، و فتنة المشرق من قبل هؤلاء قال سيدنا
مادوس : « قلت : ألا لعله يعني من الناس لأن ولايتهم كانت قبل المشرق . »

وفيه . قال رسول الله ﷺ : « لتأنيكم بعدى أربع فتن : الأولى يستحل
فيها الدماء و الشبه يستحل فيها الدماء و الأموال ، و الثالثة يستحل فيها الدماء
و الأموال و الفروج ، و الرابعة صماء عمياء مطلقه تمور مور السفينة في البحر
حتى لا يجد أحد من الناس منها ملجأ تطير بالشام ، و تغشى العراق و تنشط الجزيرة
يدها ورجلها ، يترك الأمان فيها الللاء عرك الأديم لا يستطيع من الناس بقول فيها :
مه . مه . لا ترفعوها من ناحية إلا إنفتحت من ناحية أخرى

وفيه : « ساهه عن أرمأة بن الممذر قال : بلغنا أن رسول الله ﷺ قال
يكون في امتي أربع فتن : فالأولى يصيبهم فيها ملأ حتى يقول المؤمن : هذه
مهلكتي ، ثم تنكشف ، والثانية حتى يقول المؤمن : هذه مهلكتي ، والثالثة كلما
قيل : إنقطعت عمادت الفتنة ، والرابعة نصيبهم إذا كانت الأمة مع هذه مرة ومع
هذه مرة بلا إمام ولا جامع

وفيه : بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ : ستكون
عدى فتى منها فتنة الاحلاء يكون فيها حروب ، وهرب ، ثم فتى بمدخن أشد
مها ، ثم تكون فتنة كلما قيل . إنقطعت تمادت حتى لا يبقى بيت إلا دخلته ،
ولا مسلم إلا صكته يخرج رجل من عترتي .

وهي رواية : حتى يخرج رجل من عترتي النبي ﷺ يصلح الله على يديه
أمرهم .

أقول : إنما المراد من رجل من عترتي ، هو الإمام الثاني عشر الحجة
بن الحسن العسكري عليه السلام .

وفيه : بإسناده عن حديفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ : تكون
فتنة يخرج فيها عقول الرجال حتى لا يكاد يرى رجلاً عافلاً وذكر ذلك في الفتنة
الثالثة

وفيه : ذكر رسول الله ﷺ مرحاً بين الناس يقتل الرجل جاره وأخاه
وإبن عمه ، قتلوا : ومعهم عقولهم ؟ قال : ينزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان ، و
يحلف لهم هناك من الناس بحسب أحدهم أنه على شيء .

وفيه : بإسناده عن عاصم بن صبرة عن علي بن الحسين قال : في الفتنة الخامسة
العمياء الصماء المطلقة نصير الناس فيها كالهائم

وفيه : بإسناده عن عصمة بن قيس صاحب النبي ﷺ قال : قال رسول الله
ﷺ : أعود بالله من فتنة المشرق ثم من فتنة المغرب في قالاه .

وفيه : بإسناده عن عبد الله بن سعيد بن طائس عن النبي ﷺ قال : إذا
أقبلت فتنة من المشرق ، و فتنة من المغرب و التفتوا ببطن الأرض يومئذ غير
من طهرها .

وفيه بإسماه عن رسول الله ﷺ قال : ابين يدي الساعة الهرج قالوا :
وما الهرج يا رسول الله ؟ قال : القتل ، قالوا : يا رسول الله أكثر مما يقتل الآن ؟
قال : انه ليس يقتلكم الكفار ، و لكن يقتل الرجل جاره و يقتل أخاه و يقتل
إمن عمه ، قالوا ، يا رسول الله ، ومعنى عقولنا قال : تنزع عقول أهل ذلك الزمان
، ويخلف لهم من الناس قوم بحسب أكثر هم انهم كل شيء .



﴿ بحث قرآنى فى الفتنة ﴾

وقد كثر إطلاق الفتنة فى القرآن الكريم على ما يحشر به الانسان فى الحياة الدنيا من إرسال الرسل وبعث الانبياء ومعجزاتهم ، و الفترات بينهم ، من الاموال و الادلاد العلم والجاه و المقام والاشتهار ، و من النعمة و النقمة ومن الايذاء والمذاب ...

قال الله عز وجل : « وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا ليهم لياً كلون الطعام ويمشون فى الأسواق وحملنا بكعبكم لبعض فتنة أصرون » الفرقان : ٢٠)
وقال : « أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » العنكبوت : ٢-٣)
و قال : « ولقد أخذ ... فى بنى إسرائيل و أرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون وحسوا ألا تكون فتنة فعموا وسموا » المائدة : ٧٠ - ٧١)

وقال : « ولقد فتنا فلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا إلى عاد الله إلى لكم رسول أمين وأن لا تعملوا على الله أى آتيكم سلطان مبين » الدخان : ١٧ - ١٩)

وقال : « قال فانا قد فتنا قومك من بعدك وأسلمهم السامرى - ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به » طه : ٨٥ - ٩٠)

وقال : « واختار موسى قومهم سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرحمة قال

وب لو شئت أهلكتهم من قبل وإني أهلكنا معا فعل السعاه منا إن هي إلا فتنتك
نضل بها من تشاء وتهدى من تشاء « الاعراف : ١٥٥ »

وقال : « إنا مرسلوا الدقة فتنة لهم فارتضهم واسطر « القمر : ٢٧ »
وقال : « وما جعل أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للدين
كفر « المدثر : ٣١ »

وقال : « وأن لو استقموا على الطريق لأضيقهم ما عدا لنفقتهم فيه «
الجن : ١٦ - ١٧ »

وقال : « إنا أموالكم وأزلاكم فتنة والله عنده أجر عظيم فاتقوا الله ما
استطعتم « التباين : ١٥ - ١٦ »

وقال : « ولا تمدن عيبتك إلى ما متعنا « أرواحهم رهرة الحياة الدنيا
لنفقتهم فيه « طه : ١٣١ »

وقال : « واعلموا أنما أموالكم وأزلاكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم «
الأنفال : ٢٨ »

وقال : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا
أليس الله بأعلم بالشاكرين « الامام : ٥٣ »

وقال : « كل نفس ذائقة الموت ومنلوكم بالشر والحير فتنة « الأنبياء : ٣٥ »
وقال : « ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أودى في الله جعل فتنة الناس
كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا معكم أذ ليس الله بأعلم بما في
صدور العالمين وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين « المنكوت : ١٠ - ١١ »
وقال : « فإذا مس الإنسان من دعاء ثم إذا حوّلناه بركة مما قال إنا أو
تبتة على علم بل هي فتنة ولكن أكثر الناس لا يعلمون « الزمر : ٢٩ »

فتنة المؤمنين

والمؤمنات الاولين ومحنتهم

و قد ذكرت فتنة المؤمنين والمؤمنات ومحنتهم في العهد المكي والمدني بمواضع عديدة من القرآن الكريم، وذكرها في هذه السورة المسكوة في النزول يدل على أنها قد بدأت منذ عهد مكر من الدعوة، ويستفاد من الآيات النازلة و الروايات الواردة في المقام: ان الأرقاء و المستضعفين من المسلمين الاولين هم الذين تعرضوا لها في الدرجة الاولى، وأنها كانت مع ذلك تشمل المؤمنين من الاسر القرشية الباردة وانه كان من صودها أن يمرى السلمون، ويطرحون فوق الرمل و المحور الشديدة الوهج من مرارة الشمس، وتوضع على أحاديهم الصخور الثقيلة وقصة بلال الحبشي معروفة، ويمنع عنهم الماء والطعام ساعات طويلة... أدياماً عديدة، وكانت تقيّد أيديهم وأرجلهم بفيود الحديد، ويجلدون شديد العلد، وانه قد رقت سب المذاب أرواح، صرب أصحابها الشهداء مثلاً خالداً على التمسك بالعقيدة وتحمل أنواع الأذى والتصحية بالنفس في سبيلها، ومن المحتمل ان آيات هذه السورة تشير إلى هذه المرحلة

و قد تدل آيات سورة النحل على أن بعض المؤمنين أذغوا على الافتتان و الترفع من الاسلام، فمنهم من ظل كافراً، ومنهم من عاد إلى الاسلام حينما سئمت له الفرصة و فر من مكة :

قال الله عز وجل : « من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره ، وقلبه مطمئن بالإيمان . ثم إن ربك للمدين هاجر ، وامن بعدما فتوا ثم حادوا وصروا أن ربك من بعدها لغفور رحيم » (النحل : ١٠٦-١١٠)

وقد أكثر القول بأن الاستثناء في الآية الأولى كان لعمارة من يدبر وصوابه تعالى عليه الذي أكره على الكفر ، وقلبه مطمئن بالإيمان ، وانه قد جاء بمكي للنبي الكريم ﷺ ويقول له اني بملك بالشر ، فقال له متحماً مطمئناً : « إن عادوا لك فعد لهم »

وكان بعض أعيان المسلمين يشردون بعض الأرفاء المصطفيين من ماله فيهم وسفودهم من المعنوية ، وقد استمرت المحبة طيلة العهد المكي ثم إلى الفتح المكي في السنة الهجرة الثامنة بالنسبة لمن اضطر إلى النفاق في مكة ، ومنع الهجرة إلى المدينة ، وكانت من أهم الحركات التي سبقت للنبي ﷺ والسلمين هما عطياً ، وكان من نتائجها أن هاجر معظم المسلمين رجالاً ونساءً إلى الحبشة

وقال تعالى : « والذين هاجرنا في الله من بعدما ظلموا لننقونهم في الدنيا حسنة ولأخر الآخرة أكفر لو كانوا يعلمون الذين صرروا وعلى ربهم يتوكلون » (النحل : ٣٩ - ٤٢)

ولقد كاد النبي الكريم ﷺ معه يهاجر نبيه لذلك على ما سيأتي قوله تعالى : « وإن كونا ليستمركم من الأرض ليخرجنكم منها إذ لا يسئلون خلافتكم إلا قليلاً » (الأنفال : ٢٤)

وقد أشار تعالى إلى بعض أسباب هجرة رسوله ﷺ وأصحابه إلى المدينة المنورة بقوله : « وإذ يمسركم الدين كفروا لينبؤك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمسرون ويمسكروا الله والله حرم الماكرين » (الأنفال : ٣٠)

وقوله : « الدين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله »

و قوله : فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واددوا في سبيلى ، آل
عمران : (١٩٥)

وهي كذلك سطوى ما كان لهذه المحنة من أثر عظيم وشديد في أحداث
وسير السيرة النبوية ، ثم ما كان من تعمل النبي الكريم ﷺ والرعيل الاول من
المؤمنين شدة هذه المحنة ، فقلوب عامرة بالايمان ، و صدور شاذحة للإسلام ،
مستغرقة في الله عز وجل ، عظم كفاحهم وثباتهم في سبيل إعلاء دين الله تعالى
أمام تألب السواد لاسم من بعد مكة وقبائلها بقيادة الرعاء والأقوام والأغنياء
إلى حق الحق و رفق لظلمة و انصر دين الله جل و علا و صادت كلمته هي
المليا وقد كان الرعيل الاول من المؤمنين من الرجال والنساء على السواء ، فكما
نعرس الرجال للمحنة وصبروا عليها كما فعلوا ونسوا فقد نعرس النساء لها ، و
صبرت و كافعن على ما تعينه آيات سورة البروج التي نحن في صدها أولاً ، و
آية : ١٩٥ من سورة آل عمران التي سبق ذكرها

وقد وردت روايات عديدة أن ام عمار من يأس رسول الله تعالى عليهما ما
نت تحت العذاب مع أمه ، وفستلا الموت على النطق بكلمة الكفر كما وردت ان
المهاجرين إلى الحبشة ثم إلى المدينة كانوا من الرجال والنساء على السواء ، و من
اللاتي هاجرن إلى الحبشة بناء رعاء كما د من قريش أسلمن مع أرواحهن ، و
هاجرن معهم إلى الحبشة تمسكاً بدينهن رغم قوة آياتهن ، مثل ام حبيبة رملة
نبت أبي سفيان و سهلة بنت سهل من عمر د ، واهلطة بنت أبي امية بن المغيرة
المعروفة و فاطمة بنت صفوان بن امية ، و كان عدد النساء المهاجرات إلى الحبشة
سبع عشرة

ولقد سجد القرآن الكريم حادثاً عظيماً من هذا الباب حيث كان من ماء
الرعيل الاول من أحسن على التحلف عن الهجرة إلى المدينة ، فما إن سمعت لهن
الفرصة حتى عامرن وخرجن و التحق رسول الله ﷺ فادكات أرواحهن و

أهلهم الكفار مما انطوى خسرهم في قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا حُذِرَ
 الْمُؤْمِنَاتُ مِهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ وَأَنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٌ فَلَا
 تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآَنُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا
 حُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تُنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَ
 سَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا وَلَكِنْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ »
 الممتحنة : (١٠)



﴿ الفتنه والمضلة ﴾

وفد كثير أيضاً إطلاق الفتنة في القرآن الكريم على ما يصل منه الناس من الدنيا وروحانها . يمتد منه بفسه الصلاه والاسلال

قال الله تعالى : « يا بني آدم لا يفتنك الشيطان - انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون » (الاعراف : ٢٧)

وقال : « واتقوا فتنة لا تصيرون الدين ظموا منكم خاصة - و الذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » (الانفال : ٢٥-٢٣)

و قال : « فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون و ملائمتهم أن يعقبنهم وان فرعون لمال في الأرض دابة لمن المصرفين - فقالوا على الله توكلنا ربنا لا نجعلنا فتنة للقوم الظالمين » (يونس : ٨٣ - ٨٥)

وقال : « فد كانت لكم اسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا قومهم انا برأؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفروا بكم - ربنا لا نجعلنا فتنة للذين كفروا » (الممتحنة : ٢ - ٥)

وقال : « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب واخر متشابهات فأما الذين فسى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة » (آل عمران ٧٠) وقال : « لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأدبوا حلالاً لكم يعرفونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلسوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر أمر الله و هم كارهون » التوبة :

(٣٧ - ٣٨)

وقال : « فليحذر الدين بحالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » (التور : ٦٣)

ولا يحمي على المؤمن الكيس الخبير . ان من دأب شياطين الجن والانس من الكفار والمستكبرين ، والفجار والمجرمين ، والفاسق والطالمين ، ومن الحكام المستبدين ، والسلاطين الناعمين ، والامراء الطاعين ، والرؤساء المتهتكين ، ومن إليهم من أدب الشياطين ، وحاسة معصم العنق اليهود العنيد . أن يقتلوا المؤمنين والمؤمنات في كل وقت ومكان بأنواع العنق .

من فتنة صنع الاديان وإختراع المذاهب وحمل الأكاذيب ، من فتنة تحريب الأحزاب وفرقة الاحباب ، والعداوة بين الاقوام والملل . من فتنة إشاعة الفحشاء وأساءات الصلالة وصد الناس عن سبيل الله جل وعلا وعن رقى العلم والكمال الا لمالي ، ومن فتنة الأيذاء والمذاب والتحريب والقتل وما إليها من العنق وقد وصف الله تعالى بمصها أشد من القتل إذ قال : « والعنقة أشد من القتل » (لفر : ١٩١) فعلينا معاشر المسلمين أن ندعوا الله القادر المتعال . وما لا نجعلنا فتنة للذين كفروا « الممتحنة : ٥ » و « وما لا نجعلنا فتنة للقوم الطالمين » يونس (٨٥ :)

في نهج البلاغة : قال مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام - في حطة - : « إن الشيطان يسئى لكم طرفه ، ويريد أن يجعل دينكم عقدة عقدة ، ويعطيكم بالجماعة الفرقة ، وبالفرقة العنقة ، فاصدقوا عن نزاعه ونماته ، وأقبلوا المصيبة ممن أهداها إليكم ، واعتقلوها على أنفسكم . قوله عليه السلام : « يسئى » : يسهل و « فاصدقوا » : انصرفوا عن نزعات الشيطان ، والنزعات ما يفرى به الانسان ، و « اعتقلوها » : اربطوها وأرموها . وذلك ان شياطين الجن والانس يريدون أن يولجوا بين المسلمين فرقة

وإختلافاً ، والمعرفة و تشتت الآراء ليسهل لهم إعطاء الفحشاء و سبيل المعاصم و بذلك توجد العتق فتحرق نارها كلهم .

قال رسول الله ﷺ : « أهوا فتنة الدنيا و فتنة النساء فان أول فتنة بني إسرائيل كانت من قبل النساء »

و قال عيسى بن مريم ﷺ : « إياكم والمطرة فانها تزرع في القلب شهوة و كفى بها فتنة »

و قال الامام علي عليه السلام « العن رائد العن و العتنة تجلب العن »
 و في حديث آخر قال علي عليه السلام « يظهر في آخر الزمان و اقتراب الساعة وهو شر الذممة نسوة كاشعات عاريات مفرحات من الديس حارحات و اخلات في العن ماثلات إلى الشهوات مفرعات إلى اللذات مستحلات للمحرمات في محنهم و اخلات » .

و في احقاق الحق : عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : من أعظم فتنة تكون على الامة قوم يفتنون في الامور برأيهم ، فيحرّمون ما أحل الله و يحلّون ما حرّم الله

و في العلاج و العن للسيد بن طاووس قدس سره باسناد عن أبي مروان عن علي بن أسباط عليه السلام قال : « إدار أيشم الرايات السود فألزموا الارض ولا تحرّكوا أيديكم ولا أرحلكم ثم يظهر قوم صفار لا يؤمن لهم قلوبهم كزبر الحديد أصحاب الدولة لا يعون بمهدد لا ميثاق ، ويدعوا إلى الحق و ليسوا من أهله ، أسما ثم الكنى ، و سهم الفري ، شعورهم مرخاة كشعور النساء حتى يستلفوا فيها بينهم ثم يؤتى الله الحق من يشاء »

و فيه باسناد عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن علي عليه السلام قال تنقص العن حتى لا يقول أحد : لا إله إلا الله و قال بعضهم - لا يقال . الله الله ثم يضرب بمسوب الدين بدنه ثم يبعث الله قوماً فرعاً كفرع الحريف و إني لأعرف إسم

أميرهم ومناخ دكا بهم .

وفيه : بإسناده عن الحرث بن سويد عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال ينقص الاسلام حتى لا يقال : لا إله إلا الله فإذا فعل ضرب يعسوب الدين مدسه ، فادفع ذلك بعث الله قوماً يجتمعون كما تجتمع قرع الحريف ، والله إني لأعرف إسم أميرهم ومناخ دكا بهم

اقول قوله عليه السلام « ثم يصر - صرب يعسوب الدين مدسه » . ان كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة ذنب عند أصحاب الفتن في ذلك الزمان ، فيصرب به . وهذا إذا كان المراد مدسه الجرم ما تكون كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة حراماً عند أصحاب الفتن وأما إذا كان المراد مدسه - مفتح الدال والمون - : ما هو المعروف من الحيوان فكان كناية عن حركة يعسوب الدين عندئذ والقيام على أصحاب الفتن والفتن على أمره فصار في الارض داهياً متاعه الدين يرون رأيه ولم يبرح على الفتنة كد في النهاية والقاموس ولبس العرب وغيرها قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا صرتم في سبيل الله فمضيوا » النساء : ٩٤) أي إذا صرتم

وفي نهج البلاغة قال الامام علي عليه السلام « فإذا كان ذلك صرب يعسوب الدين مدسه ، فيجتمعون إليه كما يجتمع قرع الحريف »

وفي رواية : قال الامام الماهر عليه السلام « كأنني سحر اندشتي ، ندعي بأسماء شتى لأرى لهم رشداً ولالدينهم صيانة ، كلما مالوا إلى جانب انهدم منهم آخر ، يعارضهم رجل طري » قوله عليه السلام : « سحر اند » . مقاور الجيوش و تنظيمات الاحزاب المسلحة على اختلافها

وفي الخصال : بإسناده عن موسى بن مكر عن أبي الحسن الاول عن أبيه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام عشرة يفتنون أنفسهم وغيرهم ذو العلم

القليل بتكلف أن يعلم الناس كثيراً ، والرحل الحليم والعالم الكثير ليس بذى فطنة ، والذي يطلب ما لا يدرك ولا يسمى له ، والكاذب عند المتشد - الذي ليس له مع تؤدته علم ، وعلم غير مريد للصلاح ، ومريد للملاح ليس بعالم ، والعالم بصحة النابا (الديخ) ، والرحم بالناس سهل ما عنده ، وطالب العلم يجادل فيه من هو أعلم ، فإداعلمه لم يقل منه

قوله **عَلَى** المتشد ، من أتاد في الأمر تمهل وتأنى ، والتؤدة - كلمرة - : الرزاة وتأنى

وفي الملاحم والفتن : ما ساءه عن عبد الله من عبد العزيز قال قال لى على من أبى طالب **عَلَى** و حط بالكوفة فقال أبها الناس ! أرموا الارض من معدى وإياكم والشداد من آل محمد فانه يخرج شداد آل محمد فلا يرون ما يصون لمصائبهم أرى و ندهم عهدى ، و نخرج رابة من ولد الحسين تظهر بالكوفة بدعامة امه ويشمل الناس اللاء ، ويستلى الله خير الخلق حتى يمر الغيبث من الطيب ويستترأ الناس بمعهم من بعض ، و يطول ذلك حتى يفرح الله عنهم برحل من آل محمد **عَلَى** و من خرج من ولدى فعمل مغير على و ساد بغير سيرنى فأناسه برى و كل من خرج من ولدى قل المهدى ، فاما هو جرور وأيام والدجالين من ولد فاطمة ، فان من ولد فاطمة دجالين ، و يخرج دجال من دجلة الصرة ، وليس منى وهو مقدمة الدجالين كلهم

قال سيد بن طاووس - بعد ذكر الحديث - : أقول هذا حديث صريح منى مولانا على **عَلَى** ولده أن يخرج أحد منهم قل المهدى **عَلَى**

وفيه : ما ساءه عن على ابن أبي طالب **عَلَى** قال قلت : يا رسول الله **عَلَى** منا أئمة الهدى أم من غيرنا ؟ قال : بل منا بنا يحتم الدين كما فتح ، وبنا يستنفدون من سلاله الفتن كما استنفدوا من سلاله الشرك ، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم فى الدين بعد عداوة الفتنة كما ألف بين قلوبهم و ديسهم بعد عداوة الشرك .

وفيه بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ أنشركم بالمهدي يبعث في امتي على اختلاف من الناس ولزلازل .

وفيه . بإسناده عن سعيد بن المسيب قال يكون ذلك من قبله كلما سكنت من جانب صحت من جانب ، فلا تنأى حتى تنادي مناد من السماء أن أمركم فلان

وفي رواية . قال رسول الله ﷺ ثلاث حفر من امتي من بعدى الصلاة بعد المعرفة ، ومصلاات الفتن وشهوة البطن والفرج

وفي وسائل الشيعة : بإسناد عن حماد عن أبي حمزة رضى الله عنه قال أرم الأرض ولا تحرك بدا ولا رجا حتى يرى علامات أدكرها لله ، أدكرها لله . [اختلاف بني فلان ، وما ينادى من السماء ، ويحكم الموت من ناحية دمشق الحديث وفيه علامات كثيرة لروح المهدي عليه السلام]

وفيه . بإسناد عن زر بن حبیش قال خطب علي عليه السلام لهؤلاء إلى أن قال - فقام رجل فقال يا أمير المؤمنين حدثنا عن الفتن . فقال إن الفتن إذا أقبلت شئت - ثم ذكر الفتن بعده إلى أن قال - فقام رجل فقال يا أمير المؤمنين ما يصنع في ذلك الزمان؟ قال انظروا أهل بيت بيكم ، فإن لبثوا فلبثوا ، وإن استصرحوكم فاستردوهم توحدا ولا تستغروهم . فصرعكم البنية ثم ذكر حصول الفرج بخروج صاحب الأمر عليه السلام .

وفيه . بإسناد عن عمر بن علي عن حماد بن أبي السبيح رضى الله عنه قال له يا علي إن الله تعالى قد كتب على المؤمنين الجهاد في الفتن من بعدى كما كتب عليهم الجهاد مع المشركين مني ، فقلت يا رسول الله وما الفتن التي كتب عليها فيها الجهاد؟ قال : فتنة قوم يتهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وهم معاصرون لستى وطاعون في ديني . فقلت فعلام تقتلهم يا رسول الله وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ﷺ؟ فقال علي أحدهم في دينهم وفراعهم لأمرى واستحللهم دماء عترتي... الحديث .

وفي نهج البلاغة قال مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين علي
من أبطال علي عليه السلام : « من أيقظ فتنة فهو آكلها »

وفي الملاحم والفتن : باساده عن حصصه زوج النسي عليه السلام قال : إذا سمعتم
ناس يأتون من قبل المشرق أدلى دهاء بعض الناس من ذبهم فقد أطلتكم الساعة.
أي ساعة ظهور المهدي عليه السلام .

وفيه : باساده عن حذيفة بن اليمان قال : يخرج رجل من قبل المشرق
يدعو إلى آل محمد وآل علي و هو أمد الناس منهم ، يصب علامات سوداء أولها
نصر وآخرها كفر يشعه خشاة العرب وسعة الموالى والعبيد الآفاق دفوا من
الآفاق سيماهم السود ودينهم الشرك وأكثرهم العدن ، قلت : وما العدن ؟ قال
: القلب ثم قال حذيفة لأس عمر : لست تدري يا أبا عبد الرحمن ، فقال عدا الله :
ولكن أحدث به من بعدى فتنة تدعى العالفة تتعلق الدين بهلك فيها مريح
العرب وصالح الموالى وأصحاب الكفر والعقهاء وتنجلى عن أقل من القليل

وفيه : عن علي عليه السلام قال : ينمو من ذلك الزمان كل مؤمن يومه وفي
حديث : وسئل عن يومه ؟ فقال : الساكت في الفتنة فلا يبد منه شيء

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : « إذا وقع السيف في امتي لا يرفع
عنها إلى يوم القيامة » سبع أقوام ديسهم مرس من الدنيا قليل ،

و قد وقع من الأمة المسلمة - الأيران و العراق - في أيامنا هذه قتال
لأعراس وأهيه و قد قتل واعتل مئات ألف من شأنهم ، و كان حرره المالى
والاقتصادى والتحرير على الفريقين ما لا يستطيع أحد حصره ، مصداقاً إلى ما أناد
بين المسلمين و الممات الإسلامية و أسره من الفتن و الحلاف . . . أصلح
الله حد و علا يسهم وأطعاً هذه الناد المصرة بحق محمد وآله الطاهرين

﴿ ظهور الفتن في آخر الزمان ﴾

وقد وردت روايات كثيرة في المقام تشير إلى سنة منها لما على حجاج الا

ختصار :

١- قال رسول الله ﷺ يكون قوم في آخر الزمان يحسبون بهذا السواد

كحوامل الطيور لا يرون ريحة الجنة

القول : حسب السواد هو قتل أكثر الناس بالقتال وغيره ، ويقربون الشان

والنساء والصبان كما تنفر حوامل الطيور . . . ونحن نرى ذلك في أيامنا هذا

أما وقع القتال بين المسلمين من جهة والحلاف بين المواطنين من جهة أخرى

، وبين المسلمين وبين أعدائهم وحاسة اليهود من جهة ثالثة ، ويكون كل

عملهم هذا لغير وجه الله جل وعلا ، ولذلك لا يشمّون رائحة الجنة

٢- قال رسول الله ﷺ . تكثر الفتن في العرب ، فلا يعد الرجل ملجأ

منها ، ثم لا يرداد الأمر إلا أشدة ، ولا الدب إلا إدماراً ، ولا الناس إلا شحاً إياكم

وتختلفن فإن اللسان فيها مثل وقع السيف

القول : ولعمري نرى ذلك كله في زماننا هذا قد كثرت الفتن في العرب

لا تشجدها منها ملجأً قد تلتجئ إلى الغرب فارة وإلى الشرق فارة أخرى ، وتشتد الفتن

يوماً فيوماً ، وتأخذ الدب بالدمار ، وأخذ الناس بالشح ، وأب اللسان عن نحدث

بشيء لا يبرأه غيره حتى أموه وامه ، أخوه وامه قد يوقعه لسانه في التهلكة

لما وقعت بين الأسر والأحبة من الحساسة والعدواة ، فلا تنق أحد من أحد لا أثاب

بأنه والمكس ، ولا الروح بروحه والمكس ، ولا الاخ بأخيه ولا الاله بالعكس ولا صديق بصديقه .

٣- وقال رسول الله ﷺ في مرض موته لصعته رحمه الله الهراء سلام الله عليها . إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً ، ومظاهرات الفس ، وتقطعت السل ، وأغار بعضهم على بعض ، فلا كبير برحم صغيراً ، ولا صغير بوقر كسراً ، فبعت الله عروجه من من يفتح حصون الصلالة وقلوباً علماً ، يقوم بالدس في آخر الرمان كما فتته في أول الرمان ، يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً

٤- وقال النبي الكريم ﷺ تكون فتنة بعدها فتنة الاولي في الآخرة كثرة السوط تنسها دباب السيف ، ثم يكون بمدرك فتنة تستحل فيها المعاصم كلها ، ثم تأتي الخلافة حر أهل الارض وهو قاعد قسى بيته و يكون إحتلال كثير في الارض وفس ، ويصبح الرمان مكلفاً مصحاً بشدة وبه الدلاء وشفطع فيه الرحاء ، ثم تطلع العرب أعنتها ، وتتملك البلاد ، وتخرج عن سلطان المعصم قوله ﷺ : « حبر أهل الارض » إنما هو المهدى من غيرة النبی الكريم ﷺ و « في بيته » في بيت الله هو الكمه المكرمة ، « ده أعنتها » جمع العمان بمعنى اللجام .

٥- وقال ﷺ : « ويح هذه الامة من ملوك حصاره كيف يقتلون ويحبسون المطيعين إلا من أظهر طاعتهم ، فالؤمن التقي يصانهم بلسانه ويفر عنهم بقلبه ، فإذا أراد الله عروجه أن يصيد الاسلام عريراً قسم كل حصار عنيد ، وهو القادر على ما يشاء ليصلح الامة بعد فسادها

قوله ﷺ « المطيعين » أي الذين يعطون الله تعالى ورسوله ﷺ ويتحدون سيرة أهل بيت الوحي المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين ، وهم صامتون ساكتون في الفس ، ونحن نرى قتل بعض هؤلاء الجذرة المعترسين عنهم وإحاطة المؤمنين والعلماء العالمين ونهب أموال المسلمين ، هتك أعراسهم بغير حق

كل ذلك باسم الاسلام ، والاسلام منه ومن أعماله وعمله يرى .

٦- وقال رسول الله ﷺ : « يكون في امتي أربع فتن : فالأولى يصيبهم فيها بلاء حتى يقول المؤمن : هذه مهلكتي ، والثانية حتى يقول المؤمن : هذه مهلكتي ، والثالثة كلما قيل : إنقطعت عمادت الفتنة ، والرابعة تصيبهم إذا كانت الأمة مع هذا مرة ومع هذا مرة فلا إمام ولا حاكم » .

قوله : « مع هدامة » أي مع الشرق نارة « ومع هذا مرة » أي مع العرب نارة أخرى . و « لا إمام » أي إمام موصوم ﷺ ، و « لا حاكم » أي مصلح بين المسلمين

٧- وقال رسول الله ﷺ : ستكون فتنة تشتت العرب فتلاها في النار ، اللسان فيها أشد من قتل السيف .

قوله : « تشتت » أي تفتد العرب بالصور وتصددهم وتطرحهم بالعبوب وتزجهم بالعار ، وترجمهم في أنوار نارها الملتهب ، وهل فتلاهم فيما بينهم شهداء قضية ووطنية !

٨- وقال رسول الله ﷺ : يوشك أن يكون حبر مال المسلم عنماً يتبع بها شغف الحال ، ومواقع القطر ، يعرف مدينه من الفتن

قوله : « شغف الحال » ، أعلاها ، و « مواقع القطر » ، مياض المطر .
٩- وقال النبي الكريم ﷺ : « إعتزل الفتن كلها ، ولو أن بعض بأسل شجرة حين يدر كك الموت دأمت على ذلك .

القول : و ذلك حفظاً لديننا ، ولئلا نسر آحرتنا ، فلان لو أن أدينا سحرانم تلك الفتن .

١٠- وقال مولى الموحدين إمام المتقين أمير المومنين علي بن أبي طالب عليه السلام : « ليأتين فتن كقطع الليل المظلم ، لا ينجو منها إلا من أخذ الله ميتاقه ، أولئك مصايح الهدى ومصايح العلم ، وينجيهم الله من كل فتنة مظلمة » ،

١١- وقال الامام علي عليه السلام يكثر سفك الدماء ويقتل من كل تسعة سبعة أو من كل سبعة خمسة ، فيقول الجاهل : مالنا في آل محمد حاجة .
أقول . وذلك حين اشتداد الفتن والحروب وسفك الدماء . . .

١٢- وقال الامام علي عليه السلام : « فانهضوا يوم الفتن صواممكم بيوتكم ، و صصوا على مثل جسر الفناء ، و اذكروا الله كثيراً ، فذكر الله أكبر لو كنتم تعلمون .

١٣- وقال الامام علي عليه السلام - في خطبة البيان المعافاة بالتمليح والتصريح متكلاً عن الفتن - : فعند ذلك تخرج السم على العرب ، ويملكون البصرة ، ألا يا ويل لملسطين وما يحل بها من الفتن التي لا تطاق ! ألا يا ويل لأهل الدنيا ، وما يحل بها من الفتن في ذلك الزمان وجميع البلدان . الغرب والشرق والجنوب والشمال ! ألا دانه تركب الناس مصهم على بعض . و تتوالب عليهم الحروب الدائمة ، وذلك بما قدمت أيديهم وما ربك بظلام للعبيد .

١٤- وقال الامام الباقر محمد بن علي عليه السلام : لا يقوم القائم إلا على خوف شديد و ذلار و فتنة بلا . يصيب الناس ، و طاعون قبل ذلك ، ثم سيف قاطع بين العرب ، و اختلاف بين الناس و تشتت في دينهم و تغير في حالهم ، حتى يتمنى المتمنى الموت سراحاً و مساءً من عظيم ما يرى من كلب الناس و أكل بعضهم بعضاً

١٥- وقال الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : تظلم فتنة كقطع الليل المظلم ، لا يبقى بيت من بيوت المسلمين بين المشرق و المغرب إلا دخلته ، لا يخلص منها إلا من استظل بظل أفتان فيما بينه و بين البحر ، فالأسلم للناس من تلك الفتنة موطن التلال و السيف ، و الألبى الساحل و العجاز .

قوله : « بظل أفتان » أفتان الأشجار ، و « موطن التلال و السيف » : ساحل

البحر .

١٦- وقال مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين علي من أيطالب
 علي عليه السلام - في فتنة أهل الشرق - : وأين المفر عند ظهور الملح شلعين الميل الكالح
 ، و معهم الكر كدن والفيل ، وينشطون الظهور ، و يفزعون الثغور ، و سيحيط
 ببلاد الادم في احد الاشهر الحرم أشد العذاب من نبي حام ، ثم يأمل الملح أن
 يخرب بيت المقدس ، فادا اذ عن لأوامره وساد بمكره وأهل بهم الزمان في
 الرملة وشملهم الشمال بالدلة ، فيهلكون عن آخرهم هلمآ .
 قوله علي عليه السلام : « الملح شلعين » اسم رمزي لرجل منهم متفطر ورد الكالح
 كالح الوجه : من تبرز أسنانه التثنية ، ولعل الكر كدن و العيل برمزاً إلى
 مدد قائمهم من الدبابات و غيرها أو كانامزاً لمبشهم بمعنى الكلمة الصحيح .
 وقيل : بلاد الادم هي بلاد الشام

١٧- وقال الإمام علي عليه السلام - في موعد ظهور المهدي عليه السلام - : يخرج
 - المهدي عليه السلام - إذا علاحت الشديد ، ووبل الرزاد و عمت العلاء ، و ظهرت
 الأفاطس و فحم الملابس ، فيكدهون الحرائر ، و يملكون السرائر ، و
 يهتكون الحرائر ، و يجهشون كبسان و يخربون حراسان ، فيهدمون الحصون
 ، و يخرجون المصون ، و يفتحون العراق و يشيرون النفاق بدم يراق .
 ثم قال : سيحيط بالزوداء - بغداد - ملح من بني قنطوداء بأشراف قدسلت
 الرحمة من قلوبهم ، فيذبحون النساء ويستحلون النساء . . . وبل للزوداء من
 بني قنطوداء الكأني اشاهد دماء الفردج بدماء أصحاب الفردج و تحرق نادرهم
 الشام ، فواها لحلب من حصارهم ، و يهدمون حصون الشامات ، ولا يبقى إلا دمشق
 و نواحيها ، و تراق الدماء مشارفها و أعاليها . . ثم يدخلون مملك بالآ
 مان و محل اللاب في أنحاء لبنان ، فكم من قتيل في القمرا دكم من أسير دلبل
 بجانب النهر ! هناك تسمع الأحوال و تصحب الأهوال . . .
 فادا هزمهم الحسين الأوجر ، و نب عليهم العدو الأقطر وهو رابع العلوج المنقر ،

فيوقفهم سوق الهجان ، وينكس شياطينهم في أرض كنعان - فلسطين - ويقتل
حيوشهم المصف ، ويحلّ بهمهم التلف انهم ينظر الحري الهالك من المصرة شردمة
عرب من سى عمرة - عميرة - يقدمهم إلى الشام . فيأبهم على العديبة
الأرض وسيصح في المبر إلى عوطه - أي إلى الشام - فما أسرع ما يسلمه مد
ورطة ، ثم يأمر الحري أن يرد المراق . فيذكره الهلاك بالأسار ، ويحلّ بأهله
التلف

ثم قال ﷺ :

فكأنى أنظر إلى الأرض فدهلك و دله الحدث الأبرس و قد ملك ، فلا
تطول مدته أكثر من ساعة ، ويقتل مدرك الحميل الأحمر ، بعد أن يسجن الأسر
عند وصول دسل المدايرة إليه ومثلهم يس يدبه ، فمدها يخرج من المغرب
الناس على شهب الجبول بالمرامير والاعلام والطول ، فيملكون البلاد ، ويقتلون
المعاد ثم يخرج من السحب علام يعنى عددهم ويأسر حدهم ويهرمهم - يردّهم
إلى البيت المقدس ، و يرجع منصوراً مؤيداً محبوراً ، ثم يعود المغربي إلى مصر
وقد نقص نيلها ، ويبست أشجارها وعمدت ثمارها ، فيظهر عند ذلك صاحب الراية
المحمدية والدولة الأحمدية القائم بالسيف العال ، الصادق في المقال ، يمهّد لآ
الأرض ويبقى السنة ، يقيم الفرض سيكون ذلك بعد ألف ومائة وأربع وثمانين
سنة من سى الفترة بعدة الهجرة

قوله ﷺ : « تلاحت السداد » فتأملت وتخالطت ، تلاحم الشيء : تلاوم
بعد أن كان متبايناً ، وتلاحم القوم : تقاتلوا ، « ويل الرذاة » و د ل : « أمطر ،
« والرذاة » المطر المصيف لعله يشير إلى ما تنطلق فذائف المطاربات الأرضية ، تشاركتها
ومابه الحرائات المتعجرة ، و القذائف المدحرة من أسراب الأساطيل الجوية ،
فتساقط كال المطر الرذاة ولا نفع العلاء إلا بهدرك تلك المدرعات ، وهذه القذائف
يوم يظهر أفاطيس الشرق بلباسهم القاحم .

وقوله **يُنَالِجُ** : «و يحيثون كيسان» أي أهل عدد، و«الجنين الأوجر» : الشاب الطمان المخيف ، و«العدو الأقطر» : الحافى العيوب كالمنقر ، و«العصف» : الذي يعمل بجيوشهم هو الحرب التي تمصف بهم فتأخذهم كالرييح العاصفة ، و«الار عتس» : العرفش الثياب ، و«صاحب الراية المحمدية» : إنما هو المهدي الامام الثاني عشر القائم بالقسط المحمدي من الحسن المكري **عليه السلام** ، و«بالسيف الحال» : هو الذي يعادى عمده لحوال في رقاب العاصرة وأنعامهم وأما السنة التي ذكرها هنا فلا بد من تعيينها بصورة حارمة ، لأنه إن كانت الفترة بعد الهجرة هي مدة العيبة الكبرى ، فكان معنى ذلك ان العيبة وقعت سنة ٢٦٥ / والفترة ١١٨٤ / سنة ، فيكون المجموع ١٤٤٩ سنة ويكون موعد الظهور سنة ١٤٤٩ هجرية والله تبارك وتعالى هو أعلم

١٨- وقال النبي الكريم **ﷺ** - وعداً بالفتح المبارك بمدالفتن وشمول البلبايا - يستعبد المشركون المسلمين ويبيعونهم في الأصوار ولا يتجاشى لذلك بر ولا فاجر ، ولا يزال ذلك البلاء على أهل ذلك الزمان حتى إذا ينسوا وخطوا وأسأوا والظلم لا يفرح عنهم ، إذ بعث الله رجلاً من أطيب عترتي وأبرار دريتي عدلاً مباد كذا كذا ، لا بعدد متقال ددة يعرف الله به الدين و القرآن و الاسلام و أهله ، ويذل به الشرك وأهله ، يكون من الله على حذر ، لا يقتصر بقراءة ولا يصع حجراً على حجر ، ولا يفرغ أحداً في ولايته بسوط إلا في حذر ، يمحوا الله به الدع كلها ، ويميت الفتن كلها ، يفتح الله به حق ، ويعلق به مات كل باطل ، يرد به سبي المسلمين حيث كانوا

جعلنا الله تعالى من أعوان المحمديين الحسن العسكري وأتباعه بحق جدته فاطمة الزهراء و سلام الله عليهما .

١٩- في رواية قال رسول الله **ﷺ** : «ويل للدين محتلون الدنيا بالدين ، يلبسون الناس من لين ألسنتهم ، وكلامهم أحلى من العسل ، و قلوبهم قلوب

الدُّعَاءُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : آمَنَ بِعُتْرُونِ أُمِّ عَلِيٍّ بِعُتْرُونِ ، فَوْعَزَنِي وَجَلَالِي لِأَعْتَمَنَ عَلَيْهِمْ قَتْنَةً تَذَرُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا »

فعلى المؤمنين مناجات المطيعين لله وعلافيها فوائد كثيرة وطائفة قلبية وهي السابعة من مناجات خمس عشر على ما في مفاتيح الجنان للشيخ الجليل المحدث عباس قمي عليه الرحمة والرضوان :

« اللَّهُمَّ أَهْلُكُمْ طَاعَتِكَ ، وَحَسْبُكَ مَعْصِيَتِكَ ، وَبَسْرُنَا لِمَوْغٍ مَا تَمَنَّى مِنْ إِسْتِغَاةٍ رَسْوَاكَ ، وَأَحْلَلْنَا بِعُضْوَةٍ حَسَنَةٍ ، وَاقْتَضَعْنَا عَنْ صَائِرِنَا سَعَابَ الْأَرْيَابِ ، وَاكْشَفْنَا عَنْ قُلُوبِنَا أَعْشِيَةَ الْمَرِيَةِ وَالْحِجَابَ وَأَزْهَقْنَا الدُّمْلَ عَنْ صَائِرِنَا ، وَأَنْتَ الْحَقُّ فِي سَرَائِرِنَا ، فَانْشَكُوكَ وَالظُّنُونُ لَوَاقِحُ الْعَيْنِ وَمَكْدَرَةُ لُفُوفِ الْمَنَاجِيحِ وَالْمَنْشُ اللَّهُمَّ احْمِلْنَا فِي مَعْرِضِ نَحَاتِكَ ، وَنَمْتَعْنَا بِلَدِيدِ مَسَاجِدِكَ ، وَأُورِدْنَا حَيَاضَ حَسَبِكَ وَأَدْقَمَا حِلَالَةَ وَدَّكَ وَفَرْمِكَ ، وَاحْمِلْ جِهَادَ نَافِيكِ ، وَهَمْتَنَا فِى طَاعَتِكَ ، وَأَحْلَسْ بَيَاقَنَا فِي مِمَامَتِكَ فَأَنَامَكَ وَلَيْتَ وَلَا وَسِيلَةَ لَنَا إِلَيْكَ إِلَّا أَنْتَ إِلَهِي احْمِلْنِي مِنَ الْمُصْطَفِينَ الْأَحْيَاءِ ، وَالْحَقَمِيِّ بِالْمَصَالِحِينَ الْأَمْرَارِ ، السَّائِقِينَ إِلَى الْمَكْرَمَاتِ ، الْمَسَازِعِينَ إِلَى الْعِبَرَاتِ الْعَامِلِينَ لِلدَّقَائِقَاتِ الصَّالِحَاتِ ، السَّاجِدِينَ إِلَى رَجْعِ الدَّرَجَاتِ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَالْأَحَامَةُ حَبِيرٌ مَرْحَمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

المؤمنون وطريق نجاتهم من فتن آخر الزمان

وأعلم أن لفتنة عامة مسمر المدى ، و هي إختبار للمؤمنين تارة ، و
مذابح للآخرين تارة أخرى في كل وقت و مكان ، فطوبى لمن أحسن إمتحانه و
نبت على إيمانه ، فليؤمنين اللاحق أسوة حسنة في المؤمنين الأولين ، فإذاً
كانوا هم أفضل أهل الإيمان لاشتداد الفتنه وتنوعها في زمانهم ، و لهم طريق نجات
منها :

في الدر المنثور : عن عمر بن الخطاب قال : كنت حالاً مع النبي ﷺ
فقال : أنسأني بأفضل أهل الإيمان ؟ قالوا : يا رسول الله الملائكة قل : هم كذلك ،
ويحق لهم ما يسمعونهم ، و قد أنزلهم الله الميرة التي أمرهم بها ، قالوا : يا رسول
الله الأنبياء الذين أكرمهم الله برحالته ، والسوء قال هم كذلك ، ويحق لهم و
ما يسمعونهم وقد أنزلهم الله الميرة التي أمرهم بها قالوا : يا رسول الله الشهداء الذين
إستشهدوا مع الأنبياء قال هم كذلك ، ويحق لهم و ما يسمعونهم ، وقد أكرمهم الله
بالشهادة مع الأنبياء بل عبرهم ، قالوا : ومن يا رسول الله ؟

قال أقوام في أصلاب الرجال يأتون من بعدى يؤمنون بي ولم يروني ، ويصدقون
قولي ولم يروني يحدون الورد المملق ، فمصلون صدقته هؤلاء أفضل أهل الإيمان
إيماناً .

وفيه عن ابن عباس قال: أصبح رسول الله ﷺ يوماً فقال: «ما من ماء؟» ما من ماء؟ قالوا: لا، قال: فهل من شئ مما نزل بالشئ، فوضع بين يدي رسول الله ﷺ ووضع يده عليه ثم عرف أصابعه، فسمع الماء مثل عصا موسى من بين أصابعه ﷺ فقال: «يلا لاهتف بالناس بالوصوء وقيلوا يتوسؤون من بين أصابع رسول الله ﷺ» وكانت حمة ابن مسعود الشرب، فلما توسؤوا صلتى بهم الصبح ثم قدم للناس، فقال: «يا أيها الناس من أحب الخلق إسماً؟» قالوا: «الملائكة» قال: «وكيف لا تؤمن الملائكة وهم يماشيون الأمر؟»

قالوا: «فالنبيون» بارسول الله ﷺ قال: «وكيف لا يؤمن النبيون والوحي ينزل عليهم من السماء؟» قالوا: «فأصحابك» بارسول الله ﷺ قال: «وكيف لا تؤمن أصحابي وهم يردون ما يردون؟» ولكن أحب الناس إسماً قوم يحيون بعدى يؤمنون بي، ولم يردني و يسد فوني، ولم يردني أولئك إخواني

وفي فتح القدير: عن ابن حمزة الأنصاري قال: قلت بارسول الله ﷺ هل من قوم أعظم مسأحراً آمناك واسعاك؟ قال: «ما يصممكم من ذلك» ورسول الله ﷺ بين أظهركم بأنبيكم بالوحي من السماء؟ هل قوم يأتون من بعدكم بأنبيهم كتاب الله ﷺ بين لوجين، يؤمنون بي؟ يعملون مما فيه أدلك أعظم ممكم أحرأ.

وفيه عن أبي سعيد الخدري: أن رجلاً قال: بارسول الله ﷺ طوبى لمن رآك وآمن بك قال: «طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرنى»

وفي تفسير القمي: عن ابن عباس قال: حببنا مع رسول الله ﷺ حمة الوداع، فأخذ بحلقة باب الكعبة ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: «ألا خير لكم بأشراط الساعة؟» وكان أدنى الناس يومئذ منه سلمان رحمه الله ﷺ فقال: «نلى بارسول الله ﷺ فقال: أن من أشراط الساعة إساعة الصلوات: إتمام الشهوات، والميل مع الأهواء وتعظيم أصحاب المال وبيع الدين، بالدنيا معدها يذاب قلب المؤمن في حوفه كما

يذاب الملح في الماء مما يرى من السكر فلا يستطيع أن يعثر قال سلمان
 وإن هذا لكائن يا رسول الله ﷺ قال أي والدي نفسي بيده يا سلمان
 إن عندها يليهم امرأة جورة، ووراءه فقه، وعرفاء طلبة، وامتناء خونه، وقال سلمان
 وإن هذا لكائن يا رسول الله ﷺ قال أي والدي نفسي بيده يا سلمان إن
 عندها يكون السكر معروفاً، والمعرفة حشكراً يؤمن الحائض، ويهون الألم
 ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق، قال:

وإن هذا لكائن يا رسول الله ﷺ قال أي والدي نفسي بيده يا سلمان،
 فعندها أم ربة النساء، ومثورة النساء، وقمود الصبيان على المنابر، ويكون الكذب
 طرفاً والركاة مكرماً، والعقبة مصحاً وسحق الرجل والديته، ودمر صديقه، و
 يطلع الكوكب المذنب قال سلمان:

وإن هذا لكائن يا رسول الله ﷺ قال أي والدي نفسي بيده و عندها
 تشارك المرأة زوجها في التجارة، ويكون المطر فيضاً ويمطر الكرام عيطاً، و
 يحقر الرجل المصر فعندها تقارب الأسواق إذ قال هذا لم أسمع قبلاً قال هذا
 لم أسمع شيئاً، فلا ترى إلّا دماً قال سلمان

وإن هذا لكائن يا رسول الله ﷺ قال أي والدي نفسي بيده يا سلمان،
 فعندها يلهم أقوام أن تكلموا قتلهم وإن سكتوا إستباحوهم ليستأثرون بعيشهم و
 يبطون حرمتهم وليسكن دمائهم وتتلان قلوبهم دعلاء ورعاً، فلا تراهم إلّا
 وجلين خائعين مرعوبين مرهوبين قال سلمان:

وإن هذا لكائن يا رسول الله ﷺ قال أي والدي نفسي بيده يا سلمان إن
 عندها يؤتى شيء من المشرق، وشيء من المغرب يملون أمي، فالويل لصعفاء
 أمي منهم فالويل لهم من الله لا رحمة من صغيراً ولا يوقرون كبيراً، ولا يتحافون
 عن شيء حنتهم حنت الآدميين، وقلوبهم قلوب الشاطين قال سلمان

وإن هذا لكائن يا رسول الله ﷺ قال أي والدي نفسي بيده يا سلمان و

عندها مكتفى الرجل بالرجل ، والساء بالساء ويعاد على العلمان كما يعاد على
العارة في بيت أهلها ، ويشبه الرجل الساء ، والساء بالرجل ويركس دوات
المروج المروج ، وعليهن من أمي أمه الله قال سلمان

وان هذا الكائن يا رسول الله ﷺ قال أي والذي نفسي بيده يا سلمان ان
عندها برحرف المصاحف كما برحرف ابيع ذالكائن ، وتحلى المصاحف وتطول
المنارات وتكثر الصفوف تقارب منه عصة ، واليس محتلفه قال سلمان

وان هذا الكائن يا رسول الله ﷺ قال أي والذي نفسي بيده يا سلمان و
عنده تحلى دكة امتي ، اذهب ، ويا رسول الله ﷺ ، وتحددون جلود
الشمع صافاً قال سلمان

وان هذا الكائن يا رسول الله ﷺ قال أي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها
يظهر الرماشة ملون بامسه دارشي ، ويوضع الدين ، ويرفع الدنيا ، قال سلمان
وان هذا الكائن يا رسول الله ﷺ قال أي والذي نفسي بيده يا سلمان وعنده
هايكتر الطلاق ، ولاهه الله حمد ، دلي مصر الله شت قال سلمان

وان هذا الكائن يا رسول الله ﷺ قال أي والذي نفسي بيده وعندها تظهر
القبسات والمعارف ، ويظهر أثر ، امتي قال سلمان

وان هذا الكائن يا رسول الله ﷺ قال أي والذي نفسي بيده يا سلمان ، و
عندها يبحر أعنة متى للمره ، ويبحر أوساطها للتجارة ويبحر قراءهم للرياء و
السمعة ويكون أقواماً يتعلمون القرآن ويتحدونه مرامير ، ويكون أقواماً يتفهون
لعير الله . كثر أولاد الرب تتعنون القرآن ، وتنهاقون بالدا قال سلمان

وان هذا الكائن يا رسول الله ﷺ قال أي والذي نفسي بيده يا سلمان ذلك
إذا انتهكت المحارم واكسبت الآثام ، وتسلط الأشرار على الأحرار ، ويغشوا
الكذب وتظهر الدجاجة ، وتعنى العاقل (الماجدح) ومتشاهون في اللباس والمطارون
في غير أوان المطر ، ويستحسنون الكونة والمعارف ، وسكر دن الامر بالمعروف

واللهي عن المكر ، حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أدل من الامة ، و يظهر قراءهم وعادهم فيما بينهم التلازم ، فاولئك يدعون في ملكوت السموات الارحس الانعاس قال سلمان :

وان هذا لكائن برسول الله ﷺ ؟ قال أي الذي نعسى بيده ناسلمان ، فمعهذا لا يحشى المعنى إلا ، لتعير حتى ان السائل سئل وما بين الجمعتين لا يصيب أحداً يضع في كفه شيئاً قال سلمان :

وان هذا لكائن برسول الله ﷺ ؟ قال أي الذي نعسى بيده ناسلمان و عندهم تنكح الرديعة قال سلمان وعاد برسول الله ؟ قدك أي وامى قال . يتكلم في أمر الامة من لم يكر تنكحهم ، فلم يسنوا إلا قليلاً حتى يحور الارض حورة فلا يطر كل قوم إلا ما حارت في حزينهم ، فيمكنون ما شاء الله ثم يمكنون في مكنتهم فتلقى لهم الارض اولاد كدها ، قال ذهب وقصه ثم رمى بيده إلى الأساطين وقال مثل هذا ، يومئذ لا سمع ذهب ولا عصة ، فهذا معنى قوله « فقد جاء أشراطها » .

القول رداء السوطى في ادر المنور بالاختصار

وفي قرب الاسناد : مسنده عن حمير بن محمد عن أبيه سبابة الله تهرك تعالى من خلقهم بعدد هم سمعته ويعبوه بمعاينه ، ويدخلهم العدة . حمته تمر بهم اللبايا والفتن مثل الرياح ما تضرهم شيئاً

قوله ﷺ « سانس أي خواص

وهي تفسير العياشي : مسنده عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ : أيها الناس انكم في زمان هده ، وأنتم على طهر المر ، والسيركم سريع ، فقد رأتم الليل والنهار والشمس والعمر يلبان كل حديد ويقران كل عبيد ، وأنبان مكل موعود ، فاعدوا الجهار لسعد المعاد ، فكم المقاد ، فقال

يدرسول الله مدار الهدية ؟ قال دار ملاء وإقطاع ، فاد التست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم ، فعلمكم بالمرآة ، فانه شافع مشفع ، وما حل مصدق ، من

حصله أمامه فاده إلى الحجة ، ومن جعله حلقه ساقه إلى النار ، وهو الدليل يدل على حير سبيل ، وهو كتاب تفصيل وبيان وتحصيل ، وهو الفصل ليس بالهرل .

وله طهر و بطن ، مظاهره حكمة وداطنه علم ، ظاهره أبق وداطنه عميق ، له نجوم و على نجومه نجوم لانحصى عجائبه و لانلبي غرائبه فيه مصاييح الهدى و منازل (متارج) الحكمة ودلبي على المردف لمن عرفه .

القول : وفي بعض السح وله نجوم وعلى نجومه نجوم ، يدل له نجوم و على نجومه نجوم ، ومصباح ، يدل مصاييح

و في رواية : عن مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال قيل يا رسول الله ﷺ ! ان امتك ستفتن من بعدك ما المخرج من ذلك ؟ فقال مكناب الله العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه و لامن حلقه تمزيل من حكيم حميد ، من انتمى العلم في عبره أصله الله و من دلي هدامن جدار فحكم بعيره فسمه الله ، وهو الذكر الحكيم ، والمواد الممين ، والصراط المستقيم ، فيه خبر من قللكم ونبان من بعدكم ، وهو فصل ليس بالهرل ، وهو الذي سمعته الحسن ، فقلوا : الاسمنا فر آناً عصاً يهدي إلى الرشاد ، فأمنانه لا تعلق على طول الرد ، ولا تنفسي عبره ولا تنفي عجائبه

و في رواية : سئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل ؟ فقال : الحال المرئجل ، فقيل من الحال المرتجل ؟ فقال : من يسير في القرآن من أدله إلى آخره ، وتفكره في كل آية ثم دخل في آية أخرى ، ودخل كل آية من الآيات له . **و في نهج البلاغة :** قال الامام علي عليه السلام : « كن في الفنة كامن اللون لاظهر فيركب ولاضرع فيطلب »

قوله عليه السلام : « إامن اللون » وهو ولد النافذ الذي إذا استكمل الشئ الثانيه ، و دخل في الثالثه : لا يقال للأنثى إنه اللون وذلك لان أهمها في الاعلى فر صرع غيرهما ، فتكون ذات لن و اللبون من الابل و الشاة : ذات اللبن عريرة كانت أو

قليلة، فادأرادوا العريضة قالوا : لسة ، وإس اللبون لا يكون قد كمل وقوى ظهره
على أن يركب ، وليس ، اننى ذات صرع ، فيحلب وهو مطرح لا ينتفع به .
ولا يحق أن أيام الفتنة هي أيام الحصومة والحرب والندرة بين رئيسين
ضالين يدعوان كلاهما إلى سلاله كفتنة عبدالملك وإبن الزبير ، وقتة مردان و
المحاك وقتة الحجاج وإس الأثمت وأسر ابهم .

وأما إذا كان أحدهما صاحب حق ، فليست أيام فتنة كالعمل وصين ونحو
هما ، بل يجب الجهاد مع صاحب الحق و من اليف والنهي عن المنكر وبذل
النفس في إمرار الدين وإطهار الحق ، اللهم إلا أن يدعى أحداه على حق ويدعوا
الآخر إلى سلاله وماطل ويستدع في الدين الاسلامى مدعاً فافتن بها الناس كما ترى
في زماننا هذا ، إذ يقول كلمة حق ويميل بحلها

وعلىنا معاشر المسلمين أن ندعو الله عز وجل .. اللهم إنا نذكرك
إليك فقد نبينا صلواتك عليه وآله ، وعبيدنا ، وكثرة عدونا ، وقلة عددنا ،
وشدة الفتن بنا ، وتظاهر الرمان علينا ، فصل على محمد وآله ، وأعننا على ذلك
بفتح منك تمحيه وصرف نكشعه ، وصرف تمره ، وسلطان حق يظهره ، ورحمة منك
تحللهاها وعافية منك تليسه برحمتك يا أرحم الراحمين .

وفي ريادة الامام سيد الشهداء سبط المصطفى الحسين بن علي عليه السلام : -
أجرنا من سوء الفتن يا ولي الدنيا والآخرة

وفي مناجات خمس عشرة : « ولا تبترني للفتن عرساً » الدعاء
وفي آداب ريادة الامام الحسين بن علي عليه السلام : « واحملي من عذابك الدين
سرفت عنهم المايا والأمر من الفتن والأمر من الدين تعييبهم في عافية وتبيتهم
في عافية وتدخلهم الجنة في عافية وتخيرهم من النار في عافية . » الدعاء

وفي دعاء الروق : - « وأعوذ بك يا إلهي من شر الدين وشر عافيا ، ولا
تعمل على الدين سجنأ ، ولا فراقها على حزنأ ، أحر حبي من فتنتها مرصياً عني

مقبولاً فيها عدلى إلى دار الحيوان وما كن الأحياء ... «الدعاء
و فى دعاء حوائج الدنيا و الآخرة - : «أستلك باسمك العظيم: رضاك
عند السخطة ، و الفرجة عند الكربة ، والتود عند الظلمة ، والصبر عند نقب
الفتنة ... «الدعاء .



﴿ فنن و بدع ﴾

وقد وردت روايات كثيرة لإسمها مقام الاحتصار ، فشير إلى نسخة منها
 في الاحتجاج . من حطب الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام
 - قال - « سمعت رسول الله ﷺ يقول : كيف أنتم إذا ألتتم القصة ينشؤ
 فيها الوليد وبهرم فيها الكبير ، و يجرى الناس عليها حتى يتخذوها سنة ، فإذا
 غير منها شيء قيل : أتى الناس بمنكر غيرت السنة ، ثم تشد البلية و تنشوء
 فيها الدرية ، و تدفهم القفس كما تدف النار الحطب ، و كما تدف الرجا بنقالها
 يتفقه الناس لعير الدين و يتعلمون لغير العمل ، و يظلمون الدنيا بعمل الآخرة »
 وفي البحار : قال رسول الله ﷺ . « ستكون قفس لا يستطيع المؤمن أن
 يغير فيها يد و لسان ، فقال على بن أبي طالب عليه السلام : و فيهم يومئذ مؤمنون
 ؟ قال : نعم قال : ينقص ذلك من إيمانهم شيء ؟ قال لا إلا كما ينقص القطر
 من الصفا انهم يكرهونه بقلوبهم »

وفي قرب الاسناد: عن مسلمة بن زياد قال حدثني جعفر عن أبيه عليه السلام
 : ان الله تعالى أرسل كتاباً من كتبه على نبي من أنبيائه ، و معه انه سيكون خلق
 من خلقه يلحسون الدنيا بالدين ، و يلحسون مموك الصاأ على قلوب كملوب
 الذئاب أشد مرادة من الصر ، ألسنتهم أحلى من العمل ، و أعمالهم الناطنة أشن
 من الحيف أبي يفترون أم إيتاي يتعدعون أم على يحرقون ؟ فيعزني حلفت

لا مئمن إلهم الفتنة تطأى خطامها حتى نلغ أطراف الارض بترك الحكيم فيها
حيراناً .

وفي ارشاد الديلمي : قال رسول الله ﷺ ليظهر النفاق ، وترفع الامانة
، وتقبح الرحمة ، ويتهم الأمين ، ويؤثم العائن . أتسكن القبر كأنثال الليل
المظلم .

وفي رواية : روى عن النبي ﷺ قال : سيأتي في آخر الزمان علماء
يرعدون في الدنيا ولا يرعدون ، ويرضون في الآخرة ولا يبرعون ، ويتهون عن
الدحول على الولاة ولا ينتهون ، وياعدون الفقراء ويقرعون الأغنياء أولئك
الجبّارون أعداء الله

وفي مستدركات الوسائل عن رسول الله ﷺ انه قال : سيأتي على الناس
زمان يطونهم آلهتهم ، ونسائهم قتلهم ، ودفايرهم دينهم ، وشرهم متاعهم ، ولا
يبقى من الايمان إلا اسمه ، ومن الاسلام إلا رسمه ، ومن القرآن إلا أدسه ،
مساجدهم معمورة من البناء ، وقلوبهم خراب من الهدى . علمائهم أشرف خلق الله
على وجه الارض حينئذ ، إنسلاهم بأربع خصال . حور من السلطان ، وقطع من الزمان
، وظلم من الولاة والحكام ، فتعجب السحابة وقالوا : يا رسول الله ﷺ أيعبدون
الاصنام ؟ قال : نعم كل درهم عند هم صنم .

وفي حديقة الشيعة : عن الامام الحسن العسكري عليه السلام قال لأبي هاشم
الجعفرى : يا أبا هاشم سيأتي زمان على الناس وحوهم ساحكة مستبشرة ، وقلوبهم
مظلمة متكدرة ، السنة فيهم بدعة ، والبدعة فيهم سنة ، المؤمن بينهم محقر
، والفاسق بينهم موفر ، امرائهم حائلون جائرون ، وعلمائهم في أبواب الظلمة
سائرون ، أغنيائهم يسرفون زاد الفقراء ، وأصاغرهم يتقدمون على الكبراء . و
كل جاهل عند هم خير ، وكل معيل عند هم فقير ، لا يميزون بين المخلص والمخلص

المراتب، ولا يعرفون الضأن من الدناب وعلماهم شرادخلق الله على وجه الأرض ،
لا أنهم يصلون إلى الفلسفة والتصوف .

وأيما الله أهم من أهل العدول والتعريف بالمعروف في حب مخالفتنا ، ويصلون
شيعتنا و مواليها : ان دلوا موصياً لم يشعوا عن الرشا ، و إن خذلوا عدوا الله
على الرباء إلا أنهم قطاع طريق المؤمنين ، والدعاة إلى نحلة الملحدين ، فمن
أدركهم فليحذرهم وليس دبه وإيمانه منهم ، ثم قال : يا أباهاشم هداما جاني
من أبي عن آباءه حمزة بن محمد عليه السلام وهو من أسرارنا فاكتمه إلا عن أهله .
وفي إرشاد الديلمي : عن رسول الله ﷺ في آخر الزمان اناس يأتون
المساجد فيقعدون فيها خلقاً ذكرهم الدنيا ، وحب الدنيا ، فلا تصالوهم فليس
الله بهم حاجة .

وفي الكافي : عن أبي عبد الله عليه السلام قال رسول الله ﷺ : سيأتي على الناس
زمان لا ينال الملك فيه إلا بالقتل والتجبر ولا الفنى إلا بالفض (بالصبيخ) والحل .
ولا المحبة إلا باستحراج الدين وامتاع الهوى ، فمن أدرك ذلك الزمان حصر على
الفقر وهو يقدر على المني ، وحصر على السعة وهو يقدر على المحبة ، وحصر على
الدل وهو يقدر على المز آتاه الله ثواب حسين صديقاً ممن صدق بي .

وفي رواية : عن النبي ﷺ قال : ليأتين زمان لا يمالى الرجل من يأخذ
مال أخيه بخلال أو حرام

وفي مستدركات الوسائل عن إس مسمود قال قال رسول الله ﷺ .
ليأتين على الناس زمان لا سلم لدى دين دينه إلا من يفر من شاق إلى شاق و
من جمر إلى جمر كالتعلب بأشده قالوا . ومتى ذلك الزمان؟ قال ﷺ : إذا لم تنل
المعيشة إلا بمعاصي الله فعند ذلك حلت المرومة قالوا . يا رسول الله أمرتنا
بالترويع؟ قال . بلى ولكن إذا كان ذلك الزمان فهلاك الرجل على يدي

أمويه ، فإن لم يكن له أبوان فعلى يدي روحته وولده ، فإن لم تكن له زوجة و
 لأولاد فعلى يدي فراته وحيراته قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ﷺ ؟ قال :
 يعبرونه بضيق المعيشة ويكلمونه مالا يطيق حتى يوردونه موارد الهلكة .

وفي أمالي الشيخ الطوسي قدس سره قال رسول الله ﷺ : يأتي على
 الناس زمان يذوب فيه قلب المؤمن في حوقه كما تدوب النار في النار يعني
 الرصاص ، وما ذاك إلا لما يرى من الملاء والاحداث في دينهم لا يستطيع له
 غيراً

وفي مستدركات الوسائل : قال رسول الله ﷺ : سيأتي زمان على امتي
 لا يعرفون العلماء إلا بنوب حس ، ولا يعرفون القرآن إلا بصوت حس ، ولا
 يعدون الله إلا في شهر رمضان إذا كان كذلك سلب الله عليهم سلطاناً لا علم له
 ولا حكم له ولا رحم له

وفي روضة الواعظين : قال رسول الله ﷺ : يأتي على الناس زمان يغيث
 الرجل بين المعز والضعور فمن أدرك ذلك الزمان فليحتر الصخر على الضعور .
وفيه : قال رسول الله ﷺ : يأتي على الناس زمان يقتل فيه العلماء كما
 يقتل اللصوص فيأبى العلماء تعاقبوا في ذلك الزمان

وفي الخصال : قال رسول الله ﷺ : إنما أقنؤ في على امتي من بعدى
 ثلاث حصال : أن تتأولوا القرآن على غير تأويله ، أو تبعموا ردة العالم ، أو يظهر
 فيهم المال حتى يطفوا و يسطروا ، و سأنسكم المخرج من ذلك : أما القرآن
 فاعملوا بمحكمه وآمنوا بمشاهبه ، و أما العالم فانظروا فيه ولا تتبعوا رثته ،
 و أما المال فان المخرج منه شكر الممة وأداء حقه

وفي روضة الكافي : ناسده عن الامام زين العابدين على بن الحسين
 عليه السلام قال : والله لا يخرج واحد منا قبل خروج القائم عليه السلام إلا كان مثله مثل
 فرخ طار من ذكره قبل أن يستوى جناحاه فأخذ الصبيان فمضوا به

وفي الملاحم والفتن للسيد بن طاووس روى أن الله تعالى علمه باسناده عن رسول الله ﷺ - في حديث - ذكر هر حامين الناس يقتل الرجل حاره وأخاه وإن عمه قالوا - ومعهم عقولهم ؟ قل - يترع عقول أكثر أهل ذلك الزمان ، و يعلم لهم هباء من الدس بحسب أحدهم انه على شيء وليسوا على شيء .

وفي رواية : قال مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين على من أبطال **الخلا** . « من أشرط الساعة أن يقو القلوب ويعرف العلم و مرفوع الا شرار ويوضع الاختيار »

وفي مستدرک تهج الملاحم : قال الامام على **عليه السلام** « إن من درانكم تتناغميا مظلمة لا يسجوا منها إلا النومة قيل يا أمير المؤمنين وما النومة ؟ قال الذي يعرف الناس ولا يعرفونه »

وفي ارشاد الديلمي : من إن عاس : لا يأتي على الدس زمان إلا أمانوا فيه سه ، و أحبوا فيه بدعة حتى تموت السنن و تخبى البدع ، و بعد فوالله ما أهلك الدس ، أرأيتكم عن الحجة فدمما و حديثاً إلا علماء السوء فمدوا على طريق الآخرة فمنعوا الناس سلوكها والوصول إليها ، وشككواهم فيها ، مثال ذلك مثل رجل كان عطشاً ف رأى حرة مملوءة فيها ماء فاداد أن يشرب منها ، فقال له رجل : لا تدخل بذك فيها ، فان فيها أفعياً يلسعك ، وقد مثأها سمأ فامتنع الرجل من ذلك ثم ان المتعبر عن ذلك أحد يدخل يده فيها ، فقال العطشان

لو كان فيها سم لما أدخل يده ، وكذلك حال الناس مع علماء السوء وهدوا الناس في الدنيا ورضواهم فيها ، ومنعوا الناس من الدخول إلى الولاية والتعظيم لهم و دخلواهم إليه و عظموهم و مدحواهم و حسنوا إليهم أفعالهم ، و دعواهم بالسلامة لامل قالواهم - قد رأينا لكم التمامات ، عظيم الممارد والقول ، ففتنواهم و دعواهم ونسوا قول الله تعالى « ان الامر اراهمي نعيم وان العمار لهمي حليم »

وقوله تعالى « دعا للظالمين من حميم ولاشيع بطاع » وقوله تعالى : « و يوم
يمض الظالم على يديه » وقوله تعالى : « يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً »
أقول : ولقد رأينا أكثر ما جاء في تلك الروايات في زماننا و قد صدق
رسول الله ﷺ و أهل بيته المعصومون صلوات الله عليهم أجمعين عصمت الله
القادر المتعال من شر الفتن وأصعابها بحق محمد وآله الطاهرين .



﴿ أصحاب الفتن و عذاب العريق ﴾

قال الله تعالى : « ان الذين فتروا المؤمنين ، و المؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم و لهم عذاب العريق » البروج . ١٠)

ومن الديق ان الفتنة مطلقاً و بمعناها شاملة لأصحابها سواء كانوا من فئة الكفر و الضلالة ، أم من طاعة الحق و العباد ، أو من بغاة القبور و الاستبداد ؟ هم في العذاب مشتركون ، و يليهم في العذاب أنواعهم و مردتهم سواء كانوا من منتحلي الاسلام أم لا ؟

قل الله عز وجل : « ان الله جامع المنافقين و الكافرين في جهنم جميعاً » النساء : ١٤٠)

و قال : « و انهم ليعذبونهم عن السيل و يحبسونهم مهتدون حتى إذا جاءنا قل يا ليت بيني و بينك بعد المشرقين فمستقرين و ليردنفمكم اليوم إذ ظلمتم أنفسكم في العذاب مشتركون » الرخوف . ٣٧ - ٣٩)

و قال : « و أقبل معهم على مص يتساولون - فأعوبنا كم إنا كنا عادين فالهم يومئذ في العذاب مشتركون إنا كذلك نفعل بالمحرمين » الصافات : ٢٧ - ٣٤)

و ان كثيراً من الآيات القرآنية تذكر عذابهم في الآخرة . انهم تعيط بهم ظلمات ذات شعب ، و تظل عليهم نار ذات لهب يسمعون لها زفيراً و حرجرة

تفصح عن شدة العظ و العصب والعدا

وينادي مناد يوم القيامة أين فلان من فلان المقتن في دين الله جل وعلا وأين أتباعه وأحزابه ؟ وأين مردته وأدنايه ؟ فيا درون كل واحد من أصحاب العن وأحزابه بمقامع حديد ، يستقلونهم بمطائم التهديد و يسوقونهم إلى عذاب الحريق ، و يسكنونهم في قعر الجحيم ، فيسكنونهم داراً صيقة الساء رضاء مظلمة المسالك منهم الممالك شرابهم فيها العميم ومستقرهم فيها السميم

الزمانية تقسمهم ، والهادية تحسمهم ، أم يهيم فيها الهلاك ، وما لهم منها فكاك قد شدت أقدامهم إلى الواسى ، واستودت وجوههم من طلعة المعاصى ، ووجوه يومئذ عليها عسرة ترحفها فترة لشؤم المساد ، والفتنة اولئك هم الكفرة العسرة المندمجة فيهم القسفة المنتملة إلى الاسلام وأحزابهم

قال الله تعالى . واد يتعاجتون في النار فيقول السمقاء للدين استكروا انا كننا لكم تما فهل أنتم ممنون عنا نصيباً من النار قال الدين استكروا إنا كل فيها ، غافر : ٣٧ - ٤٨)

انهم ينادون من اكناف جهنم ، ويصيرون في بواحيها وأطرافها يا مالك قد حق علينا الوعيد ، يا مالك قد أثقلنا الحديد ، يا مالك قد أصبحت منا العلود ، يا مالك أخرجنا منها ، فانا لا نعود :

« قالوا ربنا علمت علينا شقوتنا وكنافوا مأسالينا ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون » المؤمنون : ١٠٦ - ١٠٧)

« وهم يصطرون حول فيها ربنا أخرجنا مما نعمل صالحاً غير الذي كننا نعمل » واطر : ٣٧٠)

« ونادوا يا مالك ليقم علينا ربك » الرحى : ٧٧)

فيقول مالك . عيهات لات حين أمان ، و لا خروج لكم من دار الهوان و

المذابح ، فأنتم فيها ما كنون . د قال انكم ما كنون لقد حنناكم بالحق و لكن أكثركم للحق كارهون « الرخرف : ٧٧ - ٧٨) فاحشوا فيها ، و لا تكلموا ، ولو أخرتكم منها لكنتم إلى ما نهيتم عنه تمودون : د احشوا و يهادوا نكلمون ، المؤمنون : ١٠٨) « فادعوا و مددوا الكافرين إلا في صلال ، غافر . ٥٥)

فمتد ذلك يقنطون ، وعلى ما فرطوا في حنن الله تعالى يتأسفون و لا ينجمهم الندم ، و لا يعيبهم الأسف بل يكسبون على و حوهم مفلولين النار تحيط بهم من فوقهم و من تحتهم و عن أيماهم و شئائهم ، طعامهم و شرابهم بار و لاسهم و مهادهم ، و د ، هم بين مقطعات النيران و سرايل القطران ، و صرب المقامع و ثقل السلاسل ، و بهتفون بالويل و المويل ، و مهما دعوا بالنور صب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم ، و الحلود و لهم مقامع من حديد نهش بها حياهم ، فيتفجر السديد من أفواهم ، و تنقطع من العطن اكادهم ، و لهيب النار سارعى بواطنهم ، و حيات جهنم و عقاربها منشئة بظواهر أعينهم

قال رسول الله ﷺ : « ان في جهنم سبعين ألف دابة ، ككل دابة سبعين ألف شعب ، في كل شعب سبعون ألف نعان ، و سبعون ألف عقرب لا ينتهي الكافر و المنافق حتى يوقع ذلك كله »

هذه سعة جهنم ، و إشعاب أو ديتها ، و هي بحسب عدد أدبته الفتن و مصادها : فتنة الكفر و الصلالة ، و فتنة إشاعة الفحشاء و العجور ، و فتنة الطغيان و صد الناس عن سبيل الله تعالى ، و فتنة المعصية و الاستكبار ، و فتنة القتل و الحس و الإيذاء و المذابح ، و فتنة الاستثمار و الاستمداد ، و فتنة العرق و الاختلاف بين المسلمين ، و فتنة الحساسة و السامية ، و فتنة المدح و في الدين الاسلامي .

و في بعض التفسير : رؤى الصحاح بن يوسف النقي لعنه الله و أحرابه في المنام بعد وفاته ، و قيل : ما فعل الله بك ؟ فقال قتلني مكل قتيلا قتلته ، و بعد من حبيب سبعين قتله

وفي أعالي الصدوق رسول الله تعالى عليه ماسناده عن الصادق جعفر
 من محمد بن أبيه عن آثانه عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ : ان
 العبد ليحس على ذنب من ذنوبه مائة عام ، والله لينظر إلى أرواحه وإخوانه في
 الجنة .



﴿ كلمات قصار حول الفتن ﴾

عمر حكيم و در کلمه عمر مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين على
بن أبي طالب عليه السلام في الفتن يشير إلى ما يسعه المقام .

- ١- قال الامام على عليه السلام : « حب الدنيا رأس الفتن وأصل المعص »
- ٢- وقال عليه السلام : « حب الدنيا سبب الفتن »
- ٣- وقال عليه السلام : « سبب الفتن الحقد »
- ٤- وقال عليه السلام : « شر الفتن محبة الدنيا »
- ٥- وقال عليه السلام : « طلب الدنيا رأس الفتنة »
- ٦- وقال عليه السلام : « أُمّال للفتن سبب وللحوادث سلب »
- ٧- وقال عليه السلام : « المال فتنة النفس ونهب الرّأيا »
- ٨- وقال عليه السلام : « إن إعطاء هذا المال قنية وإن إمساكه فتنة »
- ٩- وقال عليه السلام : « كل جاهل مفتون »
- ١٠- وقال عليه السلام : « إحمط مظنك وهرجك فسيهما فتنتك »
- ١١- وقال عليه السلام : « دهاب النظر خير من النظر إلى ما يوحى الفتنة »
- ١٢- وقال عليه السلام : « ألبط رائد الفتن ، أى النظر إلى الأجنبية والمحرمات
يوحى إلى الفتنة
- ١٣- وقال عليه السلام : « النساء أعظم الفتنتين »
- ١٤- وقال عليه السلام : « من نظر بعين هواه إفتن و جار و عن هج السبل

زاع وجار ،

- ١٥- وقال : سلوا الله سبحانه العافية من تسويل الهوى وفتن الدنيا ،
 ١٦- وقال عليه السلام : « الهوى عطية الفتن »
 ١٧- وقال عليه السلام : « الشرّ مركب العرص والهوى مركب الفتنة »
 ١٨- وقال : « إياكم و تمكّن الهوى مسكم فان أدّله فتنة و آخره
 محنة »

- ١٩- وقال عليه السلام : « حلوا القلب من التفتوى بملأه من فتن الدنيا »
 ٢٠- وقال عليه السلام : « ألولة بالدنيا أعظم الفتنة »
 ٢١- وقال عليه السلام : « ان الدنيا دار عناء و فناء و غير وعسر و محمل فتنة
 ومحنة »

- ٢٢- وقال عليه السلام : « ان الدنيا دار محي و محلّ فتن ، من ساعاها فاته ، ومن
 قعد عنها داته ، ومن أمر إليها أعمته و مرأى بها حصرته »
 ٢٣- وقال عليه السلام : « ان الدنيا دار أولها عناء و آخرها فناء في حلالها حساب و
 في حرامها عذاب من استغنى فيها فتن و من افتقر فيها حزن »
 ٢٤- وقال عليه السلام : « ان الدنيا لا يسلم منها إلا بالزهد فيها ابتلى الناس بها
 فتنة ، فمأخذوا مهالها اخرجوا منه و حوسبوا عليه ، وما أخذوا منها لغيرها قد
 موا عليه و أقاموا فيه ، و الهام عذوى العقول كالظلم بيسائرهم سائفاً حتى قلص و
 رائداً حتى نقص و قد أعذر الله سبحانه إليكم في النهي عنها و ألدكم و حذركم
 منها فأبلغ »

- ٢٥- قال عليه السلام : « ان الدنيا لم تخلق لكم دلا مقام و لا محلّ فراد و لا اجملت
 لكم مجازاً لتزودوا منها الاعمال الصالحة لئلا تتراد فكونوا منها على أوقار و لا
 تغدعنكم العاجله و لا تترككم فيها الفتنة »

- ٢٦- وقال عليه السلام : « من حق من ذمته - : ان ينقسم فهو يادم على ترك العمل ، و

إن صح أمر مغترآ فأحتر العمل ، إن دعى إلى حرث الدب عمد ، وإن دعى إلى
حرث الآخرة كل ، إن استعنى بطرد فتن ، إن افتقر فهدد ودهس ، إن أحسن إليه
جحد ، وإن أحسن أظاؤا وامتن ، إن عرست لدمعته واقمها بالانسان على اتوبه ،
إن عزم على التوبه سواه ، وصر على الحوبه ، إن عوس طي أن قد تاب ، إن اتقى
طي وارتاب ، إن مر من أحسن وأتاب ، إن صح نسي دعاء واحترى على مظالم العباد ،
إن أمن فتن لا هبة بالعاجله فسي الآخرة دعاه عن المعاد ،

٢٧- وقال عليه السلام : « من شئت دار الفتنه كان وفودآ لها »

٢٨- وقال عليه السلام : « من أعظم المحن دوام الفتن »

٢٩- وقال عليه السلام : « في حق من دمه » منهم تخرج الفتنه وإليهم تآدى الحطيئه ،

يردون من شئت عنها فها ، وسوقون من أحر عنها إليها »

٣٠- وسئل عليه السلام عن الجوع فقال : « جباء يرفع دعوات تجتمع أنه شيء »

بالحبون الامرار عليهم هم ، والافاقه منه تدم ، ثمرة خلالة الولد ، إن عاش فتن ، و

إن مات حزن »

٣١- وقال عليه السلام : « دال طلوم عشوم حير من فتنه تدرم »

٣٢- وقال عليه السلام : « لا تفتنك دماك بحسن الموارى ، فموارى الدنيا تر تجم

ويبقى عليك ما احتفتته من المعارم »

٣٣- وقال عليه السلام : « لا تفتحوا ما استقبلتم من نور الفتنه وأسطوا عن سنتها و

حلوا قصد السبيل لها »

٣٤- وقال عليه السلام : « المكده من الملوك مفتاح المحبه وند الفتنه »

٣٥- وقال عليه السلام : « إياك ومقاعد ، لأسواق وابها معارض الفتن و معاصر

الشیطان »

٣٦- وقال عليه السلام : « وبفتنة أثارها قول »

٣٨- وقال عليه السلام : « كم من مقتون بالتناء عليه »

- ٣٨- وقال عليه السلام : « كم من مفتون بحسن القول فيه »
 ٣٩- وقال عليه السلام : « إياك وطول الأمل وكم من مرور إفتس بطول أملة ، وأفد عمله وقطع أحله ولا أملة أدرك ولا مفاة استدرك »
 ٤٠- وقال عليه السلام : « لا فتنة أعظم من الشهوة »
 ٤١- وقال عليه السلام : « كثرة المعارف محنة وحلطة الناس فتنة »
 ٤٢- وقال عليه السلام : « كثرة الدنيا دعة هائلة ورخاؤها مصلنة ومواهبها فتنة »
 ٤٣- وقال عليه السلام : « لا يكمل إيمان المؤمن حتى بعد الرخاء فتنة والبلاء نصبة »
 ٤٤- وقال عليه السلام : « ألفتنة تجلب الحزن »
 ٤٥- وقال عليه السلام : « بقدر الفتنة يتعاضد الحزن والغموم »
 ٤٦- وقال عليه السلام : « على قدر الفتنة تكون الغموم »
 ٤٧- وقال عليه السلام : « ألفتنة مقرونة بالعناء »
 ٤٨- وقال عليه السلام : « عبد الدنيا مؤثد الفتنة والملاذ »
 ٤٩- وقال عليه السلام : « قد لمصرى يهلك في لهب الفتنة المؤمن و يسلم فيها غير

المسلم »

- ٥٠- وقال عليه السلام : « في العلماء من أهل الدنيا قد حاصوا سجار الفتن وأحدوا بالدع دون السن ونوعوا الجهل وأطرحوا العلم »
 ٥١- وقال عليه السلام : « أتد الناس عصى من عصى عن حسنا و فضلا و فاسبنا العداوة ملاذت سبق ممالأه إلا إنا دعونا إلى الحق ودعاه سوانا إلى الفتنة والدنيا فآثرها ونصب العداوة لنا »
 ٥٢- وقال عليه السلام : « شقوا أمواج الفتن بمن النجاة سعية النجاة هم أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم أجمعين على ما ورد عن الطريقين »
 ٥٣- وقال عليه السلام : « كر في الفتنة كامن اللون لا سرع فيحلب ولا طهر في كبر »
 ٥٤- وقال عليه السلام : « ما أبها الناس انه لم يكرهه سبحانه حجة في أرضه أو كد

من بيننا محمد صلوات الله عليه وآله ، ولا حكمة أطلع من كتابه القرآن العظيم ،
ولا مدح الله تعالى إلا من اعتصم بحبله واقتدى بسبيله ، وإما هلك من هلك عندما
عصاه وخالفه واتبع هواه فذلك يقول: « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم
فتنه أو يصيبهم عذاب أليم » .



﴿ كلام في العرش ﴾

قال الله عز وجل : « والعرش المجيد » الروج ١١٥
 وقد جاءت كلمة عرش لثلاث مرة في هذه السورة وقد تكررت هذه الكلمة
 المسبوبة إلى الله تعالى ٢٣ مرة في عشرين سورة من السور القرآنية
 ولاحتوى القرآن الكريم شيئاً عن ماهية العرش ، ومن هنا كثرت أقوال
 الحكماء والمفسرين ، والعلاسفة والمتكلمين في مفهوم العرش ، وفي بعضها إعراب
 وترتد ، ويبعد بعضها أن العرش مادة ، فنشير إلى أهمها ، ثم نذكر الروايات
 الواردة في المقام عن طريق أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم أجمعين ثم نبحث
 حول العرش مستعيناً بالله حل وعلا ، ومنصبتاً عن مهبط الوحي

فمنهم : من قال أن العرش هو الكرسي المذكور في قوله تعالى : «
 وسع كرسيه السموات والارض » النقرة ٢٥٥) وقال أن الكرسي جسم عظيم
 يسع السموات والارض ، وهو نفس العرش لأن السرير قد يوصف بأنه عرس ، و
 بأنه كرسي لأن كل واحد منهما يصح التمكن عليه ، وإن العرب تسمى أصل كل
 شيء الكرسي وهو العرش أو لأنه تسميه للشيء باسم مكانه ، فإن الملك مكانه
 الكرسي والعرش

أقول وهذا مردود بما ورد صحيحاً من الفرق بين العرش والكرسي ، و
 أنهما شيان ، فأجدهم غير الآخر ، سيأتك إن شاء الله تعالى
 ومن الحكماء : من قال أن العرش ما مجلس عليه الملك ، وربما كسى

به عن مقام السلطنة ، وسمى مجلس السلطان عرشاً إعتدافاً بعلوه ، والمراد من
العرش ان السلطان والقدره والملك لله عز وجل لأن الالوهه لا تحصل إلا بهذه
الصفات

اقول : واحتاد الشيع المعتقد رسوا ان الله تعالى عليه في تصحيح الاعتقاد
ومن المفسرين : من قال : لما كان من عاده الملوك ان يكون لهم عرش
عظيمة فحمة وكان في التعابير لاسلوبه ما بهم منه ان عرش الملوك كانت
، وما دالت ترمز إلى سبه الملك وعظمته وفحمة أمماً ، وردت كلمة العرش
في صدد بيان عظمته جل وعلا وعلو شأنه وشمول موبته ، وهو امره في جميع
الكائنات خلقاً وتديراً وتسخيراً .

فكلمه العرش المصنونه إلى الله جل وعلا قد استعملت التقريب والتشبيه ،
ولاسبها ان الله عز وجل ليس مادة يمكن أن يحد بمكان أو صورة أو تحتاج إلى
عرش مادي ، ونسبة العرش إلى الله سبحانه كنسبة اليد واللسان والعين والروح
والرول والمحى ، والقصه مما هو مبرر عن مفهوماتها الماده وإمدادك كله
على سبيل التقريب والتشبيه

ومهم من قال : عرش الله تعالى ما لا يعلمه البشر على الحقيقة إلا بالاسم
، فالواجب أن نفهم المره فيما ورد في صدد ما هيته موقف التحفظ

ومن المتكلمين : من قال : ان المراد بالعرش هو العلم لأن موضع العلم
هو العرش والكرسي ، وان العلم هو الامر المعتمد عليه ، ومنه نقل للعلماء كراسي
الارض كما يقال : هم أوتاد الارض ، فالعرش هو مقام العلم كما انه مقام التدبير
العام الذي يسع كل شيء ، وكل شيء في جوفه

وان العرش هو مركز التدابير الالهية ومصورها وهو المقام الذي يرجع
إليه جميع التدابير الالهية ، والاحكام الربوبية الحادثة في العالم ، وإلى ذلك أشار بقوله

تعالى . وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، الحديد : ٤)

فالعرش خفيفة من الحقائق العسية وأمر من الامور الخارجيه ، وانه مقام فى الوجود بمنع فيه أرمته الحوادث والامور على كثرتها وإختلافها كما ان الله عز وجل قلاماً وكتاباً ولوحاً

وذلك لان العادة قد استقرت منذ القديم أن يختص العظماء من ولاية الناس وحكائهم ، بمصدر امورهم من المجلس بما يختص بهم ، ويتميزون به عن غيرهم كالنساط والمنكأ حتى آل الامر إلى إبعاد السرد والتعوت ، فاعتد للملك ما يسمى عرشاً وهو أعظم وأرفع وأحسن بالملك والكرسى بعينه وهيبه ، واستدعى التدوال والتلازم أن يمرى الملك بالعرش كما كان العرش يعرف بالملك فى أول الامر فصار العرش حاملاً لمعنى الملك ممثلاً لمقام السلطنة إليه يرجع وينتهى ، وفيه تتوحد أرمته المملكة فى تدبير امورها وإدارة شئونها واعتبر لاستيحاء ذلك مملكة من الممالك فطنت فيها امة من الامم لموامل طبيعية أو إقتصادية أو سياسية إستقلوا بذلك فى أمرهم ، وتميزوا من غيرهم ، فأوجدوا مجتمعاً من المجتمعات الانسانية ، واحتلوا وامتزجوا بالأعمال ونشأ لشعائهم اقتسموا فى التمتع بالنتائج ، فاخص كل شئ منها على قدر ذلته الاجتماعية .

وقد كان من الواجب أن تحيط هذه الوحدة والاتصال المنكوب بالاجتماع بمن يقوم عليها ، وان التحرمة القطعية أو صحت للانسان ان الموامل المختلفة والأعمال والأرادات المشتتة والآراء المتضادة إذا وجهت نحو عرس واحد وسيرت فى مسير واحد لم تدم على تمت الاتحاد والملائمة إلا أن تجميع أرمته الامور

المختلفة في رمام واحد ، وتوسع في مد من يحفظه ، وبديم حياته بالتدبير الحسن فتحبى به الجميع ، وإلا فرعان ما فتلاشى وتشتت .

ولذلك نرى ان المجتمع المترفى بنوع الاعمال العزئية نوعاً فهوياً ثم يقدم رمام كل نوع إلى كرسى من الكراسى كالدوائر والمصالح الحزئية العملية ثم بنوع أزمة الكراسى ، فيعطى كل نوع كرسياً فوق ذلك ، وعلى هذا القياس حتى ينتهى الامر إلى رمام واحد واحد يقدم إلى العرش ، ويهدى لصاحب العرش ، ومن عيب أمر هذا الرمام وإنساطه وسعته في عيب وحدته ان الامر الواحد الصادر من هذا المقام يسير في منازل الكراسى التابعة له على كثرتها وإختلاف مراتبها فيشكل في كل منزل بشكل يلائمه ويعرف منه ، ونصود لصاحبه بصورة ينتفع بها ويأخذها ملاكاً لعمله

يقول مصدر الامر : « ليعر الأمر » فتأخذ المصالح المالية تكليةً مالياً ، ومصالح السياسة تكليةً سياسياً ، ومصالح الجيش تكليةً دفاعياً . وعلى هذا القياس كلما سدد أو نزل ، فجميع تفاصيل الاعمال والارادات والاحكام المحررة فيها الممثلة في المملكة وهي لا تحصى كثرة أو لاتنصاهى لاتزال تتوحد وتجتمع في الكراسى حتى تنتهى إلى العرش ، فتراكم عنده بعضها على بعض ، وندمج وتتداخل ، وتتوحد حتى تصبح واحداً هو في وحدته كل التفاصيل فيما دون العرش ، وإذا سار هذا الواحد إلى ما دونه لم يرل متكرر ويتصل حتى ينتهى إلى أعمال أشخاص المجتمع وإرادتهم

هذا في النظام الوضعى الاعتبارى الذى عمدنا :

وهو لامحالة مأخوذ من نظام التكوين ، والناشئ عن النظام الكومى بعدان الامر فيه على هذه الشاكلة ، فالحوادث الحزئية إلى علل وأسباب حزئية ، وتنتهى إلى أسباب اخرى كلية حتى تنتهى الجميع إلى الله عز وجل

الله حل وعلا مع كل شيء ، وهو محبط مكدشي ، وليس كذلك الملك الموت
لحقيقة ملك الله تعالى وإعتارية ملك غيره

في عالم الكون على إحتلاف مراحل ، مرحلة تنهى إليها جميع أرمة
الحوادث المطلقة على كواهل الاسباب ، و أرمة الاسباب على إحتلاف أشعاعها
و أنواعها ، و ترب مراتها هو المسمى عرشاً كما سيجيء ، و فيه صور الامور
الكوية المدبرة بتدبير الله حل وعلا كيفما شاء وعنده معانيح المعب

إذا قال الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى
على العرش - يدبر الامر من السماء إلى الارض ثم يرحل إليه في يوم كان مقداره ألف سنة
مما تعدون « السجدة : ٤ - ٥)

ومنهج : من قال ان العرش تصور عظمة الله حل وعلا و كبريائه ، فلا
كرسي ولا عرش ولا هناك قعود ولا قاعد و تقرره انه حل وعلا يخاطب الخلق في
تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوا من ملوكهم

ومنهج : من قال ان الله جل وعلا عروشاً ، عرش الخلق والتدبير ، وعرش
العلم والتربية جسدانية و نصاية روحانية ، يسمى به أعلى المقامات في أعلى
الملا ، يحمله من خلق الله عروجل الملا الأعلى ملائكية و شريفة ، فهو على أبة
حال ليس عرشاً كعروشنايتكأ عليه ، ثم حلقه بحملونه على عرشه ، فيصيح في
إبدواحية الجمل ، محمولاً مريين ، وإنما العرش خلق من خلق الله عروجل يحبط
مسائر الخلائق من مصادر الامر العليشان الكون في تدبيره جسدانياً ، وروحانياً
، فيوم الدنيا لعرش العلم الالهى حمله بين الخلق هم النبيون وأهلوهم المسمومون
، ولعرش التدبير حمله منهم ومن الملائكة المدبرات أمراً مادى الله حل وعلا ،
والله تعالى خالقهم وخالق العرش ، وهو من ورائهم محبط

وقد ذكر العرش في واحد وعشرين (ثالث وعشرين ص) موضعاً من القرآن والكروني في واحد منها آيات إستوائه تعالى على العرش حينما كانت المادة الأولية دون آدم ولاسماء : هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء « هود : ٧ »

ومنها ما في إستوائه عليه بعد ما خلق الارض والسماء : الرحمن على العرش استوى له ما في السموات و ما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى طه ٥ - ٦) عرش الالهية والملئ المطلق ، ومنها ما يعنى به عرش التدبير : « ثم استوى على العرش تدر الامر » يونس ٣٠) ومنها عرش العلم : « ثم استوى على العرش بعلمه وبعث في الارض وما يبرح منها وما ينزل من السماء وما يبرح فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير » الحديد ٢٠)

وما إلى ذلك من عروش تناسب وساحه الالهية والربوبية ، والحامل الاول والاخير لهذه العروش هو الله جل وعلا ، وقد يحملها من خلقه من شاء ، يحملونه باذنه وكما يريد من مصالح الخلق وكما في الحملة الثمانية ، فهنا عرش قبل خلق السموات والارض ، وعرش بعدهما يوم الدين ، وعرش يوم الدين ، كل حسب ما يتطلبه الخلق من حاجاتهم إلى الله جل وعلا فيما يصدر من لدنه تعالى ، ولعل لكل عرش حملة .

و قال الصدوق روي ان الله تعالى عليه في العقائد . إعتقادنا في العرش انه جملة جميع الخلق . و ذهب الحشوية و بعض الظاهرية إلى أن العرش هو سرير كبير يجلس الله عليه جلوس الملك إعتراداً منهم بما يفهمه العوام من كلمة « العرش » أو من لفظة « استوى »

أقول : وهذا مردود بالنقد والدين فانهم متفقان على منزهة الخالق عرشانه من صفات الأجسام ، وتهديس العالم الروحاني من شوائب المواد

ومن الفلاسفة : من قال : لا مصداق للعرش خارجاً ، و إنما قوله تعالى : «
 : الرحمن على العرش استوى » كناية عن إستيلائه جل وملا على عالم الخلق
 و عن العيو داماد : ————— انه قال : ان العرش هو الأفلاك ، وهو الفلك
 الاقصى والكروسي هو ملك التوابت ...



﴿العرش و علماء الهيئة﴾

وقد ذهب علماء الهيئة القديمة إلى أن العرش هو : الفلك التاسع المحيط بالعالم الجسماني ، والمحدد للجهات و الأطلس الخالي من الكواكب و الراسم بحر كته اليومية للزمان ، و في حوفه محاسن الكرسی ، و هو الفلك الثامن الذي فيه النوات ، و في حوفه الأفلاك السمة الكلية التي هي أفلاك السيارات السبع : زحل و المشتري و المريخ و الشمس و الزهرة و عطارد و القمر بالترتيب محيطاً ببعضها بعض .

وهذه هي التي يفرسها علم الهيئة على ملك مظلّموس لتنظيم الحركات العلوية الظاهرة للبحر طفقوا عليها ما يذكروه القرآن الكريم من السموات السبع ، و الكرسي و العرش ، وما وجدوا من أحكامها المذكورة في الهيئة والطبيعيات لا يخالف الظواهر قبلوه ، وما وجدوه يخالف الظواهر الموجودة في الكتاب ردّوه كقولهم :

ليس للفلك المحدّد وراء لاحقاً ولا ملاحاً ، وقولهم بدوام الحركات الفلكية إستعالة الخرق والالتيام عليها ، و كون كل فلك يماسّ بسطحه سطح غيره من غير وجود بمدينةنها و لاسكنة فيها ، و كون أحكامها بسيطة متشابهة لانتف فيها و لا باب .

وأما ظواهر الآيات القرآنية والروايات الشريفة عن طريق أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم أجمعين فمتجيبه إن شاء الله تعالى ، فثبت أن وراء العرش مالا

يعلمه إلا الله تعالى، وإن للمرض قوائم، وإن له حملة وإن وراءه حبباً ودرادقات،
وغيرها مما يشاهد في بظاهره ما عترضه علماء الهيئة والطبيبات ساعاً، وقد سبق بحث
الحبيب والسرادقات تفصيلاً في سورة «المعجم» فراجع

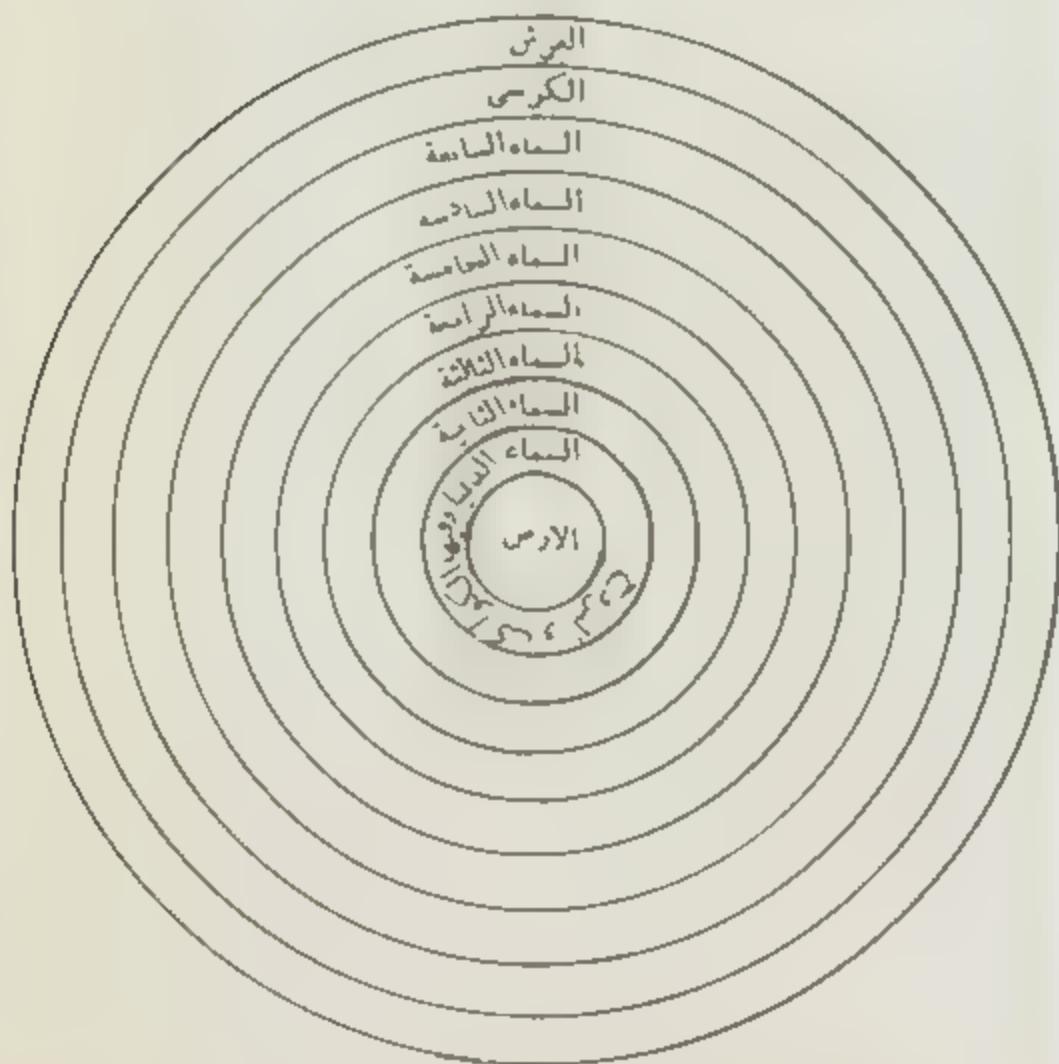
ومن المعلوم: أن العرب كانوا لا يزالون يسمون البيت المصنوع سقفه و
قوائمه من أصول الأشجار عريشاً، ويستعملون الصع المشتقة من هذا الاسم لمعان
قرينة منه كقوله جل وعلا «ودمراً ما كان يصنع عربون وقومه وما كانوا امرشون»
[الاعراف: ١٣٧]

وقوله عز وجل «ودحى ربك إلى النحل أن اصعدى من العسل بيوتاً ومن
الشجر ومما يعرشون» [النحل: ٦٨]
وقوله تعالى «هو الذي أنشأ حسبات معروشات وغير معروشات»
[الانعام: ١٣٩]

يعنى بذلك السقوف وقوائمه المصنوعة من أصول الشجر ودعها المكرم للصبر،
والمستفاد من الآيات القرآنية والروايات الواردة الآتية: أن المرض هو
الفلك الأعلى المحيط على الكرسي المحيط على جميع السموات السبع، وكل
سماة عالية تحيط بسماة دوحها إلى السماء الدنيا، وهي تحيط على الأرض، وإن
الروح والكواكب الباردة في السماء الدنيا إذ قال الله عز وجل «إننا نبينا السماء
الدنيا مريئة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد لا يستمعون إلى الملائكة الأعلى»
[الصافات: ع ٨]

وقال «فصا من سبع سموات في يومين ودحى في كل سماة أمرها وربها
السماء الدنيا مصابيح وحفظاً ذلك تقدير المبرر العظيم» [صلى: ١٢]
وقال «ولقد حملنا في السماء بردحاً ورساه للناظرين وحفظناها من كل
شيطان رجيم إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين» [الحجر: ١٦-١٨]

وان بين سماء إلى سماء اخرى فواصل كثيرة كما ان بين أرضنا هذه وبين
سمائنا الدنيا ومدة بين الكواكب فواصل كل في فلك يسبحون
وان العرش وما في حوفه محدود والله جل وعلا من ورانهم محيط لا يعلمه إلا
الله تعالى .



قال رسول الله ﷺ : ما السموات السبع والارضون السبع في جنب الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة، والكرسي عند العرش كذلك .

قال الله تعالى : « وسع كرسيه السموات والارض » (المقرة : ٢٥٥)

وقال : « والله من ورائهم محيط البروج : ٢٠)



وليس العرش كما يظن كهيئة المرير ولكنه شيء محدود مخلوق ، والله عز وجل مالكه لأنه سبحانه عليه ككون الشيء على الشيء ، والله تعالى يعلم ما في جوف العرش المحدود المحيط بما في جوفه ، ولا يعلم ورائه إلا الله تعالى وهو أعلم بحقائق الأمور

وقد اكتشف أخيراً بمطار كبير (تلسكوب) نجوم في السماء الدنيا، يكون بعدها عاشر ملبارد ستة صوئية، وليس هذا آخر إكتشاف يحدد المسافة بين الارض والسماء الدنيا، فادانعلم المسافة بين أرضنا وسمائنا فكيف بين ورائها...



﴿ بحث روائی فی المرحش ﴾

واعلم أن الروايات الواردة عن طريق أئمتنا المصومين أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم أجمعين حول المرش كثيرة جداً لا يسعها المقام ونحن على جناح الاحتياط فنشير إلى سبعة منها .

١- في الاحتجاج : عن هشام بن الحكم قال : سئل الربيع أناعد الله  عن الكرسي أهو أعظم أم العرش (فالكرسي أكرم أم العرش ح) ؟ فقال  : كل شيء حلقه الله في حوف الكرسي ما خلا عرشه ، فانه أعظم من أن يحيط به الكرسي .

٢- في نصير القمي بمساعدة عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : «
وسمى كرسیه السموات والأرض » قال : سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى
«
وسمى كرسیه السموات والأرض » الساعات والأرض وسمى الكرسي أم الكرسي
وسمى الساعات والأرض ؟

قال يد الكرسي دسع السماوات والارض ، والعرش ، وكل شيء خلق
الله في الكرسي

أقول رداء الكليسي في الكافي ، والصدوق في التوحيد ، و المياشي في تفسيره ، والمجلى في البحار وغيرهم

ولا يحق على القارئ الحبير ان «العرش» عطف على «الكروسي» أي و
العرش أيضاً ومع السموات والأرض ، و المعنى ان الكروسي ومع السموات و

الأرض ، والعرش وسع الجميع ، والمراد بكل شيء خلق الله كل ما خلق في السموات والأرض في حوز الكرسي والعرش محيط بالجميع

٣- في الحصول عن أبي در المعاري روى عن رسول الله تعالى عليه عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال . يا مباد ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقه منقاة في أرض فلاة . وفصل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على نك الحلقه

أقول رده الصدوق في معاني الأحبار ، وله ياشي في تفسيره والمجلس في المعاد ، والسيوطي في الدر المنثور

٤- في التوحيد بإساده عن عاصم بن حميد عن أبي عبد الله ^{عليه السلام} قال الشمس حرة من سبعين حرة من نور الكرسي . والكرسي حرم من سبعين حرة من نور العرش ، والعرش حرم من سبعين حرة من نور الحجاب ، والحجاب حرم من سبعين جزء من نور الحر . الضمر

٥- في روضة الواعظ عن حمزة بن محمد عن أبيه عن حذيفة ^{رضي الله عنه} قال . في العرش مثل ما خلق الله في البر والبحر قال . وهذا تأويل قوله . وإن من شيء إلا عندنا خزائنه ، وإن ينزلنا نصله من قوائم العرش ، والقائمة الثانية حقدن الطير السريع . سيرة ألف عام . والعرش يكسى كل يوم سبعين ألف لون من النور لا يستطيع أن ينظر إليه خلق من خلق الله ، والأشياء كلها في العرش كحلقه في فلاة

وإن لله تعالى ملكاً يقدر له . حرفا ثل له ثمانية عشر ألف جناح ما من الجناح إلى الجناح خمسمائة عام ، فحظر له حاطر . هل فوق العرش شيء ؟ فزاده الله تعالى مثلها أجمعة أخرى فكان له ست وثلاثون ألف جناح ما بين الجناح إلى الجناح خمسمائة عام . ثم أوحى الله إليه أيها الملك طر ، فطار مقدار عشرين ألف عام لم ينل رأسه (رأس ح) قائمة من قوائم العرش ، ثم صاعف الله له في الجناح والقوة . وأمره أن يطير فطار مقدار ثلاثين ألف عام لم ينل رأساً ، فأوحى

الله إليه أيها الملك لو طرقت إلى نوح الصور مع أجنحتك وقوتك لم تبلغ إلى
ساق العرش ، فقال الملك : سبحان ربي الأعلى ، فأنزل الله عز وجل ٢٠ سبح
اسم ربك الأعلى ، فقال النبي ﷺ : إجلوها في سجدكم

أقول وهذا ليس سعيد إذ تقول علماء الهيئة حديثاً أن في هذا المصعد
كواكب سبع أن تعمل في جوف كل واحد منها خمسة مائة مليون سنة ، وفي
وراء تلك الكواكب كواكب أخرى لم نعلم بعد صفها ، وفطرها ، وهم يقولون
: أن في هذا الجو التاسع مائة لم يصل إليها نورها ، ولا يصل إلا بعد ملايين
عام مع سرعة نورها / ٣٠٠٠٠٠٠ كيلومتر في الثانية الواحدة

هذه هي السماء الدنيا التي هي وما فيها دليسة إلى السماء الثانية كحلقة
ملتصقة في فلاة ، وهكذا الثانية دليسة إلى الثالثة إلى العرش

وقوله ﷺ : في العرش تمثال ما خلق الله في البر والبحر ، أي وجود

صور الأشياء وتماثيلها في العرش ، هو الحقيقة التي تنسب عليها بيان الآفة

٦- في معاني الاحبار ما سنده عن المفضل بن عمر قال : سألت أبا عبد الله

عليه السلام عن العرش والكرسی ما هما ؟ فقال : العرش في دحرجة هو حاملة الخلق ، و

الكرسي عاؤه ، الخضر

٧- في الدر المنثور عن ابن عباس أنه قال : سيد السموات السماء التي

فيها العرش ، وسيد الارضين الارض التي أنشأ عليها

٨- في تفسير العمري ما سنده عن جميل عن أبي عبد الله **عليه السلام** قال : إذا انتهى

الكلام إلى الله فمكسوا وتكلموا فيما دون العرش ، ولا تكلموا فيما فوق العرش

، فإن فوماً تكلموا فيما فوق العرش فتأثرت عقولهم حتى كان الرجل يسأله عن

بين يديه ، فيجيب من خلفه ويسأله من خلفه فيجيب من بين يديه

٩- في التهذيب - في حطه الاستسقاء - الذي حمل السموات لكرسيه

عماداً ، والجمال للأرض أد ناداً ، والارض للعباد مهاداً ، وملائكته على أرجائها ،

وحملته عرشه على أمطائها ، وأقام عرته أركان العرش ، وأشرف بصوته شعاع الشمس ، وأطعاً بشعائه ظلمة العطش ، وقهر الارض عبوداً ، والقمر نوراً ، والنجوم بهوراً .
 ١٠- في الدر المنثور عن ابن عباس وابن مسعود قالوا : السماوات والارض من حوف الكرسي بين يدي العرش . وقال ابن عباس : إنما سمي العرش لارتفاعه وقال ما يقدر قدر العرش إلا الذي خلقه ، وإن السماوات في خلق العرش مثل فته في صحراء .

١١- في التوحيد : باسناده عن الفضيل قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : «وسع كرسيه السموات والارض» قال : يا فضيل ! السماوات والارض وكل شيء في الكرسي .

اقول : رواه الكليني قدس سره في الكافي

١٢- وفيه : باسناده عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : «وسع كرسيه السموات والارض» فقال : السماوات والارض وما بينهما في الكرسي والعرش هو العلم الذي لا يقدر أحد قدره .
 ١٣- في دعاء ليلة الجمعة اللهم رب النور العظيم ، ورب الكرسي الواسع ، ورب العرش العظيم ، ورب البحر المسجود . الدعاء .

١٤- في تعقيب صلاة مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : وأسئلك باسمك الذي خلقت به عرشك الذي لا يعلم ما هو إلا أنت - إلى قوله - : وأسئلك باسمك الذي أقمته به عرشك و كرسيك في الهواء . الدعاء .

١٥- في التوحيد : باسناده عن سلمان الفارسي - فيما أجاب به الإمام علي عليه السلام الحائليق - فقال علي عليه السلام : إن الملائكة تعمل العرش ، وليس العرش كما تظن كهيئة السرير ولكنه شيء محدود مخلوق مدير ، وربك مالكه لأنه عليه ككون الشيء على الشيء . . . الخبر .

١٦- في الاحتجاج : عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال - في حديث - : ثم خلق الكرسي فحشاها السموات والارض ، والكرسي أكبر من كل شيء خلقه الله ، ثم خلق العرش فجعله أكبر من الكرسي .

١٧- في الدر المنثور : في رواية : ان السماوات هي العرش كالقنديل معلق بين السماء والارض

١٨- وفيه : في رواية اخرى . خلق الله العرش والعرش سبعون ألف ساق ، كل ساق كاستدارة السماء والارض

القول : وما يستفاد من الروايات الواردة : ان العرش مخلوق عظيم جداً ، يشتمل لما دونه من الموجودات من الكرسي والسماوات والارض وما فيها ، ولا يعلم أحد ما وراء العرش إلا الله جل وعلا



﴿العرش والكرسى﴾

وقد حذلت كلمات العلماء في الكرسي وهو العرش أم لا إختلافاً كثيراً .
فمنهم : من قال ان الكرسي هو العلماء المملوكون كما يقال لهم . أو تاد
الارض لان بهم قوام الدن والدنيا وانهم يدعون الناس إلى الحق والسعادة ، و
يسبون لهم طريق الهدى والصلالة ، طريق العزة والدلالة ، وطريق العلاج والعبية
معلمهم وعملهم . .

ومنهم : من قال ان الكرسي هما هو العرش نفسه . و إنما يسمى كرسيّاً
لتركب به على بعض
ومنهم : من قال ان الكرسي هما هو الملك والسلطان والقدره ، ومعنى
قوله عز وجل «وسع كرسيه السموات والارض» أحاطت قدرته بالسموات و
الارض وما فيهما

ومنهم : من قال . ان الكرسي سرير دون العرش كما ان العرش سرير
فوق الكرسي ، وأعظم منه ، فيملوه الله سبحانه ، ويدبر أمر المخلق كالملك في
تدبير أمر مملكته

ومنهم : من قال ان السموات السبع والارض كلها في جوف الكرسي ،
والكرسي في جوف العرش مستديلاً بما روى الأصمعي من بابه ان علياً عليه السلام قال
السموات والارض ، وما فيهما من مخلوق في جوف الكرسي
اقول : وما يستمد من الآيات القرآنية والآيات الواردة في خلق السموات

والارض والكروى ، والعرش ان بين سماء وسماء فواصل لا يعلمها الا الله ، وان السماء الدنيا ريت مكواكب ويجوز بينها فواصل كثيرة لم يحد هذا العلم الشرى بعد ، ويتحرك كل في مدار مخصوص به ، ويرتسم من حركة ذلك أى دائرة لا ينعكس سيرها عنها حتى حدثت الساعة ، فكل في فلك يسبحون

وان العرش والكروى حسان ، وان الكروى هو المحيط بمعالم الاحياء كلها : من السموات والارض والكواكب والاولياء والشمس والقمر والنجوم ما فيها . وان هذه العوالم الجسمانية لها فضاء يدور بها ويحيط بها ، والكروى هو المحيط بعوالم الاحياء ومفصلاتها كلها ، وسبع كروية السموات والارض ، ثم يحيط العرش ما دونه من الكروى والسموات والارض وما فيها ، وتعمل هذه العرش لمحيط حملته من الملائكة وحمل علم ما فيه الاسماء والاصناف صلوات الله عليهم اجمعين والله من درتهم محيط ، ومهما كان الواقع من كل تلك العوالم اشعة من الذات المقدسة الاحدية الالهية ومما فيه إليها ، إضافة وإشرافه لا مقولية وساريه تلك الحقيقة سر من العلم في المعلوم

جمالك في كل الحقائق سائر وليس له إلا حلالك سائر



﴿ العرش و كونه على الماء ﴾

قال الله عز وجل : « وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام و كان عرشه على الماء ليلوكم أبكم أحسن عملاً ، هود ٧ »
ان البحث وإن لم يكن هنا موضعاً ، ولكن للإيضاح والانتظام لاندسه ، و لا ترد فيه نصيباً بل يكفي ما ورد عن طريق أئمتنا المصومين أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم أجمعين :

في تفسير العياشي : ما سنده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : « كان الله تبارك وتعالى كما وصف نفسه « و كان عرشه على الماء » والماء على الهواء ، والهواء لا يبرى

وفي الاحتجاج . عن أبي الصلت الهروي قال : سئل المؤمن الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل : « وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام و كان عرشه على الماء ليلوكم أبكم أحسن عملاً » فقال عليه السلام : ان الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة ، فتعلم انه على كل شيء قدير ثم رفع العرش بقدرته وقله ، فجعله فوق السموات السبع ثم خلق السموات والارض في ستة أيام ، وهو مستول على عرشه ، و كان قادراً على أن يخلقها في طريقة عين ، ولكنه عز وجل خلقها في ستة أيام ليظهر للملائكة ما يحلقه منها شيئاً بعد شيء

فنسند حدوث ما يحدث على الله تعالى مرة بعد مرة ، ولم يخلق العرش لم حاجة به

إليه لانه عسى عن العرش ، وعن جميع ما خلق ، لا موصف بالكون على العرش لانه ليس محسم ، تعالى الله عن سعة خلقه علواً كبيراً . وأما قوله « ليلوكم أيكم أحسن عملاً » فانه عز وحر خلق خلقه ليلوهم بتكليف طاعته وعادته لاعلى سبيل الامتحان والنجرة لانه لم يرل عليماً بكل شيء ، فقال المأمون - فرحت عني يا أبا الحسن فرج الله عنك

وفي الكافي : ما ساهه عن داود الرقي قال سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل « وكان عرشه على الماء » فقال « ما يقولون ؟ قلت يقولون : ان العرش كن على الماء والرب فوقه . فقال : كذبوا من رعم هذا فقد صير الله معمولاً ووصفه بصفة المخلوق ، ولرمة ان الشيء الذي يجعله أقوى منه ، قلت : بئس لى جعلت فداك ؟ فقال ان الله حمل دبره وعلمه الماء قل أن يكون أرض أو سماء أو جن أو إنس أو شمس أو قمر

فلما أراد الله أن يخلق الخلق نشرهم بين يديه . وقال لهم من ركم ؟ فأول من نطق : رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام . فقالوا : أنت رنا ، فحملتهم العلم والدين . ثم قال للملائكة : هؤلاء حملة ديني وعلمي دامائي في خلقي . وهم المسئولون ثم قال لسي آدم اقرأوا بالربوبية والهيولاء المعمر بالولاية والطاعة . فقالوا نعم رنا اقرأنا ، فقال الله للملائكة أشهدوا فقالت الملائكة . شهدنا على أن لا يقولوا عدأً « انا كنا عن هذا عافلين أو يقولوا انا اشرك آباءنا من قبل وكنا دابة من بعدهم أفنهلكنا ما فعل المظلمون ، يا داود اولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق

اقول : رواه الصدوق رسولان الله تعالى عليه في التوحيد .

وفي رواية : في قوله تعالى « وكان عرشه على الماء » أي قبل أن يخلق شيئاً ، وكان الماء على متن الريح

وفي الدر المنثور: بالاسناد عن أبي رويس قال قلت - يا رسول الله ﷺ أين كان رما قبل أن يخلق خلقه ؟ قال كان في عمامة ماتته هواء وما فوقه هواء وخلق عرشه على الماء

أقول: العمامة الميم الذي يمسح بعمود الصرغية ، ودماء في قوله « ماتته » هواء وما فوقه هواء ، موصول ، والمراد بالهواء هو العناني من كل شيء كما في قوله تعالى « وأفئدتهم هواء » ، وأنها ماتت ، والمراد بالهواء معناه المصروف ، والمراد به أنه كان عمامة لا يحيط به الهواء على خلاف سائر العمامات وإن الرواية على ما قبل من احذر التحسم ، ولذا وحته بأن قوله « في عمامة » . كناية عن عباد الدات الذي مكل عمامة لا يبار وتنجيز فيه الألباب

وفي تفسير القمي : ما ساء من أبي الطاهر عن أبي جعفر عليه السلام قال جاء رجل إلى أبي علي بن الحسين عليه السلام فقال له إن إسعاس برعمانه يعلم كل آفة لزلت في القرآن في أي يوم لزلت ، وفيمن لزلت ، فقال أبي عليه السلام فيمن لزلت . « ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأصل سبيلاً ٢٤ » فيمن لزلت « ولا يسمعكم نصحي إن أردت أن أتحبب لكم إن كان الله يريد أن يغويكم ٢٥ » وفيمن لزلت : « بأبوابها الدين آمنوا اسبروا وصابروا ورابطوا ٢٦ »

فإنما الرجل فسئله فقال « وددت أن الذي أمرك بهذا وأجس به ، فأسئله عن العرش من خلقه ، « دكم هو ؟ » وكيف هو ؟ وانصرف الرجل إلى أبي عليه السلام فقال أبي عليه السلام : « فهل أحبك بالآيات ؟ » قال لا أقل أبي لكن أحبك فيها تعلم ولور عن المدعي ولا المنتحل

أما قوله « ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأصل سبيلاً » وفيه لزلت وفي أبيه ، « وما قوله « ولا يسمعكم نصحي إن أردت أن أتحبب لكم » ، ففي أنه لزلت ، « وأما الأخرى ففي أبيه لزلت - وفي معنى المسح ففي أبيه لزلت - « وفيها ولم يكن الرماط الذي أمرناه ، وسيكون ذلك من تلك الرماط وعن نسله الرماط ،

وأما ما سئل عن معن العرش مع حلقه الله فان الله حلقه أرباعاً ، لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء :

الهواء ، والقلم ، والنور ثم حلقه من ألوان أنوار مختلفة من ذلك النور نور أخضر منه إحمرت الحضرة ، ونور أصفر منه إصفرت الصفرة ، ونور أحمر منه إحمرت الحمرة ، ونور أبيض وهو نور الأنوار ، ومنه صوء النهار ثم حمله سبعين ألف طبق علط كل طبق كأدّل العرش إلى أسفل السافلين ليس من ذلك طبق الإيستح بحمد ربه ، ويقدره بأصوات مختلفة ، والسنة غير مشتبهة لو أدن للسان واحد ، فاسمع شيئاً مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ، وكشف البحار ولهلك مادونه .

له ثمانية أركان يحمل كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصى عددهم إلا الله يستحقون دلائل والهار لا يفتردون ، ولو أحسّ حسّ شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه وبين الاحساس حجب العيرون والكسريات والمظلة والقدس والرحمة والعلم (القلم ح) وليس وراء هذا مقال لقد طمع العائر في غير مطمع .

أما إن في صلته وديمة قد درئت لنا رجهم ، فيحرجون أقواماً من دين الله ويستصنع الأرض بدماء أفراح من أفراح آل محمد عليهم السلام تنهم تلك القراح في غير وقت ، وتطلب غير مدرك ويراط الدين آمنوا ويسرون ، و يصابرون حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

أقول : رواء الصدوق في التوحيد - إلى قوله - وليس بعد هذا مقال ، والكشي في الرجال بسند آخر ، والشيخ المفيد في الاحتجاج عن حماد تمام العسر **قوله عليه السلام :** « غير المدعى » أي إدعاء بالحقبة ، والانتحال : أن يدعى شعر غيره أو قول غير لنفسه وفي رواية الكشي بعد ذلك ، أما الأولان فتركتا في أبيه ، وأما الأخيرة فتركت في أبي وفينا . وإن العمى المذكور في الآية الكريمة

ليس عمى العين ، بل المراد عمى القلب ، فان العاصى لم ينقل عماه بل صايرينه هداية أعمى .

وقوله : « ففى إسنه نزلت » أى فى بنيه على إرادة الجنس أو المراد أول من خرج منهم ، أى نزلت فى المراقبة والانتظار الذى امرأته فى دولة ذريته الملمونة ، فقله **عَلَيْهِمْ** : « من نسله المرابط » على التهكم أو بزعمهم ، فانهم كانوا يترقبون الدولة فى زمن بنى امية عليهم الهاوية أو المراد بالمرابط : الخارج بالسيف ، والمرابط من الأئمة القائم **عَلَيْهِ** ومنهم أولهم أو كلهم .

وقوله **عَلَيْهِمْ** : « ولو أحسن حسنى » ، أى حاس ، « وبينه وبين الاحساس » أى بين الملك أو الحاس وبين إحساس ما فوقه ، « حجب الجبروت والكبرياء » أى الصورية أو المعنوية ، « و « ليس وراء هذا مقال » أى لا يمكن وصف ما وراء هذه الحجب ، « لقد طمع الحائر » أى ابن عباس ، « و « فى غير مطمع » أى فى أمر لا ينفع طمعه فيه ، وهو فوق مرتبته .

وقوله **عَلَيْهِمْ** : « بدما ، أفرأح » الأفرأح : السادات الذين خرجوا وقتلوا لانهم خرجوا فى غير وقت الخروج ، « عند إستقرار دولة المخالفين ، « و « تطلب غير مدرك » أى ما لا يمكن إدراكه .

كلام في استواء الله جل وعلا على العرش

قال الله عز وجل . « هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون خبير » (الحديد : ٢)
وقد اختلفت كلمات المفسرين وغيرهم في المراد من إستواء الله تعالى على العرش إختلافاً كثيراً .

وأكثر المتقدمين من العامة على أنها ، وما يشاكلها من الآيات القرآنية من التشابهات التي يجب الوقوف عندها ، وإرجاع علمها إلى الله جل وعلا ، ومنهم من يرون النكت عن الحكم القرآنية والمعارف الإسلامية والعقائق الدينية والتطلع إلى ما وراء ظواهر الكتاب والسنة بدعة وبهم في ذلك بعض الخاصة من أصحاب الجسود والكسالة .

ولكن العقل يحطتهم في ذلك والكتاب والسنة لا يصدّقانهم ، فإن الآيات القرآنية تحرم من اللسان كل التعريض على التدبير والتفكير في آيات الله تعالى وبذل الجهد في تكميل معرفة الله عز وجل ومعرفة آياته بالتدكير والتأمل والنظر فيها والاحتجاج بالصحيح العقلية :

إذ تقول : « كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب »

(س ٢٩٠)

وتقول : « أولئك الذين آمنوا على قلوبهم أفعالها » محمد (صلى الله عليه وسلم) (٢٣٠)

وتقول : « وأولئك الذين آمنوا على قلوبهم أفعالها » محمد (صلى الله عليه وسلم) (٢٣٠)

(النحل : ٣٤)

وتقول : « كذلك نصل الآيات لقوم يتفكرون » يوسف (٢٤)

وتقول : « كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » البقرة (٢٦٦)

وتقول : « إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون » الرخف (٣)

وتقول : « كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون » البقرة (٢٦٦)

وغيرها من الآيات الكريمة ، و متعارفات السنة المتواترة معنى توافقها

منها :

في التلخيص : ما ساعد على العلم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال . قال أمير المؤمنين

(عليه السلام) : « ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر » ولا معنى للأمر بالمقدمة ، والنهي عن

النتيجة وهو لا وهم الدين كانوا يحرّمون البحث عن حقائق الكتاب والسنة

حتى البحث الكلامي الذي شذّ على تسليم الظواهر الدينية ودفعها على ما

تعيده حسب المذهب العامي ثم الدواع عنها بما تبسّر من المقدمات المشهورة و

المسلّمة عند أهل الدين - ويعدّها وهماً بدعيّاً .

وأما الصحابة فمنهم من كان يمنع من ذلك كأبي بكر وعمر بن الخطاب

وعثمان بن عفان وكانوا يعصون على من يسألهم عن حقيقة من الحقائق الدينية

والمعارف والاسلامية والحكم القرآنية ، وكتب العامة مشعونة بذلك أو ردّها

في محلّها المناسب في هذا التفسير ، ولم ينقل عن غيرهم الصحابة بحث حقيقي

عن مثل المرش والكبرى ، وسائر الحقائق والمعارف القرآنية ..

وحتى أصول المعارف كمسائل التوحيد ، وما يلحق بها بل كانوا لا يتعدّون

الظواهر الدينية ، ويقفون عليها وعلى ذلك حري التأمّن ، وقدماء المفسرين

حتى نقل عن سفيان بن عيينة انه قال كلما وصف الله من نفسه في كتابه ، فتفسيره
للادوة والسكوت عليه

وعن مالك بن أنس رئيس مذهب المالكية ان رجلاً قال له : يا أبا عبد الله
« استوى على العرش » كيف استوى ؟ قال الراوى : فما رأيت مالكا وجد من
شيء ، كما وجدت من مقالاته ، وعلاء الرخصاء بمعنى العرق ، وأطرق القوم قال : فسر
عن مالك ، فقال الكف غير معقول ، والاستواء منه غير معقول ، والإيمان به
واحب والسؤال منه بدعة ، والى آخر أن تكون سالماً وأمر به فأخرج .

فهذا نعو ملوكمهم في ذلك ، ولنتركهم وشأنهم

وأما ملفات الباحثين مشير إلى أهم أقوالهم في معنى استواء الله عز وجل
على العرش صرح وصاداً ، ثم نورد بعض ما وجدناه من كلام أئمتنا المعصومين
أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم أجمعين

١- في تلخيص السيد الرضى رضى الله تعالى عنه في قوله حل
وعلا : « ثم استوى على العرش » وهذه استعارة لان حقيقة الاستواء إنما توصف
بها الاجسام التي تملو وتهبط وتميل وتعتدل ، والمراد بالاستواء ههنا الاستيلاء
بالقدرة والسلطان لا بحلول القرار ، والمكان كما يقال : استوى فلان الملك على
سريره ملكه بمعنى استولى على تدبير الملك ، وملك معقد الامر والتهى ، ويعنى
حقته بذلك وإن لم يكن له في الحقيقة سرير يعقد عليه ، ولا مكان عال يشاد
إليه ، وإنما المراد تعاد أمره في ملكته ، واستيلاء سلطانه على رعيته .

فان قيل : والله سبحانه مسئول على كل شيء ، فظهر وعلمته وشاد أمره وقدرته
، فما معنى إختصاص العرش بالذكر ههنا ؟

قيل كما ثبت انه تعالى رب لكل شيء وقد قل في صفة نفسه « رب العرش
المعظم » وقال : « رب العرش الكريم »

فان قيل : مما معنى قولنا اعرش الله ان لم يرد ذلك كونه عليه ؟

قيل: كما يقال: بيت الله، وإن لم يرد كونه فيه، والعرش تطوف به الملائكة تبعداً كما أن البيت في الأرض تطوف به الخلائق تبعداً

٢- في نظرية التكليف ورد في القرآن لفظ الاستواء مسبوفاً إلى الله تعالى في قوله: «ثم استوى إلى السماء» و«ثم استوى على العرش» وكان الصحابة يقولون معنى الاستواء: دون أن يسكنوا في كعبته، أما الأشعري فقال: إن الله مستوعب العرش كما يفهم من هذا اللفظ في اللغة، وليس هو في كل مكان كما يقول الممثلة والعرش فوق السموات - وأنكر الأشعري أن يكون الاستواء بمعنى الاستيلاء والملك والقهر والقدرة.

٣- في الحار قال المحلى قدس سره: إعلم أن الاستواء بطلق على معان:

الاول: الاستقراء والتمكن على الشيء.

الثاني: قصد الشيء والاقبال إليه

الثالث: الاستيلاء على الشيء قال الشاعر:

قد استوى مشر على المراق من غير سيف ودم مهراق

الرابع: الاعتدال يقال: سويت الشيء فاستوى

الخامس: المساواة في النسبة

فأما المعنى الاول فيستحيل على الله تعالى لما انت بالراعي العفلة والنقلية من إمكانية كونه تعالى مكانياً، فمن المفسرين من حمل الاستواء في هذه الآية على الثاني أي أقبل على خلقه وقصد إلى ذلك

وقد ردوا أنه سئل أبو العباس أحمد بن يحيى عن هذه الآية، فقال: الاستواء: الاقبال على الشيء ونحو هذا. قال المراء والرحاج في قوله عز وجل: «ثم استوى إلى السماء»

والأكثر من مهم حملوها على الثالث أي استولى عليه وملكه ودمره. قال الرمخشري لما كان الاستواء على العرش، وهو سرير الملك لا يحصل

إلا مع الملك جعلوه كتابة عن الملك، فقالوا: إستوى فلان على السرير يريدون ملكه، وإن لم يقعد على السرير ألقته، وإما عثروا عن حصول الملك بذلك لأنه أصرح وأفوى في الدلالة من أن يقال فلان ملك ونحوه قولك يدخلان مسوطة، ويدخلان مقلوبة بمعنى أنه حواد أويخيل

لا عرف بين السارين إلا فيما قلت حتى أن من لم يسط يده قط بالموال أولم يكن له بدرأساً وهو حواد قيل فيه يده مسوطة لأنه لا فرق عندهم بينه وبين قولهم: حواد. انتهى كلامه

و من المحتمل أن يكون المراد المسمى الرابع أن يكون كتابة عن نفي النقص عنه تعالى من جميع الوجوه، فيكون قوله تعالى: وعلى العرش، حالية و لكنه بعيد، و أما المسمى الخامس فهو أظاهر مما مر من الأخبار

ولا يسمى أن العرش قد يطلق على الجسم العظيم الذي أحاط بهائر السمايات، وقد يطلق على جميع المخلوقات، وقد يطلق على العلم أيضاً كما وردت من الأخبار الكثيرة..

فإذا عرفت هذا فاما أن يكون الامام عليه السلام عرش العرش بمجموع الأشياء وسمي الاستواء ما يتعدى روحاً على، كالاستيلاء والاستعلاء والاشراف، فالمعنى: إستوتت نفسه إلى كل شيء، حال كونه مستولاً عليها و عرشه بالعلم، و يكون متعلق الاستواء مقدراً أي نسبت نفسه من كل شيء حال كونه متمكناً على عرش العلم، فيكون إشارة إلى بيان نفسه تعالى و أنها بالعلم و الاحاطة.

أوالمراد بالعرش عرش العظمة والحلال والقدرة كما عرشها أنصافي بعض الأخبار أي استوى من كل شيء مع كونه في غاية العظمة، وتمكناً على عرش

القدس: الحالة والحاصل ان علو قدره ليس ما - من دونه - له حظ - لثبوته والاحتاطة
 وكذا المكس: على الله دبر وعوله - يسوق حبر - قوله على عرش حرا
 ويحتمل أن يكونا حبرين على بعض المقادير - لا بد من الاحتمال الاول جعل
 قوله عرش متممياً للاستواء بأن تكون كلمة «على» بمعنى «إلى» ويحتمل
 على تقدير حمل لعرش على أنه أن يكون قوله على العرش حراً، وقوله
 : «إستوى حالاً على العرش لكنه بعيد

و على الله دبر يمكن أن يدل - أنه كنه في إيراد الرحمن بيان ان
 رحمة الله توجب إستواء سنته ابتدأ وحفظاً دبره - دعماً إلى الجميع بخلاف
 الرحيمه ، وفيه تقتضي إرادة الهدى والهدى على المؤمنين فقط وكذا كثر
 من أسمائه الحسنى تعين جماعة - يؤيد من الوجوه التي ذكرها ما ذكره
 الصدوق رحمه الله تعالى عليه في كتاب المعاني حيث قال : إعتقاد في العرش
 انه حمله جميع الخلق ، والعرش في وجه آخر هو لعلم
 وقد سئل الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل «الرحمن
 على العرش استوى» فقال : إستوى من كل شيء ، وليس شيء أقرب إليه
 من شيء

٣- قال بعض الاعلام المفسرين ان الاستواء على العرش معناه الشروع
 في تدبير الامور كما أن الملوك إذا أرادوا الشروع في إدارة امور مملكتهم
 إستووا على عروشهم ، وحلوا عليه والشروع والأحدي أمر ، وجمع ما يسمى
 عن تعبیر الاحوال وتبدلها ، وإن كانت متممة في حقه حل وعلا لثبوته تعالى عن
 التغير والتبدل لكن شأنه عز وجل يسمى شروعاً واحداً بالنظر إلى حدوث الاشياء
 بذواتها وأعيانها بوقت ، فيسمى شأنه تعالى ، وهو الشمول بالرحمة إذا تعلق بها
 شروعاً واحداً بالتدبير .

نظير صائر الافعال الحادثة المقيدة بامر من المسوومة إليه غير أنه
كقولنا خلق الله فلاناً ، وأحیی فلاناً و أمات فلاناً ، و رزق فلاناً و نحو
ذلك

وردة منهم بأن كون قوته من دلالته ثم سمي على امر من خارجاً
مجرى بكسبه بحسب المعط ، وإن كان حتماً لكنه لا ينافي أن يكون له حقيقة
موجودة تعتمد عليها هذه المعاني المعطية ، المستقلة والملك والامارة
والسلطنة والرئاسة والولاية والعبادة ، وجميع ما يجري في هذه المجرى في امور
وضعية إعتبارية ليس في الخارج منها إلا آثارها على ما سمعته من كبرائها في
الأنباء الإعتبارية السابقة والظواهر الدالة بشدة من حيث هي من عند من
يقاتل امورها وشؤونها الإعتبارية أكثر الله سبحانه شأنه في هذه الديات
ورائها ، حتى أن دافعه وجهاب خارجها ليست بوجهية إعتبارية

ومعنى ، املاك والسلطنة والحاكمة والولاية وعمرها فيه سبحانه هو المعنى
الذي يفهم من كل من هذه الالفاظ عندنا لكن المصدق ، فيها هناك مصاديق
حقيقية خارجة على ما يلقى بساحة قدسه تعالى ، فمما عده من مصاديق هذه
المعاني فهي أوصاف ذهنية إدعائية و جهاب : صفة إعتبارية لا تتمدى
الوهم

إيماناً وصفاها ، أحدانها للحضور على آثار حقيقة هي آثاره بحسب
الدعوى فلا تسمى الرئيس رئيساً إلا لأن تتسع الدرس بينهم مرتوسين إرادته
وعرائمه لا لأن ، الجماعه من حقيقه ، وهو رئيسهم حقيقه ، ولا تسمى حرة ، الهيئة
المؤتلفة عسواً لانه بدأور حرج أو كد أدوته حقيقه ، لأن تتحدى من الامور
المقصودة في هذا ، الشكيب والاحتجاج ما يستداه عمو من لأعضاء بموجودة في
بدن الانسان مثلاً ، وهذا هو الذي يسميه الله تعالى لعبادتهوا إذ يقول : وما
هذه الحجة الدنيا إلا لهو ولعب ، المكثوث (٤٣)

فالمقاصد الدنيوية من زينة ومال وأولاد وتقدم ورئاسة وحكومة وأمثالها ليست إلا عداوين وهمية لا تحقق لها إلا في الادهام، وليس الاشتغال بها لغير المقاصد الاخرية إلا اشتغالاً بامور وهمية، وصود خيالية، ولا المسابقة في تحصيلها إلا كسابقة الاطفال في تحصيل التقدم في الملاعب التي يشتغلون بها، وليس إلا تحصيل حالة خيالية ليس منها في خارجة عين ولا أثر، وحاشا لله سبحانه أن يذم هذه الحياة العانية العامة، وبسببها لمأ دلهوا لما تشتمل عليه من الشئون الوهمية ثم يكون حل وعلا وتهدى أول اللاعيس

وبالجملة قوله عروجي : « ثم استوى على العرش » في عينه تمثيل بيّن به ان له إحاطة تديرية لملكه يدل على أن هناك مرحلة حقيقية هي المقام الذي يجتمع فيه أزمة الامور على كثرتها وإحتلافها، ويدل عليه آيات اخر تذكر العرش وحده وينسبه إلى الله عروجي كقوله تعالى : « وهو رب العرش العظيم » (التوبة : ١٢٩) وقوله : « الذين يحملون العرش ومن حوله » (غافر : ٧) وقوله : « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » (الحاقة : ١٧) وقوله : « حافين من حول العرش » (الزمر : ٧٥)

والآيات الكريمة - كما ترى - تدل مظاهرها على أن العرش حقيقة من الحقائق المبنية ، وأمر من الامور الخارجية ، ولذلك نقول : ان للعرش في قوله : « ثم استوى على العرش » مصداقاً خارجياً ، ولم يوضع في الكلام لمجرد تسميم المتل كما نقوله في أمثال كثيرة مضروبة في القرآن الكريم .

فلا نقول في مثل آية النور مثلاً : ان في الوجود زجاجة إلهية أو شجرة زيتونة إلهية أو زيتاً إلهياً ، نقول : ان في الوجود عرشاً إلهياً أولوياً وفلماً إلهياً وكتاباً مكتوباً فافهم ذلك، وهذا العرش الذي يستفاد من مثل قوله : « ثم استوى على العرش » ان مقام في الوجود يجتمع فيه أزمة العوالم والامور كما يجتمع أزمة المملكة

في عرش الملك .

اقول . والاقوال في استواء الله جل وعلا على العرش كثيرة جداً تركنا
ها وشأنهم ، وأوردنا تلك الاقوال الأربعة بتفصيلها وإجمالها لصعوبة فهم إجمال
بعضها على أكثر الافهام . . . وأما الروايات الواردة في المقام فتأتيك فتديرو
أفئتم جداً .



بحث روائي في استواء الله تعالى على العرش

واعلم أن في الروايات الواردة عن طريق أئمتنا المصومين أهل بيت الوحي
صدقات الله عليهم أجمعين إباحاً ومأناً للمقام فنشير إلى عدة منها :

في الكافي : ما سنده عن عبد الرحمن بن العجاج قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام
عن قول الله تعالى « الرحمن على العرش استوى » فقال : استوى في كل شيء وليس
شيء أقرب إليه من شيء لم يمدعته بعد ، ولم يقرب منه قريب استوى في كل شيء .
وفي التوحيد : سنده عن هشام بن الحكم - في حديث الرديقي الذي أنى
أبا عبد الله عليه السلام قال : سأله عن قوله « الرحمن على العرش استوى » قال أبو عبد الله
عليه السلام : بذلك وصف نفسه ، وكذلك هو مستول على العرش بائن من خلقه من غير أن
يكون العرش حاملاً له ، ولأن يكون العرش حامياً له ، ولأن العرش محتار له و
لكما نقول هو حامل العرش ، وملك العرش ونقول من ذلك ما قال « وسع
كرسيه السموات والأرض »

فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبتته ، فبما أن يكون العرش أو الكرسي
حامياً له ، وأن يكون عر و حل محتاحاً إلى مكان أو إلى شيء مما خلق بل خلقه
محتاجون إليه - إلى أن قال السائل فتقول : انه يبرل إلى السماء الدنيا ؟

قال أبو عبد الله عليه السلام : نقول ذلك لأن الروايات قد صحت به ، والاخبار قال

السائل وإذا نزل ألس قد حال عن العرش، وحول له عن العرش إشغالاً قال أبو عبد الله عليه السلام: ليس ذلك على ما يوحد من المخلوق الذي متقل باختلاف الحال عليه، والملائكة والساعة وناقل منقلبه ويحول له من حال إلى حال، بل هو بركة وبعالي لا يحدث عليه الحال، ولا يجري عليه الحدوث، فلا يكون برده كبروا المخلوق الذي متى تمتعتي عن مكان خلاصه المكان الأول، ولكه ينزل إلى سماء الدنيا بغير معادة ولا حركة، فيكون هو كما هو في السماء السابعة على امرئ كذلك هو في سماء الدنيا، إنما يكشف عن عظمته، ويرى أزيائه به حيث شاء وكشف ما شاء من قدرته ومنظره في القرب والبعد سواء

وفيه ما سنده عن المعتمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال من رعم الله عز وجل من شيء آدمي شيء فقد أشرك ثم قال: من رعم الله من شيء فقد حمله محدثاً، ومن رعم الله من شيء فقد زعم أنه محصور، ومن رعم الله على شيء فقد حمله محمولاً

وفيه ما سنده عن حسان بن سعيد عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى «الرحمن على العرش استوى» يقول: على الملك احتوى البحر

وفي محاسن البرقي: عن القاسم بن يحيى عن حماد بن الحسن عن أبي الحسن موسى عليه السلام: «سئل عن معنى قول الله «على العرش استوى» فقال: استولى على ما دق وجل»

وفي تفسير محاسن التأويل عن فاطمة سلام الله عليها ست رسول الله ﷺ إن الله تعالى بذاته على العرش علمه محيط بكل مكان

قال أمية بن أبي الصلت في قوله تعالى: «ثم استولى على العرش»

فبجان من لا يتقدر الخلق قدده
لمليك على عرش السماء مهيم
ومن هو فوق العرش هو ذو وحد
لعرشه تعمم الوجوه وتسعد

وقال في وصف الملائكة :

وساحدهم لا يرفع الدهر رأسه
فليس إستواء الله سبحانه كإستواء العبد على الملك والآنعام ، ولا على السرب
كما أن كل صفات الله تعالى المشاركة فيها الناس بأسمائها لا في حقيقتها كذلك ،
ولا تقاس صفاته بصفات المخلوق ولا يمثل بهم ولا تصرف به الامثال إذ وجود الله جل و
علاواته وعلمه وقدرته وسمعه وصره وكلامه ورحمته وعضه وإستوائه على العرش
ومحبته ونزوله ولطفه على عباده لا يماثل بوجود خلقه وذاته وعلمه ...

فاذا قلنا : ان الله تعالى عالم وقادر ... لا يمكن تصور علمه وقدرته ... بعلمنا
وقدرتنا ... كما ان الله جل وعلا أخبر بنعم الآخرة من المطاعم والمشارب والملابس
والمناكح والمساكن فيها لبناً وعللاً وخمراً ولحمياً وحريراً وذهباً وفضة وصوراً
وقصوراً وغير ذلك ... فليس أحدهما في الحياة الدنيا إلا ما شئنا كهما في الاسم ،
وشتان بينهما في المعنى ...

فكيف يمكن أن يماثل من صفاته تعالى صفات المخلوق ، فاذا قلنا : سمع
الله سبحانه لا يمكن أن يدخل في ذلك شيء من خصائص سمع المخلوق ، وكذلك الإستواء .
ومن ثم اختلفت الكلمات في ذلك من غير تدبر في الأصل ، فتوهم مصهم
بمماثلة صفات الخالق بصفات المخلوق ...

« ثم استوى على العرش » إستواء منزهاً عن المعاصرة والاستقرار والتسكن و
الحلول والانتقال لا يحمل على العرش ، بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته و
مقهورون في قبضته قال : « والارض جميعاً قبضته - والسموات مطويات بيمينه »
(الزمر : ٦٧)

وهو فوق العرش والسماء وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى فوقية لا تزيد
قرباً إلى العرش والسماء كما لا تزيد بعداً عن الارض والثرى بل هو رفيع الدرجات
عن العرش والسماء كما انه رفيع الدرجات عن الارض والثرى ، وهو تعالى مع ذلك

قريب من كل موجود وهو أقرب إلى العبد من جبل الوديد. وهو على كل شيء شهيد، إذ لا يماثل قربه قرب الأجسام كما لا تماثل ذاته ذات الأجسام، وأنه لا يجعل في شيء، ولا يجعل فيه شيء، تعالى عن ذلك أن يعوبه مكان كما تقدس عن أن يحدّه زمان بل كان قبل أن يخلق الزمان والمكان، وهو الآن على ما كان وأنه ماثل عن خلقه صفاته ليس في ذاته سواء ولا في سواء ذاته

وأنه مقدس عن التغير والانتقال لأنه العوادث، ولا تعتبره العوارض بل لا يزال في بعوت حلاله منزهاً عن الزوال، وفي صفاته كماله مستغنياً عن زيادة الاستكمال، وأنه في ذاته معلوم الوجود بالمقول، مرئى الدات بالمصائر نعمة منه، ولطفاً بالامراد في دار القرار كما في دار المعاد، فليس إستوائه على العرش إلا بطريق القهر والاستيلاء والتعالي عليه بالقدره يقال: فلان على خير وإستعانة على عمل كذا وكذا، فليس معناه التمكّن فيه والاستقرار عليه بل بمعنى التمكّن منه والقدره عليه.

فأستوائه على العرش هو إستعلائه على ما فيه من عالم الأجسام والارواح بالقهر والقدره والتدبير والحفظ يعني أن من فوق العرش إلى ما تحت الترى في حفظه وتدبيره وفي الاحتياج إليه

نعم: لو ترك الاستواء على طاهره للزم منه المحال إذ لو ترك على الاستقرار و التمكّن كما دعم الأشعري وأتباعه لزم منه كون المتمكّن جسماً مماثلاً للعرش إما مثله أو أكبر منه أو أصغر، وذلك محال وما يؤدّي إلى المحال فهو محال، إذ لو أريد بالاستواء إستواء على المكان للزم الأمور التالية:

١- لو كان هذا المعنى هو المراد لوجب أن تكون السماء مخلوقة من قبل ليصح أن يستوى عليها، وينتقل بينما تدل الآية على خلافه: «ثم استوى إلى السماء» صوتاً هن

- ٢- ولو كان هدم معسى الاستواء لما كان هالك حاجة إلى الامتحان على
العناد لان الانتقال من مكان إلى آخر لا وجه للامتحان فيه
- ٣- ان هذا القول يؤدى إلى القول بقدوم السماء والعالم ، وما دام الله حل و علا
مستوياً عليها في عالم يرل فصح كون المكان كذلك .



﴿ كلام في حمله العرش ﴾

قال الله عز وجل : « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمدهم و يؤمنون به ويستعفرون للذين آمنوا وما أسمع كل شيء رحمة وعلماً واعلم للذين لا يواد اتبعوا مسيلك وفيهم عذاب العذب وما أدخلهم حبس عدل لى دعوتهم و من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم وفيهم السيفت و من تق السيفت يومئذ فقد رحمته وذلك هو اليوم العظيم ، عذر ٩٠٧)

وقد اختلفت كلمات المفسرين في غيرهم في حمله العرش إختلافاً كثيراً لا يسع المقام تذكر جميعها فنشير إلى ما هو أهمها

فمنهم من يقول : ان العرش هو المقام الذى يصدر منه ، الأوامر والأوامر الالهية التى يدير بها العالم ، وان الملائكة هم المحررون لها ، فمعنى قوله عز وجل « يحملون العرش » يحركون الأوامر الصادرة من العرش

أقول وهذا مردود بما سيحيثك من الروايات الواردة في المقام عن طريق أئمتنا المعصومين أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم أجمعين .

ومهم من يقول ان العرش الذى تحمله الملائكة ، فهو بعض الملك ، وهو عرش خلقه الله تعالى في السماء السابعة ، وتعد الملائكة محمله وتعظمه كما خلق الله عز وجل بيتاً في الارض وأمر الانسان بقصده وزيارته والحج إليه وتعظيمه ، و العرش المحمول هو حرم من الملك تعبد الله تعالى محمله الملائكة

أقول : ان الله عز وجل خلق الارض والسموات والكرسى والعرش ، وجعل

ففيهم أنصافاً من خلقه ، و استعدهم بأنواع الطاعات . ومن الخلق الملائكة ، و منهم كانوا الاعمال قال الله تعالى : « وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون » الانطار : ١٠-١٢

ومنهم ملك الموت قال الله عز وجل : « قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ، السجدة : ١١ »

ومنهم حملة الاسنان قال الله تعالى : « له معضات من من يديه و من خلقه يحفظونه من أمر الله » الرعد : ١١

ومنهم حملة العرش ، الدس يحملون العرش ، عاقر : ٧

وما يستفاد من الروايات الآتية في حملة العرش أنهم على طائفتين .

طائفة الملائكة ، وهم يحملون العرش

وطائفة الاسنان . وهم يحملون ما في حوف العرش إلى الثرى أطلق عليه الملم

، وهم اذوا العزم من الرسل والائمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين ، و من هنا يعلم فضلهم عليهم فتدبر واعتنم جداً :



﴿ بحث رواني في حملة العرش ﴾

واعلم أن الروايات الواردة عن طريق أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم أجمعين كثيرة لإبصارها المقام فنبير إلى نسخة منها:

١- في التوحيد ، بإسناده عن سلمان الفارسي قال : سئل الصادق أمير المؤمنين عليه السلام أحرم من ربك أيحمله أو يحمل ؟ فقال : ان لمسا حل حلاله يحمل ولا يحمل ، قال النعماني : فكيف ذاك ونحن نجد في الأنجيل : « ويحمل مرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » ؟

فقل على عليه السلام . ان الملائكة تحمل العرش وليس المرش كما تظن كهيفة السريبر ، ولكنه شيء محدود مخلوق مدبر ، و ربك عز وجل مالكه لا أنه عليه ككون الشيء على الشيء وأمر الملائكة بحمله ، فهم يحملون العرش بما أقدرهم عليه ، قال النعماني : صدقت رحمتك الله

٢- في تفسير القمي : بإسناده عن شهاب بن عذرمة قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : يا شهاب نحن شجرة النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ، ونحن عهد الله ودمته ، ونحن ود الله وحجته ، كنشاً أنواراً سفوحاً حول العرش نستح فبسط أهل السماء تسيبنا إلى أن هبطنا إلى الأرض فمسحنا فمسح أهل الأرض بتسيبنا ، وانا لنحن الصاقون وإنا لنحن المسحون ، فمن دمي بذمتنا فقد دمي بعهد الله عز وجل ودمته ، ومن حفر نمتنا فقد حفر دمه الله عز وجل

يستترق الله تعالى للطبوع بهم اليوم هؤلاء الأربعة ، فإذا كان يوم القيامة صادوا ثمانية .

وأما العرش الذي هو العلم فحملته أربعة من الأولين أربعة من الآخرين ، فأما الأربعة من الأولين نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليه السلام ، وأما الأربعة من الآخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين ثم قال هكذا روى بالأسانيد الصحيحة عن الثامنة عليهم السلام في العرش : حمته

٦- في الدر المنثور : عن حابر ابن السبي عليه السلام قال : قال لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمه أدنه إلى عاتقه مسيرة ستمائة سنة

٧- وفيه : أن حملة العرش اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أُنْزِلُوا أربعة آخرين ملك منهم في صورة إسماعيل بن آدم في أرزاقهم ، وملك منهم في صورة نسر يشع للطبوع في أرزاقهم ، وملك منهم في صورة نور يشع للنور في أرزاقها ، وملك في صورة أسد يشع للسباع في أرزاقها ، فلما حملوا العرش وقعوا على ركبهم من عظمة الله ، فلقنوا : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فاستودوا هاماً على أرجلهم .

٨- وفيه : عن مغيرة قال : حملة العرش أرجلهم في الأرض السلي و رؤسهم قد حُرقت العرش ، وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم أشد خوفاً من أهل السماء والسعة ، وأهل السماء السابعة أشد خوفاً من أهل السماء التي تليها ، والتي تليها أشد خوفاً من التي تليها

٩- وفيه : عن إسحاق بن عمار أن رسول الله ﷺ خرج على أصحابه فقال : ما جمعكم ؟ فقالوا : إحتشمت كركرنا ، وشفكر في عظمتك ، فقال لن تدركوا التفكير في عظمتك ، ألا احذر كم بعض عظمتكم ؟ قيل : بلى يا رسول الله قال : إن ملكاً من حملة العرش يقال له : « إسرائيل » راوية من رؤس العرش على

كأهله قدسرت قدماء في الأرض السابعة السلي وهرق رأسه في السماء السابعة
لعليا في مثله من خليفة ركم تارك و تعالى .

١٠- في مهج الدعوات - في دعاء مروي عن الامام موسى بن جعفر عليه السلام -
: يا من حافت الملائكة من نوره المتوقد حول كرسيه وعرشه صافون مستحون
طائفون خاضعون مذعنون .

١١- في الكافي : ما سنده عن صفوان بن يحيى قال : سئل أبو قرّة المحدث
أن أدخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنه فأذن لي ، فدخل فسئله عن
الحلال والحرام ثم قال له : أفتر أن الله محمول ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام كل محمول
مفعول به ، مضاف إلى غيره محتاج ، و المحمول إسم نفس في اللفظ والحامل
فاعل وهو في اللفظ مدحة .

و كذلك قوله القائل : فوق و تحت و أعلا و أسفل ، وقد قال الله : وله الاسماء
الحسنى فادعوه بها ، ولم يقل في كتبه : انه المحمول بل قال : انه الحامل في
الرد والحر والملك السموات والأرض أن تزول والمحمول ماضى الله ولم يسمع
أحد آمن بالله وعظمته قط قال في دعائه : يا محمول قال أبو قرّة فإنه قال : و
يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ، وقال : والدين يعملون العرش ، فقال
أبو الحسن عليه السلام : العرش ليس هو الله والعرش إسم علم وقدره و عرش فيه كل
شيء ثم أضاف الحمل إلى غيره خلق من خلقه لأنه استعد خلقه بحمل عرشه ، و
هم حملة علمه دخلوا يستحون حول عرشه ، وهم يعملون بعلمه ، وملائكة يكتبون
أعمال عباده ، واستعد أهل الأرض بالطواف حول بيته والله على العرش إستوى
كما قال .

و العرش و من يحمله و من حول العرش ، و الله الحامل لهم الحافظ لهم
الملك القائم على كل نفس ، و فوق كل شيء وعلى كل شيء ، ولا يقال : محمول
ولا أسفل قولاً مفرداً لا يوصل بشيء ، فيفسد اللفظ والمعنى قال أبو قرّة : فتكذب

والرواية التي جاءت : ان الله إذا غضب إنما غضبه ان الملائكة الذين يعملون
العرش يجعدون ثقله على كواهلهم ، فيخترّون سجداً فإذا ذهب الغضب خفّ و
رجعوا إلى مواضعهم ؟

فقال أبو الحسن رحمه الله : أحسن عن الله تبارك وتعالى من ذلك ان إبليس إلى
يومك هذا هو غضبان عليه ، بمعنى رسي ؟ وهو في صفك لم يزل صان عليه وعلى
أوليائه ، وعلى أتباعه كيف تحترى أن تصف ذلك بالتفكير من حال إلى حال ،
والله يعترى عليه ما يعترى على المخلوقين ؟ سبحانه وتعالى لم يزل مع الزائلين
، ولم يتغير مع المتغيرين ولم يتبدّل مع المتبدّلين ، ومن دونه في يده وتديره
وكلهم إليه محتاج ، وهو غني عن سواه

القول : قوله **عَلَيْهِ** . « والمحمول اسم نقص » أي كل اسم مفعول دلّ على
تأثير وتغيير من غيره وفاقه إليه ، فهو اسم نقص كالْمَحْفُوط والمَرْبُوب والمَصْرُوب
والمَحْمُول وهو لا كل ما هو على هذه الصيغة كإطلاق المعبود والمحمود على
الله تعالى . وقوله **عَلَيْهِ** : « وكذلك قول القائل فوق وسمت وأعلى وأسفل » أي
أحد كل الاثنين اسم مدح وهما فوق وأعلى والآخران اسم نقص و هما تحت ،
وأسفل ، وقوله **عَلَيْهِ** . « إلى غيره خلق من خلقه » « خلق » مجرور بدلاً من «
غيره » والمراد انه تعالى لا يحتاج في حمل العرش إلى غيره بل إستعبد أصناف
خلقه بأنواع الطاعات ، فمنهم يعملون العرش ، ومنهم يعملون علم ما في جوف
العرش والاولون هم الملائكة ، والآخرون هم الأنبياء والأوصياء صلوات الله
عليهم أجمعين .

وقوله عَلَيْهِ : « ولا يقال محمول ولا أسفل قولاً مفرداً لا بوصول شيء فيفسد
اللفظ والمعنى » أي لا يقرن بقرينة صادقة عن ظاهره أو ينسب إلى شيء آخر
على طريقة الوصف بحال المتعلق بأن يقال : عرشه محمول أو أرضه تحت كذا
أو جميعه أسفل وهو ذلك ، وإلا فيفسد اللفظ لعدم الاذن الشرعي ، فان أسمع

توقفة مع كونه إسم نفس ، وبعد المعنى لأنه يوحد نفسه وعجزه تعالى عن ذلك علواً كبيراً

وقوله **تَنَزَّلُ** وهو في صفك ، أي في وصفك إياه حلّ وعلا أنه لم ينزل غضباً على الشيطان وعلى أوليائه .

والحاصل أنه لما فهم من كلامه أن الملائكة العاملين للعرش قد يكونون قائمين ، وقد يكونون ساجدين بطريقان العبد وصدّ وحمل الحديث على طاهره لئلا يظن الإمام **عليه السلام** على حقه إلزاماً عليه مقدورهم بأنه لا يصح ما ذكرت إن من عهده تعالى ما علم أنه لم يرل كعصه على إبليس ، فيلزم أن يكون حملته العرش منذ عب على إبليس إلى الآن سجداً غير واقفين إلى موافقهم

فعلم أن ما ذكرته وفهمته خطأ والحديث على تقدير صحته محمول على أن المراد بعصه تعالى إزال العذاب وبوحدان الحملة ثقل العرش إطلاعهم عليه بظهور مقدماته وأساسه وسجودهم وحسوعهم وحشوعهم له تعالى خشية و خوفاً من عذابه وطرده ولعنه ، فإذا انتهى ذلك و ظهرت مقدمات رحمته إطمأنوا و دعوا في طلب رحمته ، ثم بعد إلزامه **عليه السلام** بذلك شرع بالاستدلال على تنزيهه جلّ وعلا عما فهمه ، فقال وكيف نحترى أن تصف ربك الح ، وهو من صفات المخلوق والممكن

﴿ الأئمة أهل البيت و العرش ﴾

في الكافي بإساده عن المفضل قال قال أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم و
 كن لا يكتفيني قبل ذلك ما أن عبد الله قال قلت لبيك قال : إن لنا في
 كل ليلة حممة سروراً ، قلت : زادك الله ومداك ؟ قال : إذا كان ليلة
 الجمعة واهي رسول الله صلى الله عليه وآله العرش ، واهي الأئمة عليهم السلام معه ، واهينا
 معهم فلا نرد أرواحنا إلى أدياننا إلا بعلم مستعاد ولولا ذلك
 لأتفدنا

وفيه بإساده عن أبي يعقوب الصماني عن أبي عبد الله عليه السلام قال

قال لي :

يا أبا يعقوب إن لنا في ليلة الجمعة لقاء من الشأن ، قال قلت حملت فداك
 و مداك الشأن ؟ قال : يؤذن الأرواح الأنبياء الموقنين عليهم السلام و أرواح الأوصياء
 الموتى وروح الوصي الذي سطر طهرانكم بعرج بها إلى السماء حتى نوافي عرش
 ربها ، فتطوى به أسوعاً و تخلصي عند كل قائمة من قوائم العرش و كعتين تم
 نرد إلى الأبدان التي كنت فيها ، فتصح الأسياء و الأوصياء فدملوا سروراً و
 يصح الوصي الذي بين طهرانكم و قد ريد في علمه مثل حم العسر

وفيه بإساده عن موسى أو المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من

ليلة حممة إلا و لأولياء الله فيها سرور قلت : كيف ذلك جعلت فداك ؟

قال . إذا كان ليلة الجمعة داعي رسول الله ﷺ العرض . و داعي الأئمة
عليهم السلام و داعيت معهم ، مما أرجع إلا يعلم مستفاد و لولا ذلك لقدم ما
عندي

وفيه ما ساه عن دراره قال سمعت أبا حمزة عليه السلام يقول : لولا أنا لزداد لنا
نفدا قال . قلت :

ترددور شباً لا يعلمه رسول الله ﷺ ؟ قال : أما انه إذا كان ذلك عرض
على رسول الله ﷺ ثم على الأئمة ثم انتهى الأمر إلينا
وفيه عن الصادق عليه السلام قال . ليس بهرح شيء من عند الله عز وجل حتى
يبدأ رسول الله ﷺ ثم بأئمة المؤمنين عليه السلام ثم مواحد بعد واحد لكيلا يكون
آخرنا أعلم من أولنا .

وفيه ما ساه عن حماد بن سعد الخنمسي انه قال كان المفضل عند
أبي عبد الله عليه السلام فقال له المفضل : جعلت فداك يفرض الله طاعة عبد على الصادق
يحب عنه حشر السماء ؟ قال . لا الله أكريم و أرحم و أرفق بمساده من أن
يفرض طاعة عبد على الصادق ثم يحب عنه حشر السماء صاحياً و ماءاً .

وفيه : ما ساه عن عبد الله بن علي و أبو عبيدة و عبد الله بن بشر الخنمسي
سمعوا أبا عبد الله عليه السلام يقول . إني لأعلم ما في السموات و ما في الأرض ، و أعلم
ما في الجنة ، و أعلم ما في النار و أعلم ما كان و ما يكون قال . ثم مكث هنيهة
فرأى أن ذلك كسر على من سمعه منه ، فقال . علمت ذلك من كتاب الله عز وجل
إن الله عز وجل يقول : فيه نبيان كل شيء .

وعبرها من الروايات الواردة عن طريق الشيعة الإمامية في علم الأئمة عليهم السلام
وأما الروايات الواردة في ذلك عن طريق العامة فكثيرة جداً أوردناها في محلها

المناسب في هذا الكتاب

و في المقام نكتفي برديتين رواهما ابن الصباغ و هو من أعلام العامة
في كتابه (الفصول المهمة ص ٢٠٠ ط الفري) و الشنقيعي في (نور الأبصار ص
١٣٣ ط مصر)

أحدهما عن جعفر الصادق عليه السلام قال : كان أبي في مجلس عامدات يوم
من الأيام إذ أطرق برأسه إلى الأرض ثم دفعه ، فقال : يا قوم كيف أنتم إذ احاءكم
و حل مدخل عليكم مدببتكم هذه في أربعة آلاف يستمرصكم على السيف ثلاثة أيام
متوالية فيقتل مقاتلتكم و تلقون منه مائة لا تهدرون عليه و لا على دفعه و ذلك
من قابل

فعدوا حديدكم و اعلموا أن الذي قتل لكم هو كائن لأمده منه ، فلم يلتفت
أهل المدينة إلى كلامه وقالوا ، لا يكون هذا بدأ فلما كان من قابل تحمل أبو
جعفر من المدينة بماله هو و جماعة من بني هاشم و خرجوا منها فجاءها نافع بن
الأنزرق فدخلها في أربعة آلاف و استباحها ثلاثة أيام و قتل فيها خلقاً كثيراً لا
يحسبون و كان الأمر على ما قاله عليه السلام

ثانيهما - في الفصول المهمة ص ١٩٩ ط الفري (و في نور الأبصار ص ١٩٢
ط الشامية بمصر)

قال أبو حنيفة قلت يوماً للشافر عليه السلام ، أنتم دريه رسول الله ﷺ ؟
قال : نعم قلت : رسول الله و ارث الأنبياء جميعهم و وارث جميع علومهم ؟
قال : نعم قلت : فأنتم ورثة جميع علوم رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم قلت : فأنتم
تقدرون أن تحبوا الموتى و تروا الأكف و الأبرص و تخبرون الناس بما ياكلون
في بيوتهم ؟

قال : نعم فعل ذلك كله ماذن الله تعالى ثم قال : أدن مني يا أبا حنيفة
و كان أبو حنيفة مكشوف النظر قال : فدسوت منه فمسح بيده على وجهي

فَانصُرَتِ السَّيْهَرُ وَ لَحْدُ وَ الْمَاءُ وَ الْاَرْضُ وَ عَدَدُ : تُحِبُّ اَنْ تَكُونُ
 هَكَذَا بِعَصْرِ وَ حَمْدِكَ عَلَى اَنْ تَكُونُ كَمَا كُنْتَ وَ لَكَ الْعِزَّةُ !
 وَ لَكَ الْعِزَّةُ اَحَبُّ اِلَى قَالِ فَمَسَّحَ سَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَعَدَّتْ كَمَا
 كُنْتَ



وفي التوحيد بأسناده عن هشام بن الحكم - في حديث الزنديق الذي أبا عبد الله عليه السلام فسئل مسائل منها قال : فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تنفضوها نحو الأرض؟ قال أبو عبد الله عليه السلام : ذلك في علمه وإحاطته وقدرته وسواها . ولكنه عز وجل أمر أوليائه بعبادته برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش لانه جعله معدن الرزق فثبتتنا مائتته القرآن والأخبار عن الرسول صلى الله عليه وآله حين قال : إرفعوا أيديكم إلى الله عز وجل وهدا يجمع عليه فرق الأمة كلها .

و في رواية : ان العرش هو المكان الذي ينتهي إليه بأعمال العباد من السدرة المنتهى إليه ، وقد جعل الله عز وجل السماء الدنيا في الثلث الاخير من الليل وفي ليالي الجمعة مسافة الاعمال في إرتفاعها أقرب منها في سائر الاوقات إلى العرش . وفي تحف العقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إدامدج العاخر إحترا العرش وغضب الرب .



﴿ كلام في اللوح ﴾

قال الله عز وجل : « مل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ » (الروج ٢١-٢٢) وقد حلت كلمة اللوح ، مرادها في القرآن الكريم مرة واحدة ، وهي كما قرأت آنفاً ، ولا يحتوى القرآن شيئاً عن ماهية اللوح كما كان ذلك شأن العرش تقريباً ، ومن هنا تنوعت كلمات الحكماء والمفسرين ، والعلاسفة والمتكلمين في مفهوم اللوح وحقيقته :

فمنهم من قال : ان اللوح المحفوظ هو الكتاب المبين في قوله تعالى . « ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » (الانعام ٥٩) وقوله : « كل في كتاب مبين » (هود ٦) « انه إحصاء من الله عز وجل : ان جميع ذلك مكتوب في كتاب طاهر ، وإنما أثبت ذلك في اللوح المحفوظ مع أنه عالم لدقائقه لا يرب عن علمه شيء من مخلوقاته لما فيه من اللطف للملائكة أو لمن يحضر بذلك ، ويمر عن هذا الكتاب المبين المسمى باللوح المحفوظ بام الكتاب في قوله جل و علا ٥٠ « يحوي الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب » (الرعد ٣٩)

وذلك انه أصل الكتب السماوية ، ولا شيء إلا وهو مشتمل في اللوح المحفوظ قل أن يخلق وان العرب تسمى كل ما يجري مجرى الأصل للنشء أمثاله ، و منه ٥٠ أم الرأس ، للدماغ و « أم القرى » لمكة ، فكذلك . « أم الكتاب » « وانه الذي يكون أصلاً لجميع الكتب ، و هو اللوح المحفوظ إذ فيه جميع حوادث العالم : علويها وسفليها ، صغير و كبيرها ، وما كان وما يكون . كل ذلك

مشت في ام الكتاب

وقيل ان ام الكتاب هو علم الله تعالى فانه حل وعلا عالم بجميع المعلومات من الموجودات والمعدومات والمعلومات وإن تعيشت إلا ان علم الله عز وجل بها باق مرة عن التعبير فالمراد به الكتاب هو ذلك وهو اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل لان كتب المرله انتحنت منه ، فالحق والاثبات إنما يقع في الكتب المنتسخة لافي أصل الكتاب

وقيل سمي اللوح المحفوظ بام الكتاب لانه الأصل الذي كتب فيه أولاً سيكون كذا وكذا لكل ما يكون ، وهذا وقع كتب انه قد كان ما قيل انه سيكون ، والوجه في ذلك انه من المصلحة والاعتبار لمن تفكر فيه من الملائكة الذين يشاهدونه إذا قالوا ما يكون مما هو مكتوب فيه ، وعلموا أن ما يحدث على كثرته قد أحصاه الله حل وعلا وعلمه قبل أن يكون مع أن ذلك أهول في الصدور وأعظم في العلوب ، وأوقع في النفوس حتى كأن من تصوروه وتفكر فيه مشاهد له

وعن إس عيسى انه قال ان اللوح من دونه بماء نه ما بين الارض و السماء مكتوب عليه كل ما كان ، وما يكون إلى يوم القيامة وهو كقول جعظه إلى ملك الله إسرائيل

ومهم من قال: ان هذا على سبيل التقريب والتشبيه ، فليس هناك لوح أو لوح الوقوف عند ذلك ، وذلك لان الله عز وجل منزه عن الحاجة إلى تثبيت كلامه وعلمه وأمره ومقدراته ونقشها على ألواح مادته ، ولما كان الناس قد اعتادوا أن يكتبوا وينقشوا ما يريدون حفظه ونسيته من الأحداث والأحكام على الألواح ، فالمعناد له ان استعمال الكلمة في صدد القرآن الكريم هو للتقريب والتشبيه ، وبيان كون القرآن محفوظاً حفظاً تاماً لا يمكن أن يطرأ عليه تعديل ولا تحريف

ومن المتكلمين : من قال ان اللوح شيء بلوح للملائكة وبقرؤه ، و
 أمثال هذه الحقائق لما كانت الاحبار والآثار واردة بذلك وحب التصديق به سمياً
 وقال الصدوق رسول الله تعالى عليه « إعتادنا في اللوح والقلم انهما
 ملكان »

وقال الشيخ المعيد رحمه الله تعالى عليه « اللوح كتاب الله تعالى كتب
 فيه ما يكون إلى يوم القيامة ، وهو قوله تعالى « ولقد كتبنا في الزبور من
 بعد الذكر ان الارض مرثها عبادي الصالحون » الآية ١٠٥) فاللوح هو الذكر
 والقلم هو الشيء الذي أحدث الله به الكتابة في اللوح ، وهو اللوح نفسه المعروف
 بالملائكة عليه السلام منه ما يكون « من عيب آدم » ، فإذ أراد الله تعالى أن يطلع
 الملائكة على عيبه له أن يرسلهم إلى الآسيا عليهم السلام بذلك أمرهم بالاطلاع
 في اللوح ، فحفظوا منه ما يؤدونه إلى من أرسلوا إليه وعرفوا منه ما يعملون ،
 وقد حانت بذلك آثار عن النبي صلى الله عليه وآله عن الأئمة عليهم السلام ، وأما من ذهب
 إلى أن اللوح والقلم ملكان ، فقد أئتم بدلت وأبى به عن الحق إن الملائكة
عليه السلام لا تسمى ألواحاً ولا أقلاماً ، ولا يعرف في اللغات اسم ملك ولا من اللوح ولا قلم
ومن المحدثين من قال « ما ورد في بعض الاحبار ان اللوح والقلم
 ملكان أيضاً في طاهرهما كما لا يخفى » وقال « يظهر من الاحاد ان الله عز وجل
 لوحين اللوح المحفوظ وهو لا يتغير ، ولوح المحو والائتات ، وفيه يكون الداء
 كما مر تدقيقه في ما به ، ويؤمى إليه قوله تعالى « يحسبوا الله ما يشاء وشت
 وعندهم الكتاب » عند الله حل وعلا كتابان أحدهما الكتاب الذي تكتبه
 الملائكة على الخلق ، وذلك الكتاب محل المحو والائتات وتابيهما اللوح
 المحفوظ وهو الكتاب المشتمل على تفسير ليس جميع الاحوال العلوية والسفلية
 وهو الباقي .

ومنهم من قال: ان اللوح المحفوظ هو لوح من نور وهو « ن » في قوله تعالى: « ن والقلم »

أقول ان اللوح في الأصل الشئ الممهد المنسبط الذي يصح عليه النقش والكتابة من حشب أو غيره جمعه ألواح ...

قال الله عز وجل « وكنتأله في الألواح من كل شئ موعظة و نصيلاً لكل شئ فعدده بقوه دأمر قومك - ولما رجع موسى إلى قومه نقصان أسفاً قال شما خلقتهم مني من بعدى أصبلتم أمر ربكم والقي الألواح وأخذ سراس أخيه يجره إليه - ولما سكنت عن موسى المصأ أحد الألواح وفي فتحتها يهدي و رحمه للذين هم لرهم يرهبون » (الاعراف ١٢٥ - ١٥٢)

واللائحة هي الورقة المفتوحة التي تدرج فيها الأعمال الحايية وغيرها ، و اللوح عندنا هو الشئ الذي كتب الله تعالى فيه ما كان و ما يكون و ما فيه بداء .

وحمل اللوح أصلاً ليعرف الملائكة منه ما يكون من عيب أو دحي ، فاما أراد الله عز وجل أن يطلع الملائكة على عيب له أو يرسلهم إلى نبي و رسول بذلك بالاطلاع في اللوح ، وأخذهم فحفظوا منه ما يؤدونه أو يؤتونه إلى من أرسلوا إليه

في الصافى : لابن شهر آشوب رسول الله تعالى عليه . كتب ملك الروم إلى عبد الملك . أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة لأمر ذلك بجنود مائة ألف ومائة ألف ومائة ألف ، فكتب عبد الملك إلى الحجاج أن يبعث إلى زين العابدين عليه السلام ويتو عنه ويكتب إليه ما يقول ، ففعل فقال علي بن الحسين عليه السلام إن الله لو حاً محفوظاً يلمحظه في كل يوم ثلاثمائة لحظة ليس منها لحظة واحدة إلا بجميع فيها وبميت وبغير ويدلّ ومعمل ما يشاء دأى لأرحو أن يكفبك منها لحظة واحدة ، فكتب بها الحجاج إلى عبد الملك فكتب عبد الملك بذلك إلى ملك الروم ، فلما

قرأه قال : ما خرج هذا إلا من كلام السوء

وفى البحار : قال المجلس قدس سره : واعلم أن للحكما فى تلك الابواب خرافات تنتهى الى المحالات ، ثم إلى الرندقة والخروج عن مذاهب أرباب الدبافات ، وردوا فى لسان التأويل أكثر الآيات والروايات ، وإن دعموا تطبيقها عليها بأنواع التمحلات ، فمضمهم يقول : القلم هو العقل الاول ، وجميع صور الاشياء حاصلة فيه على وجه بسيط عظمى مقدس عن شائبة كثرة وتفصيل ، وهو صورة القساء الالهى ، وهو بهذا الاعتبار يسمى بـم الكتاب ومنه ينتقى فى ألواح النفوس الكلية كما ينتسخ بالقلم فى اللوح صور معلومات مصوغة بطلها وأسائها على وجه كلى وهو قدره تعالى .

ومن هذه النفوس الكلية ينتقى فى قواها المصطبغة العيالية نفوس جرئية متشكلة بأشكال دهيئات معينة على طبق ما يظهر فى الخارج ، وهذا العالم هو لوح القدر كما أن عالم النفوس الكلية هو لوح القساء وكل منهما بهذا الاعتبار كتاب مبين إلا أن الاول محفوظ من الممور والائنات . والثانى كتاب الممور والائنات وفيه يكون الداء لان القوى المطبقة الملكية لم تحط بتفاصيل ما سبق من الامور دفعة واحدة لعدم تنافها ، بل إنما ينتقى فيها الحوادث شيئاً فشيئاً ، وحملة حملة مع أسبابها وعللها على نهج مستمر ونظام مستقر ، فان ما يحدث فى عالم الكون والفساد إنما هو من لوازم حركات الافلاك ونتائج بركانها .

فمضى يعلم أن كلما كان كذا كان كذا ، ومهما حصل العلم بأسباب حدوث أمر ما فى هذا العالم حكمت بوقوعه فيه ، فينتقى فيها ذلك الحكم ، وربما تأخر بعض الاسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما يوحى به بنية الاسباب لو لادلك السبب ، ولم يحصل لها العلم بذلك السبب بعد لعدم إطلاعها على سبب ذلك السبب ، ثم لما جاء أوانه واطلعت عليه حكمت بحلاى الحكم الاول بمحو عنها

نقش الحكم السابق، ونشت الحكم الآخر، ولما كان أصناف هذا التخييل ينتهي إليه سبحانه بسبب المداء إليهم إحصاء علمه سبحانه بالكلية والجزئيات جميعاً أولاً وأبداً. انتهى كلامه ورفع مقامه.

وفي المبدأ والعقاد والوسائل: قال ملا صدرا: حصل في مراتب علمه بالاشياء وهي العناية والقضاء والقدر والقلم واللوح ودفتر الوجود، والعناية على ما يراه المشاؤون ومن يحدد حدودهم كالمعلم الثاني والشبح الرئيس وتلميذه مهميل بنقش راند علمه ذاته، لها محل هو ذاته، وهي عبارة عن علمه تعالى بها عليه الوجود من الاشياء الكلية والحرثية الواقعة في النظام الكلي على الوجه الكلي المفتحي للحرير والكمال على وجه الرصد المؤدى لوجود النظام على أفضل ما في الامكان أنهم قادية ومرصاً بها عنه تعالى، وعلى رأى من لا يشت سوداً في ذاته تعالى زائدة عليه كالرذافين وأصحابهم مبين الشبح الالهي في حكمة الاشراف كون ذاته تعالى بحيث يفيض عنه صور الاشياء معقولة له، مشاهدة عنه مرصياً لديه، وليس لها محل، بل هو علم بسيط قائم بذاته، ومقدس عن شائبة كثرة وتفصل، محيط بجميع الاشياء، خلاق للمعلوم التفصيلية التي بعده، وهي دوات الاشياء الصادر عنه تعالى بطائفة وشخصياتها على أنها عنه لا على أنها به. والقضاء: عبارة عن وجود الصور العقلية لجميع الموجودات بابداع الباري إبداعاً في العالم العقلي على الوجه الكلي بلا زمان

والقدر: عبارة عن ثبوت صور جميع الموجودات في العالم النفس على الوجه الحرثي مطابق لما في موادها الخارجية الشخصية مستندة إلى أسبابها وعللها وادحة بها. لارمه لأوقاتها المعينة ويشملها العناية الاولى الالهية شمول القضاء للقدر، والقدر لما في الخارج إلا أن العناية لا محل لها على ما هو التحقيق، والكل من القضاء والقدر محل، ومحلها العلم واللوح ويبان ذلك ان عناية الباري

إقتضت أول ما اقتضت جوهر أقدساً يسمى بالقلم الأعلى والعقل الأول و الروح
الاعظم والملك المقرب والممكن الأشرف كما به الأحاديث النبوية و نطق
به الحكمة الإلهية ، و توسطه جواهر قدسية وأجراماً سماوية مع نفوسها ، و
عناصر حسية مع قواها الطبيعية على ما أشير إليه في الكتب الحكيمية ، و سيجي
في هذا الكتاب أيضاً .

وتلك العقول قدسية أنوار قاهرة مؤثرة فيما تحتها من النفوس والأجرام ثانياً
الله تعالى ففاهريتها التي هي تأثيرها في غيرها ظل لفاهريته تعالى ، و أثر من
آثار جلالة وقدرته كما أن نوريتها التي لا يبرمد على بدانها لمعة من لمعات وجهه
وجماله ، بهذا الاعتبار يسمى الملائكة المقربين ، و عالمها عالم القدرة ، و كما
يعرض منها صور الأشياء وحقائقها ما عاصه الحق سبحانه فكذلك بعض منها صفاتها
و كما أنها الثابوتية التي بها تحجر نفسانياتها ، وهذا الاعتبار أو اعتباراتها تحجرها
على كما أنها ، التوجه إليها عند فقدانها و حفظها عند حصولها ما أمكن يسمى
عالم الحسرات ، وهي صورة صفة حمارية الله تعالى

و معلوم من أن صور جميع ما أوحده الله تعالى من ابتداء العالم إلى آخره
حاصلة فيها على وجه بسيط مقدس عن شائبة الكثرة التفصيلية ، وهي صورة القماء
الإلهي ، فمحله عالم الحسرات وهو المسمى بام الكتاب بهذا الاعتبار كما قال
الله تعالى : « و أنه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم » و بالقلم اعتبار إفاضة
الصور منه على النفوس الكلية الملكية قال الله تعالى « اقرأ وذكرا كرم الذي
علم بالقلم »

وكلما يعرض علينا من العلوم الحققة إنما يعرض عن ذلك العالم ، ولا شك
أن تلك الجواهر التي هي خزائن علمه معانيه عيبه كما قال الله تعالى « وإن من
شيء إلا عندنا خزائنه » وقال الله تعالى « و عندنا معارج العتب لا يعلمها إلا هو »
متعالية عن تعلق الزمان مقدسة عن التغير والنقصان ، والقضاء كذلك ، و كما أن

العالم العقلي المصغر عنه بالقلم محل القضاء فالعالم النفساني السموي محل قدره تعالى ولوح قضائه إذ كل ما جرى في العالم أو سيجري مكتوب منته في النفوس العلكية ، فانها عالمة بملوآم حركاتها كما بين في موضعه فكما ينتسخ بالقلم في اللوح نفوس حسية كذلك إدركت من عالم العقل في عالم النفوس صور معلومة بمسطرة مظهرها وأسماؤها على وجه كلي ، فذلك الصورة هي قدرته تعالى ومظهرها هو عالم النفوس الكلية التي هي قلب العالم الكلي عند الصوفية محل القدر وللوح القضاء .

ثم يتفكر منه في القوى المنظمة العلكية نفوس حزبية منحصصة بأشكال و هيئات معينة مقارفة لأوقات وأوضاع معينة من لواحق المادة على ما يظهر في الخارج كما هي قوله تعالى : « وما نزل به إلا بقدر معلوم » وهذا العالم هو عالم الخيال الكلي وعالم المثال ، وهو لوح القدر كما أن ذلك العالم الذي هو عالم النفوس الناطقة الكلية لوح القضاء وكل منهما لاشتماله على سورة الوجود كله كتاب معين على ما قال سبحانه : « ولا حجة في طلعات الارض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » إلا أن الأول لوح محفوظ هوام الكتاب ، والثاني كتاب المعبر والامثال على ما قال سبحانه : « يصحوا لله ما يشاء ويحشون ما يمشون » وحضور تلك الصور المميّنة المقيدة بوقتها المعين هو قدر الشيء المعين الخارجى الصردى الوجود عند تحقق وقته كما قال : « وما ننزل به إلا بقدر معلوم » وهذا العالم أي عالم لوح القدر هو عالم الملكوت العمالة مادي الله تعالى المستخر بأمره المدهر لأمور العالم بأعداد المواد ونهيته الأسباب ، ثم إن وجود تلك الصور العزئية في موادها الخارجية التي هي أحيرة مراتب علمه تعالى كلمات الله التي لا تمتد ولا يبيد مع أغراضها اللازمة والمقارفة التي هي بمنزلة الحركات الاعرابية والسنالية والمادة الكلية المشتملة عليها هي دفتر الوجود والبحر المسجور المملوء بالصود كما اشير في الصحيفة القرآنية بقوله تعالى : « ولو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل

أن تنقد كلمات دمي و لوجئنا مثله مدداً ،

فهذه العوالم كليتها حريتها كلها كتب إلهية وديرة سبحانه لاحاطتها
بكلمات الله الثمات ، فمالم العقول المقدسة والنفوس الكلية كلاهما كتابان
إلهيان ، وقد يقال للعقل الاول ام الكتاب لاحاطته بالاشياء إجمالاً وللنفس الكلية
الفلكية الكتاب المبين لظهورها فيها تفصيلاً ، وللنفس المطبوعة في الجسم الكلي
: كتاب المحو والانساء و قدلو حساك ان الانسان الكامل كتاب جامع لهذه
الكتب المدكودة لانه نسخة العالم الكبير كما قال العالم الرباني السحاني حكيم
العرب والمصمم

دوائك فيك و لا تشمر دوائك منك و لا تنصر
وأنت الكتاب المبين الذي ما يأنه يظهر المصير
و تزعم أنك حرم صغير و حيث انطوى العالم الاكبر
فمن حيث عقله كتاب عظمى مام الكتاب ، و من حيث نوره الناطقة كتاب
اللوح المحفوظ ، و من حيث روحه الصمائية التي في قلبك دماغه كتاب المحو و
الاثبات فهي الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة التي لا يمستها ولا يدرك أسرارها
وصفها إلا المطهرون من الصحف الظمانية .
ومدكر من الكتب أدولاً إلهي أصول الكتب الالهية ، وأما فردعها فكل
ما في الوجود من العقل والنفس والقوى الروحانية والصمائية وغيرها لأنها مما
ينتفش فيها أحكام الوجودات إما كلها أو بعضها ، سواء كان محملاً أو مفصلاً ، وأقل
ذلك إنتقاش الأحكام عينها .

ثم قال في المبدأ والمعاد : تنبيه وتمثيل إياك أنتهم من قلم الله ولوحه ما
نفهم من قلم الانسان ولوحه الدين هما اللتان جماديتان ملهما لابشهان لاهذين كما
ان ذات الله تعالى وصفاته لابشهان ذات الخلق وصفاته وان صدق عليها مفهوم القلمية
الغير المأخوذة في تحديد كونه من خش أو قص أو حديد بل الماقتس مطلقاً ، و

مفهوم اللوحة الغير المعتر في تعدده كونه من حشب أو قرطاس بل مجرد كونه
منقوشاً فيه سواء كان النقش محسوساً أو معقولاً والقلم الاعلى ملك إلهي قدسي، و
اللوح المحفوظ ملك نبوي مجرد والكتابة تصوير الحقائق وإفادتها، والمناسبات
لمراتب علمه تعالى الايق للتفهيم إنما يتحقق، وبملم من النشأة الانسانية والعلوية
الآدمية التي هي كهيئة العالم.

وكما ان أعمال الانسان من لدن صدورها منه و مردوها من مكان من عيها
إلى مظاهر شهادتها أربعة مراتب لكونها أولاً في مكمن عقله الذي هو عيب عيونه
في عيه الجسد؛ كأنها غير منحدرة بهم ثم ينزل إلى حب عين قلبه أي مرتبة كونه
نقشاً عند إستحصارها بالعكر و احتطارها بالنال الكلية، و في هذه المرتبة يحصل
للانسان التصورات الكلية و كميات القياس عند الطلب للأمر الحرثي الممستع
الغزم على العمل، والتعبير عن هذه المرتبة من الانسان بالقلب لأجل قلبه و إنتقاله
من معلوم إلى معلوم كما هو شأن العلم العناني أو لا اعتبار توجهه تارة إلى العقل
الصرف وتارة إلى الحس ثم ينزل إلى محرن حباله متشخصة حرثية، و هو موطن
التصورات الحرثية، و صغريات القياس ليحصل ما صمامها إلى ثلث الكبريات رأى
جزئي يشتمل عنه قصد الجازم للفصل

ثم يتحرك أعضائه عند إرادة إظهارها، فيظهر في الخارج كذلك الحال فيما
يحدث في العالم من الصور والاعراض، فالاولى بمثابة القضاء ومحلها بمثابة القلم،
والثانية بمثابة بعض اللوح المحفوظ، والثالثة بمثابة الصور في السماء، والرابعة
بمثابة الصور الحادثة في المواد المصيرية، ولأنك ان نزول الاول لا يكون إلا
بإرادة كلية، والنزول الثاني بإرادة حرثية يسم إلى الأداة الادلي، فيستحسب
ملائمتها ومباقرتها رأى حرثي مستلزم عرماً واحداً داعياً لإظهار الفعل، فيتحرك
الأعضاء والحوارج، ويظهر الفعل، وحركة الأعضاء ممرلة حركة السماء وسلطان

العقل الانساني في الدماغ كسلطان الروح الكلى في العرش و ظهور قابله الحقيقى
الذى هو النفس الناطقة في القلب الصنوبرى من الانسان كظهور النفس الكلية في
فلك الشمس ، فهو من العالم بمنزلة القلب الصنوبرى من الانسان كما ان العرش
منه بمنزلة الدماغ مساو لله بكل شئ " محيط . انتهى كلامه فتأمل جيداً .



﴿ بحث رواتي في اللوح ﴾

ووردت روايات كثيرة في اللوح تشير إلى ما يسميه المقام :

في معاني الاخبار باسناده عن سفيان النوري قال: سئلت جعفر بن محمد عليه السلام عن (ن) فقال: هو نهر في الجنة ، قال الله عز وجل : أحمد فحمد فصار مداداً ثم قال عز وجل للقلم اكتب فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة ، فالمداد مداد من نور ، والقلم قلم من نور ، واللوح لوح من نور ، قال سفيان : فقلت له . يا ابن رسول الله يتن لي أمر اللوح والقلم والمداد فضل بيان ، و علمي مما علمكم الله ، فقال : يا ابن سعيد ! لولا أنك أهل للجواب ما أجبتك فتون ملك يؤدى إلى القلم وهو ملك ، والقلم يؤدى إلى اللوح وهو ملك ، واللوح يؤدى إلى إسرائيل ، وإسرائيل يؤدى إلى ميكائيل ، وميكائيل يؤدى إلى جبرئيل ، و جبرئيل يؤدى إلى الأنبياء والرسل ، قال : ثم قال لي : فمر ما سفيان فلا آمن عليك . وفيه : باسناده عن إبراهيم الكرخي قال . سئلت جعفر بن محمد عليه السلام عن اللوح والقلم ، فقال : هما ملكان .

وفي الاختصاص: سئل ابن سلام النبي عليه السلام عن دن والقلم ، قال : النون اللوح المحفوظ والقلم نور ساطع ، و ذلك قوله : « دن والقلم وما يسطرون » قال : صدقت يا محمد فأخبرني ما طوله ؟ وما عرضه ؟ وما مداه ؟ وأين مجراه ؟ قال : طول القلم خمسمائة سنة ، وعرضه مئيرة ثمانين سنة ، له ثمانون سنناً يخرج المداد

من ميس أسنانه ، يجرى في اللوح المحفوظ بأمر الله وسلطانه ، قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن اللوح المحفوظ مما هو ؟ قال : من زمرة خسراء أجوافه اللؤلؤ ، بطاقته الرحمة قال : صدقت يا محمد ، قال : فأخبرني كم لحظة لرب العالمين في اللوح المحفوظ في كل يوم ليلة ؟ قال : ثلاثمائة وستون لحظة .

وفي الغلل : بإسناده عن الحسن بن عفاة عن سمع زرارة يقول : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن بدء السبل من آدم : فقال فيما قال : لم يختلف فقهاء أهل المجاز ولا فقهاء أهل المراف أن الله عز وجل أمر القلم ، فجرى على اللوح المحفوظ بما هو كائن إلى يوم القيامة قبل خلق آدم بألفي عام ، وأن كتب الله كلها فيما جرى فيه القلم ، هذه الكتب المشهودة في هذا العالم : التوراة والإنجيل والزيور والفرقان أنزلها الله عن اللوح المحفوظ على رسوله . . .

وفي الدر المنثور : عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : إن بين يدي الرحمن تبارك وتعالى للوحاً فيه ثلاثمائة وخمسة عشرة شريعة ، يقول الرحمن : و هزني و جلالي لا يجيئني عبد من عبادي لا يشرك بي شيئاً فيه واحدة منكن إلا أدخلته العنة .

و في رواية : قال رسول الله ﷺ : كان الله و لاشيء معه ثم خلق اللوح وأثبت فيه جميع أحوال جميع الخلق إلى يوم القيامة .

و في رواية : عن النبي الكريم ﷺ : أنه كان يأخذ الوحي عن جبرئيل وجبرئيل عن ميكائيل ، وميكائيل عن إسرافيل ، وإسرافيل عن اللوح المحفوظ واللوحة من القلم ، قيل : وفيه إشارة إلى معنى إلهي .

و في تفسير القمى : في قوله تعالى : « بل هو قرآن مجيد » في لوح محفوظ ، قال : اللوح المحفوظ له طرفان : طرف على يمين العرش ، و طرف على جهة إسرافيل ، فإذا تكلم الرب جل ذكره بالوحي ضرب اللوح جبين إسرافيل

، فنظر في اللوح، فيوحى تعالى اللوح إلى حريز.

وفي الدر المنثور: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله لوحاً من درة بيضاء دقته من ربر حدة حصراء، كتابه من نور، يلحط إليه في كل يوم ثلاثمائة وستين لحظة، يحيى ويميت، ويخلق ويبرق، ويمزق ويذل، ويفعل ما يشاء»

وفيه: عن أنس قال رسول الله ﷺ: «إن الله لوحاً من ربر حدة حصراء جملة تحت العرش، وكتب فيه أنى أنا الله لا إله إلا أنا، خلقت ثلاثمائة وستة عشر خلقاً من جاء مخلوق منهم شهادة أن لا إله إلا الله دخل الجنة».

وفيه: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «اللون اللوح المحفوظ» والقلم من نور ساطع.

أقول: ولعل السر في التعبير عن اللوح والقلم بالنور في الرديات هو تنزههما عن ظلمات المادة وخواش الطيبة كما في نور النبي الكريم وأهل بيت الوحي صلوات الله عليهم أجمعين وعلى هذا فلهل سب عدم التصريح بالتجرد عن المادة، والاقتصار على الرمر والاشارة في أمثال هذه الرديات هي الشفقة على عامة الناس لقصور فهم الأكثر عن ذلك حقيقته بل عن تصوره أيضاً والله حل وعلا هو العالم، وكيف كان فالصدق الإجمالي بما ورد عن النبي الكريم وأهل بيته المعصومين عليهم السلام في أمثال هذه المقامات أقرب إلى السلامة وأبعد عن الخطأ والزلّة والله تعالى هو الهادي وعالم الغيبة

وفيه: عن أنس إن رسول الله ﷺ قال: «إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض وهو عنده فوق العرش، الخلق منتهون إلى ما في ذلك الكتاب، وصدق ذلك في كتاب الله» وانهى أم الكتاب لديننا على حكيم،

وفيه: عن ابن عباس أنه سئل عن هذه الآية: «أنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون»

فقال إن أول ما خلق الله القلم ، ثم خلق النون و هي الدواة ، ثم خلق الألواح فكتب الدنيا وما يكون فيها حتى نفى ، من خلق مخلوق وعمل معمول ، من بر أو فاجر ، وما كان من ورق حلال أو حرام ، وما كان من رطب وياس ، ثم ألهم كل شيء من ذلك شأنه ، دخوله في الدنيا متى ؟ وبقاؤه فيها كم ؟ وإلى كم يقضى ؟ ثم وكل بذلك الكتاب الملائكة ، و وكل بالخلق ملائكة ، فتأني ملائكة العلق إلى ملائكة ذلك الكتاب ، فيستنسخون ما يكون في كل يوم دليلاً مقسوم على ما وكلوا به ، ثم يأتون إلى الناس فيحفظونهم بأمر الله ، فيسوقونهم إلى ما في أيديهم من تلك النسخ ، فقام رجل فقال يا بن عباس ما كنت أرى هذا ؟ أتكتب الملائكة في كل يوم دليلاً ؟ فقال إن عباس ألهم قوماً عرباً ١ : « إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون » هل يستنسخ الشيء إلا من كتاب .

وفيه عن ابن عباس عن النبي ﷺ في قوله : « إنا كنا ننسخ ما كنتم تعملون » قال : هي أعمال أهل الديار الحسنات والسيئات ، تنزل من السماء كل غداة وعشية ما يصيب الإنسان في ذلك اليوم أو الليلة الذي يقتل ، والذي يفرق ، والذي يقع من فوق بيت والذي يتردى من فوق جبل ، والذي يقع في شر والذي يعرف بالنار ، فيحفظون عليه ذلك كله ، فإذا كان المتيّ سعدوا به إلى السماء فيحددونه كما في السماء مكتوباً في الذكر الحكيم

وفيه عن ابن عباس قال أول ما خلق الله القلم ، فتصور قلماً من نور قليل له : أجر في اللوح المحفوظ ، قال : يارب ماذا ؟ قال : ما يكون إلى يوم القيامة فلما خلق الله العلق و كل بالعلق حفظة يحفظون عليهم أعمالهم ، فلما قامت القيامة عرست عليهم أعمالهم ، وقيل : « هذا كتابنا يسطق عليكم بالحق إن كنا نستنسخ ما كنتم تعملون » مرض الكتابيين فكانوا سواء

وفيه عن ابن عباس في قوله تعالى : « كل يوم هو في شأن » قال إن مما خلق

الله لوحاً محفوظاً من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور و كتابه نور و
مرصه ما بين السماء والارض ، ينظر فيه كل يوم ثلاثاً وستين نظرة ، يخلق في
كل نظرة ، و يرق و يحيى ويميت ، ويمز و يذل ، و يفل و يعك ، و يفعل ما يشاء
فذلك قوله : « كل يوم هو في شأن » .



اللوحة وأسماء أنمتنا المصومين أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم أجمعين

في الكافي باساده عن أبي بصير عن أمي عبد الله عليه السلام قال قال أمي لجابر بن عبد الله الانصاري ان لي إليك حاجة ، ومتى يحف عليك أن أحلو بك ، فأسلك عنها فقال له جابر أي الأوقات أحسنه فعلا به في بعض الأيام ، فقال له يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ وما أخبرتك به أمي أنه في ذلك اللوح مكتوب ؟ فقال جابر . أشهد بالله أنني دخلت على أمك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله ﷺ فهتينا بولادة الحسين ، ورأيت في يديها لوحاً أحمر طننت انه من مراد و رأيت فيه كتاباً أبيض شبه لون الشمس فقلت لها

يا أمي يا بنت رسول الله ﷺ ما هذا اللوح ؟ فقالت هذا لوح أهداه الله إلى رسول الله ﷺ فيه اسم أبي وإسم علي وإسم إسمي وإسم آل وصيائي ولدي وأعطانيه أبي ليس يشرني بذلك ، قال جابر فأعطيني أمك فاطمة عليها السلام فقرأته واستنسخته فقال له أبي فهل لك يا جابر ان نعرضه على ؟ قال نعم ، فمشي معه أبي إلى منزل جابر فأخرج صحيفة من رق (ورق ح) فقال يا جابر أنظر في كتابك لأقرأ أنا عليك ، فنظر جابر في نسخهته ، فقرأ أبي فما حالف حرفاً ، فقال جابر : فاشهد بالله أبي هكذا رأيته في اللوح مكتوماً

بسم الله الرحمن الرحيم

« هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد بيته وورثه وسفيره ووجهه
 ودليله قول به الروح الأمين من عند رب العالمين عظم يا محمد أسمائي و
 اشكر نعمائي ، ولا تصعد آلائي اسي أنا الله لا إله إلا أنا فاسم الصائرين ، ومديل
 المظلومين ، ودمان الدس ، اسي أنا الله لا إله إلا أنا ، ومن رجلي عبر فضلي أو حاف
 غير عدلي عدته عداً لا أعد به أحداً من العالمين فابى فاعد ، وعلى فتوكل
 ، اسي لم أنت نبياً فأكملت أيامه ، وانصت مدته إلا جعلت له وسياً ، والى فضلك
 على الانبياء ، وفضلت صبيك على الادماء وأكرمتك مشليك وسطيك : حسن
 وحسين ، وجعلت حنناً معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه ، وجعلت حسيماً خازن
 وحبي ، وأكرمته بالشهادة وحتمت بالسعادة ، فهو أصل من استشهدوا رفيع الشهداء
 درجه ، جعلت كلمتي النامة معه ، وحجتي البالغة عنده ، بمقرته أثيب وأعاقب :
 أولهم على سيد العابدين ورين أوليائي الماصن وإسه شه حدة المعمود ، محمد
 الباقر علمي ، والمعدن لحكمتي سبهاك المرتابون في جعفر ، الراد عليه كالراد
 على حق القول مني لأكرم من مثوى جعفر ، ولأسرته في أشباعه وأصاذه وأوليائه
 اتبعتم بعده موسى فنه عبياء حديد لاني حيط ، فرسي لا يقطع وحجتي لا تحصى
 ، وان أوليائي يسقون بالكأس الأدمي

من جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي ، ومن غير أبيه من كتابي فقد افترى

على ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة موسى عدي وحيسى وحيرتى فى
على وليى وناصرى ومن أصع عليه أعناء النومة ، و أمتحنه بالاصطلاح بها ، قتلته
عقرت مستكبر يدهن فى المدينة التى ساءها الصد الصالح إلى حسب شر خلقى
حق القول منى لأسرته بمحمد إننه وحليفته من بعده ووارث علمه ، فهو معدن
علمى و موضع سرى و حصى على خلقى ، لا يؤمن عبده إلا جعلت الحصة مثواه ،
وشقته فى سمين من أهل سنه كلهم قد استوحشوا النار ، وأحتم بالمادة لآمنه
على وليى وناصرى والشاهد فى خلقى وامسى على وحسى

أخرج منه الداعى إلى سبلى ، والحدوث لعلمى الحسن ، و أكمل ذلك
بابنه و م ح م د ، رحمه للعالمين عليه كمال موسى دها عسى ، و صر أبوم ،
فيذل أوليائى فى زمانه و قتهدى رؤوسهم كمد تهدى رؤوس الترك و الديلم ،
يفقتلون و يعرقون و يكوون حائمين مرعوس و حلين ، و تصع الارض بدمائهم ،
و يفتشوا الويل و الرافى منهم اولئك أوليائى حقايقهم أذبح كل قتله عمياء حديد
و بهم أكشف الرلال ، و ادفع الآسار و الألال اولئك عليهم صلوات من ربهم و
رحمة و اولئك هم المهتدون

قال عبد الرحمن بن سالم قال أبو صير : نولم سمع فى دهرى إلا هذا
الحديث لكفالك حسنه إلا عن أهله

أقول : رواه الطبرسى قدس سره فى الاحتجاج

قوله تعالى : « و حديد » لل مطام ، و طلعه شديدة ، و « من أصع عليه
أعناء النومة و امتحنه بالاصطلاح بها ، و ذلك لأن كل دسبى من أوصاء النبى
والتعالى تلقى على عاتقه أعناء النومة ، و يمتحن بالاصطلاح بها ، ولكن لا بمواال
النومة و التلقى المشر من عند الله تعالى ، وإنما بمعون الوصية ، الاشراف على
سير رسالة النبى الكريم ﷺ و الامر على مساعدتها و إتمامها و تربية المؤمنين بها
و قوله تعالى : « فى المدينة التى ساءها الصد الصالح » هو و القرين لأن

طوس من بناءه « إلى جنب شر خلقى » وهو هارون الرشيد ، و « فيذل أوليائى
 فى زمانه » هذا إشارة إلى زمان غيبة الإمام الثانى عشر الحجة بن الحسن العسكرى
 أرواحنا وأرواح العالمين له الفداء حيث تمتفى القيادة الإسلامية السماوية ، فيفسح
 للقيادات الأرضية أن تلعب دورها كيفما تملئ عليها الأهواء فتضطهد أولياء الله
 الأبرار .



﴿ الله تعالى واحاطه بكل شيء ﴾

قال الله عز وجل : « والله من درائهم محيط » (الروح ٢٠)
 ان الآية الكريمة تشير باطلاقها إلى أنه جل وعلا يحيط بكل شيء وجوداً و
 علماً ، وفي درائهم لا يقيد الاطلاق بهم فقط علماً أو وجوداً فقط كما زعم بعض
 ملإحلاق عقيب عام ، إدوراءه بهم الجميع سوى الله جل وعلا ومن الجميع الناس ،
 ومنهم هؤلاء الكافرون .

قال الله عز وجل : « وكان الله بكل شيء محيطاً » (الساء ١٢٦)
 و من السرودة ان الله سبحانه لا يكون في محل ، ولا في جهة ، فان المحل
 صارة عن المتحيز الذي تعل فيه الاعراض ، والجهة هي متعلق الاشارة الحسنة و
 مقصد المتحرك الأبنى السائر في مكان ، والانتقال من مكان إلى مكان كالسهم
 المرمى به ، وذلك لان الله سبحانه لو حل في محل أو جهة لكان مقتضياً اليها فكان
 محدوداً بهما ، فلا يكون واحب الوجود لذاته ، وقد ثبت انه واجب الوجود لذاته و
 غير مقتضى إلى ما سواه فلا يكون في محل ولا جهة ، هو يقول : « والله من درائهم محيط » .
 وذلك ان الكون وما فيه من السموات وما فيها من الارض ، وما فيها كلها
 محدودة ، وفي دراء الكون عرش غير محدود والله جل وعلا محيط بالكون المحدود
 ، وما وراءه غير المحدود الذي لا يعلمه ملائكة ، ولا نبي ولا دلي لانهم كلهم في حدود
 الكون ، فلا يعلم ما وراءه كما انه لا يقدر أحد أن يخرج من حدود الكون ، فليس
 لوجوده سبحانه حد حتى يكون في حد فهو محيط بكل شيء يكون له حد و في

حدّ ، قال الله تعالى : « الرحمن على العرش استوى » .

ولا يعمى على القارىء الحبيب ما ييس العالم بالشئ ، والمحيط به من الفرق .
 أن أصل المحيط - المحيط بالشئ - من حوله بما هو كالسور الدائر عليه بمنح أن
 يعرج عنه ما هو منه ، ويدخل فيه ما ليس فيه ، ويكون من قبيل العلم وقيل القدرة
 مجازاً ، فقوله عروجاً « وكان الله بكل شئ محيطاً » يصلح أن يكون معناه : أن
 كل شئ في مقدوره فهو بمنزلة ما قضى القاضي عليه في إمكان تصرفه ، ويصلح أن
 يكون معناه أنه يعلم بالانبياء من جميع وجوهها ... وقال عروجاً : « فداخلاً بكل
 شئ علماً » (الطلاق : ١٢) أي علمه من جميع وجوهه ، وقوله سبحانه : « وأحاط
 بما لديهم » (الحج : ٢٧) يعبر في العلم والقدرة

وقال جل وعلا : « فداخلاً الله بها » (الفتح : ٢١) أي فداخلاً بها لكم شملكمكم لها .
 وقال : « والله محيط بالكافرين » (البقرة : ١٩) أي لا يفوتونه ، وهو تخويف
 شديد بالعلم والمعلوم الذي علم من كل وجه بمنزلة ما فداخلاً به يضرب سور حوله
 ، وكذلك المقدور عليه من كل وجه ، فاداخل اللط فالأولى أن يكون من جهة
 المقدور كقوله تعالى : « والله محيط بالكافرين » ، وقوله : « وكان الله بكل شئ
 محيطاً » ، ويعبر أن يكون من الجهتين ، فإذا قيد بالعلم ، فهو من جهة المعلوم
 لا غير ، ويقال للعالم بالشئ عالم ، وإن عرف من جهة واحدة ، فالفرق بينهما بين ،
 وقد احتطت في الأمر إذا أحكمته كأنك منعت الخل أن يدخله ، وإذا احبط بالشئ
 علماً فقد علم من كل وجه يصح أن يعلم منه ، وإدالم يعلم الشئ مشاهدة لم يكن
 علمه إحاطة

في التبيان : قال الشيخ قدس سره في قوله تعالى : « والله محيط بالكافرين » :
 أي أنه عالم بهم أو أنه المعتد عليهم إذا الاحاطة بمعنى كون الشئ حول الشئ مما
 يحيط به لا يعبر على الله تعالى لأنه من صفات الأجسام ، والذي يعبر الاحاطة
 بمعنى الاقدار والملك . انتهى كلامه وروى مقامه

وعن ابن سينا : انه قال ان العقل الكبير متكلم رحلاً، ويكتب مدته، ويسمع بادلته رحلاً آخر، ولا يلهمه واحد من هذه الشئون عن الآخر
 قال بعض المعربين : - بعد ذكر هذا الكلام - فهذا فتح باب أن تعرف أن
 العقول الكبيرة كالملائكة تسع حلائق كثيرة في آن واحد، والله إذاً أوسع وأعلم
 وهو الحكيم العليم .

ومن البهذهي : ان كل ما كان وجوده في نفسه أم ومفعوله في الدهن أنم إاد
 الحقائق إنما تحصل في العقل بأعها سواء كان المفعول عيه كما في العلم
 المصورى أو غيره مما تدله كما في العلم الحسولى - لا خلافها وأشاحها ، فعلى
 حسب وجوده خارج عقول يكون مفعولها مطابقاً لموجودها . فان كانت كامله
 الوجود كالدائرة و المربع والمعدد وأشاحها كان المفعول هي أيضاً مفعولاً تماماً
 لانها في أنفسها كاملة الوجود ، وإن كانت ناقصة الوجود كالحر كة و الرمان و
 الهولوى وأشاحها كان المفعول منها مفعولاً ناقصاً إدهى في أنفسها ناقصة الوجود
 وهذا المعنى في العلم الذى لا يكون بالارتبم والتتميل بل بمحرر بالإضافة
 الاشرافية أوضح ، فان المفعول هناك تبعه الموجود الخارجى ، فاما كان الواحد
 القيوم من فصيلة الوجود في أعلى أبعائه ، و من كمال العلية في أدفع المراتب
 فحينئذ يجب أن يكون المفعول منه على نهاية الكمال أيضاً وحيث بعد الامر على
 خلاف ذلك ، فيسمى لما أن يعلم أن هذا ليس من جهته إدهوى ذاته على الكمال الا
 قصى ، ولكن لصعف عقولنا وإنعماسها في المادة وملاستها القوى و الأعدام يقتاس
 إدراكه وتعرى بعقله على ما هو عليه في ذاته ، فان إفرط كماله وشدة نوريته تنهرها
 ، فلا تقوى على إدراكه على التمام وإن كنا تعقل سائر الاشياء ناقصة وإشرافه
 أولاترى ان الموء المحسوس الذى هو أول المنصارات دأ كمنها وأطهرها ، و
 به تفسير المنصارات التى هي منصرة بالقوة منصرة بالعمل يسمى أن يكون ما هو أشد
 منه وأنم كان إدراك المنصر له أكثر ، ولما وجدنا الامر على خلاف ذلك ، فمعلمنا

أن هذا ليس لغفائه ونقصه بل لشدة كماله في التورية المحسوسة تبهر الابصار وتكمل الحاسة عن إدراكه ويصعب ، فكذلك قياس كمال الحق الاول وقوة لعمائه ونقص عقولنا وضعفها وكلالها عن إدراكه .

وبذلك ثبت ان الاشياء التي يكون المعقول منها نفوسنا صعباً ولا يدركها حق إدراكها على ما هي عليه في أنفسها على قسمين .

أحدهما - ممتنع ذلك في حقه من قبل ذاته لصعف وجوده وغنى جوهره كالهولي .

ثانيهما - سمندول من جهته لكونه على التمام والكمال كاللادي جل وعلا فانه تعالى على الدرجة العليا من التمام والغاية القصوى من الكمال لكنه يفتل بإشرافه العقلي على سائر العلوب ، وبفهرها وبمسررها عن إدراك نوره الباق ، ولعمائه القديمة ، فيرجع عنه كليفة حسيمة .

وهذان القسمان كل منهما في غاية السد عن الآخر بحسب الذات ، وفي الطرف الاقصى من سلسلة الوجود المترتبة في الكمال والنقص المتدرجة في الشرف والنقص ، فيكون أحدهما في غاية الهاء والكمال كالله جل وعلا ، والآخر في نهاية العسة والنقص كالهولي . وما يتلو كل منهما قوة وصعفاً يتلوه طهوراً وخفاءً وما يكون متوسطاً بين الامرين ناقص من العالين ، فهو الذي يقوى القوى الشريفة على إدراكه والاحاطة به كالأحلام والألوان وسائر الكيفيات والكميات ، ولذلك كان معرفة الاحرام والاعتماد عليها أسهل من معرفة سائر الاشياء .

فتبين من ذلك انما حيث كما تلمس في المادة ، وكانت هي السبب في أن صادت جواهرها بحسب التعلق بها بعيدة عن الحق الاول ، فيكون أدهانها وعقولنا ممنوعة عن إدراكه عروجل لبعدها عن مسج الوجود من قبل منج داتها ومقارناتها للمادة لا من قبله جل وعلا فانه لعظمته وسعة رحمته وشدة نوره الباق وعدم تناهيه أقرب إلينا من كلى الاشياء لتناهيه ، كما أشار إليه في قرآنه المحيد : و

لمن أقرب إليه من حمل الوريد « ق. ١٦) وفي قوله تعالى : « وإدراكك عبادي عسى
 قالي قريب » (البقرة : ١٨٦) فهو عز وجل في الملو الأعلى من جهة كماله الأقصى ،
 والدنوا الأدنى من جهة سمه رحمة وإحاطة علمه بالاشياء ، فهو تعالى العالي في دنوه
 والداني في علوه

« إليه اشبر في الحديث : « لودليتم بأرض السعلى لهبطتم على الله »
 وكما مدت حواجرنا عن المدة كان إدراكه كماله عز وجل أتم و تفضلنا له أنفق ،
 وإذا عرقناها على التمام صبيحت معقولنا متهاً كمل ما يكون قبل ذلك ، ومع ذلك
 لا ندركه حق إدراكه وما عرفه حق معرفته لتناهي قوة عقولنا ، و عدم تناهيه في
 الكمال بل هو وراء ما لا يتناهي ، ومن شرائط الطرف أن يكون أكبر من المظروف
 ، فكيف يمكن أن تجعل عقولنا المحدودة طرفاً لمن هو غير محدود ، فيجب الاعتراف
 بالعجز عن معرفته ، وهذا غاية معرفته

فإذا كانت العلة الأولى متصلة بالعصه علينا ، و كنا غير متصلين به إلا من جهته
 فقد يمكن فينا ملاحظته على قدر ما يمكن المعاص عليه أن يلاحظ المعص ، فيجب أن
 لا ينسب قدر إحاطته بنا إلى قدر ملاحظتنا له لأنها أمر « وأوفر وأشد استعراقاً
 وإذا كان الأمر كذلك فقد بعد عن الحق بعداً كثيراً من طس أن العلة الأولى
 لا يعلم بالهجرثيات . فلو احب لدانه أحمل الأشياء وأكملها لان كل جمال و كمال
 في الوجود فانه رشع و فيض و ظل من جماله و كماله . فله الجمال الالهي والكمال
 الأقصى والحلال : الاربع والورد الاقهر تعالى و تقدس عما يقول الجاهلون عدواً
 كبيراً ، فهو محتجب بكمال نوريته وشدة طهوره . ولحكماء المثاليون المتقون و
 العلماء المسترشدون العاملون معرفته عز وجل : ان حدوده لا يمكنه لان شدة طهوره
 وقوة لمعانه ، وضعف إدراك المجرة المودة يصف عن مشاهدته ولكنه كما مع
 شدة ظهور الشمس وقوة مودها أصدر « عن : كتابها لان شدة نوريتها حجابها
 فنحن نعرف الحق الاول وشاهدته لكن لا نحيط به علماً كما ورد في الوحي

الساوى : « ولا يحيطون به علماً » طه : (١١٠) وقوله عروجاً : لا تدركه الابصار
هو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ، الانعام : (١٠٣)

فادالم يكن للمعنى إكتناء نور الشمس الذى ليس له رتبة أصعب الابوار العقلية
بالمشاهدة المحسورية والاصافة الاشرافية على ما هو مساط الرؤية ، فيمتنع إكتناؤه
جل وعلا الذى هو أقوى الابوار العقلية كلها وأقهرها وأشدها بما لا يشاها على
الطريق الادلى

فكما أن الله جل وعلا محيط بما سواه وحوداً ، محيط بجميع الكليات و
الغريبات علماً فلا يعرب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السموات علمه الذى هو
نفس ذاته علته لوجود مخطوراته ، فأظهر كد شئ بحكمته ، وأعطى كل شئ خلقه
قدرته ، وأوجد أعيان العالمين برحمته علم الاشياء فى صفاته السابق حكمة وتفصيلاً
ثم بر لها ، بقدره المعلوم ثملاً رتبها بمقتضى مشيئة أحسن الترتيب ، وحصلتها
على وفق عبادته بالتعبد والتقريب أمدع الممدعات قدرته ، وأبدى ارادها وأنشأ
الكائنات بحكمته فسمى آحاليها بنظمها فى سلك الرمان تديماً وتأجيراً ، وحلق
كل شئ ، فقد ربه تقديراً ولم يمتنع فى ذلك إلى رمان ولا مكان.

بل قال : كن فكان لانه إذا بدأ بأنداع الانواع كان حصول الزمان والمكان
فى حيز الامتناع ، فكل ما تقدم ايجاد الزمان والمكان ، فحيطتها له ليس فى حدّ ألا
مكان لا بعدد المقدار لا يحويه الاقطار ، ولا تحيط به الجهات ، ولا يكتسبه السموات
وإنه مستوعب على العرش على الوجه المقدس عن المساحة والاستقرار والحلول والا
فتقار ، فلا يحمله العرش لانه وحملته محمولون بلطف قدرته ، ومقهرون تحت
سلطنة فى قبضته وهو فوق الجميع ووقوف العرش الرصع ، فوقه لا ريبه قرباً إلى
السما ، وبعداً عن الثرى ، بل ربيع الدرجات على العرش والسما ، كما انه ربيع الد
رجات عن الثرى وهو مع ذلك فرس من كل موجود ، وأقرب إلى الممد من حل
الوريد ، وهو على كل شئ شهيد تعالى أن يحويه مكان كما تقدس أن يحده رمان

بل كان قبل أن خلق الزمان والمكان ، وهو الآن على ما عليه كان ، لا يزال في
 نموت وحياه وحلاله منزهاً عن الزوال ، مقدماً عن التجدد والانتقال ، وفي صفات
 كماله مستغنياً عن زيادة الاستكمال العقول الصافية في ذلك معتمدة في تلك
 الحكومة لخلوها عن الأزمنة والأمكنة المحققة والموهومة ، والامور التدريجية
 بالقياس إلى العوالم الشوامخ كالدفعة ، فلا تفسر فوق سدة الصنهي بل هو عالم
 الثبات والبقاء ، فما ظنك ماله كل عقل ونفس ، فهو من أن يقع في التغير والتعسف
 أسبح وأقدس ليس عند ربك صباح ولا مساء ، ولا حدوث ولا قضاء .

فإذا لم يكن شيء في وقت موجوداً فلأنه كان إسماعله لقول الفيض مفقود
 أو الفاعل متى لم يكن على هذا المثال لم يستحق عند الحكماء رتبة الكمال ، فإن لم
 يتناول لاسم الفاعل بهذا المعنى وضع و فرض فهو لدى العاقل الفاعل المحض ، و
 كلما كان من الأفعال بالأجسام لا ينفأ فهو عند العقل بعيداً أن يصير للمدى لاحقاً ،
 وفعل لا يحويه ظن و هو لا يصير ان لم يكن له عندنا إسم ، ولو عرف بالاسم كل مسمى
 لمدى كتاب الحافظ كتاب السماء ، فسخان خالق الزمان ومكون المكان له
 الاسماء المعنى والأمثال العليا

بحث روائي

في احاطة الله تعالى بكل شيء وجوداً

قال الله تعالى : «أَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مَّحْبُوطٌ ، فَلَمَّا (٥٢)

وَقَالَ : « وَكَانَ اللَّهُ كُلُّ شَيْءٍ مَّحْبُوطًا ، السَّاء : ١٢٦)

في الكافي : ما سنده من محمد بن عيسى قال : كتبت إلى أبي الحسن على بن محمد عليه السلام : جعلني الله فداك يا سيدي قد روي لنا : ان الله في موضع على العرش استوى ، وانه ينزل كل ليلة في النصف الأخير من الليل إلى السماء الدنيا ، وروي : انه ينزل عشية عرفة ثم يرجع إلى موضعه ، فقال بعض مواليك في ذلك : إذا كان في موضع دون موضع ، فقد بلّغ فيه الهواء ويتكثف عليه ، والهواء جسم رقيق يتكثف على كل شيء مقدرة فكيف يتكثف عليه جل ثناؤه على هذا المثال ؟

فوق عليه السلام : « علم ذلك عنده وهو المقدّر له بما هو أحسن تقديرًا ، واعلم أنه إذا كان في السماء الدنيا فهو كما هو على العرش والاشياء كلها له سواء علمًا وقدرًا وملكًا وإحاطة ،

قوله عليه السلام : « علم ذلك عنده » أي علم كيفية نزوله عنده جل وعلا ، وليس عليكم معرفة ذلك تم أشار إشارة خفية إلى أن المراد بنزوله نزول رحيمته ، وإنزالها بتقديره بقوله : « وهو المقدّر له بما هو أحسن تقديرًا » ثم أفاد أن ما

عليكم علمه انه لايجرى عليه أحكام الأجسام والمتحيرات من المجاورة والقرب
المكاني والتمكن في الامكنة بل حضوره سبحانه حضور و شهود علمي ، وإحاطة
بالعلم والتقدرة والملك بقوله . و و اعلم انه . . . الخ .

وفي الاحتجاج : ان بعض الأحرار جاء إلى أبي بكر فقال له : أنت خليفة
نبي هذه الأمة ؟ فقال : نعم قال . فانجد في التوراة ان خلفاء الانبياء أعلم امهم
فخصرني عن الله أين هو ؟ أمي السماء ؟ أمي الارض ؟ فقال له أبو بكر : في السماء
على المرش ، قال اليهودي : فأرى الارض خالية منه . وأراه . على هذا القول .
في مكان دون مكان .

فقال أبو بكر هذا كلام الزنادقة اعزب عني ، وإلا قتلتك ، فولى الرجل
متمججاً يستهزئ بالاسلام فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام فقال له . يا يهودي قد
عرفت ما سألت عنه ، و ما أحببت به ، و انا أقول . ان الله عز وجل أين فلا
أين له ، وجل عن أن يحويه مكان و هو في كل مكان بغير مماناة ولا مجاورة
يحيط علماً بها (بما فيها خ) ولا يخلق شي من تدبيره تعالى ، واني مضربك بما
جاء في كتاب من كتبكم بعدد ما ذكرته لك ، فان عرفته أنؤمن به ، قال اليهودي
: نعم قال : ألستم تجدون في بعض كتبكم : ان موسى بن عمران كان ذات يوم
جالساً إذ جاءه ملك من المشرق ، فقال له : من أين جئت ؟ قال .

من عند الله وجاءه ملك آخر من المغرب ، فقال له . من أين جئت ؟ فقال :
من عند الله ثم جاء ملك ، فقال من أين جئت ؟ فقال : فحدثك من السماء الساعة
من عند الله عز وجل ، وجاءه ملك آخر قال حدثك من الارض الساعة المظلي
من عند الله عز وجل ، فقال موسى عليه السلام : سمعان من لا يخلو منه مكان ، ولا يكون
إلى مكان أقرب إلى مكان فقال اليهودي . اشهدان هذا هو الحق السمين ، و
انك أحق بمقام نبيك من استولى عليه .

وفي الكافي : باسناد عن عيسى من يونس قال : قال ابن أبي العوجاء لأبي عبدالله عليه السلام في بعض ما كان يعاوده : ذكرت الله ، فأحلت علي عائب ، فقال أبو عبدالله وبلك كيف يكون عائناً من هو مع خلقه شاهد ، وإليهم أقرب من حلل الوريد ، يسمع كلامهم ويرى أفعالهم ، ويعلم أسرارهم ؟ فقال ابن أبي العوجاء : أهو في كل مكان ؟ أليس إذا كان في السماء كيف يكون في الأرض ؟ وإذا كان في الأرض كيف يكون في السماء ؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام :

إسما وصفت المخلوق الذي إذا انتقل عن مكان اشتغل به مكان ؟ وحلأمنه مكان ، فلا يدري في المكان الذي صار إليه ما يحدث في المكان الذي كان فيه ، فأما الله العظيم الشأن الملك الدان ، فلا معلومته مكان ، ولا يشغل به مكان ، ولا يكون إلى مكان أقرب منه إلى مكان

قوله عليه السلام : « وإليهم أقرب من حلل الوريد » ليس حدود تقرير القرب و البعد ، وإنما المراد إحاطته تعالى بهم ، وإن قرينه سبحانه قرب العلية والتأثير والتدبير إذ عرق العنق سبب للحياة وبإفطاعه يكون الموت والمضاء أي هو تعالى أدخل في حياة الشخص من عرق العنق

وقال بعض المحققين : من دخل بيتاً ، فالبيت محيط به من جميع لواحيه من غير أن يقال إن البيت قريب منه ، وإن الأسماء التي مركب من جسم و روح ، و بالروح حر كة الجسم وحياته ، من غير أن يقال ، إن الروح في هذا المصو أو في ذلك . وهي تحيط بالجسم ، ومن ورائه محيطه

وحكي : جاء حكيم لعبادة صديقه ، فلما جلس أتاه صبي الصديق برمان ، فأراد الحكمم باحتاره فقال له : لو قلت : أين الله تعالى لجعلت هذه الرمانة لك ؟ فقال الصبي : لو قلت : أيما لا يكون الله حل و علا لجعلت تلك الرمان كلها لك !

و قيل لبعض الظرفاء : كيف ترى الدنيا ؟ قال : وما الدنيا ؟ لا أعرف لها وجوداً قيل له : فأين قلبك ؟ قال : عند من قيل : فأين ربك ؟ قال : وأين ليس هو ؟ **وفي البحار :** في احتجاج الامام جعفر بن محمد على الرادفة قال السائل : **إننا نزل أبليس** قد حال عن العرش وحذوله عن العرش إتيقال ؟ قال أبو عداة **عليه السلام** : ليس ذلك على ما يوحد من المخلوق الذي ينتقل باختلاف الحال عليه ، والملازمة واليأمة ، ونافق ينقله ويحوّل لمن حال إلى حال . بل هو تدرك لا يحدث عليه الحال .

ولا يجري عليه الحدوث فلا يكون ردوله كنزول المخلوق الذي متى تسعّى عن مكان خلاصته المكان الأولي ، ولكنه ينزل إلى سما الدنيا بغير معاناة ولا حرّة ، فيكون هو كما في السماء السابعة على العرش كذلك هو في سما الدنيا إنما يكشف من عظمتة ، ويرى أوليائه معه حيث شاء ويكشف ما شاء من قدرته ، و منظره في القرب والبعد سواء .

و في تفسير البرهان : سئل الجائليق أمير المؤمنين **عليه السلام** : كان وما سئله : أن قال له : أخبرني عن الله عز وجل . أيس هو ؟ فقال أمير المؤمنين **عليه السلام** : هو هنا وهنا وفوق وتحت ومحيط بنا ومعنا وهو قوله : ما يكون من لعبوى ثلاثة إلا هو داعيهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ، فالكرسى محيط بالسموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى « وان تبهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى » وذلك قوله : « دسح كرسية السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم »

فالتدبير محمولون العرش هم العلماء الذين حملهم الله علمه ، وليس محرج من هذه الارسة شيء خلق في ملكوته وهو الملكوت الذي أراه أصفياه وأداه خليفه **عليه السلام** . « وكذلك ترى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من

الموقنين ، وكيف يحمل حملة عرش الله وسجياته حياة قلوبهم ، وسورة احدى إلى معرفته

وفيه : بالاسناد عن الامام موسى بن جعفر عليه السلام قال : ان الله تبارك وتعالى كان لم يرل ملا زمان ولا مكان ، وهو الآن كما كان لا يخلو منه مكان ، ولا يشغل به مكان ولا يكون من نحوى ثلاثة إلا هو راسهم ولا خمسة إلا هو سادهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ، ليس بينه وبين خلقه ، حجاب غير خلقه احجب غير حجاب محبوب ، واستر بغير ستر مستور ، لا إله إلا هو الكبير المتعال

وفى الكافى . ما سنده عن هشام بن الحكم قال : قال أبو شاذكر الديلمى إن فى القرآن آية هى قولنا ، قلت ما هى ؟ فقال : وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله ، فلم أدرك ما أجيبه ، فصجبت ، فحبرت أما عبد الله عليه السلام فقال : هذا كلام زنديق خبيث ، إنا رجعت إليه ، فقل له : ما اسمك بالكوفة ؟ فانه يقول فلان ، فقل له : ما اسمك بالصرة ؟ فانه يقول : فلان ، فقل : كذلك الله ربنا ، فى السماء إله ، وفى الأرض إله ، وفى البحار إله وفى القفار إله ، وفى كل مكان إله ، قال : فقدمت ، فأبيت أباشاكر فأخبرته ، فقال : هذه قلت من العجاف .

وفى البرهان : قال الأسقف النصارى لعمر بن الخطاب أخبرنى بأمر ابن الله تعالى قال : فغضب عمر فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أبا حبيبك ، وسئل عما شئت انا عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ أتاه ملك ، فسلم فقال له رسول الله ﷺ : من أين أرسلت ؟ قال : من سبع سموات من عند ربى ثم أتاه ملك آخر ، فسلم فقال له رسول الله ﷺ : من أين أرسلت ؟ قال : من سبع أرضين من عند ربى ثم أتاه ملك آخر ، فسلم فقال له رسول الله ﷺ : من أين أرسلت ؟

قال : من مشرق الشمس من عند ربى ثم أتاه ملك آخر فقال له رسول الله

وَاللَّهُ : من أين أرسلت ؟ قال : من مغرب الشمس من عند ربى ، فإله ههنا و ههنا
فى السماء إله ، وفى الارض إله ، وهو الحكيم العليم . قال أبو جعفر عليه السلام معناه
من ملكوت ربى فى كل مكان ، ولا معروف عن علمه شىء نارك وتعالى

وفى نهج البلاغة : قال مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين على بن
أبى طالب عليه السلام فى حطة له : « وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الأول لا شىء قبله
، و الآخر لا عاية له ، لا تقع الاوهام له على صفة ، ولا تغد القلوب منه كيفية ، و
لان له التجزئة والتبعض ، ولا تعبط به الاسرار والقلوب »

فى شرح الحديد : قال : فى هذا الفصل على فصره ثمانية مسائل من مسائل
التوحيد :

الاولى : أنه لا ثانى له سبحانه فى الالهية

والثانية : أنه قديم لا أول له ، فان قلت : ليس يدل كلامه على القدم لانه
قال : « الاول لا شىء قبله » فيوهم كونه غير قديم بأن يكون محدثاً ، و ليس
قبله شىء لانه محدث عن عدم المدم ليس شىء ، قلت : إذا كان محدثاً كان له محدث ،
فكان ذلك المحدث قبله ، فثبت أنه متى صدق أنه ليس شىء قبله صدق كونه
قدماً

والثالثة : أنه أبدي لا إنتهاء ولا إقصاء لاداته

والرابعة : فى الصفات عنه - أعنى المعاني

والخامسة : فى كونه مكتباً لأن كيف إنما يشل بهاجس دوى الهيئات
والاشكال وهو منزّه عنها .

والسادسة : انه غير متضمن لانه ليس بجسم ولا عرس

والسابعة : أنه لا يرى ولا يدرك

والثامنة : أن ما بهتغير معلومة ، وهو مذهب الحكماء و كثير من المتكلمين
من أصحابنا وغيرهم .

ثم قال ابن أبي الحديد: وأدلة هذه المسائل مشروحة في كتبا الكلامية
واعلم أن التوحيد والعدل والمباحث الشريعة الالهية ما عرفت إلا من كلام
هذا الرجل ، و أن كلام غيره من أكابر السحابة لم يتضمن شيئا من ذلك
أصلًا ، ولا كانوا يتصورونه ، و لو تصوروه لدكروه ، و هذه المسئلة عندي أعظم
فضائله ﷺ .



بحث درائی فی احاطة الله تعالى بكل شيء علماً

قال الله عز وجل : « و ان الله قد احاط بكل شيء علماً »
(الطلاق: ١٢)

وقال : « وكان الله بما يعملون محيطاً » (الماء : ١٠٨)
قد مولى الموحدين امام المتقين أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام :
قد احاط علم الله سبحانه بالموطن وأحصى الظواهر ، فيعلم الله تعالى حقائق الاشياء :
محملها ومفصلها ، طواهرها وبواطنها صغيرها وكبيرها ...
وفي نهج البلاغة : قال الامام على عليه السلام - في حطبة - : « قد علم السرائر ، وحس
الصائر ، له الاحاطة بكل شيء » ، والفطنة لكل شيء » ، والقوة على كل شيء ، فليعمل
العامل منكم في أيامه قبل إرهاب أهله ، وفي فراغه قبل أدان شغله ، وفي متيقظه
قبل أن يؤخذ بكظمه ، و ليمهّد لنفسه وقدمه ، و ليرتدّ من دار طعنه لدار
إقامته .

قوله عليه السلام : « له الاحاطة بكل شيء » ، فيه مسائل ثلاث من التوحيد :
أحدها : انه تعالى عالم بكل المعلومات
ثانيها - انه لا شريك له ، وإدانت كونه جل وعلا عالماً بكل شيء كان في
سمن ذلك نفى الشريك لأن الشريك لا يكون مغلوباً .

ثالثها - انه سبحانه قادر على كل ما صرح "تعلق" قادره تعالى به . و هذا
إجمال الكلام فيها ، وأما تفصيله ففي محله

وقوله ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْعَلُ الْغَائِبُونَ عَلِيمٌ بِالْغُيُوبِ﴾ : « فليعمل العامل معكم - لئلا إقامته » مأخوذ من قول رسول
الله ﷺ في خطبته المشهورة وهي : « أيها الناس إن لكم معاً فأتتهوا إلى الله لعلكم
تقربوا ، وإن لكم عاباً فاتتهوا إلى عابئكم ، إن المؤمن بين محافتين : بين أهل قد مضى ،
لا يدري ما لله صانع به ، وأهل قد مضى لا يدري ما لله قاص فيه . وليأخذ العبد من
نفسه لنفسه ، ومن دياره لأخرته ، ومن الشيبه قبل الهرم ، ومن الحياة قبل الموت ،
هو الذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستغف ، و ما بعد الدنيا من دار إلا
الجنة أو النار » .

وفي بعض التفسير : أن ابن مسعود خرج مع بعض الصحابة إلى الصحراء
، وطبخوا الطعام فلما تهيأوا للأكل رأوا هناك داعياً برعى أعنماً ، فدعوه إلى
الطعام ، فقال الراعي : كلوا أنتم فإني صائم ، فقالوا له بطريق التعرية والاعتنان :
كيف نسوم في مثل هذا اليوم الشديد الحرارة ؟ فقال لهم : إن نار جهنم أشد حرّاً
منه فأعجبهم كلامه ، فقالوا له : مع لنا عنماً من هذه الأعنم نعطك ثمنه مع حصة
من لحمه فقال لهم :

« هذه الأعنم ليست لي ، وإنما هي لبيدي و مالكي ، فكيف أبيع لكم مال
الغير ؟ فقالوا له : قل لبيدك : انه أكله الذئب أو صاع ، فقال الراعي : أين الله ؟
فأعجبهم كلامه زيادة الإعجاب ، ثم لما عادوا إلى المدينة إشتراء ابن مسعود من
ماله مع الاعنام ، فأعنته و ذهب الاعنام له ، فكان ابن مسعود يقول له في بعض
الآحيان بطريق الملاطفة : أين الله ؟

وقال بعض المحققين : إن إحاطة الله تعالى على ما سواه علماً هو إدراكه
الأشياء بحالها أي هو عالم بجميع الأشياء : حملها و تفصيلها ، طواهرها

و مواطنها ، صغيرها و كبيرها ، فلا يخفى عليه حافية منهم و لا من أعمالهم و لا مما
في صدورهم .

وقال بعض الحكماء : ان كونه تعالى محيطاً بالموجودات علماً و وجوداً
عادة عن تجليه بصور الموجودات ، فهو سمعته بأحدية جميع أسائه سار في
الموجودات كلها ذاتاً و حياة و قدرة و علماً إلى غير ذلك من الصفات ، وهذا معنى
قول مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : « مع كل
شيء لا مداخله » ، وقال عليه السلام : « داخل في الأشياء لا بمسارحة » وقال عليه السلام : « لا كد
خول شيء في شيء و خارج عنه لا بمباينة »

فالمراد باحاطته حل و علا هذه السراية ، و لا يعرب عنه متقال و دقة في السموات
و لا في الارض ، و كل ما يعزب يلحق بالعدم ، و ليست هذه الاحاطة كاحاطة الطرف
بالمظروف و لا كاحاطة الكل بأجزائه ، و لا كاحاطة الكلى بعزلياته ، بل كاحاطة
الملزوم بلامره ، فان التبعيات اللاحقة لداته المطلقة إنما هي لوازم له بواسطة أو
بغير واسطة ، و شرط أو بغير شرط ، و لا تندح كثرة اللوازم في وحدة الملزوم و
لاتناهيها

و بذلك سدح قول بعض الفلاسفة و المتصوفة . ان الله سبحانه في عين وحدته
كثرة و هي كثرته و حدة . و تندفع أيضاً النظرية الفلسفية المتأفيزة إلى القول :
ان الواحد لا يصد منه إلا واحد ، و ان المصادر الاول من الله تعالى ليس إلا العقل
الاول ، ثم هذا العقل خلق العقل الثاني ، وهكذا إلى عالم المادة و السورة في القوس
التردلى . هذا لو أرادوا بذلك الواحد الالهى المجرد

فان الواحد الالهى الذى له العلم و الحكمة ، له التدبير و الارادة ، و له
الاختيار و المشيئة . . . غير متناهية ، فهذا هو الذى يصد منه الكثير حسب

علمه وحكمته ، وإرادته وإختياره ، وإرادته أن يشيأ أن يفعل له كذا فيكون ،
(يس : ٨٢)

وأما إذا أرادوا يقولهم الواحد لا يسد منه إلا واحد الواحد المادى ،
غير العالم المختار ، فالبحث فيه فى محله

وان بين الواحد بين بوا شاسعاً ، بين المعرود والمادة ، بين العلم والجهل ،
بين الحكمة والسفاهة ، بين الارادة والاختيار وأصدادهما .

والله عز وجل واحد أحد صمد محيط بكل شيء وجوداً وعلماً : والآله بكل
شيء محيط « فصلت : ٥٣ »

« وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً » (الطلاق ١٢) والله جل وعلا واحد فى
دائه وصفاته ، وتستحيل فيه الكثرة ، وإحاطته بكل شيء وجوداً وعلماً لا تلازم
الكثرة كما نوهوا .

وقال بعض العلماء : ان إحاطته روحاً على أنداسا وحياة كل عضو منها
به لا يلزم أن تكون الروح فى عين وحدته على الكثرة ، ثم قال إن أمواج الصوت
سب طاقة الكهرباء تنتشر فى الارض فى آن واحد ، وهى تغد داخل الست سد
بابه أم فتح ، ولا يمنع شيء عن نفوذها فى مدار الارض ، وهى محيطه بمدارها مع عدم
كونها فى مكان معين ، وان القرب والبعد بالنسبة إلى جسم بحجم ، ومالم يكن له
جسم فليس بينه وبين جسم أو غيره بعد وقرب

وهذا بالنسبة إلى البعد ما يتعلق بما يكون من أفعالنا من الروح وأمواج الصوت
، وما إليها فكيف الله جل وعلا ؟

والله عز وجل « هو معهم أينما كانوا » ينشئهم بماء علموا يوم القيامة ، ان الله
بكل شيء عليم ، (المجادلة ٧٠)

وفيه دلاله على إحاطته وجود الله جل وعلا و علمه بجميع الاشياء .

قال الله تعالى : « فأيضا تولوا قسم وحده الله ان الله واسع عليم » المقرة (١١٥)
 فلامكان خالياً عن وجود الله عز وجل ، ولا فعل ولا حر كنه ولا خطر بار إلا أنه هو يعلمه
اقول ومن المعلوم عند الحكماء المتألهين و الحبراء المعبرين ان
 النفس الساطقة البادية في أفطار البدن ، وحواشيها الظاهرة وفواها الساطنة ، بد
 النفس الساطقة الكاملة إذا تحققت بمظهرية الاسم الجامع كان التروح من بعض
 خفائها الازمنة ، فيظهر في صور كثيرة من غير تقييد وإحصار ، فتصدق تلك
 الصور عليها ، وتتصادق لاتعدد عنها كما تتعدد لاختلاف صورها

ولذلك قيل في إدريس عليه السلام انه هو إلياس المرسل إلى مملك ، لانه
 ان العين حلق الصورة الازمنية وليس الصورة الاليسية ، وإلا كان قولاً بالتناسخ
 وهو مردود قطعاً ، بد ان قوله إدريس عليه السلام مع كونها قائمة في ابنته وصورة
 في السماء الرابعة وظهرت وتعبئت في ابنة إلياس الباقي إلى الآن ، فيكون
 من حيث العين والحقيقة واحدة ، ومن حيث التفسير الصوري اثنين .

كما ان حريز وميكائيل وعزرائيل عليهم السلام يظهرون في آس واحد في آس
 مكان بصور شتى كلها قائمة بهم ، وكذلك ارواح الكمل كولي أمرنا الحجة
 بن الحسن العسكري عجل الله فرجه الشريف بحق جدته فاطمة الزهراء عليها السلام
 فانه عليه السلام يرى في أمكنة عديدة ، مستغل في كل أمر غير ما في الآخر في زمان واحد
 ولما لم يسمع نحو هذا الحديث أدهام المتوغلين في الزمان والمكان
 تلقوه في الرد والعتاد ، وحكموا عليه بالطلاق والفساد ، وأما الذين قدف الله
 الله تعالى نور العلم والمعرفة في قلوبهم من أهل القرآن الكريم والولاية لأهل
 بيت السوء عليهم السلام ومنعوا التوفيق للنجاة من هذا المصيق ، علما بأنه محتالاً
 عن الزمان والمكان علموا أن نسبة الأرملة والأمكنة إليه نسبة واحدة متساوية
 ، فعوروا ظهوره في كل مكان بأي شيء شاء ، وبأي سورة أراد والله تبارك و
 وتعالى المثل الأعلى وليس كمثلته شيء

تمت سورة التوحيد والحمد لله رب العالمين
 وصلى الله على محمد وآله الطاهرين



سورة الطارق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّهَارِ وَالطَّارِقِ ۝ وَمَا أَدَّبَكَ مَا الطَّارِقِ ۝ أَلَيْسَ الْفَلَقُ ۝ إِنَّ كُلَّ مِثْرٍ لَنَا
عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝ فَلَنُظَرَّ الْأَنَانُ خُلُقٌ ۝ خُلُقٌ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ
وَالرَّأْيِ ۝ إِنَّهُ عَلَى تَرْجِيهِ لَمَّادٍ ۝ يَوْمَ يَبُلَى السَّارِقُ ۝ فَنَالَهُ مِنْ خَوْفٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝
وَالنَّهَارِ ذَا الْبَرَقِ ۝ وَالْأَرْضِ ذَا الصَّنَعِ ۝ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ۝ وَمَا مَوْءَاظِلُ
إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝ وَيَكِيدُ كَيْدًا ۝ فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَهْلُهُمْ مُدْقِدًا ۝

﴿ فضلها وأوصافها ﴾

روى الصدوق: رضوان الله تعالى عليه في ثواب الاعمال ما ساه عن المولى من حنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال ، من كانت قرائته في مرائه بالسماء و الطارق كانت له عند الله يوم القيامة جاه ومنزلة ، وكان من دفقاء النبيين وأصحابهم في الجنة .

اقول: رواه الطبرسي في المجمع ، والحراني في الرهان ، والحويري في نور الثقلين ، و الشيخ المحدث البحر الفاعلي في وسائل النعمة و المجلس في البحار .

والمولى هو مولى أبي عبد الله حمزة بن محمد الصادق عليه السلام وروايته صحيحة على ما في الرجال .

وأما ما تحتويه الرواية فذلك انه من قرأ هذه السورة متدبراً فيها وعرف نفسه وما خلق منه ، واعتبر ، وتبعد عن الكفر والاستكبار ، عن الغنى والاستبداد ، عن الظلم والصلال و عن الساد والظلمان . و علم أن عليه حافظاً يحفظ نفسه ، ويحفظ ما في قلبه و أقواله ، وحر كاته و سكناته وأعماله : صغيرها وكبيرها ، صالحها وفاسدها ، وهو يحاسبها يوم تلى السرائر ، يوم لا قوة له ولا ناصر ، فأمر بالله حل دعلا و برسوله صلى الله عليه وسلم و كتابه و عمل صالحاً ، ولم يتعد القرآن الكريم بقول الهرل ، ولم يكن من دمرة الكفر والمهل و لا من أهل الكيد المخادعين ، فلا حرم كان يوم القيامة من دفقاء الاسباء والمرسلين وأصحابهم في

جنت النعيم .

إذ قال الله عز وجل : « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً » النساء : ٦٩ :

وفي البرهان : روى عن النبي ﷺ : انه قال : من قرأ هذه السورة كتب الله له عشر حسنات ، يمدد كل نعم في السماء ، ومن كتبها و غسلها بالماء و غسل الجراح لم يورم ، وإن قرأت على شيء حرسته دأمن عليه . وفيه : وقال رسول الله ﷺ : من كتبها في إناء و غسلها بالماء و غسل بها الجراح لم يورم ، وإن قرأت على شيء حرسته دأمن عليه صاحبه . وفيه : وقال الصادق عليه السلام : من غسل بها ثوبا الجراح سكنت ولم تنفخ ، و من قرأها على شيء يشرب دواء يكون فيه الشفاء . أقول . و لا يخفى ما في الرواية على من له الدداية ، و لكن من غير بعيد أن يكون من خواصها ما فيها مع اجتماع الشرائط للتأثير و العاصية .

﴿ الفرض ﴾

عرض السورة إلغاث نظر الانسان إلى نفسه ، ومراقبتها أن عليها حافطاً يحفظه ، ويحفظ فعلها وحركاتها وتصرفاتها في الحياة الدنيا ، مستحاسب عليها يوم تبلى السرائر .. فعدير للانسان أن يراقبها ، ولا يطلق عناها ، ثم استدل على صدق الميث والحساب والبراء بنفس الانسان بأنه من كان قادراً على خلق الانسان من ماء دافق ، فهو قادر على دجعه للمسابد والعزاء والماعمل بنفس الحياة الدنيا من قبيل الاستشهاد من أمر المشاهد على أمر غير المشاهد

مع الاشارة إلى بعض خصائص يوم البعث من إنكشاف الاسرار فيه ، وإلى بعض أحوال المبعوثين من أنه لا قوة تدفع عنهم ولا ناصر ينصرهم إلا بذار لهم ، وأكد الاذوار قسم رباني بأنه ليس من قول الهزل .

ثم اشير عى ختام السورة إلى مواقف الكيد والمناورات التي يقفها الكفار من النبي الكريم ﷺ بالتعطيل والتأدي والاعراض ، وتوعيدهم على ذلك بأن الله جل وعلا سيقابلهم على كيدهم بكيد أيضاً مع تطمين النبي الكريم ﷺ وثبتيته على ما هو عليه ، فلم يلبث أن يرى ﷺ صدق الوعد ، واللهم يرون مصداق الاذار

﴿ النزول ﴾

سورة الطارق مكية نزلت بعد سورة البلد، وقبل سورة القمر، وهي السورة السادسة والثلاثون نزولاً، والسادسة والثمانون مصحفاً. وهي تشمل على سبع عشرة آية، سقت عليها ٦٨ آية نزولاً، ٥٩٣١٥ آية مصحفاً على التحقيق.

وهي مشتملة على ٦١ كلمة، وقيل: ٨٢ كلمة، وعلى ٢٣٩ حرفاً، وقيل: ٢٢٥ حرفاً، وقيل: ٢٧١ حرفاً، وقيل: ٢٩١ حرفاً على ما في بعض التفاسير.

في أسباب النزول للواحدي البساموري: قوله تعالى: «والماء والطارق وما أدراك ما الطارق» الجيم الثاقب، نزلت في أبي طالب وذلك أنه أتى النبي ﷺ مخزولاً، فبينما هو جالس إذ اصطحب نجم، فامتلاً مائماً نادراً، ففرغ أبو طالب وقال: أي شيء هذا؟ فقال: هذا نجم دمي به وهو آية من آيات الله، فصحب أبو طالب، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

أقول: رواه الزمخشري في «الكشاف»، وفيه «فامتلاً مائماً نادراً»، بدل «فامتلاً مائماً نادراً»، ورواه الخازن البغدادي في «للب التأويل والنظام في غرائب القرآن وغيرهم»...

وفي الجامع لاحكام القرآن: وروى أبو صالح عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ قائماً مع أبي طالب، فاصطحب نجم فامتلات الأرض نادراً

، ففرع أبو طالب وقال : أى شئ ، هذا ، فقال : هذا نعم دمي به و هو آية من آيات الله ، فعجب أبو طالب ونزل : « والسماء والطارق »
 وفي أسباب النزل : للسيوطي أخرج إس أبي حاتم عن عكرمة بن قولبة :
 « فلينظر الانسان مم خلق » قال نزلت في أبي الأشد كان يقوم على الأديم ، فيقول :
 يا معشر قريش من أرايتني عنه فله كذا ، ويقول : إن محمداً يرعم آل حزنة جهنم
 تسعة عشر فأناأ كفيكم وحدي عشرة ، واكفولي أتم تسعة .



﴿ القراءة ﴾

قرأ أبو حمزة وابن عامر وعاصم وحمره « لما عليها » بتشديد الميم، بناء على أن « إن » للتوكيد عندهم كالتي في قوله تعالى : « فيما إن مكناكم فيه » (الاحقاف : ٢٦) و « لما » بمعنى « إلا » وهي متلفة للقسم كما يتلفاه « ما » والمعنى : ما كل نفس إلا عليها حافظ

وقرأ السافون بتخفيف الميم لأن « إن » عندهم محففة من الثقيلة ، و اللام معها هي اللام التي تدخل مع هذه المحففة لتخلصها من « إن » النافية ومازالت متحركة كالتى في قوله جل وعلا : « فيما رحمة من الله لنت لهم » آل عمران : ١٥٩) وقوله تعالى : « عما قبل ليصبحن ناديين » المؤمنون : ٣٠) و تكون « ان » متلفة للقسم كما يتلفاه متلفة . والمعنى : ان كل نفس لها حافظ .

وقرأ ابن عباس « مهلهم » و يبدأ « من باب التثنية » ، وقرأ جميع القراء : « مهلهم » من باب الافعال

« الوقف و الوصل »

«الطارق لا» للجواب والمطف ، و«الطارق لا» للدل أو البيان الآتي ، و«
 الثاقب لا» لمجواب القسم التالي ، و«حافظ ط» لتمام الكلام القسمي ، و«حلق ط»
 للفصل بين الاستنخار والاخبار ، و«دافق لا» لمكان النعت التالي ، و«الثرائب ط»
 لتمام الكلام وإستثناى التالي ، و«لقادد ط» لتمام العملة
 «الرائر لا» للتفريع والجواب التالي ، و«ناصر ط» لاستئناف التالى بالقسم ،
 و«الرحع لا» للمطف و الجواب ، و«الصدع لا» للجواب ، و«وصل لا» للمطف ، و
 «بالهزل ط» لتمام الكلام وإستئناف التالى ، و«كيدألا» للمقابلة على طريق المطف
 ، و«كيدأج» لتمام الكلام والتفريع



﴿ اللفظة ﴾

٧- الطارق والطريق - ٩٢٣

طارق فلان القوم يطرقهم طرقاتاً - من باب نصر - جاء هم ليلاً فهو طارق
وكل ما هو آت ليلاً فهو طارق .

يقال . رجل طرفة كهجرة . أى يسرى حتى يطرق أهله ليلاً وهو الحديث
«أعوذ بك من طوارق الليل إلا طارق يطرق بخير»

قال الله تعالى : « و السماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب »

(الطارق : ٩ - ٣)

فكل نجم طارق لان طلوعه بالليل أو ان يعمه فوق بعض كل فنى مداره
على طواف المدارات بعضها فوق بعض أو لان يعمه يتلوه بعضه فى الطلوع أصل الطرق
: الضرب إلا انه أحسن إذ هو ضرب توفيق كضرب مطرفة الحداد وسمى الآتى
بالليل طارقاتاً لأنه يأتي فى وقت يحتاج فيه إلى الدق أو ما يقوم مقامه تنبيهاً على
طرقه والابتذان بوردته والطريق السيل الذى تطرقه أرحل السالكين يذكر
ويؤث والمطلق على المسلك الذى يسلكه الانسان محموداً أو مذموماً لا يسير عليه
وأكثر ما يكون فى المسلك : الطريقة .

قال الله تعالى : « وأن لو استقاموا على الطريقة ، جس ١٦ » والطريقة

كالطريق تكون فى العسى . العطف فى الشئ . والاختود فى الارض وكل شئ
ملزق بعينه ببعض أو بعينه فوق بعض .

قال الله تعالى . « ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق » المؤمنين . ١٧
 وهي المعنوى . الطريقة هي الحال والسيرة حنة أوسيته وجمعها طرائق
 قال تعالى . « وكما طرائق قددا » الحس . ١١ أي مدهاب وأحوالاً .

ومن معاني الطريقة الرحال الاشراف وطريقة القوم : أما ثلهم وحيارهم
 أي يجعلهم قدوة ويسلكون طريقهم قال تعالى . « و يدها بطريقكم المثل »
 طه : ٦٣) وقد تفسر بجماعتهم الاشراف

والطارق . السالك للطريق لكن حص في المنعارف بالآتي ليلا لحاحته إلى
 طرق الباب . دقه . ويقال : طرقه طرفاً : صر به بالمطرقة . وطرق الباب . فزع دقه
 الطرقة . الزوحة ومنه الحدث : « كان يصح حساً من عبر طرقة »
 كل امرأة طرقة زوجها وكل نافقة طرقة صعلها

في العفودات : الطريق : السيل الذي يطرق بالأرجل أي يسرب قال .
 « طريقاً في البحر » و الطرق في الأصل كالسرب إلا أنه أحسن لأنه صرب توقع
 كطرق الحديد بالمطرقة ، ويتوسع فيه توسعهم في الصرب دسر عن النعم بالطارق
 لاختصاص ظهوره بالليل .

وفي اللسان : طارق الرجل بين نعليين و تويين ليس أحدهما على
 الآخر .

وطارق نعليين . حصف إحداهما فوق الأخرى . و كل ما دسغ نعله على بعض
 فقد طورق . وطارق يصف الرأس طبقات بعضها فوق بعض والمجان المطرقة .
 التي يطرق بعضها على بعض .

وهي الحدث « كأن وجوههم المجان المطرقة » أي التراس إلى البيت
 المصب تيناً فوق شيء أراد أنهم عراس الوجوه علاطها

وقوله عروجي . « ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق » قال الزجاج . أراد
 السموات السبع وإنما سميت بذلك لتركها والسموات السبع والارضون أن السبع

طرائق بعضها فوق بعض . وقال الغراء : سبع طرائق بمعنى السموات السبع كسل
سماة طريقة .

ويقال : جاءت الابل مطاريق يا هذا : إذا جاء بعضها في إثر بعض ويقال :
هذا مطراق هذا : تلو .

و تطارق القوم : نزع بعضهم بعضاً ، و الطرق : آثار الابل إذا تبع بعضها
بعضاً .

١٠- الثقب و الثاقب- ٢٠٣

ثقب الشيء يثقبه ثقباً - من باب نصر - خرقه مالة الثقب فهو ثاقب ثقب:
لازم ومتعدد . أثقب النار : أوقدها .

قال الله تعالى : « النجم الثاقب » الطارق (٣٠) وصف الله جل و علا النجم
بانه ثاقب وذلك لتعاقبه في ظلماء الحو إلى أن يصل إلينا صوته فكأنه يثقبها
صوته .

رأى ثاقب . فاقد . عقل ثاقب . حادق . المأثقوب : الدحبال في الامور يقال:
رحل أثقوب . ويقال : يثقب الدم الكرشف : يحرقه

في المفردات: المثقب : الطريق في الجبل الذي كأنه قد ثقب .
وفي النهاية : الثاقب : المضىء . يقال: فلان أثقب الناس إنساناً أى أوضحهم
وأبهرهم .

وفي اللسان : حسب ثاقب إذا وصف شهرته وإدتماعه .

٢٤- الدفق- ٢٨٣

دفع الماء بدفق دفقا ودفعوا - من باب صر وصرر - إصب مرة واحدة
بدفع وسرعة فهو دافق والماء مدفوق وعلى هذا الوجه يقال : ماء دافق أى دودفق

إذ وقع عليه هذا الفعل كما يقال : سرّ كاتم .
 و مكلا الوجهين سرّ قوله تعالى : « خلق من ماء دافق » الطارق ٦٠ (أى
 منصب أوذى إصجاب يدفع
 وفي المفردات : قال تعالى : « ماء دافق » سائل سرعة .

٣٨-الصلب-٨٦٧

صلب يصلب صلابة من « ب ص ر ب » شدّ وقوى ومصلب فلان . تشدّد
 ففي الصلب معنى الشدة والقوة .

الصلب : عظم الظهر ومحمّته قال الله تعالى : « يخرج من بين الصلب والترائب »
 الطارق ٧٠ (و حممه أصلاب قال ٥٠ و حلائل أناء كم الدين من أصلاككم
 النساء : ٧٣)

وصلب النى : أحرقه وصلب الدلو . جعل عليها صليبين و صلب اللص
 جملة مصلوباً وصلب النظام : إستخرج ودكها وصلب اللحم : شواه
 وفي المفردات : الصلب : الشدّيد وباعتبار الصلاة والشدة سمي الظهر صلابة
 والصلب : الذى هو تعليق الايمان للقتل . قيل : هو شدّ صلبه على حشب و قيل :
 إنما هو من صلب الودك

قال تعالى : « لا صليبنكم فى جذع النخل »
 والصلب . أصله الحشب الذى يصلب عليه والصلب الذى يتقرّب به التنادى
 هو لكونه على هيئة الخشب الذى دعموا انه صلب عليه عيسى عليه السلام .
 وفي السان : الصلب عظم من لدن الكاهل إلى العقب

١٥-الصدع-٨٤٥

صدع يصدع صدعاً - من باب منع - : شق في الشيء الصلب كالزجاجه
و الحائط ، ويقال في غير الصلب كالنهر والعلاء : صدعهما أى قطعهما بسيره قال الله
تعالى : «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته حاشعاً متصدعاً» (الحشر: ٢١) أى
متشققاً

وقال : «والأرض ذات الصدع» (الطارق: ١٢) أى تشق بمعنى الشق المادى
لأنها تشق لأسباب مختلفة من منافع الناس

ومنه الصداع - بالهمز - : وهو وجع الرأس كأنه شق في الرأس يقال صدع
وصدع تصديعاً . وقال تعالى : «لا يصدعون عنها» (الواقعة: ١٩٠) أى لا يصيبهم
الصداع وهو المعوى . الصدع : الفصل بين الحق والباطل والبحر بالحق وبيانه
قال تعالى : «فاصدع بما تؤمر» (الحجر: ٩٤) أى أحقر بالحق و شق حماعتهم
بالتوحيد . وفى نهج البلاغه قال الامام على عليه السلام : «والامر الصادع» أى الظاهر
الحلى

ومى الحديث : «أونرى أحداً أصدع بالحق من زرداة» قيل : أراد كثرة
إطهاده للحق وبيانه له .

التصدع التفرق قال تعالى : «يومئذ يصدعون» (الروم: ٣٣) أى يتفرقون
يوم القيامة باختلاف حالهم ففريق فى الجنة وفريق فى السعير .
ومى الحديث : «أسلحوا ما فيكم من الصدعات» أى اجتمعوا واتحدوا ولا
تفرقوا .

فى المجمع الصديق الصبح ومنه الحديث : «صل ركعتى العجرحين
بمترى النهر وهو الذى تسميه العرب الصديق» وفى الحديث : «ان المصدق

سعمل الفهم صدعين - أى مرفقش - ثم بأحدهما الصدقة »

٢١-الهزل-١٦٠٥

هزل علان فى كلامه يهزل هزلآ من باب صرط - مروح فيه وحادث الجذ
أو هذى وهذر ويقال : للكلام الذى يهزل فيه هزل من باب إطلاق المصدر
على المفعول .

قال الله تعالى : « انه لقول صل وما هو بالهزل » الطارق : ١٤ (الهزال -
سم الهاء - : تبيض السمن و الهزال - فعال للمبالغة - . كثير الهزل والصف .

فى المفردات : الهزل كلام لا تحصيل له ولا يرب تشبيهاً بالهزال .

وفى النهاية : والهزل واللث من واد واحد والهزل : صد الحسد

وفى اللسان : الهزلة - سم الهاء - : الفكاهة والهزل : إسترخاء الكلام

وتفنيته . والهزيل : خلاف السمين .

٦٥-المهل-١٤٦٣

مهل فى عمله بمهل مهلاً ومهلة - من باب منع - مطى . وعمله ما
لسكينة والرفق ولم يعمل مهله تمهلاً ثانياً به ولم يعمل عليه قال . مهل المجرم
فينا جزاله

قال الله تعالى : « مهمل الكافرين أمهلهم رويداً » الطارق : ١٧ (أى أحلهم
وانظر هم ، و الامهال الاطراء والانتظار ، والاسم : المهلة .

المهل . عكر الزيت المعلى وقيل . هو القيق والصديد الذى يدوب فيسيل
من الحسد . وقيل : هو المذاب من التعاس والحديد ، وغير هما من العلزات و
جواهر الارض .

قال الله تعالى : « وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه » الكهف

(٢٩) تمهل في عمله ، تمكث ولم يجعل ، وإمهل : اعدى وإتصب وعن الشراء : سكن وقر ، وإستعمله : إستنظره وسئل المهلة .
 قال علي عليه السلام : « إذا سرتم إلى العدو ومهلاً مهلاً أي فتأثروا وضارفاً وقالت ربيب كبرى لاحبها الامام الحسين بن علي عليهم السلام يوم عاشوراء : مهلاً مهلاً يا بن الزهراء »



﴿ النحر ﴾

١- (والسماء والطارق)

الواو الاولى حرف قسم ، والسماء مجرور بحرف القسم ، على تقدير -
اقسم بالسماء فحذف العمل للاختصار ولا يخفى على القارى الأديب . ان القسم يحتاج
إلى سبعة امور : حرف القسم ، والمقسم ، والمقسم به ، والمقسم عليه ، والمقسم
عنده ، وزمان ، ومكان فتدبر هنا جيداً .

«الطارق» الواو للمطف ، «الطارق» مجرور باللمطف على «السماء»

٢- (وما أدراك ما الطارق)

الواو حرف سق ، «وما» إستفهامية اريد بها التمعب ، فى موضع رفع على
الابتداء ، «أدري» فعل ماضى من باب الاعمال ، وكاف الخطاب للسى الكريم ^{الكرام}
فى موضع نصب ، مفعول به الاول ، والحمله خبر «وما» .

«وما» كالمقدمة فى موضع رفع على الابتداء ، «الطارق» خبر «وما» والحمله
فى موضع نصب ، مفعول ثانٍ «أدري» والمعنى : وما أعلمك يا محمد أى شئ «الطارق» .
ولا يخفى على الأديب الأديب . ان كلمة «وما» فى القرآن الكريم وفى كلام
العرب على خمسة وعشرين قسمًا :

٣- (النجم الثاقب)

«النجم» بدل أو بيان من «الطارق» ، و «الثاقب» بمعنى «المحمر»

٤- (أن كل نفس لما عليها حافظ)

«إن» حرف نفي بمعنى «ما» كقوله تعالى : «إن الكافرين إلا فى سرور» .

(الملك : ٢٠)

وقوله : « إن أنت إلا نذير ، فاطر : ٢٣ » ود كل ، مرفوع على الابتداء ، اسيف إلى نفس ، ابتدأ بالذكرة لكان الاضافة كقولك : عمل بر يزي . ود لما بمعنى « إلا » ود عليها متعلق وحافظ وهو خسر المستدأ . والتقدير : ما كل نفس إلا عليها حافظ ، وقدّم الحافظ لرعاية القواصل والجملة جواب القسم .

ولا يخفى أن أحوية القسم أربعة : إن ، وما ، واللام ، ولا ، فحرفان منها يوحسان ، وهما إن واللام ، وحرفان ينعيان ، وهما : ما ولا كقولك : والله ما قام زيد ولقد قام زيد ..

٥- (فلينظر الانسان مِم خلق)

الفاء حرف سبق ، تكون جواباً لكلام متقدم وتبرع عليه ، واللام في « فليست » لام أمر ، والعمل مجزوم بها كقوله تعالى : « لينفق ذو سعة من سعته » (الطلاق : ٧) ولما استكنت اللام لانصافها بالفاء تحقيفاً ، وقد حرّ الفعل لاتصاله بما بعده الساكن ، « والاسان » فاعل الفعل .

وأصل « مم » من ما ، صحت الألف بعد قلب النون ميماً ، والادغام فيها ، و « ما » إستعهامية ، « وخلق » فعل ماضٍ منى للمفعول ، و فاعله التياي ضمير مستتر فيه ، راجع إلى الاسان والمضى من أى شئ « خلق هذا الاسان » وحذف الفاعل لكونه معلوماً وهو الله جل وعلا ، ولأن الامات ليست تعدد تريف الحائق ، بل تعدد بيان كيفية الخلق ومبدأ وضعه

وقد حدثت الالف من « ما » الاستعهامية مع من وعن واللام وفي كقوله تعالى « عم يتساءلون » عم (١) وقوله « لم تعطلون قوماً الله مهلكهم أو ممدتهم عداءً شديداً » الاعراف (١٦٤) وقوله « فيم امت من ذكرها » البرعدت (٤٣)

والاصل في ذلك كله : لا دعاء فيها ومما . وكذلك في م ، وإلى م ، وعلى م ، وحتى م

٦- (خلق من ماء دافق)

«خلق» فعل ماض مبني للمفعول ، و «من ماء» متعلق بـ «خلق» والماء الدافق
 فاعل في اللفظ ، مفعول في المعنى ، وفي «دافق» وجوه: أحدها - على النسب أي ماء
 دو لدافق - ثانيها - بمعنى مدفوق أي من ماء مدفوق أي مصوب في الرحم كما
 قالوا - سر كانت أي مكثوم - ثالثها - هو على المعنى لأن إندفق الماء بمعنى نزل . و
 على أي تقدير «دافق» صفة للماء والجملة جواب الاستفهام السابق على طريق البيان .
 ٧ - (يخرج من بين الصلب والترائب)

«يخرج» فعل مضارع ، فاعله ضمير مستتر فيه ، راجع إلى الماء ، و «من بين»
 متعلق بـ «يخرج» واسم «بين» ظرف إلى «الصلب» والكوفيون يسمون «بين» حرف
 جر ، وهذا خطأ إذ لو كان حرف جر لما دخل عليه حرف جر ، يعمده ، لأن الحرف لا
 يدخل على الحروف فتعربها ، والترائب : جمع التريبة من منتهى الجموع ، عطف
 على «الصلب»

ان لعل لم يزل . لم يزل . يعرج من بين الاصلاب والترائب أو بين الصلب والتريبة
 ، ولم جاء أحدهما بالجمع ، والآخر بالافراد ؟

تجيب : ان عظم صدر المرأة هو ترستها ، ويقال - للمرأة ترائب يعني بها
 التريبة وما حوالها وأحاط بها ، وكذلك تقول : رأيت حلاجيل المرأة ونديها ، و
 إعمالها نديان وحلجان ، ولك أن تقول : ان الله تعالى أراد من الصلب : الاصلاب ،
 فاكفى بالواحد عن الجماعة كقوله جل وعلا : أدلهم بر الدين كفر وا ان السموات
 والارض كانتا رتقا ، الانبياء ٣٠) ولم يزل - والارضين

٨ - (انه على رجعه لقادر)

«ان» حرف تأكيد ، والصير في موصغ نصب إسمها ، راجع إلى الله تعالى ، و
 «على رجعه» متعلق بـ «قادر» وهو حرف لحرف التأكيدي ، واللام في «لقادر» للتأكيد
 أيضاً ، وفي ضمير «رجعه» وجوه : أحدها - انه راجع إلى بيت الانسان بعد موته
 فالصدد معاف إلى مفعوله أي الله تعالى قادر على بيت الانسان بعد موته . ثانيها - انه

راجع إلى الماء أي على رد الماء إلى الأحليل. ثالثها - أنه راجع إلى الصلب والترات

٩ - (يوم تبلى السرائر)

«يوم» منصوب على الظرفية ، وثاقه لإضافته إلى الفعل ، وفي عامله وجوه :
أحدها - قوله تعالى : «لقد» وهو العامل ، ولا يعمل فيه «رحمة» لحاقبه من التفرقة
بين الصلة والموصول بحرف «ان» ثانيها - عامله فعل مضارع بدل عليه قوله : «على
رحمة» والتقدير . يرجعه يوم تبلى السرائر ، ولا يجوز أن يعمل فيه المصدر : «رحمة»
لأنه يكون من صلته ، وقد عرفت بينه وبينه بقوله : «لقد» ولا يعمل فيه «لقد» لأن
المراد في الدنيا والله حل علا قدر في جميع الأدوات ، فأي فائدة في تعيين هذا
الوقت . ثالثها - طرف لمحدود أي اذكر . فكون الكلام منقطعاً عما تقدم .

و «تبلى» فعل مضارع ، معنى للمعمول ، وثانيته باعتبار جماعة فاعله ، و
«السرائر» : جمع السريرة ، فاعل يابى ، وإسماهرت الباعى الجمع ، و ليس في
الواحد خبر لأن في الجمع قل الياء ألغى ساكنة ، فاحتج ساكنان ، فقلوا
الياء همزة ، وكسرهما لالتقاء الساكنين ، ومثله : قبيلة وقائل .

١٠ - (فعالة من قوة ولا ناصر)

الفاء للتفريع ، و «ما» نافية بمعنى ليس ، و «له» متعلق بمحذوف ، والمسير
راجع إلى الإنسان ، و «من قوة» متعلق بمحذوف ، و التقدير : فلا يكون للإنسان
يومئذ شيء من قوة ، و «لا ناصر» عطوف على «من قوة»

١١ - (والسماء ذات الرجح)

الواد للقسمة ، و «السماء» مجرور بها . والسماء مؤنث محاربي لأن تصغيرها
سمية وبها سميت المرأة لأن العرب تسمى المرأة الجملة سمية ، و «ذات الرجح»
صفة «السماء»

١٢ - (والارض ذات الصدع)

الواد للعطف ، و «الارض» مجرور بالعطف على «السماء» و «ذات الصدع»

صفة من الارض» .

١٢- (الله لقول فصل)

«ان» حرف توكيد، والضمير في موضع نصب، إسمها، راجع إلى القرآن الكريم، واللام في «لقول» للتأكيد، و مدخولها خبر «ان» «وفصل» نعت «لقول»، والجملة جواب للقسم .

١٣- (وما هو بالهول)

الواو حرف عطف، «وما» حرف نفي تشبيه ليس، ترفع الاسم وتصب الخبر إذا لم تكن في خبرها الباء كقولك : ما زيد بقائم، وليس زيد بقائم، فإذا أسقطت الباء نصت، عقلت: ما زيد قائماً، وما هذا شراً .

«وهو» مرفوع «وما» و «ماهلزل» خبر على زيادة الباء المؤكدة، ولو أسقطت الباء قلقت: وما هو زللاً كقوله حل وعلا: «ماهن امهاتهم» (المجادلة : ٢) مكسر التاء منصوب في موضع الخبر .

١٥- (اللهم يكيدون كيدا)

«ان» حرف تأكيد، و ضمير الجمع في موضع نصب، إسمها، راجع إلى الكافرين من قبيل عود الضمير على المتأخر، و «يكيدون» فعل مضارع، في موضع رفع، خبر لعرف التأكيدي، و «كيداً» منصوب على المصدر .

١٦- (واكيد كيدا)

الواو للمطف، و «أكيد» فعل مضارع للتكلم وحده، و ضمير التكلم المستتر في الفعل راجع إلى الله حل وعلا، و «كيداً» منصوب على المصدر .

١٧- (فمهمل الكافرين امهملهم دويدا)

الفاء للتعريض، و «مهمل» فعل أمر من باب التفعيل، خطاب للمبني الكريم ﷺ و «الكافرين» مفعول بهم، و «أمهمل» فعل أمر من باب الافعال، وهو تأكيد للأمر السابق، و ضمير الجمع في موضع نصب، مفعول به راجع إلى «الكافرين»، و في

«رودبدا» وجوه: أحدها - انه اسم فعل كقولك : رودبداً أي أودده بمعنى أهله .
 ثانيها - انه صفة كقولك : ساروا سيراً رودبداً ، ففي الآية الكريمة نصت لمصدر محدود
 أي إلهالاً رودبداً ، وهو تصغير رود ثالثها - انه حال كقولك : سار القوم رودبداً لأنه لما
 اتصل بالمعرفة صار حالاً لها ، ومعنى الآية الكريمة أهلهم غير مستعمل لهم العذاب
 ، ويقال : امش مشياً رودبداً أي لا تستعمل رايها - انه مصدر كقولك : رودبداً زيد
 بالاصافة كقوله تعالى : «عسر الرقاب» وأصل «رودبدا» إرداداً ، فرودبداً تصغير
 إرداداً معذوب الزيادة بمعنى الإلهال والتمسكت



﴿ البيان ﴾

١ - (والسماء والطارق)

في الآية الكريمة قسمان قسم بالسماء وهي العالم الملوئ على وجه العموم وبلاستثناء ، وقسم بما فيها من النجوم والكواكب النيرة وقد أكثر حل وعلا في كتابه المجيد الأقسام بالسموات ، وما فيها من الشمس والقمر والنجوم لأن في أحوالها وأشكالها ، وسيرها ومطالعتها ومقاربتها من عجائب وعرائد دلائل لمن يتدبر ويتفكر بأن لها خالقاً مديراً يقوم بشئونها ، ويحصى أمرها لا يشركه سواء في هذا الإبداع والسمح الطارق النجم من الطرق وهو : المرب شدة يسمع له صوت ، ومنه المطرقة والطريق لأن السائله تطرق بأقدامها ، ثم شاع إستعماله في سلوك الطريق ثم اختص بالانين ليلاً لأن الآتي بالليل بعد الأبواب مغلقة علباً ، فيطرقها ، ودقها ، ثم شاع الطارق في كل ما يظهر ليلاً ، والمرتب يسمى كل قاسد في الليل طارِقاً ، وكل ما أتاك ليلاً فقد طرقتك فسمى النجم طارِقاً لطلوعه ليلاً

ان تستل : لم سمي النجم طارِقاً ، و الطارق في الحقيقة هو الانسان الذي يطرق أهله ليلاً ؟

لتحييه : لما كان النجم لا يظهر إلا ليلاً حس أن سمي طارِقاً ، وإنما سمي الآتي بالليل طارِقاً لأنه يأتي في وقت يحدث فيه إلى طرف ، لاد ودقه أو ما يقوم مقامه للتشبيه على طريقه والأبذان بوردده .

٢- (وما أدراك ما الطارق)

ان الآية الكريمة بعد دلت النظر إلى خطورة ما في السماء ، و التنويه بشأن المقسم به الذي وهو الطارق ، وتعميم أمره إثر تعظيمه بالاقسام به ، و التنبه على أن رفعة قدره بحيث لا يسألها إدراك الحلق ، ولا تعبط به العقول ، فلامد من تلقبها من الخلاق العليم

والمعنى : أى شيء حملك داريأ ما هو وما شأنه وعظمته ؟ موضع الظاهر : و الطارق ، موضع الضمير مبالغة في وصفه وعظمته ، وذلك لان العرب إذا أرادت المبالغة تقول : ما أدراك ما كذا . إستفهام يراد به الإشارة إلى أن المستفهم عنه شيء عظيم لا يدركه كهنته ، ولا يقدر قدره .

أقسم بالنجم مصفاً إلى ما تقدم لما فيه المنافع المعنوية والفوائد المادية للآسان ، و به يهتدى إلى مستقيم ويؤمن بالله جل و علا من تدبر وتفكر فيه . آثار كثيرة في الأشياء الارضية ، البحرية والبرية ، والحيوان والنبات والانس والمعادن .

ان تسئل : لم قال الله جل وعلا : « وما أدراك » بصيغة الماضي ، ولم يقل : « وما يدرك » كما في قوله تعالى : « وما يدريك لعله يزكى » عبس : (٣) ؟
 تجيب : انه يقال للمعلوم فعل الماضي ، ويقال ليس بمعلوم بفعل المضارع ، وإن الكلام في المقام لمن يعلم النجم بالصفة ، ولا يعرفه بالمعظمة .

٣- (النجم الثاقب)

مستأنف بيانى سبق حواشياً عن الاستفهام الذى نشأما قبله على سبيل تحرير الموصوف مع وصفه موصف آخر إثر ذكره موصفه إجمالاً كأنه قيل : ما هذا الطارق ؟ فقيل . هو النجم المسمى ، فى الفاية بحيث يتقب بصوته ظلمات الجوى ، فينفذ فيها حتى يصل صوته إلى أنصارنا ، و يتقب منوره صلالات النفس ، فيمدد فيها حتى يصل نوره إلى صائرنا ، فكأن الظلمات والضلالات حلد أسود والنجم

بقية .

٢- (ان كل نفس لما عليها حافظ)

جواب للنفس ، وما بينهما إعراس حتى به ذكر من تأكيد معاملة المقسم به المستمع لتأكيد مصموم الحملة المقسم عليها ، أفسم الله جل وعلا بأن لكل نفس رقيباً يحفظها ، ولا تترك سدى ، لا ترسل مهمة ، ولا تطلق عنانها ، بل لها حفيظ يحفظها ويحصى أعمالها ، خبرها وشرها ، سفيرها وكبيرها ، وصالحها وفاسدها

وفي الآية الكريمة دعيد للكافرين ، وإنداد المستكبرين بأن أعمالهم وما في صدورهم وخطوراتهم وحر كانهم و - كداتهم كلها مصحاة عليهم ، و إدعواء عماهم عليه من الكفر والطغيان ، والنمى والعصيان . و دعوتهم إلى صالح الأعمال والإيمان ، والتوبة والعمران ، وتمليه للنبي الكريم ﷺ وتطمين للذين آمنوا ، وكأنه يقول لهم لا تحزنوا الكافرين ، و ظلم الظالمين ، و إتقوا المستكبرين وإستعداد المستعدين . ولا يصق صدوركم لصاد المقسدين وبقي أصحاب الشهوة والشهرة ، وعند المقام والرئاسة فانا لا نهملهم ، و لا نتركهم سدى ، بل سجادهم على ذلك كله . لا نهملهم أعمالهم ونحاسبهم عليها يوم نعرضهم عليها ، و فلا تمحل عليهم إنا نعد لهم عذاباً عظيم : ٨٤)

٥- (فلينظر الإنسان مم خلق)

تفريع على الآية السابقة ، وما تدل عليه نصوصها حسب السياق ، وتنبه للإنسان على أن ما يترى من أن كل نفس عليها حافظ يحصى عليها كل ما يصدر عنها من قول وفعل ، من حركة أو سكون ، من قوة أو خلوة بال . . . مستوحى على الإنسان أن يتفكر في مبدأ خلقه حتى يتضح له ان من قدر على إنقائه من مواد لم تسم رائحة الحياة قط فهو قادر على إعادته ، بل أقدر على إعادته ، بل أقدر على قياس العقل ، وإن كان كل ذلك عذافاً حل وعلا سواء ، فليعمل ليوم الاعادة

والجبراء ما ينفعه يومئذ ، وبعبارة ولا يملأ على حافته ما يريده
 وفي الآية الكريمة و تاليها تدليل على قدرة الله حل وعلا على الانسان
 لمعانيته على عمله ، وإرشاده إلى الاعتراف بالمعاد لأن من قدر على النداء
 فهو قادر على الاعادة بطريق الادلى من جهة ، وتنبيه له على المبدأ من جهة
 اخرى بأنه إذا نظر عقله إلى قدرة الله تعالى في نفسه ، وفي إبداع داته وتصويرها
 علم حقائق وعرف طريق الهدى وذهب سبيل الرشاد فأمن بالله حل وعلا ، و
 تنبيه له على ضعف أصله الذي خلق منه ثلاثة

وفي إشارته العمل : « خلق » مسبباً للمفعول ، وترك ذكر الفاعل إيماء إلى
 ظهور أمره .

٥- (خلق من ماء دافق)

مستأنف بياني دفع حواجا عن إستفهام مقدر يدل عليه المدكبر ، فكأنه
 قيل : من خلق ؟ قيل : خلق من ماء ذي دفق سرعة ودفع أدماء مدفوق على سبيل
 الاستعادة كقولك : سرّكاتم ولبلنائم ، وفي الآية تنبيه إلى حفاضة أصل الانسان
 وصمعه .

ومن المحتمل ان هذا الماء لما كان في العادة يسؤول إلى أن يخرج
 منه الانسان المتصرف والعاذر حار أن يفوى أمره ، فيوصف بصفة الفاعل لا صفة
 المفعول تمبيراً له عن غيره من المياه المهرقة والمائعات المددوقة ، وهذا واضح
 لمن تأمله

٦- (يخرج من بين الصلب و والترائب)

وصف للماء الدافق ، إشارة إلى مورد هذا الماء ، وإلى أنه ماء قد خرج
 غروحاً طبيعياً بعد أن استوى ، فتصيح في صلب الرحم وتريبه المرأة ، وأنه ليس
 ماء إقترع إقترعاً من موضعه قبل أن يصح ويستوى .

ومن المحتمل أن تكون الجملة مستأنفة بيانية ، فكأنه قيل : من أين

يخرج هذا الماء ؟ قيل : يخرج من بين الصلب والترائب . . . وفي أفراد الصلب ، وجمع الترائب كما يسمى على البياني الحبير فتدبر جيداً واعتنم جيداً .

٨- (انه على وجهه لقادر)

تدليل على قدرة الله عز وجل على إعادة الانسان بعد موته للحيات والجزاء كما أنه كان قادراً على تكوين الانسان ابتداءً من نقطة حقيرة ضئيلة ، فالذي خلق الانسان من ماء يتدفق من بين صلب والده وقرائب والدته ، فهو قادر على إعادته لمعاشته على عمله .

وفي الاكتفاء بالاصناف لله تعالى . وانه من غير ذكر المرجع دلالة على أن المقام مقام لاحياء ما ظهره . فلاحاجة إلى الاطهاد نظير قوله عز وجل : «خلق مميئاً للمفعول» .

٩- (يوم تبلى السرائر)

إشارة إلى الوقت الذي يمت فيه هذا الانسان إلى مرة اخرى ، فذلك هو يوم تبلى السرائر أي يوم يخرج كل ما اطوى في سريرة الانسان ، و كل ما احتفظ به في صدره من أسرار فلا يبقى سر إلا ظهر على الملائكة والجنات والجزاء . ففي الآية الكريمة إخبار بأمر الناس يومئذ من ظهور عملهم ، وإكتشاف نياتهم ، فهم يواحدون يومئذ بما أودوا في الحياة الدنيا ، و مما عملوا فيها كلها محصاة إحصاءً لا خطأ فيه فمن كان ما يتعلق به من السرائر والطواهر سالحة فهو من أهل السعادة وإلا فهو من أهل الشقاء .

وفيها إنذار أيضاً للمؤمنين ليتقوا أهوال ذلك اليوم بالاستعانة إلى دعوة الله جل وعلا والإيمان به ، وصالح الاعمال والاجتناب عن الكفر والظلم ، و التجنب عن المعصية والاستعداد ، والتعذر عن الاستكثار وسيئ الاعمال .

١٠- (فعليه من قوة ولناصر)

إشارة إلى غنى القوة الذاتية النفسية ، و غنى القوة المرضية العارضية عن

الإنسان يوم القيامة ، فليس له من قوة في نفسه تدفع عنه أهوال يومئذ وعدائه ، ولا ما يحلّ به من العقاب والمآل ، ولأن ناصر بعينه على الخلاص من الأهوال والآلام ...

١١- (والسماوات الرجوع)

إقسام بعد إقسام بالسماوات المتصفة بصفة الرجوع على حقيقة القرآن الكريم الناطق بموت الإنسان بعد موته إسماء إلى أن هذه الصفة من شواهد البعث ، وفي ذلك تأكيد لأمر القيامة والرجوع إلى الله جل وعلا ، ولعلّ هذا هو السرّ في التعبير عن المطر الذي ينزل من السماء بالرجوع .

في تلخيص البيان للسيد الرضي دسوان الله تعالى عليه قال في قوله تعالى : « والسماوات الرجوع » : وهذه إستعادة ، والمراد بها صفة السماوات بأنها ترجع بدور الأعطال وتناوب الأنواء مرة بعد مرة وتمطر الخير حاله بعد حاله . وقد قيل : إن الرجوع : الماء نفسه .

١٢- (والأرض ذات الصدع)

إقسام آخر لما تقدّم ، ولعلّ هذا هو السرّ في التعبير بالصدع عنه ، وذلك في تشقّق الأرض بالنبات المعاكس للنشور حسبما ذكر في مواضع من التنزيل لأني تشقّقها بالميتون ، فالمراد إصداع الأرض من النبات و تشقّقها من الأعشاب ...

١٣- (أنه لقول فصل)

جواب للقامين السابقين على طريق إثبات الصفة الفاصلة للمقسم عليه ، وتوكيد صحته ، والمعنى . أن هذا القول الذي ننطق به آيات الله جل وعلا من المبدأ و المعاد ، و ما يسمعه الناس من نذر قرآنية و جدّها هو قول حق فاصل واقع لا ريب فيه جداً . و في التعبير عن الفاصل بالفصل مبالغة في فصله بين الحق و الباطل ، بين الكفر والإيمان ، بين السعادة و الشقاء ، بين الصلاح و الفساد ، و

وبين العلاج والحمران . . . نظير : زيد عدل

١٣ (وما هو بالهزل)

جواب ثان على طريق معنى الصفة الدعيمة عن المقسم عليه بعده عن الهرز الذي لا تقصد به دلالاته ، والمفاد الذي لا تعمى له معانيه ومنايه ، وفيه تأكيد آخر لعقبة القرآن الكريم لأن البيان الفصل لا يدكر إلا على طريق الحد والاحتياط بشأنه ، وقطع الحد والمراد عنه

١٥- (انهم يكيدون كيدا)

مستأنف سألني سابق جواباً عن سؤال متعدد ، وإشارة إلى مواقف الكيد والمناذرة التي يقعها الكفار من النبي الكريم ﷺ بالتعطيل والانداد والاعراض بوجه عام ، فكانت قبل ما إذا كان موقف الكفار والمشر كرس ، والمعاد والمشتد من ، والعتاد والمستدين من هذا القول الفصل العدة

وجيب انهم يحتملون حيلة في كفرهم وطغيتهم ، ومكرهم ومكر آفي إطفاء نور الله جل وعلا وتكديسهم بالوحي الحمادي ومقيمون لمعانيهم في طرفة بصدور الناس عنه بالقاء التبهات فيه والطمس فيه وفيهم حياء به ، ويستعملون هذا القول الإلهي بالمصاحكة والحداد ومصون الشرائع له فهم في حرب معه ، يكيدون له بكل ما يقدرون عليه محتتمس في فردى وإن الشك من حصار الكافرين

١٦- (واكيد كيدا)

إنذار للكافرين من قبل مقابلة الشيء بمثله ، وهو كيد بأن الله جل وعلا سيفالهم على كيدهم ، كيداً أيضاً ، كيداً يكدر حرامهم ، وإن آمن كيدهم كيدهم يكيدون عن جهل وسوء ، عن عاود ، عجز ، حواء ، وطوبى إلا حرامهم ، وهم ولا حول ولا قوة إلا بالله عز وجل ، كيد مسجون أعينهم وإملائهم ، سر - واه

والمؤمنين في الحياة الدنيا والدار الآخرة من حيث لا يشعرون
 و ان احتمال الكلمة هو من قبله فله لشيء مثله وهو استعمال أسلوبه في ما لو
 ، وسمى ذلك كيداً من حيث يحكى ذلك عليهم ، فانهم إذا كانوا القرآن الكريم
 ورسول الاسلام ﷺ وندروا أمرهم حياءً لئلا تم نهاراً ، وان الله عز
 و جل كيداً حيث يضلهم ويأخذهم بامدادهم و هم لا يشعرون
 أو سمي حياءً الكيد لا لتدريج الامهال المؤدى إلى زيادة الآثم الموحى
 لشدة العقاب كيداً

وفي الآية الذرية رد على كيد الكافر من لاطال كيدهم في كذبهم
 ، ولعنهم بالسلاح الذي يجدون به كلام الله عز وجل في كل مكان ، وهذا
 نظير قوله تعالى : و يمشرون ويمكر الله والله خبير الماكرين ، (الاحزاب ٣٠)
 وقوله : و كذلك جعلنا في كل قرية آكار محرماً للمكر واقعها وما
 يمشرون إلا بأعصم ما يشعرون ، (الاحزاب ١٢٣)

وهو سببه لئلا يسي الكريم ﷺ ويطعن في نعمته على الصر الحمين

١٧- (فعل الكافرين أمهلهم وريداً)

يعرب على ما تقدم ، فرب ما بعد الفعل على ما قبلها ، فان الاحاد متولية
 حال و بلا الخد هم ، ففان مما يوحى إياهم ، ترك التصدي لمكانتهم قطعاً
 ، و بعد شدة و إنذار لهم على طريق الأمر المسمى الكريم ﷺ بأن شوعد
 الله ، يمددهم وثنائى عنهم ، و يظفر قليلاً ليرى أحده تعالى لهم ، ثم كيد
 طلب الامهال و فقه الوقت و رب ، و لن يأتى أن يرى هو : و رواهم تحصى الوعد
 و مصداق الامداد

و ان كيداً من كيد الله ، يمددهم ما يستظرون من وراء كيدهم
 من حيث لا يشعرون ، و به يسى إلا أن قليلة بقصونها في ديارهم حتى يلقاهم
 اليوم الذى وعدون و حيث يأخذهم عذاب الله و ليس لهم من دون الله من دلى

لا يصير

دعد للمسي الكريم ﷺ و كل داع إلى الحق بأنهم سيسلمون من المعاح
ما يستحقه عملهم ، و ان المناذير لهم هم العاصرون ، و عراء للنبي ﷺ و
تثبت لقدمه على طريق دعوته التي تقوم على طريقها هذه الدفات المترسة بها
. انه في حراسه الله حل و علا ، فليص في طريقه وليدع الله تعالى رد هذا الذي
يكادله

و بحث لطمانية إلى قلوب المؤمنين الذين كانوا يحشون صولة الكفار
و المستندين و صيت الفجار و المستكرمين ، و يحدرون إعتداءاتهم التي لاحد لها
، و تعويف لهم من عاقبة إصرارهم على ما هم فيه من الكفر و المشاق لله حل
و علا و رسوله ﷺ و للمؤمنين و هي الاله الكريمة من تطبيق الحكم على الوصف
مالا يغنى على القاري الخبير فتأمل جيداً

ان تسئل ما فائدة الجمع بين مهل ، و « أمهل » « معاهما واحد »

تحيب : فائدة الجمع هي التأكيد ، و اما حول بين اللفظين طلباً للجمعه
، غير ان باب التعميل بعيد التدريج ، و الاعمال بعيد الدفعة فهي التعبير أولاً
سهل الطاهر في التدريج ، وثانياً مع التقييد برؤية بأهل الطاهر في الدفعة
نطق طاهر و تأكيد حسه محالعه اللفظ أي انظرهم

﴿ الالهجاز ﴾

ومن المديهي انه ليس إلهام الفرائد الكريم منحصر بأما وقف به المتقدمون من
حنفي الالفاظ والاسلوب، ولا مقصوداً فيما وقف به المتأخرون من ناحية بعض المعاني
بل لهذا الوحي السماوي العاكس إعجاز وإعجاز في حثه على تعلم الانسان بعلومه،
وتمرقه بمعارف وحكمه، لم يكن للرب العاطلية أي أثر لها، ولم يكن هناك
أي مظهر من مظاهر الحياة العقلية

ومندروع فجر الاسلام لم يكن في قرينه إلا (١٧) رجلاً يكتسبون ويفرّزون
، ولذلك كان يلغى من يبيد الكتابة والرمي بالكمال، وان هذا القرآن المجيد هو
أول كتاب دعا الاعراب إلى التفكير في أحوال السموات وما فيها . « أفلم ينظروا
إلى السماء فوقهم كيف نبيناها وريشناها ، ق . ٦) ويقول « وبتفكرون في
خلق السموات والأرض ، آل عمران : ١٩١)

وهذا الكتاب السماوي يقسم بالسماء على طريق الاخلاق وبالطارق من ابتداء
هذه السورة ، وبالسماء المقيدة صفة الرجوع ، وبالارض المقيدة بصفة الصدع في
أواخرها لكي تنوع في عوالم السماء وما خلق فيها من عوالم اخرى ، وفي الارض
وأحوالها يقول « والسماء والطارق - والسماء ذات الرجوع والارض ذات الصدع »
الطارق : ١ - ١٢)

وبذلك لا ينتج السماء ، وأن تنظر إلى ما فيها من كواكب وشموس
ومعرات وسدم ، وأن تنظر كيف تتكون الأنجم وكيف تبعد ، وكيف تتكون

نحن ؟ وكيف نضي ؟ وكيف نضي نادرة اخرى للحساب والجراء ؟ كل ذلك لكي
تزداد بهذا الوحي يقيناً .

حقاً : ان علم الفلك الاسلامي والميكانيك الرياضي فتحا على الانسان أبواب
المعرفة ، نالسه إلى بعض ما لا تنهاى من شمس ومجرات وسدم ونيازك إلى ما
هناك من عوالم تدعى النيازك ، ون النيازك الاسلامي ينقطع إشارات عن
مسافة قدرها خمائة آلاف مليون و أحياناً عشرة ملياد سنة ضوئية . و السنة
الضوئية هي المسافة التي تقطعها الضوء مرة $300,000$ كيلومتر في الثانية
الواحدة خلال سنة كاملة أي هي المسافة التي طولها $9460,000,000$ كيلومتر أو $5879,000,000$ ميل .

حقاً ان في مثل حرية العرب لا تربط حواجزها بعضها ببعض إلا أراض
واسعة حرداء عبر ذات رزح ما كان ليتمكن أن يسمو العلم . و أن يكون فيها
حياة علمية ، وللاسلام فضل كبير في اسعاد وسائل الحضارة في البلاد العربية ،
و من ثم وجود علماء في شتى العلوم والفنون . و مكتشفات حمة كانت أساساً
للمكتشفات الحديثة ، وللاسلام ماضي المفل والعلم ، ورحب بالأممكار والمطربات
المعلمية الصحيحة والمكتشفات العلمية التي تعمد البشرية في معالجات تكميل
التفوس البشرية ، ومحارب الجهل والعراقة ، و كل ما يعالف العقل

وان المسلمين شمسكهم بدسهم أصبحوا مكتشفين ، ومفدين قسماً من العالم
من الجهل والخرقة ، وخرقة به كس ادروما التي لم تظهر الحضارة الحاصرة فيها إلا بعد
أن تعلب العلم الحديث على الكسمة و رجال الدين فيها ، و قد كان للمسلمين
الفضل الا كبر في اسعاد الطرق التحريسي في الاكتشافات العلمي ، ولذلك يقول
« كوستا ولونون » أحد فلاسفة ادروما في كتابه حضارة العرب

« ان المسلمين العرب وحدهم كانوا أساندة الأمم المسيحية عدة قرون
، وحتى لعربيين لم يشح لنا الاطلاع على التراث اليوناني والروماني إلا بفضل

العرب ولم يستعن بالتعليم في جميع انعاما نقل إلى لغتنا من كتب العرب إلا في
أزماننا متأخرة »

وان الله حل و علا يقول في هذه السورة « فليعظر الانسان مم خلق »

(الطارق : ٥)

وهو بعث على بعث علم الاحياء ، وعلم الحيوان ، وعلم وظائف الاعضاء
وهي جسم الانسان أكثر من ٢٠٠ عظم ولكل واحد منها شكل خاص ، و
لولا هذا الشكل الخاص لما تمكن الانسان من الحركة ، وهي جسم الانسان ٥٠٠
صله كل منها تتعدى بمئات الأذرة والعروق تديرها أعصاب كثيرة ، والقلب
، وهو بين هذه الاعضاء ينضم في السنة ٣٠ مليون مرة

وأما طبقات العيش فهي الطبقة القريبة والعدسية ثم طبقة مائية راحية
تنتهي في الشكية ، وان الطبقة الشكية لا يريد ممن نحن الورقة ، وهي تتألف
من سبع طبقات أعدها تتألف من ٣ ملايين اسطوانة ، و ٣ ملايين مخروط
وقد حسب أحد علماء الفسحة انه يوجد في المادة السحابة التي هي في
تلافيف الدماغ ستة ملايين حلقة وان كل حلقة تتألف من ألوف الدقائق الظاهرة
و ان كل دقيقة تتألف من ملايين الجواهر

قال الله عز وجل « خلق من ماء دافق يعرج من بين الصلب و التراث »

(الطارق : ٦-٧)

ثم يذكر الله حل و علا بالآخرة ليستعد لها لانها هي الحياة الحقيقية التي
نستحق أن نطلق عليها كلمة الحياة وذلك بقوله تعالى « انه على رجه اقدار
يوم تبلى السرائر » (الطارق : ٩ و ٨)

لقد سبق القرآن الكريم العلم بالحدث في التكلم عن مد به الخلق وهي
« الخلية الحية » وهي جوهر لحيية ذلك لان كل مشكلة تتعلق بالحياة تبحث
في الخلية ، وان كل كائن حي ما هو إلا خلية

نعم: كان للمسلمين منجزات هامة في حقل الفكر ، وذلك لان تعاليم نبينا محمد ﷺ كانت تعاليم تدعو الناس إلى التفكير في أسرار الكون ، و التدبير في حقائق الوجود ، ومنه هذا الاساس . كيف لادان القرآن الكريم ينادى مندأدومه عشريناً « فلينظر الانسان مم خلقه الطارق ٥)

نعم: خلال قرون الحذب الأدبي والفكر في اوربا كان الاسلام يحمل مشعل المدنية ، « يتقدم إلى الامام ، فهل الاسلام إذن دين رحيم ؟ أم تقدمي ؟ ومنذ القرن الرابع حتى القرن السابع عشر الميلادي ظلت «حب الصواب لتقدمي سماء اوربا معها فوق بعض ، وقد سادت طوال هذه المصور العنسة الدينية المغيبة في اوربا ، و كان الاسلام ثقافته الحر « يتعد إلى محاهيل العالم لينير فيها حب الحائق والمخلوق ، ولدفع الاساتيه إلى عتة مرحلة جديدة في مصمار التقدم والارتقاء وهكذا كانت تظهر معالم التقدم في آكاديميات سالرنو وبغداد ودمشق وقرطبة وغرناطة :

كان الحكام يساعدون على نمو الكفر الحر في الحقل العلمي ، ولم ينعروا إلى حقبة الاديان بل كان التسامح شعارهم ، فاردهرت العلوم الطبيعية كنيشعة حتمية لحرية الفكر في الاسلام ، ولكن المصط على حرية الفكر في اوربا كان قد بلغ أقصاه وبعد أن كان المسلمون قد حولوا اسما إلى حديقة عنا للعلوم والمعارى جاءت المسيحية المتحرفة وعلتها صحراء مفررة ، فحلت العواصر من الكليات والمدارس وحوات إلى كتانس ، و احرفت الكور الأدبية والعلمية هناك

وإذا كانت الرحمة منهاه كل عائق عن التقدم أو الرجوع إلى الاسول البالية المانعة عن الارتقاء والاردهار ، فأى أمر من أوامر الاسلام أو أى لهي من نواحيه وأى تعليم من تعاليم القرآن الكريم أو السنة النبوية يقف حجر عثرة دون التقدم في نعمم الانسان الحياة والكون والوجود تفهماً بموقفه عن الارتقاء

في حقول التكامل النفسى والاجتماعى أو حقول المكتشفات و المحترقات ٢٢٢
اذن . القصة ليست قصة الرحمة أو التقدم بالمعنى الصحيح ، وإنما مرض
فى النفس يريد صاحبها من دساتير و آيات سمات أرسلها الله تعالى لتكامل
البشر على السنة أنبياء عليهم السلام ، وإن الله عز وجل يصف هؤلاء بمرض فى القلب ، أكتة
فى الصدور ، وشقاء فى النفس

قال الله تعالى : « إذا تتلى عليهم آياتنا بينات نعرف فى دجوه الدنس كافرين »
المسكر مكدرين سيطون بالدنس يثلون عليهم آياتنا » (الحج ٧٢)
وقال : « لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان
لا يسمعون بها » ذلك كالإمام بل هم أصل ذلك هم المفلون ، الأعراف
(١٧٩) « ول » « وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة
حجاباً مستوراً وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه » « وآياتهم وقرأ » « الأسراء
: ٢٤ » وقال : « وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم
كافرون » التوبة : ١٢٥)

وإن المرض النفسى لابد من معالجه . معالجه روحية ، وليس هذا المرض
الروحي من النوع الذى معالجه علماء النفس أو الأطباء العصائرون ، وإنما هو مرض
روحي غفادى جاء من حراء الديوب والآثام ، من الانهالك فى الشهوات والذائد
الديارية الدسة ، من المرور بالحاء والمقام والرئاسة والاشتداد ، ومن نلس الكبر
والاستعداد والسعي و هتث الأعراس . « كذلك حمت كلمه ربك على الذين
فسقوا انهم لا يؤمنون » بولس : ٣٣)

« سأسرف عن آياتى الذين يسكرون فى الارض بغير الحق وإن مرداكن
آية لا يؤمنوا بها ، وإن يردا سبيل الرشدا لا تجدده سبلاً » « إن يردا سبيل العي
يتجدده سبلاً » ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عافلين » (الأعراف ١٤٦)
نعم : إن الأحرام والآثام ، والنفى والصلال ، وحب الدب و متاعها ، و إلا

ستداد والاستكدار ، وحسب العناء والرئاسة والملك العقيم .. وهي التي تسد
على الانسان أبواب الايمان والكمال والرفق النفسي ، وتجعله مريضاً في النواحي
النفسية ، وان الفسق - على قسميه الظاهري والباطني - هو السب الرئيسي
الشوم للصلال قال الله تعالى : « ولقد أركنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا
الفاشقون » (النقرة : ٩٩)

وان أطباء هذا المرض العسي هم الانبياء عليهم السلام ، وحنانهم بينا محمد
وأهل بيته المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين فمالهم بمالح هذا النوع من المرض
بوصفات أو علاجات فدعيتهم نبينا محمد عليه السلام لا يمكن أن يرجع المريض
عن عيته ، فبرى الحق حقاً والباطل باطلاً ، برى السعادة سعادة و الشقاء شقاء ،
برى الصدق صدقاً والكذب كذباً ، برى الفلاح فلاحاً والخسران خسراناً ، و
برى العدل عدلاً والظلم ظلماً ، و برى ما هو رحيماً حقاً رحيماً ، وما هو
تفدحياً حقاً تفدحياً .

فطوبى لأولئك الشان الدس ام نعددهم بهرجة العرب بردائها و حبالها
الحداع ، ولإلحاد الشرق مسكر الشرف الانساني وسارق العقل فميشروا بين
الحق والباطل ، بين نظام يدعو إلى الشهوات والاضططاط ، ونظام يدعو إلى تساقط
إجتماعي فيه الكمال الانساني والعوز سعادة النشأتين ، ألا هو نظام الاسلام تحت
راية القرآن الكريم الذي يكرم الفرد والمجتمع الشري في حياته الدنيوية و
حياته الآخرة ، يكرم كل من استظل به كرامة تليق بالانسان الذي هو
خليفة الله تعالى في الارض

فتمكوانه نمسكاً ملوؤ الاحلام ، وصاروا صحون من نفوسهم ونفائسهم
لا علاه كلمة الله تعالى في الارض لاناخذهم في ذلك لومة لائم محققين مصداق
هذه الآية الكريمة « والذين جاهدوا فيما لهدبهم سلبوا ان الله لمع المعصنين »
(المنكوت : ٦٩)

راجين في عملهم رحمة الله تعالى ومرساته ، وجاعلين هذه الآية الكريمة
هدفاً لهم : « و من الناس من يشرى نفسه إبتغاء مرضاة الله والله روفٌ بالعباد »
(البقرة: ٢٠٧)

وفي بعض التفاسير : في قوله تعالى «مهمل الكافرين أمهلهم رويداً» قال .
ان التركيب يدل على الرفق والثاني ، ومنه قولهم في مات أساء ، الأفعال . رويد
زبدأ أى أروده إزداداً وازرق به ، فكأنه سبحانه قال . مهمل مهمل ثلاث مرات
ثلاث عارات وهذه نهاية الاصباح .



« التكرار »

سودتان إفتحنا بالاقام بالسما على التريب المصطفى سورة الارج .
وسورة الطارق

و تشير في المقام إلى صيغ سبع لغات - أوردنا معانيها اللغوية على
سبيل الاستقصاء في بحث اللغة - الصيغ التي جاءت في هذه السورة، وهي عبر هامن
السور القرآنية

- ١- جاءت كلمة (الطريق) على صيغها في القرآن الكريم نحو ١١ مرة :
- ٢- * * * (النصب) * * * : مرتين :
- أحدهما - سورة الصافات . ١٠) ثانيهما - سورة الطارق (٣)
- ٣- * * * (الدفق) على صيغة واحدة ، وهي في هذه السورة : (٦)
- ٤- * * * (الصلب) * * * : ثمان مرات :
- ١- سورة الطارق : (٧) ٣٥٢ - سورة النساء : ٢٣ و ١٥٧ (٤) - سورة يوسف (٢١)
- ٥- سورة المائدة : ٣٣ (٦) سورة الاعراف : ١٢٤ (٧) سورة طه : ٧١ (٨) سورة الشعراء : ٤٩)
- ٥- * * * (الصدع) * * * : خمس مرات :
- ١- سورة الطارق : ١٢ (٢) سورة الروم : ٣٤ (٣) سورة الواقعة : ١٩ (٤) سورة العنكبوت : ٢١ (٥) سورة العصر : ٩٣)

٦- (الهرل) على صيغة واحدة وهي في هذه الصورة (١٤)

v- " (المهل) " : " : استثمار :

١- سورة المعارج (٨) ٢- سورة الدخان (٢٥) ٣- سورة الكهف (٢٩)

٣- سورة الطارق: (١٧) ٥- سورة المرملة: (١١٠) ٦- سورة الطارق: (١٧)

في قوله تعالى : «مهل الكافرين أمهلهم ويزدهم» الطارق

أموال أحدهم - قبل أن يمسي - فمهل الكافرين ، لاندع بهلاكهم ، و
لاستعمل بهم كبر ذلك المسمى بقوله « أمهم » للمصالحة

نابها - عن إس حنى انه قال قوله تعالى «وهل الكافر من أمهاتهم»
غير اللفظ لانه أنكر التاكيد، و كره التكرار فلما بحثتم إعادة اللفظ
إلحرف عنه بعض الأحراف تمييزه المثال، و إنتقل عن لفظ فعل إلى لفظ
أهل، فقال أمهاتهم، و لما بحثتم التثنية جاء بالمعنى، وترى اللفظ ألتة وقال
دويدا

ثالثها - ان التمهيل يختلف عن الامهال . اذ هو تمهيل إلى يوم الدين
 ر هناك إمهال دويداً ودويداً إلى العرب و إلى دولة المهدى المحمدي من المحسن
 العسكري ^{الغالب} ، وإلى عذاب القصر ومار الررح . ثم إلى آخر العطايا في التمهيل .
 فلا يكون ههنا تكرار ، و قد يشير إلى ذلك نص صيغة التعميل و هي للتكثير
 ، و هو يعني هنا المهلة الكثيرة . و صيغة الافعال و هي المدعمة ، و هي تعني
 المهلة القليلة ، فقلل الامهال لان ما هو كائن آت لا محالة فهو وليد ، و إن سالم
 يقل : مهلم لانه آثر التأكيده و كره التكرار فلهذا غير العتال و انتقل عن مهلم
 إلى أمهالم

داعها۔ قبل: هذا تكرار على تقدير مهمل مهمل مهمل لكنه عدد في الثاني إلى أمهل لأنه من أصله كراهة التكرار وعدل في الثالث إلى قوله: «وبدءاً»

لا اله يستأه أي إدواداً ثم إدواداً . ثم صفر إدواداً تصغير الترخيم ، فصار رويداً . و
ذهب بعضهم إلى رويداً صفة مصدر محذوف أي إمهالاً رويداً ، فيكون للتكرار
مرتين ، وهذه اعدوية ، و ذلك لتصرف القرآن الكريم في الأسلوب بحيث يصلح
مقتضى التقدير موجزاً ومسهلاً .



«التاسع»

واعلم أن البحث في المقام على جهات ثلاث :
أحدها - التناسب بين هذه السورة وما قبلها نزولاً .
لأنها - التناسب بينها وما قبلها مصحفاً
ثالثها - التناسب بين هذه السورة نفسها

أما الأولى : فإن هذه السورة نزلت بعد سورة «البلد» ، فلما اشير في سورة
«البلد» إلى موقف الإنسان على التمسك والمشقة ، و زعمه أنه منطلق الغنان لا رقيب
لنفسه ، ولا حفيظ عليها ، فيتمتع على ماله و نراه ، و يتق ببقوته و صيته ، و يمدده و
عده ، ظاناً أن الحفيظ لا يراه ، و أن الرقيب لا يقدر عليه . . . جاءت هذه السورة :
الطارق ، لتوجيه الإنسان إلى نفسه ، و مراقبتها في حرركاتها و سكاتها ، و أن عليها
حافظاً يحفظ ما في كمونها و أفعالها و أقوالها ، و يحرسها في الحياة الدنيا ، فتحمي
سب عليها يوم القيامة ، فجدبر لكل إنسان أن يرافق نفسه في كل وقت و مكان ، و
لا يطلق مناتها قط

وأما الثانية : فمما سه هذه السورة لما قبلها مصحفاً فأمور

أحدها - إفتتحت هذه السورة بالأقسام بالسداد على طريق الإطلاق كالسورة
الساقة ولكنها على طريق الوصف ، و هي الإطلاق بمد الفيد ما لا يخفى على القارى
التعبير ، فتدبر جيداً اغتتم جداً
ثالثها - لما ختمت السورة الساقة بالوعيد إفتتحت هذه السورة بمثله على

تؤكد ذلك بأن على كل نفس حافظاً يحفظها ، ويحصى أعمالها ، فيحاسب عليها ...
 ثالثها - لما اشير في سورة «البروج» إلى عاقبة طلائع المنان ، وجمعة عدم
 مراقبة النفس وإلى مصائر النقاء المستكبرين والحكام المستبدين والظالمات المجرم -
 مبن كمرعون ودمود ، وإلى الكفار الذين أطلقوا عنان أنفسهم ، وما راقبوا ، فأحاط
 بالادليس نفمة الله تعالى ، وأندربها الكفار والمشركين ، حشمت هدم السودة بالاسان
 على مراقبة النفس مع دعبده بما أحاط فرعون ودمود من النعمة على أعمالها إذا
 سلك سلك هؤلاء المجرمين .

رابعها - ان هذه السودة نسق متسق مع ما سبقها في عرض أحداث يوم القيامة
 وإدراجها سألها تقرر رأ و هو كيداً لهذا اليوم الموعود .

خامسها - ان الله تعالى لما ذكر في سورة «البروج» تكذيب الكفار للقرآن
 الكريم ، وضع في هذه السودة بأنه القول الفصل ، وليس بهزل رد على هؤلاء المكذبين
 وأما الثالثة : فأيات السودة مع اتصالها تتقطع بنحس قطعات :

أحدها - ان الآيات الأربع الأولى إحصاء على ميل قسم رباني بالسماء والطارق
 ان على كل نفس حافظاً يحفظها ويحصى أعمالها ، فيحاسب على ما يتعلق بها من
 المقائد والاقوال والأعمال : حقها وما طلها ، خيرها وشرها ، صالحها وقاسدها ،
 صغيرها وكبيرها ..

ثانيها - ان الآيات الأربع الأخرى التالية ٥٠ فلينظر الانسان مم خلق - انه
 على رحمة لقادر ٥٠ (٥٠) تدليل على قدرة الله جل وعلا على تمت الانسان للحساب
 المعزاء .

وجه إدراج هذه الآيات الأربع بما قبلها ان لما ذكر ان على أن كل نفس
 حافظاً أتعه بوصية الانسان بالنظر في أدل أمره ونشأته الأولى ليعلم أن من أنشأه
 قادر على إعادته ومعاذاته فليعمل ليوم الاعادة والمعزاء فلا يمل على حافظه إلا
 ما يستره في عاقبته

ثالثها - أن في الآيتين التاليتين إنذاراً للسامعين لينتقوا أهوال يوم القيامة بالاستجابة إلى الدعوة الحقّة والإيمان بالله تعالى ورسوله ومكتابه وباليوم الآخر و
بصالح الأعمال ..

رابعها - أن الآيات الأربع التالية (١١ - ١٦) تدلّ على صحة البعث ، و
تؤكد لأمر القيامة والرجوع إلى الله جل و علا للحساب والجزاء على طريق قسم
دعائي لصحة التذرّ القرآنية وبمدها عن الهزل والعت ، فالمناصة بين القسمين لما
اقسم عليه من الرجوع بعد الموت والخروج من القور ظاهرة .

خامسها - أن الآيات الثلاث الأخيرة إشارة إلى مواقف الكفار و طلائفة
اللعان والمكذّبين بيوم البعث والحساب من الكيد ، وإندارهم عليه بأن الله جل وعلا
سيقابلهم على كيدهم ونركّ مرافبتهم على أنفسهم مكيداً أيضاً بأن يأخذهم بالعزى و
الدلة في الحياة الدنيا من حيث لا يشعرون ، والمعداب والنار في الآخرة وقد كانوا
هم مكذّبينها وعبداء عليهم ، مع التطمين للنبي الكريم ﷺ وثبوت المؤمنين على
ما هم عليه من الإيمان والتقوى وصالح الأعمال .



« الناسخ و المنسوخ و المعكم و المتشابه »

في الجامع لاحكام القرآن للفرطى في قوله تعالى : « فمهل الكافرين »
الطارق (١٧) قال : تم سحت مآية السيف : « فاقتلوا المشركين حيث وجدتمو
هم » التوبة : (٥)

و في تفسير الجلالين : في الآية الكريمة : وقد أخذهم الله تعالى بيد ، و
سح الامهال بآية السيف أى الامر بالقتال والجهاد

القول : و هذا ليس بشيء لان الآية الكريمة بصدد التهديد و الوعيد
الشديد على الكفار و المشركين بدليل الآية قبلها : « و أكيد كيداً » و هذا لا
يقبل النسخ . مع أن للنسخ شرائط عديدة كما أوردناها في محله :

منها : أن لا يكون الحكم السابق معدداً بأمم ، حيث ان الحكم المعدد
يرفع بنفسه عند إنتهاء أممه من غير حاجة إلى ناسخ . و هي الآية الكريمة نوع
تعدد إدقال : « أمهلهم وريدأ » أى قليلاً من الزمان

و منها : أن لا يطرأ الحكم عنوان ثانوى ، فيختلف حكمه عن العنوان الأول
كالاضطرار والعرج والتقية و عدم القدرة ، و العكس بالعكس ، و ان رسول الله
ﷺ ما كان يومئذ مظهر الحال قادراً على قتال الكفار و المشركين
فتدبر واغتم . وغيرها من الشرائط ...

وأما التشابه : فلم أجد من الناحيتين كلاماً يدل على أن في هذه السورة آية
متشابهة ، فأياتها محكمات ، والله جل وعلا هو أعلم .

﴿تحقيق في الأقوال﴾

١- (والسماء والطارق)

في «السماء» أقوال : ١- قيل : السماء : كل ما علاك فأطلقك . ٢- قيل : السماء هي العالم العلوي بكل ما فيه . ٣- قيل : السماء : الاحواء الواسعة العاملة لمواليد الكواكب . ٤- قيل : على تقدير : يرب السماء .

أقول وعلى الثالث جمهور المحققين

وفي «الطارق» أقوال : ١- عن ابن عباس و قتادة : الطارق : الكوكب البادئ بجيئه ليلاً ، ومنه النجوم لطلوعها ليلاً ، وإنما سمي طارقاً لأنه يرى ليلاً و يختفي نهاراً .

فالطارق : الكواكب النيرة في السماء على أن الطارق اسم جنس يعم جميع النجوم سمي بذلك لأنه يطرق ليلاً .

٢- عن ابن زيد والفراء : الطارق : النجم وهو زحل وهو كوكب في السماء السابعة لا يسكنها غيره من النجوم ، و هو طارق حين ينزل و طارق حين يصعد . ٣- عن ابن زيد أيضاً : الطارق : هو الثريا . ٤- عن ابن زيد أيضاً : الطارق : القمر . ٥- قيل : الطارق : هو كل ما يأتي ليلاً سواء كان نجماً أم غيره من الشهاب وغيره . فالطارق كل ما ينزل بالليل . و ذكر طروق النبال في أشعار العرب كثير لأن تلك الحالة تحصل في الأغلب ليلاً .

٦- عن ابن عباس أيضاً : الطارق كل ما يطرق في السماء من الكواكب أو الشهاب أو غيرهما . ٧- عن ابن عباس أيضاً : الطارق : هو الجدى . ٨- عن ابن عباس أيضاً : الطارق هو الذي ترمى به الشياطين . ٩- قيل : الطارق : النجم الذي يقال له . كوكب الصبح . ومنه قول هند :

بعن بنات طارق نمشي على النمارق

أى ان أنا ما في الشرف كالنجم المضيء وقت الفجر

١٠- قيل : الطارق . هو نجم خاص في السماء السابعة . ١١- قيل : الطارق : هو ما لا يعرف على وجهه ما لا يعرف على وجهه التعبد . فان لفظ « الطارق » يحتمل معاني كثيرة . . . فكل ما طرق الانسان وحائه على غير إلتظار فهو طارق سواء أكان شخصاً أم حدثاً . ١٢- قيل : الطارق : نجم خاص لم يعرفه الناس بعد ، يطرق بوجهه سماء إلى سبع سموات . .

اقول : والاخير هو المروى

٣- (النجم الثاقب)

في « النجم الثاقب » أقوال : ١- عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة عطاء والحسن : اريد بالنجم جنس النجم أى كل ما يظهر في السماء من نجوم تنقب ضوءها أديم السماء المعتم ويتوهج . وعن السدي : يتقب الشياطين إذا أرسل عليها . وعن عكرمة : هو مضيء ومغرق للشياطين ، ومنه شهاب ثاقب . ٢- قيل : النجم الثاقب : هو النجم القطبي الذي يتقب ظلمة الليل ضوءه المشع . فالمراد بالنجم الثاقب : هو نجم واحد . وعن ابن عباس أيضاً : النجم الثاقب هو النجم المضيء . ٣- عن ابن زيد : النجم الثاقب : هو الثريا .

٤- قيل : اريد بالنجم الثاقب : الشهاب الراسدة التي ترجم بها الشياطين ، وهي النيازك التي ترى ساقطة من السماء إلى الأرض في الليل ، ثاقبة للظلام المنعقد بين السماء والأرض وقيل . هذا هو الاسب لانه يشق مع قوله تعالى بعد ذلك

« ان كل نفس لما عليها حافظ ، أى انه كما السماء حفيظة تحفظها من أن تدخل الشياطين الحنية والافنية حماها كما يقول جل وعلا حكاية عن المعن :
« وانا لمننا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهما » (البقر ٨)

٥- عن الفراء ، النجم الثاقب : هو القمر . ٦- قيل : النجم الثاقب هو النجم المنير الذى ينقب الظلام ، ويهتدى به فى ظلمات البر والبحر ، ونقب به على أوقات الامطار وغيرها من أحوال يحتاج إليها الانسان فى معاشه ، وسمى ثاقباً لانه يخترق الظلمات بنوره وينقب فى الظلام صوته كما سمي درياً لانه يدرؤه أى يدفعه أو لانه يطلق من المشرق ثاقباً فى الهواء كالشئ الذى ينقب الشئ

٧- قيل النجم الثاقب هو رجل لانه ينقب سوره سمك سمع سموات
٨- عن ابن زيد أيضاً : النجم الثاقب : هو النجم المالى على النجوم كلها ، فالنجم الثاقب هو النجم الذى قد ارتفع على النجوم كلها ، والمغرب يقول للطائر إذا هو لحق سطن السماء إرتفاعاً قد تقب . تقب الطائر : إذا ارتفع وعلا .
أقول : والاحير هو المويذ بالروايات الآتية من غير تناف بينه وبين معنى

الافوال الاخر فتأمل جيداً

٢- (ان كل نفس لما عليها حافظ)

فى الابيه الكريمه أقوال ١- عن ابن عباس وقتادة : أى ان على كل نفس حفيظة من الملائكة الذين يحفظون رزقه وعمله وأجله وقوله ، يحصون ما يكتبه من خير وشر ومن فلاح وخسران .

٢- عن قتادة أيضاً : أى قرين يحفظ على الانسان عمله : من خير أو شر

٣- قيل : أى ان كل نفس إلا عليها حافظ يحفظها من السباع والآفات و الهوام والعذاب حتى يسلمها إلى القدر . و عن الكلبي والفراء : ان الحافظ من الله تعالى يحفظها حتى يسلمها إلى المقادير ... ٤- قيل : الحافظ هو كل زمان و

ومكان ومضو يحفظ على كل نفس أعمالها حيرها وشرها ، صالحها وفاسدها ، صغيرها وكبيرها ... ٥ - قيل : الحافظ هو الله جل وعلا ، وهو الرقيب ، فلولا حافظة لها لم تق .

٦ - قيل : الحافظ على الانسان عقله ، فانه يرشده إلى مصالحه ، ويكفّره عن مضاره . وقيل : ان العقل وغيره وسائط ، والحافظ هي الحقيقة هو الله عز وجل ، فانه يقول : «الله خير حافظاً» يوسف (٦٢) ويقول : «قل من يكفلكم بالليل ، والنهار من الرحمن ، الانبياء : ٤٢)

فكل نفس يقوم عليها من كيانها ما يحفظ عليها وجودها ، وذلك ما أودع الخالق عز وجل فيها من قوى مادية ومعنوية ، تعمل منها جميعاً أسلحة عاملة تسمى الانسان وتدفع عنه ما يترسّض طريقه على مسيرة الحياة ، و ان أظهر حافظ يحفظ الانسان هو عقله الذي يميّز به الحق من الباطل ، الصدق من الكذب ، الخير من الشر ، السعيد من الشقي ، الصالح من العاص ، والنجيب من الطيب .

٧ - قيل : اريد بحفظ النفس حفظ ذاتها وأعمالها ، والمراد بالحافظ جنسه ، فتفيد ان النفوس محفوظة لانطال بالموت ولا تموت حتى إذا حيى الله جل وعلا الأبدان أرجع النفوس إليها ، فكان الانسان هو الانسان الديوى بمينه وشخصه ثم يعزّيه بما يقتضيه أعماله المحفوظة عليه من حير أو شر ..

أقول - والاخير هو الأنس بظاهر الاطلاق .

٥ - (فلينظر الانسان مِم خلق)

في « الانسان » قولان : أحدهما - عن مقاتل - اريد بالانسان : المكذب بالمش .

ثانيهما - قيل اريد بالانسان : النفس ، فيشمل لكل واحد من هذا النوع أقول : وما يظهر من سياق السورة وخاصة ختامها هو الأنس بالاول ، ولكن الثاني غير بعيد .

٥- (خلق من دماء دافق)

في « دماء دافق » أقوال : ١- عن ابن عباس : أي من ماء مهراق في رحم المرأة يعني المنى الذي يكون منه الولد . وعن الفراء والاختش ابهما قالوا : أريد بالماء ماء الرجل فقط ، و دافق بمعنى مدفوق كما يقال : سرّ كاتم أي مكتوم . والدافق : صب الماء دفقت الماء . صبته فهو ماء دافق أي مدفوق . فالمنى : خلق الانسان من ماء مصبوب في رحم المرأة .

٢- عن الزجاج : أي من ماء ذى إند فاق والدافق هو المندفق بشدة قوته والمنصب يدفع وسيلان وسرعة ، وأرادمائيين : ماء الرجل وماء المرأة لأن الانسان مخلوق منهما لكن جعلهما ماء واحداً لامتزاجهما في الرحم وإتباعهما عند ابتداء تكوين الجنين ، ومن ثم جعلهما ماء واحداً ولم يقل : من ماءين . ٣- عن ابن عباس أيضاً دافق أي لرج .

أقول : والثاني هو المؤيد بظاهر السياق ، وما لرواية الآتية .

٦- (يخرج من بين الصلب والترائب)

في « الصلب والترائب » أقوال : عن ابن عباس : الصلب من الرجل : طهره ، والترائب من المرأة موضع فلاتها . ١- عن ابن عباس أيضاً وقتادة وعطاء و سميد بن جبير و ابن زيد ومجاهد : الصلب ظهر الرجل ، والترائب : جمع التريبة ، وهي صدر المرأة . ٢- عن ابن عباس أيضاً وعكرمة : الترائب ما بين الثديين . ٣- عن ابن عباس أيضاً والصحاك : ترائب المرأة يداها ورجلاها عيناها . وقيل : الترائب : أطراف الرجلين و اليدين و الميئين .

٤- عن سميد بن جبير أيضاً : الترائب . الجيد . ٥- عن مجاهد : الترائب هو ما بين المنكبين والصدر وهو أسفل من التراقي . وقول العرب : الترائب : عظام

بين الصدر والنحر .

٦- عن ابن عباس و سعيد بن جبير أيضاً : الترائب أربع أضلاع من هذا الجانب ، والأضلاع هي أسفل الصلب . وعن الزجاج : ان الترائب أربع أضلاع من يمنة الصدر و أربع أضلاع من يسرة الصدر . ٧- عن عكرمة أيضاً : الترائب : عصابة القلب .

٨- قيل : الصلب : مخرج ماء في الرجل ، و الترائب : مخرج ماء المرأة . ٩- عن قتادة أيضاً : أى من بين صلبه ونحره . ١٠- قيل : الصلب : ما فيه النخاع الشوكي الذي فيه مجمع الاعصاب ، فلما كسر الصلب أو اضطدم لم يقدر الانسان على العماع والتوليد ، فمشتأ النطفة الرحولية إما هو الصلب ، وإن كان العنى ينحدر منه دوماً إلى البهيتين : الخزانيتين الاحتياطيتين ، و الماء الدافع يدفع من الصلب ، و الترائب ، و من خزنتي الاحتياط ، و علها كمساعدة لنشوة الجنين .

و الترائب : جمع تريبة وهي موضع القلادة من صدر المرأة ، فهي صلوع صدرها أو مقادير بداها من الثديين إلى الوركين : استيعاء من جمع التريبة ، فالترائب إذا هي مقاديرها كلها إثناء من موضع القلادة وسوف نوافيكم في بحث فصل عن النطفة وتطوراتها في سورة الملق إن شاء الله تعالى .

١١- قيل : ان الصلب والترائب للرجل فقط ، وان الترائب هي التي أسفل الصلب . وهذا بناء على حكم التعليب ، وإما شاء مذهب من لا يرى للمرأة ما مولا سيما وافقاً .

١٢- قيل : ماء الرجل ما يخرج من بين الصلب ومادته من النخاع الآتي من الدماغ ، وما للمرأة ما يخرج من عظام صدرها .

أقول : و على الأول جمهور المفسرين من غير تناف بينه و بين بعض الأقوال الأخر .

٨- (الله على وجهه لقادر)

في الآية الكريمة أقوال : ١- من مجاهد والضحاك : ان الله تعالى على رد الماء في الاحليل لقادر . ٢- من مجاهد والضحاك أيضاً وعكرمة : ان الله جل وعلا على رد الماء في الصلب والثرائب لقادر .

٣- من الضحاك أيضاً : ان الله تعالى على رد الانسان ماء كما كان لقادر . ٤- قيل : ان الله تعالى لقادر على رجوع الانسان إلى ما كان قبل أن يكون ماء من طين أو تراب أو إلى حاله بك شيئاً .

٥- عن الضحاك أيضاً و مقاتل بن حيان . ان الله جل وعلا على رد الانسان من الكبر إلى الشباب ، و من الشاب إلى الصبا ، و من الصبا إلى النطفة لقادر .

٦- من ابن زيد الله على حبس ذلك الماء الدافع حتى لا يخرج لقادر . ٧- من عكرمة أيضاً و ابن عباس و قتادة و الحسن و الجبائي : ان الله على رد الانسان إلى الدنيا بعد ممته يوم القيامة لقادر لان الكفار يمثلون الله تعالى يومئذ الرجعة إلى الدنيا . ٨- قيل : ان الله تعالى على إعادة الانسان بعد موته لقادر ، و يعبر عن هذه الاعادة بالرجعة إلى الدنيا قبل يوم القيامة .

القول : والسابع هو الانسب مظاهر السباق إذ يقول : « يوم تبلى السرائر » و إن كان الاخير غير بعيد .

٩- (يوم تبلى السرائر)

في الآية الكريمة أقوال : ١- قيل : أي يوم القيامة تمتحن و تختبر تلك السرائر حتى يظهرها : خيرها من شرها ، حسنها من قبيحها . . . إلقاء السرائر : إظهارها و السرائر : جمع السريرة وهي الطوية في النفس أو غيرها من أسرار و أمكار . . .

مما أسرته الانسان أو أبداه، فتظهر المعانيق يومئذ بعد خفائها، وبالله يظهر الخفاء، فلا يبقى سر مما أسرته الانسان أو أبداه يومئذ، فتخرج السرائر المكتونة والمطوية عن ظلمات الاسرار بطوارق الأشهاد ما رادة الله جل و علا، فيبقى السر علانية والمكتون مشهوداً.

٢- عن قتادة: تغتر سرائر الصاد، فيظهر منها يوم القيامة ما كان في الحياة الدنيا مستخفياً عن أعين الناس من العرائض التي كان الله تعالى ألزمه إياها و كلفه العمل بها و عن عطاء بن أبي رباح: السرائر هي الصوم والصلاة و غسل الجنابة.

٣- قيل: تخرج معصاتها وتظهر، و هو كل ما كان أسرته الانسان من كفر أو إيمان، من خلوص أو نفاق، من خير أو شر، و ما أضمره من صلاح أو إفساد...

٤- عن عبدالله بن عمر: يبدى الله تعالى يوم القيامة كل سر، ويكون ديباً في الوجوه، وشبهاً في الوجوه، وذلك أن من أدى عرائض الله عز وجل كان وجهه مشرقاً منوراً، ومن ضيئها كان وجهه مغبراً. ٥- قيل: السلاء: التعرف والتصنع، و السرائر: جمع السريرة وهي طوية الانسان، فتتكشف يومئذ سرائره مما أخفاه في نفسه.

٦- قيل: تصح الضمائر، ويتميز الطيب من الخبيث، السعيد من الشقي، المتخلص من المتاعق، المصلح من المفسد، والمعلج من الخاسر، و المتواضع من المستكبر، والعاشع من المستند.. فلا يبقى لذوى الاعمال والمقائد.. إلا إنظار الجزاء على ما قدموا، فاما حلول في نعيم، وإما مصير إلى عذاب أليم.

اقول: ولكل وجه، ولكن الوجه هو التعميم

١٠- (فعاله من قوة ولاناصر)

في الآية الكرمة أقوال ١- عن عكرمة : فبالهؤلاء الملوك الجبابرة ، و
الحكام الطاغية والرؤساء الباغية والمتكبرين الظلمة و المستبدن القهرة يوم
القيامة من قوة تدفع عنهم أهواله ولا ناصر ينصرهم من عذابه
وعرسميان . القوة المشيرة والناصر الحليف . ٢- عن قتادة فليس لاحد
من الانسان من قوة في ذات نفسه يدفع بها العذاب عنه ، ولا ناصر من غيره يستنصره
في ذلك .

٣- قيل فليس للانسان الكافر ، سواء كان سلطاناً حارباً أم حاكماً طاعياً ؟
سواء كان عالماً فاسداً أم نادماً حائثاً ؟ سواء كان صفاً كائناً فاسداً أم حاكماً طاعياً ؟
وسواء كان رئيساً حاكماً أم رؤساً محرمين ؟ ليس له يوم القيامة من قوة يدفع بها
عن نفسه أهواله وشدائده ، ولا من قدرة يتمتع بها مما جعل الله من عذاب الله حل و
حلا ، ولا ناصر له يصممه من أليم السكال ، ولا يعينه على التخلص من الآلام . فيستنقذه
مما قاله بمكرهه وقد كان في الحياة الدنيا يرجع إلى قوة من عذبه و عذبه ، من
نفسه ماله و نبيه ، ومن حاجهه وإشتهاره ومتملقاته ...

فلانكون لأحد قوة على الأفلات مما قدر له حراً عمله إن كان مبيئاً ، و لا
ناصر يصممه ، فيحميه مما حتم أن يقع عليه . وان القوة التي يدافع الانسان عن نفسه
إمام ذاته قد ساعاها بقوله : « فباله من قوة » وإمام من غيره وقد ساعاها بقوله . « و
لا ناصر »

أقول: وعلى الأحرار جمهور المحققين .

١١ - (والسما ذات الرجوع)

في ذات الرجوع أقوال . ١- عن ابن عباس و مجاهد و عكرمة و الصحاك و
الحليل أي ذات المطر ، فان السماء ترجع كل سنة بمطر بعد مطر . و الرجوع :
المطر نفسه ، وقد يسمى المطر أيضاً أوماً كما يسمى رجماً .

٢- قيل: الرجع: إعادة الشيء إلى حاله أو مكانه كان فيه أولاً فسمى المطر بالرجع لكونه يعاد إلى الأرض من السماء والمعنى: أقسم بالسماء التي تفيض بمائها

وقيل: سمي المطر رجماً لأنه خرج من الأرض إلى السماء ثم رجع إليها من السماء على أن السحاب يحمل الماء من السحاب ثم يرجعها إليها. وقيل: سمي المطر رجماً لأن الله تعالى يرجمه وقتاً فوقتاً أو على سبيل التفاضل.

٢- قيل: أي دات الماء الذي ترده السماء بالرياح التي تمر عليه هي السماء.

٣- قيل: الرجع نبات الرسع فاقسم حلو على السماء التي تقيم معاش العباد بنبات الأرض

٤- قيل: أي دات النعم لما في السماء من المنافع التي ينتظرها المعاطون، إذ تدل بمطرها حدهم حصاً، وتفيد موات أرضهم حياً، ويسير بذلك لهب صحرا، ثم هواء عليلًا، ونهدى منور كواكبها أهل الأرض في السرور المبرر...

٥- عن عبد الرحمن بن زيد: إن الشمس والقمر والنجوم يرجعن في السماء تطلع من جانب، وتغرب من جانب آخر. وقيل: أي رجع ما يظهر للناس من سيرها بطلوع الكواكب بعد غروبها، وغروبها بعد طلوعها. ٦- قيل: أي دات الملائكة لرجوعهم إليها بأعمال العباد.

٧- عن ابن عباس أيضاً والحسن وقتادة: رجع السماء إعطاؤها الخير الذي يكون من جهتها حالاً بعد حال على مرور الأزمان، فترجع بالم يوم والنيت، و أرزاق العباد كل عام، وترجع إعطاؤها الخير حالاً بعد حال دمرة بعد مرة و وقتاً بعد وقت

٨- عن ابن عباس أيضاً أي دات السحاب المطر لعوده كل حين، و يرجع ويشكر ٩- قيل: إن لون السماء يكون في الليل سوداء، فترجع في النهار زرقاء وهكذا ١٠- قيل: أي ترجع السماء إلى ما كانت من دخان، يوم تأتي السماء

بدخان مبين،

اقول: والاول هو المردى .

١٢- (والارض ذات الصدع)

في «دات الصدع» أقوال ١- عن ابن عباس وقتادة والصحاك وسعيد بن جبير وعكرمة والسدي والحسن وابن زيد: أي دات النسات مائتفاقها عن النسات في كل عام. ٢- عن مجاهد: أي دات الطرق التي تصدها المشاة ٣- قيل: أي دات الاموات لاصدها عنهم للشور ، فتشق الارض يوم القيامة ٤- عن ابن زيد أيضاً: أي دات العرت لانه يصدها . ٥- قيل: الصدع: الحلال بينهما شق وطريق .

اقول: والاول هو المردى .

١٣- (انه لقول فصل)

في الآية الكريمة أقوال ١- قيل: ان الضمير راجع إلى القرآن الكريم المستفاد من سياق الكلام . والمعنى . ان القرآن هو الفاصل بين الحق والباطل ، و بين الخير والشر ٢- قيل ان الضمير راجع إلى ما تقدم من الوعيد : « انه على رجمه لقادر يوم تلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر » بأن هذا الذي اخبركم به من قدرني على الرجوع كقدرني على الابداء قول حق .

فالمعنى . ان الوعيد بالعت والاحياء بعد الموت للحساب والجزاء قول فصل أي مقطوع به لا خلاف ولا جدال ، ولا مرأ ولا ريب فيه

٣- عن ابن عباس أي ان هذا القرآن لقول حق ٤- قيل: أي ان هذا القرآن ومن جملته ما نلى من الآيات الناطقة لبداً حال الانسان ومما به لقول فصل . ٥- عن قتادة : أي ان القرآن لقول حكم .

اقول: والاول هو المردى .

١٤- (واكيد كيداً)

في الآية الكريمة أقوال ١- قيل : أي أجاز الكافرين وأذلهم جزاء

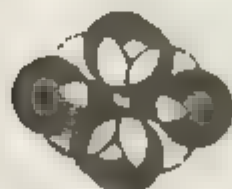
كبدهم ، وأقالهم مكيدى في إغلاء كلمة الحق وإنتشار نوره وأسروهم ^{في} ~~في~~ وأحمل كلمتى هي العليا ، وكلمة الدين كفرها هي السفلى ، وقد سمي مجازاتهم كيداً منه للتعانس في اللفظ كما قال جل وعلا « سوا الله فأنساهم أنفسهم » قاله تعالى يكيد تسجيل أعمالهم وإملائهم على كفرهم ومعصيتهم ، بالحتم على قلوبهم وعدم تأييدهم للخير إذ نكرهه عمداً ، وعدم الفصل بينهم وبين شرهم إذ اقترعوه عمداً ، فأهلهم لردادوا إنما لأعن عرأو قسور ، ولأعن جعل أو قسور ، فسمى حزاء الكيد بالاستدراج والامهال المؤدى إلى زيادة الأثم الموحدة لشدة العذاب كيداً .
 ٢- قيل: أى هو ما أوقع الله حلل عذابهم يوم بدر من القتل والأسر ، فيقتلهم بالصلاح الذى يعادون به كلام الله ، فالهم يبدرون بالليل ، وبأحدهم الله جل وعلا من حيث لا يشعرون . ٣- قيل: كيد الله إستدراجهم من حيث لا يعلمون . والمعنى: أحتال عليهم بمعين أعمالهم بالاستدراج والاملاء والاسلال بالطع على قلوبهم وجعل الفشادة على سمهم وأصابعهم إحتيالاً أسوفهم به إلى عذاب يوم القيامة .
 ٤- قيل: أى اريد أمراً آخر على صد ما يريدون وأدبر ما ينقص تدابيرهم ، ومكابدهم فسمى ذلك كيداً من حيث يخفى ذلك عليهم ، فيبطل كيدهم ومكرهم ويرد سهامهم إلى موردهم .

أقول: ولكل وجه من غير تناقض بينها .

١٧- (فعمل الكافرين أمهالهم وريداً)

في دريداً، أقوال ١- عن ابن عباس أى قريباً . ومعنى الآية: أخرهم ولا تسئل الله تعجيل إهلاكهم وارم بما سيدثره في أمورهم ، فأهلهم غير مستعمل لهم العذاب . اريد به يوم بدر . فأحل الامهال يوم بدر ٢- عن قتادة . أى قليلاً . والمعنى: أمهل الكافرين إمهالاً قليلاً ، فلا تمحل في طلب هلاكهم بل اسبر عليهم قليلاً ، فان الله تعالى مجربهم لامحالة إما بالقتل والأسر والدلة في الحياة الدنيا ، وإما بالحرى والنار والعذاب في الآخرة

٣- قيل: أى انركهم لأجل ما أولمهملة مازمناً قليلاً والراد به يوم القيامة.
 والمعنى: إنظر بهم يا محمد ولا تماجلهم وارص بتدبير الله تعالى فيهم إذ ليس أيامهم
 إلا أياماً قليلة يقضونها في دنیا حتى يلقاهم اليوم الذى يوعدون وحيث يأخذهم
 عدائهم حل وعلا ، وليس لهم من دون الله من دلى ولا صبر ، فمهلهم مدى حياة
 التكليف دون جزاء ووق ، فالיום عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل. ٣- قيل: أى
 سهلاً يسيراً والمعنى: وانظرهم للموعد الذى هو وقت حلول النعمة بهم سهلاً يسيراً.
 ٥- قيل: أى أمهلهم آمأ قليلاً. ٦- قيل: أى مهلهم إلى دولة العالم عليه السلام و
 أمهلهم إلى فار البرزخ
 أقول: وعلى الثانى جمهور المفسرين وهو الأنسب لانه يعم التحدير من
 مثل سيرتهم ويتم الترعيب في خلاف طريقهم .



﴿ التفسير والتأويل ﴾

١- (والسما والطارق)

اقسم بكل سماء من السموات السبع، وبالنجم الذى يطرق نوره سماءاً سماءاً حتى يصل إلينا

وما يظهر من إطلاق السيف. ان السماء تشمل لكل سماء من سموات السبع.

كقوله تعالى: « ان الله لا يحمي عليه شيء في الارض ولا في السماء »
آل عمران (٥)

وقوله: « وما يعرب عن ذلك من مقال ددة في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين » يونس (٦١)

وقوله: « يوم نظوى السماء كطوى السجل » للكتب « الانبياء: ١٠٤ »

وقوله: « يدثر الامر من السماء إلى الارض » السجدة: ٥

وقوله: « وهو الذى فى السماء إله وفى الارض إله » الزخرف: ٨٤٠

وقد أقسم الله عز وجل بالنعيم الذى يطرق نوره لتقرير الحقائق المشكوك فيها والمراتب فيها، وهو ان على كل نفس حافظاً

كقوله تعالى: « ولا أقسم بمواقع النجوم وأنه لقسم لو تعلمون عظيم انه لفرآن كريم » الواقعة: ٧٥-٧٧ وما ورد في المقام فمن باب التأويل فتأمل

جيداً .

٢- (وما أدراك ما الطارق)

وأي شيء أعلمك ما محمداً الطارقاً ولم يبين بعد ، ما هو ؟
وفي الآية الكريمة كناية عن جلاله قدر الطارق ، وعظم منزلته وفضاه
أمره ، ورفعة شأنه ، سواء كانت العلالة . له يداته أم باعتداله من المور
الكبر ، أو لما فيه من المنافع و القوائد لأهل الارض . بحرهما وبرها ، سهلها و
جبلها ، إنسانها وحيوانها ، حماتها وبناتها ومعادنها . ولما فيه من الآثار التي تكامل
أهل الارض وسموها ورشدها . . .

لنظيرها في العلالة و الفحامة قوله تعالى : « وما أدراك ما عليون »
(المطففين : ١٩)

وقوله . « وما أدراك ما ليلة القدر » القدر : ٢٠

وقوله : « وما أدراك ما يوم الفصل » المرسلات : ١٣

٣- (النجم الثالث)

الطارق هو النجم الذي يعلو على النجوم كلها ، ويشرق سماءاً سماءاً حتى
يضيء سماء الدنيا ، و يتقب بنوره الأحياء الواسمة و الظلمات إلى أن يصل
إلى النور .

و يستعد من سباق الاتصال و التراط ، و من وصف المحم بالتقب ان
للسماء حفيظة تحفظها من تدخل شياطين الجن و الاليس حماها ، حفيظة للملأ
الا على أن يستمع إليهم كما يقول جل وعلا . « إنا نسا الدنيا برينة الكواكب
وحفظاً من كن شيطان مارد لا يسمعون إلى الملأ الا على و يقدفون من كل
جانب حوراً ولهم عذاب داس إلا من حلف الخليفة فأنعمه شهاب ناف ، الصافات
: ٦- ١٥) فيتقب بوقمه كيان الشياطين مسترقى السمع

ويقول . « ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين »

(الملك : ٥)

كما أن على كل نفس حافظاً يحفظها من الآفات والحوادث و الأعداء ...
 ما لم يوجد الإنسان أسباب وقوعها على نفسه قبل محيئه أجله سواء إختياره : من
 البغي والفساد ، والظلم والاستبداد ومن هتك الأعراس وقطع السلة .

(ان كل نفس لها عليها حافظ)

ما من أحد من بني آدم إلا وعليه رقيب أمين يحفظه من الآفات والعاهات
 والسيب والهوام ، والحوادث والوفائع والمكائد : الأعداء . حتى يسلمه إلى
 القدر ، رقيب يرافقه في أطوارها وجوده حتى ينتهي أجله ، فلم تترك سدى ولم
 ترسل مهملة ، وحافظ يصبط حر كانه وسكنافه ، ويكتب أقوال و أعماله خيرها
 وشرها ، سالحها وفاسدها ، صغيرها وكبيرها . فيحاسب عليها يوم القيامة
 إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر .

قال الله تعالى : « وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء
 أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون » (الانعام : ٦١)

و قال : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله »
 (الرعد : ١١)

و قال : « إذا تلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيدا يلعن من قول
 إلا لديه رقيب عتيد » (ق : ١٧ - ١٨)

و قال : « و ان عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون »
 (الانطار : ١٠ - ١٣)

(فلينظر الإنسان مع خلق)

فعلى كل إنسان عامه ، وكل كافر بالله تعالى ونحوه ^{الله} واليوم الآخر
 خاصة ، أن ينظر مفعله نظر إعتبار من أى شيء خلق بعد أن علم أنه مخلوق ؟
 هل خلق هو نفسه ؟ أم خلقه مثله ؟ أم خلق سدفة من غير خالق : « أم خلقوا من

غير شيء أم هم المخلوقون ، الطور : ٣٥)

أن ينظر نظرتفكر في مبدأ خلقهم من آية مادة خلق : « وقد خلقناكم من قبل ولم لك شيئاً - أو لا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل و لم يك شيئاً » مريم : ٩ - ٦٧)

أن ينظر نظراً استدلال كيف صار إنساناً كاملاً ، و أعصاه وشكله وقدرته و إرادته وعقله « دسوركم فأحسن صوركم » التهامن : ٣) و « لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم » التين : ٢) ليعرف خالقه ، و يتضح له قدرته وعظمته وعلمه وحكمته وليعلم أن الله جل وعلا إذا كان قادراً على إنشاء من مواد لم تسم رابعة الحياة فقط فهو على إعادته أقدر : « وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه » الروم : ٢٧)

فينبغي ذلك لامحالة إلى الايمان بالله تعالى و كتابه رسول الله ﷺ وباليوم الآخر ، فليعمل بما به يرجح الاعادة .
(خلق من ماء دافق)

خلق هذا الانسان من ماء دى اندافق من الرجل والمرأة في رحمها ، فالماء ان يحتلطان ، فيصبحان ماء واحد ، فيستقر في رحم المرأة ، فيتولد منهما الجنين ماذن الله جل وعلا

قال الله جل وعلا : « إنا خلقنا الانسان من نطفه أمشاج » الانسان : ٢) وقال : « وقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم حملناه نطفة في قراد مكين » المؤمنون : ١٢ - ١٣)

و قال : « أو لم ير الانسان أنا خلقنا من نطفة فإذا هو خصيم مبين » يس : ٧٧)

٧- (يخرج من بين الصلب والترائب)
يخرج هذا الماء الدافق من بين سلب الرجل ، وهو دعاء المنى في حاجة

ظهر الرجل ، ومن ترائب المرأة ، وهي دعاء الصنى في صدرها ، فيخرج الساعان
منهما و يتخلطان فيصبحان ماء واحداً ، فيستقر في رحم المرأة ، فالماء الذى
يخلق منه الانسان هو ماء الرجل و المرأة معاً حين يلتقيان في رحم المرأة إذ
يتكوّن الجنين نتيجة لتلقيح نطفة الرجل لبينة المرأة .

٨- (الله على وجهه لقادر)

ان الذى خلق هذا الانسان ابتدأه من هذا الماء الدافق من بين الصلب و
الترائب للسمى و العمل والتكامل فى الحياة الدنيا ، فهو قادر أن يردّه حياً -
كما خلقه أول مرة - بعد موته يوم القيامة للحساب والجزاء .

قال الله عز وجل : « فيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم أول مرة »
(الاسراء : ٥١)

و قال : « قل يحييها الذى أنشأها أول مرة - أو ليس الذى خلق
السماوات و الارض قادر على أن يخلق مثلهم بلى و هو الخلاق العظيم » يس :
(٢٩ - ٨١)

وذلك لان القدرة على النشاء الاولى تشهد بالقدرة على الثانية لان القدرة
على شئ « قدرة على مثله » ادحكم الامثال فيما يجوز و فيما لايجوز واحد : « ما
خلقكم ولا بعثكم إلا كنتم واحدة » لقمان : ٢٨)
فمن اعترف بالاولى و أنكر الثانية فقد أثبت الشئ و فناءه فى آن واحد و من
جهة واحدة .

فان هذا الماء لا يختلف - فى تدبير الانسان - عن هذا التراب الذى يبعث
منه الانسان بعد موته ، كلاهما شئ يعيد عن صودة الانسان ، فما أبعدا بين
الانسان وبين الماء و التراب ، فلا يجوز عنه حل و علا

قال الله عز وجل : « كما بدأنا أول خلق نعيده » (الانباء : ١٠٤)

و قال : « كما بدأكم تعودون » (الاعراف : ٢٩)

بل الاعادة أهون من الخلق إبتداءً بلاسبق صودة و شكل ، و إن كان لا يتصور ذلك في الله جل وعلا .

قال الله تعالى : « هو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده و هو أهون عليه و له النزل الاعلى في السموات والارض » (الروم : ٢٧)

٩- (يوم قبلي الراتر)

يوم الرجوع يوم يخرج كل ما انطوى في سريرة الانسان ينكشف ما أسره الانسان في القلوب : من العقائد الحق أو الباطلة ، و ما أخفاه فيها . من النيات الحسنة أو السيئة ، و ما أسمره في الصدور : من الخلوس أو النفاق و الرياء ، و ما احتجط فيها من أسرار . . . فلا يبقى سر إلا ظهر على الملأ ، و انقلب جهرأ بلاحدال ولاحجاج يوم الحجاب والجزاء . كما يظهر يومئذ كل ما اخفى و أعلن من الاعمال : خيرها وشرها ، صالحها وفسادها ، صغيرها و كبيرها . .

قال الله عز و جل : « هنالك تلووا كل نفس ما أسلمت ورددوا إلى الله »
يونس : ٣٥

وقال : « وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » البقرة : ٢٨٢
و قال : « أفلا يعلم إذا بعثر ما في الصور و حصل ما في الصدور ان ربه بهم يومئذ لخبير » العاديات : ٩ - ١١

وقال : « ألا إنهم يثنون صدورهم ليستنصخوا منه ألا حين يستنصون ثياهم يعلم ما يسرون و ما يملئون انه عليهم بذات الصدور » هود : ٥

وقال : « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محصرأ و ما عملت من سوء »
آل عمران : ٣٥

١٠- (لعاله من قوة ولا ناصر)

فليس للانسان الكافر و من إليه من أهل النفاق سواء كان تامعاً مستصفاً أم متبوعاً مستكبراً ؟ رئيساً متبداً أم همزساً مجرمأ ؟ عالماً فاسداً أم جاهلاً عاصياً ؟

غنياً ظالماً أم فقيراً منحرفاً؟ وسواء كان ذكراً فاسقاً أم أنثى طلاقفة العنان ٢١٢
ليس لأحد منهم يوم القيامة من قوة في ذات نفسه يدفع بها عن نفسه أهوال
القيامة وشدائدها ، وفرعها وعباد النار وأليمها ، ولا ناصر من خارج نفسه ينصره
فيستنفذه مما ناله من مكروه أو عذاب ، فيأله من ضعف مصاعف حين تتكشف
أسراره في نهاية المطاف ، وعند انقطاع الأعمال والآمال . إذ كل إنسان
مشغول بما هو فيه

قال الله عز وجل : ولو يرى الدين ظلموا ، إذ يرون العذاب أن القوة لله
جميعاً أن الله شديد العذاب ، النقرة : ١٦٥)

وقال : « وأقل معصم على بعض يشاءون قالوا إنكم كنتم لنا نونا عس
اليسين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوماً
طاغين صحق علينا قول وما أنا لدائقون فأعزيناكم أن كنا عادين فانهم يومئذ في
المذاب مشتركون أنا كذلك نفعل بالمعمرين » الصافات : ٢٢-٣٢)

وقال : « ألا إن الظالمين في عذاب مفهم وما كان لهم من أولياء ينصرهم
من دون الله » النورى : ٢٥ - ٢٦)

وقال : « فالظر كيف كان عاقبة الظالمين و حملنا هم أئمة بدعون إلى
النار ويوم القيامة لا ينصرون » القصص : ٢٠ - ٢١)

وقال : « إن الذين كفروا لن تعنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله
شيئاً وأولئك هم وقود النار - إن الذين يكفرون بآيات الله و يقتلون السبين
بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالحق والمنع من الباطل فشرهم بعذاب أليم أولئك الذين
حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة ومالهم من ناصرين » آل عمران : ١٠ - ٢٢)
وقال : « وقيل اليوم نساكم كما كنتم لقاء يومكم هذا ومآلكم النار و
مالكم من ناصرين ذلكم بأفكم اتخذتم آيات الله هزواً » غرثكم الحياة الدنيا
فاليوم لا ينصرون منها ولا هم يستعتبون » العنائة : ٣٢ - ٣٥)

وقال : « و نادى أصحاب الاعراى رجالاً يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون » الاعراى : ٣٨)
 وقال : « وأما من ادعى كتابه بشماله فيقول يا ليتنى لم أدع كتابه ولم أدع ما حسابه بالبتها كانت القاصية ما أغنى عنى ماله هلك عنى سلطانيه » الحاقه :
 (٢٩ - ٢٥)

وقال : « ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن نعدلهم نصيراً »
 النساء : (١٤٥)

وقال : « يوم يمر المرء من أخيه وامه وأبيه وصاحته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغيبه » عبس : ٣٢ - ٣٧)
 ١١ - (والسماوات الوجع)

اقسم بالسماوات المطر ، وترجع كل سنة بمطر بعد مطر ، وما رزاقها العباد من كل عام ، وباعطاهما الخير حالاً بعد حال ووقتاً بعد وقت .
 قال الله عز وجل : « الذى جعل لكم الارض فراشاً والسماء بناءً وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعملون »
 البقرة : (٢٢)

وقال : « ألم نراى الله يرزق سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء » النور : (٢٣)
 وقال : « وفى السماء رزقكم وما تعدون » الداريات : (٢٢)

١٢ - (والارض ذات الصدع)

واقسم بالارض ذات النيات ، فان الصدع هو إنتفاف الارض بالنشأت لانواع الزرع والاشجار والثمار التى تهيم بها امود معاش الناس وحياتهم وحياء العالمهم ،

وفي ذلك آيات لقوم يؤمنون .

قال الله تعالى : « فلينظر الانسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صباً ثم شققنا الارض شقاً فأمنتنا فيها حباً وعساً وقصباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلباً وما كنهنا و آياً متاعاً لكم ولانعامكم » عبس : ٢٣ - ٣٢)

وقال : « ألم نر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة »
(الحج : ٦٣)

وقال : « فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يصبى الارض بعد موتها ان ذلك للمبصير المومني وهو على كل شيء قدير » (الروم : ٥٠)

وقال : « وآية لهم الارض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حياً فمنه يات كلون وجعلنا فيها حنات من نخيل وأعناب وجعلنا فيها من الميون لياتكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون » يس : ٣٣ - ٣٥)

١٣- (الله لقول فصل)

أقسم الله جل و علا بالسماء والارض : ان هذا القرآن الكريم الذي جاء به محمد رسول الله ﷺ لقول من عنده عز و جل يفصل بين الحق و الباطل ، بين الإيمان والكفر ، بين الخير و الشر ، بين الصدق و الكذب ، بين الصدق والكذب ، بين الصلاح و الفساد ، بين السعادة و الشقاء ، بين الاحلاس و النفاق ، بين الحسن و القبيح ، بين الطاعة والطغيان ، بين الهداية والضلالة بين العلل والحرام ، بين العدل والجور ، و بين الفلاح والخسران . . . ما لبيان عن كل واحد منها و مبالغ في ذلك كأنه نفس الفصل من قبل زيد عدل

قال الله تعالى : « أفقبر الله أشقى حكماً وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً والدين آتينا هم الكتاب يظلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونون من المضرين » (الانعام : ١١٤)

و قال : « ولقد حشا هم مكتباً صلبناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون »

(الأعراف : ٥٢)

وقال : « وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي

بين يديه وتعميل الكتاب لأريب فيه من رب العالمين » (يونس : ٣٧)

وقال : « ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتعميل كل شيء »

و هدى ورحمة لقوم يؤمنون » (يوسف : ١١١)

١٤ - (وما هو بالهزل)

وليس هذا القرآن الكريم بالباطل و اللعب والمعت ، ولا مما لا قصد به

دلالاته ، ولا معنى مما فيه ، وإنما هو الجد والعق

وان الهزل هو : جد البعد والمراد بنمى الهزل : قول جد ، فليس في شيء

منه شائبة هزل بل كله جد محض لا هوادة فيه ، فللهواة أن يهذى به ، ولرقاب

العتاب أن تمنع لديه

قال الله تعالى : « والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق » (الفاطر : ٣١)

وقال : « تنزيل الكتاب لأريب فيه من رب العالمين » (السجدة : ٢)

وقال : « ان هذا هو حق البقيس » (الواقعة : ٩٥)

وقال : « وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل

من حكيم حميد » (فصلت : ٣١ - ٣٢)

وقال : « ولقد سررنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم ينذرون »

فرأى عربياً غير ذي عوج لعلمهم يتقون » (الزمر : ٢٧ - ٢٨)

١٥ - (انهم يكيدون كيداً)

ان الكفار الفجرة ، والطغاة المستبدة ، والنفاق الظلمة ، والبغاة المستكبرة

أعداء الله جل وعلا وأعداء البشرية هم يدسرون في الغطاء الدسائس والمؤامرات

خُدَّ النَّاسُ الْكَرِيمَ ^{الَّذِينَ} وَالَّذِينَ الْحَقَّ ، وَصَدَّ الْوَحْيَ السَّمَاوِيَّ وَأَهْلَ التَّقْوَى وَ
الْيَقِينَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَمَكَانٍ .

هَؤُلَاءِ السَّفَاهُ يَمْكُرُونَ بِأَنْوَاعِ الْمَكْرِ فِي إِعْصَاءِ بُورِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَيَعْمَلُونَ
بِأَنْعَاءِ الْكَيْدِ فِي إِطْلَالِ أَمْرِ رَسُولِهِ ^{الَّذِي} وَالدَّعْوَةَ الْإِلَهِيَّةَ حَسْمًا كَانُوا
قَادِرِينَ عَلَى ذَلِكَ وَلَيْسُوا بِقَادِرِينَ . وَيَحْتَالُونَ بِأَنْوَاعِ الْحِيلِ فِي رَدِّ الْحَبِيجِ وَ
إِنْكَارِ الْآيَاتِ ، وَيَمْكُرُونَ بِالنَّاسِ فِي دَعْوَتِهِمْ إِلَى حُلَاكِ هَذَا الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ،
وَيَسْتَضِلُّونَ هَذَا الْقَوْلَ الْفَصْلَ ، وَهَذَا الْوَحْيَ السَّمَاوِيَّ بِالْمَاحِكَةِ وَالْحُدَالِ ، وَ
يَنْصُبُونَ الشِّرْكَ لَهُ ، وَيُغَيِّمُونَ الْمَعَانِيَ فِي طَرَفِهِ لِيَصُدَّ السَّاسُ عَنْهُ .

أَنَّهُمْ فِي حَرْبٍ مَعَ الْحَقِّ وَأَهْلِهِ . يَكِيدُونَ لَهُ كُلَّ مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَحْتَمَلِينَ
أَوْفَرَادٍ ، وَهَمَّ قَدْ يَتَظَاهَرُونَ بِالْمُحَالَةِ ، يَطْمُونُ نَارَهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِأَنَّهُ
مِنَ الْهَوْلِ ، وَأَنَّهُ مِنْ أَسَاطِيرِ الْأَوَّلِينَ . وَنَارُهُ أُخْرَى فِي رَسُولِ اللَّهِ ^{الَّذِي} بِأَنَّهُ
مَجْنُونٌ سَاحِرٌ كَذَّابٌ مَا يَحْزَنُ لَهُمْ بِهِ ، وَأَنَّهُ مَعْجُونٌ أَوْ شَاعِرٌ ، وَثَالِثَةٌ يَلْقَوْنَ
الشُّبُهَاتِ عَلَى عَوَامِ النَّاسِ . .

فَاللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذَا يَمْكُرُكَ الدِّيسُ كَعَرُوا لِيَسْتَوْكَ أَوْ يَفْتَلَوْكَ أَوْ
يُخْرِجَوْكَ وَيَمْكُرُونَ بِمَكْرَائِهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ » وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا
قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْلَنَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ، (الأنعام ٣٠-٣١)
وَقَالَ : « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي . . قُرْآنِهِ مَعْرَمَهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا
يَمْكُرُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ، (الأنعام ١٢٣) »

وَقَالَ : « وَمَا كُنْتُ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ » (يوسف ١٠٢)
وَقَالَ : « وَاصْبِرْ وَمَا صِرْكُكَ إِلَّا هَآؤُلَاءِ لَاتُحِزَّنَ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي سَبِيلِ مَا
يَمْكُرُونَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ، (الحمل . ١٢٧-١٢٨) »

وَقَالَ : « وَإِنْ تَصَرُّوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُ هُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْعَامِلِينَ » (آل عمران : ١٢٠)

١٦- (واكيد كيدا)

واذن كيد أهل الكفر والطغيان كيداً لا يشعرون إذا حازهم حراء كيد هم حريماً وهواناً وذلة في الحياة الدنيا ، وحزماً في الدار الآخرة ، وإن كنا نملئ لهم ، ونسند رجهم من حيث لا يعلمون عاقبة كفرهم وعصيانهم ، وجرمهم وطغيانهم ، وضلالهم وإستبدادهم .

قال الله عز وجل : «وان الله موهن كيد الكافرين » (الأنفال : ١٨)

وقال : «والذين كذبوا بآياتنا نستدرجهم من حيث لا يعلمون واملى لهم

ان كيدي متين » (الأعراف : ١٨٢-١٨٣)

وقال : «أم يريدون كيداً فالذين كفروا هم المكيدون » (الطور : ٢٢٠)

وقال : «وما كيد الكافرين إلا في ضلال » (عمر : ٢٥)

وقال : «يا أيها الرسول لا يحركك الدين يسهرون في الكفر من الذين قالوا

آمنّا فوآهم ولم تؤمن قلوبهم ومن الدين هادوا سمّعون للكذب سمّعون

لقوم آخرس لم يأتوك - لهم في الدنيا حري ولهم في الآخرة عذاب عظيم »

(المائدة : ٢٩)

وقال : «إم حرافا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً

أن يقتلوا أو يسلبوا أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا عن الأرض

ذلك لهم حزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم » (المائدة : ٢٣٠)

١٧- (فمهمل الكافرين أمهلهم رويداً)

فمهمل به محمد ﷺ الكافرين الفعاعار، والمستبددين الطغاة ، وأختر أمرهم .

واستقم كما أمرت وسر في دعوتك وأسر لحكم ربك فالك تأعيسا ، فاناسمهلم

ليزدادوا إنساً ، أمهلهم إيهالاً قللاً سبباً بينهم ما أوعدهم الله حل وعلا به ، مشرى

ما يحل بهم من الحزي والذلة والنكال في الحياة الدنيا ، ومن الهوان والمذاب

والنار في الدار الآخرة . فكل ما هو آت فهو قريب ، فما عذاب ذلك من الظالمين بعيد . ومنعهم قليلاً ثم سطرهم إلى عذاب عليل ، لقمان : ٢٤)

قال الله تعالى : « فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يردن ما يوعدون لم يلبسوا إلا ساعة من نهار ، الاحقاف : ٣٥)

وقال : « فذلك فادع واستقم كما أمرت ، الشورى : ١٥)

وقال : « واصر لحكم ربك ، ربك بأعيننا ، الطور : ٤٨)

وقال : « ولا تجعل عليهم إماماً بعداً لهم عدأ ، مريم : ٨٣)

وقال : « واصر على ما يقولون واهجرهم همراً جميلاً وذري والمكذبين أولى النعمة ومنهم قليلاً ، المزمل : ١٥ - ١١)

وقال : « فامليت الدين كمرداً ثم أحدثهم فكيف كان عقاب ، الرعد : ٣٢)

وقال : « ولا يحسن الدين كفروا إنما لملي لهم خير لأنفسهم إنما لملي

لهم ليردادوا إنما ولهم عذاب مهين ، آل عمران : ١٧٨)

إن الله حل وعلا بمهل من في صلبه الكفر والطغيان ليزدادوا غياً و جهالة ، كثر النعم المتوافرة عليهم تواكهم في سيرهم إلى النفي والصلال و الجرم والاستداد ، فاحسوا أنهم على هدى ، واهم يحسون صنماً

قال الله عز وجل : « انهم اتحدوا الشياطين أولياء من دون الله و يحسبون

انهم مهتدون ، الاعراف : ٣٠)

وقال : « الدين صل سبهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنماً أولئك الدين كفروا ما بات دهم و لقائه فحطت أعمالهم ، الكهف

١٠٣ - ١٠٥)

وقال : « ودرهم في عمرتهم حتى حين أيعبون إنما مداهم به من مال و

منين لادع لهم في الشيرات مل لا يشعرون ، المؤمنون : ٥٣ - ٥٦)

وقال : « و انهم ليعصونهم عن السبل ويحسبون أنهم مهتدون » الزحرف (٣٧٠)
 ان الله تعالى يفعل بالكافرين المعاندين ما يستحقون من عقوبة عاجلة ، و
 كاد يشبه فعل المعادع الذي يعادل حداغ غريمه ، والكافرين هم الذين يتخذعون
 بوفرة النعمة عليهم لعوط حنفهم و شدة جهالتهم ، و ليس الله عز وجل مالمدي
 حاول خدعه



﴿ جملة المعاني ﴾

٥٩٣٢- (والسماء والطارق)

وسمى سماء من السموات السبع ، و بالنجم الذى يطرق بوجه سماء
سماء حتى يسطع .

٥٩٣٣- (وما أدراك ما الطارق)

أى سىء أعلمك فيها لسمى الكريم ~~لسمى~~ ما الطارق ؟

٥٩٣٣- (النجم الثاقب)

الطارق هو النجم الذى يعلو على النجوم كلها . نعم تنقب بوجه الأوجاء
الواسعة والظلمات إلى أن يصل إلى النجوم
٥٩٣٥- (إن كل نفس لما عليها حافظ)

ما من نفس آدمى إلا عليها حافظ من الله عز وجل يحفظها من الآفات حتى
يتمتع أهلها ، ويحفظ أعمالها ، خيرها وشرها ، صالحها وفاسدها ، صغيرها وكبيرها

٥٩٣٦- (فليظفر الانسان هم خلق)

فعلى الانسان أن ينظر بعقله نظر إعتبار من أى شئ خلق بعد أن علم
أنه مخلوق ؟

٩٥٢٧- (خلق من ماء دافق)

خلق هذا الانسان من ماء دى إندفاق

٩٩٣٨- (يحرج من بين الصلب والترائب)

مخرج هذا الماء المدفق من بين صلب الرجل وراثت المرأة

٥٩٣٩- (انه على رجعه لقادر)

ان الله حل - علا الذي خلق هذا الانسان من هذا الماء الذي لقادر على رجوع
هذا الانسان بعد موته للحساب والجزاء .

٥٩٤٠- (يوم تبلى السرائر)

يوم الرخاء هو يوم يخرج كل ما بطون الانسان في سريره وما عمل به في
الحياة الدنيا

٥٩٤١- (فعاله من قوة ولاناصر)

فليس للانسان الا ان يمد من قوته في نفسه يدفع عنها هوال القيامه ، ولا
ناصر من خارج نفسه ، فيستغنى عن عذابها

٥٩٤٢- (والسما ذات الرجوع)

اقسم بالسما ذات المطر تمطر مرة بمرة .

٥٩٤٣- (والارض ذات الصدع)

واقسم بالارض ذات الثبات متاعاً للانسان والانسائه

٥٩٤٤- (انه لقول فصل)

ان هذا امر آت الكرم الذي تنبى عليكم محمد رسول الله ﷺ لقول من
عند الله حل وعلا بفصل بين الحق والباطل

٥٩٤٥- (وما هو بالهزل)

واسم هذا القرآن مدالاً بقصد دلالاته ولا تنسى مداسه ، فانما هو الحد
والحق

٥٩٤٦- (انهم يكيدون كيداً)

ان الكافرين يحنلون في إعطاء نورا الحق مأثور الحبل

٥٩٤٧- (واكيد كيداً)

واذن كيد الكافرين كيداً لا يشعرون .

٥٩٢٨- (فمهل الكافرين أمهلهم رويداً)

فمهّل أيها الرسول ﷺ الكافرين مرة بعد مرة، أمهلهم إمهالاً قليلاً حتى

يجلبهم الحزى في الدنيا والعداب في الآخرة .



﴿ بحث روائي ﴾

وفي العلق: ما سنده عن الصادق بن مراحم قال سئل على عليه السلام عن الطارق ؟ قال : هو أحسن نجم في السماء ، وليس يعرفه الناس ، وإنما سمي الطارق لأنه يطرق نوره سماعاً سماءاً إلى سبع سموات ثم يطرق واحداً حتى يرجع إلى مكانه

وفي رواية : نهى النبي الكريم صلى الله عليه وآله أن يطرق الرجل أهله طروراً أي يأتيهم فجأة بالليل وقال صلى الله عليه وآله إذا أظلم أحدكم المصباح فلا يطرق أهله ليلاً . وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يطرق أهله ليلاً ، وكان يأتيهم عدوة أو عشية .

وفي رواية أخرى : وهي تشتمل على الدعاء : « أمودبك من شر طروق الليل والنهار إلا طارفاً بطرق بحير ما رحم »

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى : « والسماء والطارق » قال : الطارق : النجم الثاقب وهو نجم المصاب ، وهو القيامة وهو رجل في أعلى المنزل

وفي ما سنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « والسماء والطارق » قال : السماء في هذا الموضع : أمير المؤمنين ، والطارق : الذي يطرق الأئمة من عندهم مما يحدث بالليل والنهار ، وهو الروح الذي مع الأئمة يسدّدهم ، قلت « والنجم الثاقب » قال : ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله

وفي الخصال : ما سنده عن أناس من علمائنا قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام

إد دخل عليه رجل من أهل اليمن ، فسلم مردياً عَلَيْهِ فقال له : مرحباً بك يا سعد ، فقال له الرجل بهذا الاسم سمنى امي . وما أقل ما يعرفني به ! فقال له أبو عبد الله عليه السلام : صدقت يا سعد المولى ، فقال له الرجل جعلت فداك بهذا كنت القلب ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : لا خير في القلب ان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه : « ولا تئذ يزدوا بالآفاق نس الاسم الموق بعد الإيمان »

ما صمتك يا سعد ؟ فقال جعلت فداك آدم بيت ينظر في النجوم لا يقول : إن باليمن أحداً أعلم بالنجوم منا ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : فما زحل عندكم في النجوم ؟ فقال اليماني نجم نحس ، قال أبو عبد الله عليه السلام : مه لا تقولن هذا فإنه نعم أمير المؤمنين عليه السلام وهو نجم الاصباء عليه السلام ، وهو النجم الثاقب الذي قال الله عز و حل في كتابه ، فقال له اليماني فما يصي بالثاقب ؟ قال ان (لأن ح) مظهره في السماء السابعة ، وأنه ثقب بصوته حتى أساء السماء الدنيا (في السماء السابعة الدياح) فمن ثم سماه الله عز وجل النجم الثاقب

و في تفسير القمي : في قوله تعالى : « ان كل نفس لها عليها حافظ » قال : الملائكة .

وفي الجامع لاحكام القرآن : وقال أبو امامة : قال النبي صلى الله عليه وآله : « و كل المؤمن مائة وستون ملكاً يمشون معه ما لم يقدر عليه من ذلك الصر سبعة أملاك يمشون عنه كما يدب عن فصمة المل الدباب ، ولو د كل الصد إلى نفسه طرفه عين لا تختطفه الشياطين »

و في تفسير القمي : في قوله تعالى : « خلق من ماء دافق » قال : النطفة التي تخرج قوة .

وفيه . في قوله تعالى : « يخرج من بين الصلب والترائب » قال : الصلب للرجل ، والترائب للمرأة وهي عظام صدرها .

قيل ان الرواية على إسماءها وإرسالها لا تخلو من شيء .
وفى الاحتجاج: قال أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام سئل عبد الله بن سوريا
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أحرمى بأم محمد ! الولد يكون من الرجل أو المرأة ؟ فقال
النبي صلى الله عليه وآله : أما العظام والعصب والمردق فمن الرجل ، وأما اللحم والدم والشر
فمن المرأة . قال صدقت بأم محمد ، ثم قال فمال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من
شبه أحواله شيء ، يشبه أحواله ، وليس فيمن شبه أعمامه شيء فقال رسول الله
^{صلى الله عليه وآله} : أيهما علاماته ماء صاحبه كذا الشبه له ، فقال صدقت بأم محمد . الحديث
وفى البحار: سئل الإمام الصادق عليه السلام عن الميت ! يبلى جسده ؟ قال : نعم
حتى لا يبقى لحم ولا عظم إلا طينته التي خلق منها ، فانها لا تبلى ، تبقى مستديرة في
القبر حتى يخلق منها كما خلق أول مرة .

وفى المناقب: لابن شهر آشوب قدس سره بالاسناد عن محمد الصيرفى و
عبد الرحمن بن سالم قال دخل أبو حنيفة على الصادق عليه السلام فقال عليه السلام له البول
أقدر أم المنى ؟ قال : البول ، قال : سب على قياسك أن يعب الفصل من البول
دون المنى وقد أوحى الله الفصل من المنى دون البول ، ثم قال لأن المنى اختيار
و يخرج من جميع العبد ، و يكون في الأيام ، و البول سرودة و يكون في
اليوم مرات (و هو محتار والآخر متولج ح) قال أبو حنيفة كيف يخرج من
جميع الجسد و الله يقول : « من بين الصلب و الترائب » قال أبو عبد الله
^{عليه السلام} : وهل قال لا يخرج من غير هذين الموصفين ؟ ثم قال عليه السلام لم لا تعمى
المرأة إذا حبلت ؟ قال لا أدري قال عليه السلام : حس الله الدم فحمله عدها للولد
الحديث

أقول: سيأبك البحث تفصيلا فيما خلق منه الإنسان فاشطر
وفى تفسير القمى: في قوله تعالى « انه على رحمة قادر » قال : كما
خلقهم نطفة يقدر أن يردء إلى الدنيا ، وإلى يوم القيامة ، وقوله : « يوم تبلى السرائر »

قال: يكشف عنها .

وفي المجمع والسرائر . أعمال مسمى آدم ، والفرائض التي أوجب عليه و هي سرائر بين الله والعباد ، وتلى أي تحترق تلك السرائر يوم القيامة حتى يظهر جبرها من شرها ، ومؤدبها من مصيبتها روى ذلك مرفوعاً عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : ضمن الله حلقه أربع خصال الصلاة والزكاة وصوم رمضان والفصل من الجنة وهي السرائر التي قال الله : « يوم تلى السرائر »

وفي الدر المنثور : أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : ضمن الله حلقه أربعة الصلاة والزكاة وصوم رمضان والفصل من العتاة ، ومن السرائر التي قال الله : « يوم تلى السرائر » ولمعه من قبيل ذكر بعض المصاديق ... كما تؤيده الرواية الآتية عن المجمع

وفي تفسير ابن كثير الدمشقي : وقد ثبت في الصحيحين عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « يرفع لكل عاقل لواء عند استه يقال هدم غدة فلان فلان »

وفي المجمع عن معاذ بن جبل قال سألت رسول الله ﷺ ما هذه السرائر التي تلى بها العباد في الآخرة ؟ فقال سرائركم هي أعمالكم من الصلاة والصيام والزكاة والوضوء والممل من العتابة ، وكل مفروض لأن الأعمال كلها سرائر حفية ، فإن شاء قال الرجل - صليت ولم يصل ، وإن شاء قال نوصأت ولم يتوصأ فذلك قوله « يوم تلى السرائر »

وفي مصباح الشبح : الطوسي قدس سره - في حطة لأمر المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام خطب بها يوم القدير ، وفيها يقول - : « ان هدايوم عظيم الشأن - إلى قوله - « يوم كمال الدين ، هدايوم انلاء السرائر »

وفي تفسير القمي : ما ساءه عن أبي نصر في قوله « وعمله من قوة ولا ناصر » قال ماله من قوة يهوى بها على حاله ، ولا ناصر من الله ينصره ان أرادته

سوءاً «والماء» ذات الرجع ، قال ذات المطر ، و الارض ذات الصدع ، أى ذات
النبات .

وفى الجامع لاحكام القرآن: عن على رضى الله عنه قال - سمعت رسول الله
ﷺ يقول : كتاب فيه حشر ما قبلكم وحكم ما بعدكم هو الفصل ليس بالهزل من
تركه من حشر نفسه الله من اشقى الهدى فى غيره - أسئلته الله ،

وفى المجمع: فى قوله تعالى : ايه لقول صل ، قال: هذا جواب القسم بمعنى
ان القرآن بعصل بن الحق والباطل مالى من كل واحد منهما وروى ذلك عن
الصادق عليه السلام

وفى تفسير القمى . فى قوله تعالى : ايه لقول صل ، قال بمعنى ما من أى
قاطع ، وما هو بالهزل ، أى ليس بالمشربة ، انهم يكيدون كيداً ، أى يحتالون
الحل «وأكيد كيداً» فهو من الله العذاب «فمهمل الكافرين أمهلهم وريداً» قال
دعهم قليلاً

وفى الدر المنثور : عن العاتر الأعور قال دخلت المسجد فادأ الناس
فدفعوا فى الحديث ، فأبيت علياً فأحرته ، فقال: أودقهم لها ؟ سمعت رسول
الله ﷺ يقول انها ستكون فتنة قلت فما المخرج منها يا رسول الله ﷺ ؟ قال:
كتاب الله فيه ناس فليكم ، وحشر من بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل
من تركه من حشر نفسه الله من اشقى الهدى فى غيره - أسئلته الله ، هو حل الله
المتين ، وهو الدكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذى لا تزيغ به الالهواه ، و
لا يشع منه العلماء ولا تلتس منه الألسن ، ولا يخلق من الرد ، ولا تنقص عسائه هو
الذى لم ينته المعنى إذ سمعته حتى قالوا : اناسمما فرآنا عاصاً يهدى إلى الرشده من
قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به احر ومن دعى إليه هدى إلى صراط
مستقيم

و في تفسير القمي : ما سنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « انهم يكيدون كيداً » قال كادوا رسول الله ﷺ وكادوا علياً وكادوا فاطمة عليها السلام وقال الله به محمد انهم يكيدون كيداً وكيد كيداً فمهل الكافرين ، يا محمد « أمهلهم وابدأ » لو قد بعث القائم عليه السلام ، فينتقم لي من الحاديين والطواغيت من قريش ومنى أمية وسائر الناس



﴿ بحث فقهي ﴾

وستدل بقوله تعالى : « فليظفر الانسان بمخلوق خلق من ماء دافق » الطارق
 ٥ (٦) على وجوب النظر والتفكير على الانسان العاقل الذي يستطيع أن يتفكر
 فيما خلق منه ، على أن الامر للوجوب ، مع أن المعرفة بما خلق منه الانسان من
 المحدثات لموحه للإيمان « لله عز وجل » مكتبه ورسوله و « اليوم الآخر » ، و
 مقدمة الواجب واجبة ، وخاصة في الأصول الدينية

ومن المعلوم أن المراد من ماء دافق ، هو المني ، وهو من الانسان بحسب
 بحري فيه إلا العسل عند ما خرج عن إحشار أم لا سواء كان من رجل أم من امرأة
 ، بالذلة ، لأنه من الكذب والسوء والاحماع و لعقل

أما الكتاب : فسدل عليه قوله تعالى : « وسرنا عليكم من السماء ماء ليطهركم
 به ويذهب عنكم رجس شيطان » (الأنفال ١٦) على أن المراد من رجس الشيطان
 هو المني ، وعليه أكثر المحققين من المفسرين .

ودلالة الآية الكريمة على معناه المني من وجهين أحدهما أن الرجس
 والرجس والمجس بمعنى واحد لقوله تعالى : « والرجس وهم » وقوله « واحتسبوا
 الرجس » ثانيهما - أن الله عز وجل أطلق عليه اسم التطهير وهو من الشرح
 إزالة النجاسة

و أما وجوب الغسل مطلقاً لقوله تعالى : « وإن كنتم حسباً مطهرون »
 (المائدة ٦) وقوله : « ولا حنثاً إلا عامري سبل حتى تغسلوا » (البقرة ٤٣) أخرج

المنى من الرجل أم من المرأة لقوله عز وجل « يخرج من بين الصلب والتراتيب »
الطارق : ٧)

وأما الروايات الواردة فكثيرة :

منها ما في الجعفریات باسناد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين قال .
سمعت رسول الله ﷺ بعد أن أمرت الدفداد بسئله وهو يقول ثلاثة أشياء . منى و
مذى وودى . إلى أن قال . وأما المنى فهو الماء الدافق الذى يكون منه الشهوة
ففيه الفصل

ومنها ما في التهذيب باسناد عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال
سئله عن المذى يصيب الثوب ، فقال . يصعد بالياء ، إن شاء و قال . فى المنى
يصيب الثوب قل . إن عرفت مكانه فاعسله وإن حفى عليك فاعسله كله
ومنها : ما في مروج الكفى باسناد عن إس بن أبى يعقوب عن أبى عبد الله عليه السلام
قال سئله عن المذى يصيب الثوب ، قال . إن عرفت مكانه فاعسله ، وإن حفى
عليك مكانه فاعسله كله

ومنها ما في التهذيب باسناد عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر
عليهما السلام قال سئله عن الرجل يلعب مع المرأة فيقبلها ، فيخرج منه المنى فما
عليه قال : إذا حدثت الشهوة ودفع وقتل لحروجه (بحروجه ج) فعليه غسل ،
وإن كان إمسا هو شئ لم يحدله فترة ولا شهوة فلا بأس

ومنها ما في أبى عبد الله عليه السلام قال . يخرج من الإحليل المنى والمذى
والو دى والودى ، فأما المنى فهو الذى نترجى له الطعام ويعتر منه الجسد
فيه الغسل ، وأما المذى فيخرج من الشهوة ولا شئ فيه وأما الودى فهو الذى
يخرج بعد البول ، وأما الودى فهو الذى يخرج من الأدواء ولا شئ فيه و
غيرها من الروايات الواردة فى أبوابها

وأما ما ورد من الأحاديث مما يدل بظاهره على طهارته إما مطلقاً أو إذا كان

جافاً فمأول أو مطروح أو محمول على التقية ، وهذا مما لا ريب فيه .
 وأما الإجماع فعلى حد التحصيل فضلاً عن النقل إذ لم ينتقل الخلاف عن
 أحد في نحاسته عند أصحابنا الشيعة الإمامية الاثنى عشرية .
 وأما منى غير الانسان من كل حيوان له دم سائل مأكولاً أم غير مأكول
 ، برئاً كان أم محرماً فالمشهور على نحاسته بل في الحدائق انه لم يعرف فيه
 خلاف بين الأصحاب بل عن الذكرة الإجماع عليه ، وإن كان المنصف من
 إطلاق أدلة نحاسته المستفادة من الأمر بفعل الثوب الذي أصابه كما في الصحيح
 وغيره خصوص منى الانسان ، وكذا الظاهر من تشديده وحملة أشد من البول
 كما في الصحيح الآخر .. إرادة الشدة بالنسبة للإزالة من جهة لرحته ونحاسته
 للنحاسته ليعم غير المأكول فضلاً عن المأكول

لكن الذي يسهل الخطب إطلاق معاقب الإجماعات بل التصريح به عن بعض
 مدعيه كالعلامة في محكي التذكرة وغيره لكل حيوان له نفس سائلة مع اغتراف
 جماعة بعدم استفادته من إطلاق الاحبار ، فهذا مما يوجب الوثوق والاطمئنان بأنه
 ليس كمعص الإجماعات المستندة إلى الاحبار الواردة في المسئلة فيشكل التمسك
 بهامع التوقف في دلالتها ، فيجوز أن يعموم ما دل على طهارة ما يخرج مما يؤكل
 كالموتوق وغيره مما ورد في لباس المصلى .

بم لا إطلاق لمعصه بالنسبة إلى منى ما لا نفس له لعدم الخلاف صريحاً في
 طهارته ولا مردد فيها إلا المحقق في المعسر ، وإن استظهر بعد الطهارة ، وقد
 عرفت فقد العموم بالنسبة إلى غير الانسان فضلاً عن مطلق ما لا نفس له في الأدلة
 اللفظية و بالحملة ، فليس على نحاسه المنى مما عدا الانسان من الحيوان الذي
 له نفس سائلة سوى الإجماع دليل ، ولكنه لا بأس بالقول بنحاسته للإجماع المدد
 كور وعدم الخلاف في نحاسته من دى النفس السائلة مطلقاً

وأما المدى والودى والودى فظاهر من كل حيوان إلا بحر العين وكذا

وطومات الفرج والدير ما عدا البول والفائط .

ويستدل بقوله عز وجل « انهم يكيدون كيداً » الطارق : ١٥ على حرمة الكيد على جميع أنواعه .. من الخدعة والحيلة والحاسمة .. للتهديد المطلق من الله جل وعلا بالكيد في قوله سبحانه : « وأكيد كيداً » الطارق : ١٦) جراً وفاقاً وأما العقل فلا فكاك يسهو بين الشرع فتأمل جيداً واعظم حذراً .



﴿ بحث مذهبي ﴾

وهذا استدلال بعض المصريين بقوله جل وعلاه انه على رحمة لقادر الطردق.

٨ (على صحة الترجمة بأن الانسان بعد موته يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة

القول وهذا إحدى الأقوال المحتملة فراجع، وقد سبق منا أن ما يستفاد من السياق ان الآلة الكريمة سدد الاعادة والموت يوم القيامة

وفدانتفت الشيعة الامامية الاثنى عشرية على وجود رحمة كثير من الاموات

إلى الجنة الدنيا على صورهم التي كانوا عليها ، قبل يوم القيامة ، فيجز منهم

فريقاً وبذل فريقاً ، وبديل المحققين من المظلمين ، والمظلومين منهم من الظالمين

، وذلك عند قيام المهدي الحجة من الحسن العسكري من آل محمد صلوات الله

عليهم أجمعين ، مستدلين بكثير من الآيات القرآنية والروايات الواردة عن

طريق أهل بيت الوحي المعصومين عليهم السلام أو ردواها في بحث الرحمة فراجع

، واقتنم جداً

﴿ الإنسان وما خلق منه ﴾

قال الله جل وعلا : « فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق يهرج من بين الصلب والترائب » (الطارق : ٥ - ٧)

وقد اشير في القرآن الكريم بمواضع عديدة إلى ما خلق منه الانسان بعد طي مرحلة العباداة من التراب والطين، بلغت نظره إليه ، وقد يمشر عنه بالماء قارة ، وبالسطعة تارة اخرى ، « والمنى » ثالثة ، « لعل النكته في اختلاف التعابير » ان الاولى تشير إلى سيلان هذه المادة ، والثانية إلى قلتها ، والثالثة إلى تدويرها .
قال الله عز وجل : « وهو الذي خلق من الماء بشرا » (الفرقان : ٥٤)

و قال : « الذي أحسن كل شيء خلقه » وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل سله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ودمج فيه من روحه ، المجددة .
(٧ - ٩)

وقال : « ألم نحلفكم من ماء مهين فجعلناه في فراكم مكيين إلى قدر معلوم »
(المرسلات : ٢٠-٢٢)

وقال : « أولم ير الانسان أنا خلقنا من نطفة فادنا هو حصيم مبيى » (يس : ٧٧)

وقال : « ألم بك نطفة من منى » (القيامة : ٣٧)

وقال : « من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره » (عنس : ١٨ - ١٩)

وقال : « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة ففى فرا

مكيين » (المؤمنون : ١٢ - ١٣)

وقال : « وأنه خلق الروحيين الذكر والانثى من قطعة إدا تسمى « النجم » .

٤٥ - ١٣٦

وقال : « نحن خلقناكم فلو لا تصدقون أفرأيتم ما نسمون ، أنتم تحلقونه أم

نحن العالقون » الواقعة : ٥٧ - ٥٩)

ولا يحصى على الفريء الحسر ما بين النطفة والمسى من العرى ان قولك :
النطفة بعيد أنهما ماء قليل ، والماء القليل تسميه العرب نطفة ، ويقولون هذه
نطفة عدية أى ماء عذب ، ثم كثر إستمبال النطفة فى المسمى حتى صار لا يعرف
باطلافة غيره ، فقولنا المسمى بعيد أن الولد بقدر منه وهو من قولك منى الله
له كذا أى قدره ومنه الماء الذى يورس به لأنه مقدور تقديرأ معلوماً

قال الله تعالى : « فلينظر الانسان مم خلق » ليمر مادة خلقه وما صه ،
يمر مضميره ومر جمعه ، فلينظر من أئنة مادة خلق من ماء و يحرج يدفع من
بين الصلب والدن ورائب والدته ، هذا ترويح الماء ان واحتلطا ، وإنا خلقنا الانسان
من نطفة أمشاج « الانسان ٢) فأصبحا ماء أو احداً ، فمعدن يتكوّن منه الحس
وما كانت البشرية - طوال تاريخها - لتعرف ان الجنين مخلوق من هذين
المائتين ، وقد كانت تزعم انه من ماء أبيه أو الدكر من الذكر ، والانثى من الانثى حتى
نزل القرآن الكرم فمطلق صراح ان الجنين دكراً أو أنثى يتكوّن من المائتين
إلى أن اكتشف علماً فى منتصف القرن الأخير ان فى عظام الظهر القفارية يتكوّن
ماء الرجل ، وفى عظام الصدر العلوية يتكوّن ماء المرأة ، هذا إلتقى الماء ان
فى قرار مكين يتكوّن الجنين

وحقاً انه اذا فُكّر الانسان فيما خلق منه ، وكيف صار إنساناً كاملاً مصوره
وسيرته ، شكله وإرادته ، وقدرته وعقله ، إنتهى لامحالة إلى الايمان بالله حل
وعلا وعلمه وحكمته وتديره وعظمت وحلاله وقدرته ، وإلى الاعتراف بمحر
نعمه وصنعه وحجته

فيحب على الانسان أن ينظر مقله و تندر فيما خلق من ماء مندفق لتصوير فيه ،
من منى يسمى من الرجل ، وفيه حرثومه حية دققة لا ترى إلا بالآلة المعظمة
و الميكروسكوب ، و لا تزال تعرى حتى تصل إلى حرثومه فظيرتها من حراثيم
المرأة ، وهي البويضة ، و متى التقت الحرثومتان إحدتا ، و كونا حرثومة
الجنين

وعن بعض المتخصصين في معرفة الجنين والعلم بكيفية تكوين الحمل
انه قال .

• ان في الايات المعروفة وما شاكلها من الآيات القرآنية سرّاً من أسرار
التنزيل دوحها من دحوة الاعصار ، إذ فيها معرفة حقائق علمية تأخر العلم بها
، والكشف عن معرفتها و إثباتها أربعة عشر قرناً

وذلك ان صلب الانسان هو عموده الفقري (حلقة طهره) و ترائيه هي
عظام صدره ، ويكاد معاًها تقتصر على الجدار الصدري السفلي . وإدارجت إلى
علم الأجنة وحدا في مشاخصه الرجل ومبيض المرأة ما يصّر لها هذه الايات
التي حيرت الالاب

ذلك انه في الاسوع السادس والسابع من حاة المبيض في الرحم مشافيه
ما يسمى (جسم دلف ووسنه) على كل جانب من جانبي العمود الفقري ، ومن
جزء من هذا تنشأ الكلى و بعض الحهاز البولي ، ومن جزء آخر تنشأ الخصية
في الرجل والمبيض في المرأة ، فكل من الخصية و المبيض في بدء تكوينهما
يجاور الكلى ، ويقع بين الصلب والترايب أي ما بين منتصف العمود الفقري تقريباً
ومقابل أسفل السلوع

• وما يصّر لنا سمحه هذه المظهره ان الخصية والمبيض يعتمدان في نموّهما
على الشريان الذي يمدّه الدم ، وهو يفرّع من الشريان الأورطي في مكان يقابل
مستوى الكلى الذي يقع بين الصلب والترايب ، و يعتمدان على الاعصاب التي

نمد كذاً منهما ، وتتصل بالصغيرة الاورطية ثم بالعصب الصدري العاشر ، وهو يخرج من الدفاع من بين الصلع العاشر والحادي عشر ، وكل هذه الاشياء تأخذ موضعها في الجسم فيما بين الصلب والتراتيب

وقد كانت العصبية والمص في شأنهما ، وفي إمدادهما بالدم الشرياني ، وفي ضغط شؤبهما بالاعصاب قد اعتمدنا في ذلك كله على مكان في العظم يقع بين الصلب والتراتيب ، فقد استبان صدق ما نطق به القرآن الكريم ، وحاء به رب العالمين ، ولم يكشفه العلم إلا حديثاً بعد أربعة عشر قرناً من نزول هذا الوحي السماوي

هذا وكل من العصبية والمص بعد كمال نموه تأخذ في الهبوط إلى مكانه المعروف ، فتتطو العصبه حتى تأخذ مكانها في المص ، ويهبط المبط حتى يأخذ مكانه في الحوض بدوار فوق الرحم ، وقد يحدث في بعض الأحيان ألتصق عملية الهبوط هذه فتتقف العصبه في طرفها ، ولا تزال إلى المص ، فتحتاج إلى عملية جراحية حتى تصل إلى وضعها في الموضع الطبيعي

هذا والامساك يبدأ حياته حياً ، والمعين يشكون من تليفح بويضة تخرج من المبيض مدفقة نحو فوق الرحم بالحيوان المنوي الذي تفرره حبة الرجل ، ويكون التليفح في العال في داخل أحد الوقس أو فيهما معاً ثم تبرز البويضة في طرفها إلى الرحم حتى تستقر في فرار مكبر إلى أحل مسمى

قال الله عز وجل : « ونفخ في الأرحام ما نشاء إلى أحل مسمى » الحج ١٥ هذا إذا صادفها أحد الحيوانات المنوية ، وإلا إذا أخطأها التليفح ، فتكون من الأقرارات الرحمية التي تطرد في خارج الجسم ، وما يلاحظ ان امسار البويضات عند المرأة هو عمله في لوجه نهريه لاعلاقلها بالاحتماح الحسي ، غير أن - هذا الاحتماح ضروري لعمله التليفح بالحيوان المنوي سمح في ما الرجل

ومما سبق تعلم أن الماء الدافق من كل من الرجل والمرأة ، أماماء الرجل فيتكون من الحيوانات المنوية ، وسواحل أخرى تفرزها الخصية والبروستاتة ، والحيوانات المنوية ، وهذه السوائل كلها حملت ماءة و مستقرأ للحيوان المنوي الذي بدوره لا يتم التلقيح

وهكذا الحال في الويسات التي يفرزها مبيض المرأة ، فانها معدان تكون في المبيض على شكل حويصلة صغيرة تسمى حويصلة (حراف) تنمو و تلغ أشدها في نحو شهر حتى تغرب من المبيض ، ثم تنفجر كما تنفجر الفقاعة ، وتندفع منها الويسات مع السائل الذي خرج من الفقاعة إلى الوق حيث يقابلها حيوان منوي يقوم بعملية التلقيح ، وكلا المائين ماء الرجل ، و ماء المرأة دافق أي ينصب مندوماً ، وهذا هو الحاصل فعلاً ، ومن هذا يتبين بوضوح ان الانسان خلق ونشأ من الماء الدافق - ماء الرجل و أهم ما فيه الحيوان المنوي ، و ماء المرأة و أهم ما فيه الويسة - الذي ينصب مندوماً من عسوين : هما الخصية و المبيض و مشوهما وعداؤهما وأعضاهما كلها بين الصلب والتراتب .

وقد نست في علم الأجنة ان الويسة ذات الحلية الواحدة تصير علقة ذات خلايا معدة ، ثم تصير الملقحة مصفة ذات خلايا أكثر عدداً ثم تصير المصفة جنيناً صغيراً و رعت حلاباء إلى طقات ثلاث يخرج من كل طبقة منها مجموعة من الأسجة المشابهة في أول الامر ، فلذا تم نموها كوت جسم الانسان

وإذا هدى المكر الاسامي إلى كل هدامي مادة خلق منها سهل له أن يصدق بما جاء به الشرع و هو البعث في اليوم الآخر للحساب و العزاء بما عمل في الحياة الدنيا لان خلق الانسان من أجزاء منتشرة متفرقة في الكون ، فالماء متولد من الأطعمه التي يتناولها الانسان ، فجمعها الله عز وجل ، ثم جمع الاويين ، ثم جمع مائيهما في مكان واحد ثم خلق منه هذا الانسان ، وليس في إعادته مثل ذلك هي أهون

فقال : « انه على رجمه لقادر يوم تلى السرائر » الطارق : ٨ - ٩)
 وقال : « قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم » يس : ٧٩)
 وقال : « وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه » الروم : ٢٧)
 ومن البديهي : انا إذا قلنا : ان النطفة سادت إنساناً ، ليس معناه : ان النطفة
 باقية مع الصورة الانسانية حتى يكون الشيء الواحد نطفة و إنساناً ، ولان النطفة
 بطلت كليتها و خلق الانسان بكليته فلا تكون النطفة قد خلق منها الانسان ،
 ، فليس إلا ان الجوهر الذي فيه الهيات التي بها سادت النطفة نطفة ، بطلت منه
 صورة النطفة ، وحصلت فيه الصورة الانسانية ، وكذلك إذا ساد الماء ماء آخر غير



﴿ كلام المتقدمين في المنى ﴾

واعلم أن كلمات المتقدمين في المقام محتله طويلاً لأفائدة لذكر جميعها،
فنشير إلى أهمها

فمن محققهم: من قال: مبدأ عقدا الصورة في معنى الذكر، ومبدأ إنقاذها
في معنى الأنثى، وهما: النسبة إلى الحبس كالانصاع واللبس بالقياس إلى الحبس
و منهم: من قال: أن لكل من الميتين قوة عاقدة وقابلة، وإن كانت العاقدة
في الذكورى أقوى، والمنعقدة في الأنثوى أقوى، و رشح ذلك بأنه لو لم يكن
كذلك لم يمكن أن يتحدأ شيئاً واحداً، ولم ينفق منى الذكر حتى يصير جزءاً من
الولد

و منهم: من قال: وهذا إذا كان مزاج الأنثى قوياً ذكورياً كما تكون
أمرجه النساء: الشريفة النفس، القوية القوى، و كان مزاج كندها حاراً كان
المنى المنفصل من الكنه المنى مقام منى الرجل في شدة قوة العقد، والمنفصل
من اليسرى مقام منى الأنثى في قوة الانعقاد، فيخلق الولدان الله، و خصوصاً
إذا كانت النفس متأثرة بروح القدس متقوية به بحيث يرى اتصالها به إلى الطبيعة
والبدن، و يعبر المزاج، و مبدأ جميع القوى في أفعالها بالمدد الروحاني، فتصير
أقوى على أفعالها بما لا ينضبط بالقياس

كما وقع للمدنفه مريم بنت عمران عليها السلام حيث سئل لها روح القدس بشراً
سوى الخلق حسن الصورة، فتأثر نعمها به، فتعجبت على مقتضى العجالة، وسوى

الأثر من الحيال في الطبيعة ، فتحرّكت شهوتها ، فأثرت كما يقع في المصام من الاحتلام .

و منهم : من قال ان يعود إرادة الله سبحانه وقدرته في أمر لا يتوقف على حصول تلك الاسباب المادية ، حتى يتكثف أمثال تلك التكلمات التي ربما إنتهى القول به إلى نسبة أمور إلى الله المقدّسات المظهرات لا يرعى الله بها والكف منها أحوط وأحرى

و منهم : من قال إن ابتداء حلقة الحميم هو حصول الماء في الرحم ونشئه بالحميم إذا الصق بالثود ، ثم يتغيّر عن حاله قليلاً ، ويشبه بالنذر إذا طرح في الأرض ، ويسمى لطفة ، ثم تحصل فيه نطفة من دم الحيض ويسمى علقة ثم يظهر فيه حمرة ظاهرة منه ، فيصير شيئاً بالدم المعتمد ، فيعظم قليلاً ، ويهيج فيه ربح حادة ويسمى مصفة ، ثم يتمّ ويتميز فيه الأعضاء الرئيسة الثلاثة وهي القلب والكبد والمخ ، ويظهر لسائر الأعضاء رسوم حبيّة ويسمى حينئذ ، ثم يظهر فيه رسوم سائر الأعضاء ويقوى ويصلد ويحري فيه الروح ، ويتحرّك ويسمى حينئذ ، ثم تحصل الرسوم وتظهر الصورة وينت الشعر ثم يفتح لسانه تتمّ خلقته ، وتكمل حلقة الذكر قبل حلقة الأنثى ، وإذا كمل لم يتكف بما يعيئه من العدا من دم الحيض ، فيتحرّك حرركات صعبة قوّة ، وانتهكت رباطات الرحم ، فكانت الولادة

و منهم : من قال ان الرحم موضوعة فيما بين المثانة والمعى المستقيم ، و

هي مربوطة برباطات على هيئة السلسلة ، وحجمها عصى لم يكن إمتدادها وإتساعها وقت الولادة والعاجة إلى ذلك ، وتضمّ إذا استغست ، ولها بطان ستهاد إلى هم واحد ، ورائدتان تسميان قريي الرحم (عزلى الرحم ح) وحلف هانس ، الرائدتين بيصتا المرأة وهما أصغر من معنى الرجل وأشدّ نحرطحاً (والمعزطح المريض) ومبهما بصّب منى المرأة إلى تحويف الرحم و للرحم رفة منبهة إلى فرج المرأة . وذلك الرقة من المرأة بمنزله الذكر من الرجل ، فادامتروج على الرجل

معنى المرأة من تحريف الرحم كان العلوق ، ثم ينمى من دم الطمث ، ويتصل بالجنين عروق تأتي إلى الرحم ، فتغذوه حتى يتم وبكمله ، فإذا لم يكن بمأبئيه من تلك العروق يتحرك حركات قوية طلباً للغذاء ، فيهلك أربطة الرحم التي قلنا : انها على هيئة السلسلة ويكون منها الولادة

واعلم أنهم اتفقوا على أن المني يتولد من فتلة الهضم الرابع في الأعضاء قال قراط في كتابه في المني : إن جمهور مادة المني هو من الدماغ ، قاله ينزل منه إلى العرقين اللذين خلف الأذنين ، ثم منهما إلى النخاع ثلاثاً بعد من الدماغ ، وما يشبهه مسافة طويلة ، فيغير مراحه ، ثم منه إلى الكليتين بعد نفوذه في العرقين الطالعين المشتمين من الأحوف إلى العروق التي تأتي الانثيين . ولهاذيل : إن قطعها يقطع النسل .

وحكى عن قراط ان الصقالية إذا أراد أن يربو أولادهم للدعوة وللناموس بتروا منهم هذين العرقين ، فيقطع هذا المخطوع العرق عن الجماع ، ويصير بصورة السد ، فيتبركون به ويتوسلون به إلى الله تعالى ، ويرون أن دعاءهم مستجاب ، وأن الله قد أسقطاه واختاره وطهرهم من العيالت ! وحالهم أنكر ذلك وخطأ قول قراط .

وقال الشيخ : أنا أرى أن المني ليس يجب أن يكون من الدماغ وحده ، وإن كانت خميرته منه ، وصح ما يقوله قراط من أمر العرقين ، بل يجب أن يكون لمن كل عضو رئيس عن ، ومن الأعضاء الأخرى ترشح أيضاً إلى هذه الأصول

وقال القرشي في شرح القانون : إما يكون تولد المني من الرطوبة المبتوتة على الأعضاء كالطل ، ومعلوم أنه ليس في كل عضو من الأعضاء مجرى يسيل فيه ما هناك من تلك الرطوبة إلى الانثيين ثم إلى القصب ، فلا يمكن أن يكون وصولها إلى هناك إلا بأن تتغير تلك الرطوبة من الأعضاء حتى تصعد إلى الدماغ فتأخذها الحرارة المتعصرة فتبرد وتكاثف وتعود إلى قولها قبل التغير ، ثم من هناك ينزل

إلى المروق التي حلف الأدهي ، وينعد إلى النجاع في عروق هناك لئلا يتغير عن التعديل الذي أهدم الدماغ . فلا يتسحر بالحرارة كربة أخرى ، فإذا برت من هناك حتى وصلت إلى قرب الانثيين صادف هناك عروقاً واصلت من الكليتين إلى الانثيين ، وذلك المروق مملؤ من الدم ، فتسحق في الكليتين وتعديل ، فيجعله ذلك النازل من الدماغ إلى مثابه بعض الاستعالة ، ثم بعد ذلك ينفذ إلى الانثيين ويكمل فيهما تعديل ، ويأصه وتصحه ، ومنهما يدفع إلى أديته

وأيضاً ذلك المعدل من كتاب منسوب إلى هرمس في سر الغليظة قد فسر . ملباس ، وهو أن المنى إذا خرج من معادنه عند الحماح إلتفت بمعه إلى بعض ، و ساء إلى الدماغ ، وأحد الصورة منه ، ثم نزل في الذكر وخرج منه

وقال شارح الأسباب : مادة المنى يأتي من الكبد إلى الكليتين في شعب من الأخوف البار ، ويتصفى فيها من المائية ، ثم منها إلى المجرى الذي بينهما وبين الانثيين ، وهو عرف كثير المعاطف و الاستعدادات لطول المسافة بينهما . فينصح فيه المنى ويبيض بعد إحمراؤه ثم منه إلى الانثيين ، فهما يعينان على تمام تكون المنى باستخفافها الدم الباقى هذه المروق

وقالوا : دست من الانثيين وعاءان مثل البرمخين شبيهين بحوهر الانثيين يصعدان أولاً إلى العانة وإلى معلق البصتين ، ثم ينزلان متوربين إلى عنق المثانة أسفل من مجرى البول . ثم يتصلان إلى المجرى الذي في أصل القضيب ، ويسمى هذان الوعاءان أوعية المنى ، وهذان في الرجال أطول وأوسع منها في النساء ، وفي القضيب مجاران ثلاثة مجرى المنى ، ومجرى البول ، ومجرى الودى ، كما ذكر الشيخ في القانون

وقال صاحب تزيين الادواح . في القضيب مجريان أحدهما مجرى البول والودى والآخر مجرى المنى .

قوله : « البرمخين » : الريح : منع الماء ومجرأه . وهو الاربدة والالوة من

الخزف . والذي ثبت في علم القبولوجيا . ان في منى الرجل حيوانات صغيرة جداً تسمى « اسبرماتورويد » وان المرأة تبيض كل شهر في الرحم ، وتخرج بيضاتها من الحيض . فاذا وصل منى الرجل باحدى تلك البويضات ، اجتمع الاسبرماتورويد حولها ، ودخل اقواها فيها ، وربما دخل الانسان اوداً كثيراً ، فيتعدد الحنين وعندئذ يحصل للبينة حالة لا يمكن منها دخول سائر الاسبرماتورويدات ، وبعد ذلك لا يزال يتشاور ينمو وينرأى بصيرورته بالانصال انبى ثم أربعة ، وهكذا ، ثم يظهر فيه نقطتان حمراوان احديهما موضع القلب والاخرى موضع المسح ، ثم يظهر رسوم الاعضاء ثم صورها حتى يكتمل جميع الاعضاء ويضع فيها الروح



« المنى وتكون الأعضاء »

إن المنى رطوبة تخرج من دعاء المني مع لغة ودفق ، ويكون سناً أو حود
حيوان ، وتكون رائحته شبيهة بالطلع .

وعزارة المنى من كثرة الدم والبرودة ، وقلّة الدم والبرودة ودفقته
من علّة الرطوبة وعلّته من علّة البرودة ، وحدّته من علّة الحرارة وعدمها من عدمها ،
وصفرته وحمرته من صفّ الأثنيّين ، وبردهما المفرط المانع من
التغيير من كثرة الجماع ، وعدم فرصه الطبيعة لتغيير الدم ، فتدفعه على ما هو
عليه وشدة دفعه من قوة الدافعة ، وسعفه من سعفها ، وشدة الالتداد في دفعه من
جهة الحرارة ، وأما المدى فمن علّة الحرارة والرطوبة وقلته من قلتهما ، وهو
رطوبة تبعدها الطبيعة إلى الإحليل عند توجه المني ، والحرارة إلى آلات التماسل
، فتشابهها الرطوبة الموجودة في تلك الموالى ، ويخرج من الإحليل من غير
إرادة كالدمعة من العين

وإن المصل المعركة للدكر روحان - روح يمتدّ عصلناه عن مجامع الإحليل
، فإذا تمدّد فاستقام المنيعد وحرى فيه المنى سهولة
، وزوج ينسب من عظم الماء ، ويتصل بأصل الذكر على وراث فإذا اعتدل تمدّد
إنتصب الآلة مستقيمة ، وإن اشتدّ أما لها إلى خلف ، وإن عرس الامتداد إلى
أحد هما مال إلى جهته

وقد قال الاخفاء المحققون من القدماء : إن مبدأ حدوث الأعضاء المفردة

كالمظم والضروري و الرباط والعصب والوتر و الفشاء واللحم والشحم والسمين و
الاوردة و الشرايين . . . عن المنى لكنها تمتلئ وتسمى بالدم الذي يفصل عن
المرأة في الاقراء بأن يستحيل إلى مشابهة جوهر المنى ويصير عداً منبياً لها ،
فان المنى لا يفي تكميلها لقلته و كثرتها وعظمها ، وحدثها عنه قد يكون بلا
واسطة كالمظم و الضروري، وقد يكون بواسطة كالوتر و الفشاء ، فانهما يحدثان
عن رباط وعصبهما يحدثان عن المنى بلا واسطة

و المراد من المنى منى الذكر و الانثى ، فان ملك الاعضاء يتكوّن عن
منى الذكر كما يتكوّن العن من الأنفة ، و تتكوّن عن منى الانثى كما
يتكوّن العن من اللين ، فكل واحد من المنين حرّ من جوهر تلك الاعضاء
كما ان كل واحد من الأنفة ، واللين حرّ من الجس ، فللمرأة منى كالرجل .
وقد أقاموا على ذلك خمس أدلة :

أولها - ان للمرأة رطوبة بصفة رطوبة الرجل ، و قد ثبت ان جالينوس
شهد بأن رأى دعاء المنى في النساء مملوئاً من رطوبة بيضاء لزجة .

ثانيها - ان المرأة تحتمل وتصب منبياً وتلتذّ لذّة عظيمة كالرجل وإن كان
إحتلامها أقل من إحتلام الرجل .

ثالثها - ان منى المرأة يندفق من باطن رحمها كما سرّح به الشيخ أبو

على سينا

رابعها - ان منى المرأة سبب لتولد الجنين مما فيه من القوة المنفردة
خاصتها - ان كثيراً من النساء يشهدن بأنفسهم من منيتنا رائحة الطلع ،

ومن ينكر ان للمرأة منبياً يعترف بوجود رطوبة لها تشبه المنى غير دم الطمث
تلتذّ ميلانها إلى الرحم ، و يتكوّن منها الجنين ، و الدليل على أنها حادثة
عن المنى انها إذا عذمت لا يمكن أن تعود لفقدان المادة التي يمكن تكوّناتها
منها .

وأما اللحم فينولد من مشير الدم كما ان السمين والشحم يتولدان من مائية الدم و دسه .

وقالوا : إن المني إنما يمكن لصحة ويستعد لقول مورد الاعضاء في الاثنيين ولذلك يقطع النوع بمطعمها ، ويخدمها محرى المنى ، وهو في الرجال الاحليل وعروق سمه ديس ، لاثنيين . وفي النساء عروق يسدع فيها المنى من اثنيها إلى مستقره وهو الرحم بأن ذلك المحرى ينقل المني منهما إلى الرحم ، ويخدمها الرحم أيضاً بأنه يحفظ المني من التحلل والتفريق والتعبد ، ويحفظ عليه حرارته وإستعداده ، ويغيد حراة أخرى من دانه ، ولذلك خلق مستحسناً في باطن البدن وعلى فمه حتام يطيف به ، ويحفظ المنى والحصى من الخروج ، ويحفظ ما فيه من الحرارة ، ويمنع دخول الرد العارض إلى به ، وإما سميت هذه الاعضاء رئيسية لشرفها وقيامها لمصالح الشخص والنوع

ومن القوى المودعة في الانسان ، ما يشرف في العداة أى في الاخلاط وفي الرطوبات الثابتة وفي المني لأجل بقاء النوع بإيجاد شخص من أشخاص ذلك النوع وهو قوتان :

أحدهما - يعمل من أمشاج البدن أى من محتاطاته جوهر المني - وفي هذا الكلام احتمالان ، أحدهما - أن يراد به المقترحات التي في البدن من الاخلاط والرطوبات الثابتة على أن الامتساح هي الاخلاط - ثانيهما - أن يراده الاعضاء المختلطة التي حصل من تركيبها البدن وهي القوة مبدئها الاشياء من الآب والدم لانها وهما الاممى ان أثرها لا يصل إلى أمشاج البدن ، بل يسمى انها لا يفادفهما إلى الرحم فان الاثنيين بالطبع يجدان مادة المني من أمشاج البدن لتعد منهما أكثر مما يستحقانه ، فيبقى منها فصلة بهما ، وهي المني كالحال في الثدي ثم انهما يتصرفان في تلك الفصلة ويصنعانها ، ويميزانها كما يعبر الثدي فصلة غذائه إلى اللسان إلى أن يستعد لقول قوة من واجب السور إذا الصم

إليها سائر الشرائط سادت تلك القوة مبدأ لان يشكون منها حيوان مثل الذي
انفصلت تلك العضلة منه

ثانيهما - فهيشء كل جزء من جوهر المني لمصو مخصوص بأن تحصل
لجزء منه مراحاً خاصاً يستمد به للمصية مثلاً ، ولجزء آخر مزاجاً خاصاً يستمد
به للعظمة ، وذلك لان المني إن كان متشابهة الأجزاء كما ذهب إليه أرسطو
في الطبيعة والحمية تحصل هذه القوة في كل جزء منه مراحاً خاصاً يستمد به
لمصوحاص ، ولولا هذه القوة تمد كل جزء لمصو مخصوص لكان فعل المصورة
في بعض سورة المصب ، وفي بعض سورة المظم مثلاً ترجحاً بلا مرجح .

واقائل أن يقول ان هذا ورد في هذه القوة أيضاً على هذا المذهب ؟
والجواب ان الاختصاص بسبب إختلاف أمره أخر المني في القرب
والمد من جرم الرحم ، فتمزجها هذه القوة بمخرجات بحسب عضو عضو ، وإن
كان متشابهة الامتراح كما ذهب إليه مقراط ، تفصل هذه القوة تلك الكبيبات
المراحية المختلفة التي لأجزاء المني وتمزجها بمزيجات بواسطة تمزيج محالها ،
ويحصل لكل جزء مزاجاً خاصاً بحسب عضو عضو .

وهذه القوة تسمى بالمعبرة الاولى والقوة التي يشه الغذاء بالمتندي من
جمله القوى التي مجموعها القادية تسمى بالمعبرة الثانية لان فعل الادلى مقدم
على الثانية في بدن الموالود ، وتفرقان أيضاً بان مادة الادلى المنى ، ومادة
الثانية الدم ، وما منه من الاخلاط ، وبأن الادلى لا يفسد في فعلها التشبه لشيء ،
والثانية يقصد منها التشبه ، وهذه المعبرة الاولى معبرة بالتنوع للقوة التي تفصل
المنى من أمشاج البدن ، وفعلها في الرحم ليصادف فعل المصورة لانها تمد مواد
الإعصاء والمصورة تلس كل عضو صورته الخاصة به ، ولأن هذا العمل لو كان
في الانثيين لكان إذا اختلط المنان ، وتغيرت كيفياتهما احتيج إلى معبرة
أخرى .

ولا يمكن أن يقال : إن مبدأ هذه القوة المغيرة هو للاتيان من الأب ، و
 تصحب المنى ويقوم به الرحم لأن المصو الذي تعلق به النفس أكثر من تعلقها
 بالفصالات إذا انفصل عن البدن إنقطع تعلق به المص عند إبعاده ، فمعد فكيف
 يبقى تعلق نفس الأب بالمنى المنفصل عنه إلى أن يتكون منه الاعضاء و تلك
 القوة العامة التي هي منزلة الجنس لهدين النوعين أعنى المفصلة أو المغيرة الأولى هي
 المولدة

و لئيهما - تشكل كل جزء من المصو بحسب إستمداه الحادث من فعل
 المغيرة الأولى بالشكل الذي يقتضيه نوع المصطل عنه كما في الانسان المتولد
 من الانسان مثلاً أو ما يقاربه كما في الحيوان المتولد من نوعين مثل النمل و
 السمك من التخطيط و التعويف و غيرهما مثل الاصمات و الملاسه و الحشونة
 و العدد و المقدار و الوضع بأن يكون في الطرف مثلاً أو في الوسط وهي المصورة
 أيضاً في الرحم لأن المنى في الرحم يستمد سبب فعل المغيرة فيه لفعل المصورة
 وهناك قوتان آحزان وهما : العاذية و النامية ، والأولى تعدم الثانية لأن
 النامية تزيد في الأقطار الثلاثة على التماسك الطبيعي ، وهذه الزيادة لا تأتي إلا
 من نفوذ جسم مشابه للمريد فيه حتى يمكن للنامية تمديده في الأقطار ، ولولا
 ذلك لكانت النامية إذا بسطت الجسم و مددته ، فالما يكون سطحها له في قطر
 مع نقصان القطر من الآخرين أو في قطرين مع نقصان القطر الثالث ، فلما من
 حصول ذلك الجسم المادداً أولاً ثم تمدد الاعضاء في الأقطار . و هاتان القوتان
 : الغذائية و النامية تخدمان المولدة ، أما العاذية فلأنها تورد على الاعضاء التي
 يتولد فيها المنى مادته التي هي المعد . و تميزه تميزاً به يستمد لأن يتولد منه
 المنى ، وأما النامية فلأنها تعظم الاعضاء و توسع معادها حتى يسير إلى الهيئة
 الصالحة لتوليد المنى ، ولذلك لا يتكون المص إلا بعد عظم الاعضاء

« المعنى و كلام الباحثين »

جاء من الباحثين المناخر من في هذه المادة بحث طويل يشير ههنا إلى إجماله في فصول لما فيها من مساحت علمية يشبه القارى الخبير إلى ما في الآيات الكريمة والروايات الواردة المقام من الأسرار وفي أمر الرواج وآداب المعاشرة والجماع . و منع المرأة والاشتماء . ان المعنى الطبيعى السليم من الامراض إذا خرج من المعرى المولى كان سائلاً مر كماً من افرار الضمينين و القناة الناقلة للمنى و الحويصلات الموية والبروستاتة ، وعدد كوبر وإفراز مخاطى من غشاء المعرى البولى وهو سائل ارح ، و يكون إما قلوبياً أو متعادلاً لافلوى ولا حامض ، و شكله كشكل مطبوح الشا و رائحته خاصة به تعبى عن وصفها ، على رأى (لاندو) ان المعنى الطبيعى يحتوى على (٧٢) في المائة من ماء و دلال المصل و دالات قلوبية و نيوكاين و ليستين و كواسترين و شعوم مسفوري و قلوبيات و سلفات و كرمونات و كلوريدات

و إذا برد المعنى بعد خروجه يتحول إلى شكل هلامي ، وإذا لم يحرك في أنوية اختار ينفصل إلى طبقتين متساويتين في المقدار السلى منهما كثيفة سميكة ، و تحتوى على حليات ، والمرفعة دقيقة ليست بالكثيفة ولا الشفافة ، و محبوباتها قليل من الخبثات ، و من الصعب تقدير مقدار ما يخرج من الرجل في المرة الواحدة ، و ربما على ذلك الاختلاف العظيم . وهو اختلاف الحالات الفردية ، و اختلاف المقادير المعروفة باختلاف الاحوال ، و تعدد الوقائع و الانهاك التناسلى .

والمدة بين الوقعين وهلم جرآ

وأقرب الآراء صحة : ان المقدّر يختلف ما بين درهم ودرهمين ، فإذا تعدّد الوقاع وكثر الانهماك فلتت هذه المقادير ، فتشعيل إلى نقط يسيرة أو انعدم الاقرار مطلقاً ، وأهم عناصر المسمى الحيوانات المموية ، والواحد منها عبارة عن خلية صغيرة تتحرك بواسطة أهداب دقيقة وطول الواحد منها حرء من (٢٠) من الميليستر ، والحيوان منها له رأس ورفة وحسم ودب و مؤخرة ، ورأس ذو شكل بيضى ، وله عطاء وعلى رأسه حرء معدب يشبه الرمح أو السكين ، ويستعمله الحيوان في قطع حرء من الدويصة في حالة التلقيح والرأس هي بوابة الخلية وبقية الخلية لها

و كما يرى القارىء في شكله بالبحث الميكرو سكوبى ان الحيوانات المموية كثيرة جداً ، وكلها تحرى وتتحرك بواسطة ديلها إذ تسير بسرعة مليمتر في الثانية ، وهي أسرع ما تكون عند خروج المني مباشرة ، فيمضج الرأس مدفوعاً معر كة الدبل الثمائية ، ورأى الاستاد (الترمان) ان المسمى الصحيح إذا امتحن بعدسة العين الميكرو سكوبية ثمرة (٣) والنظارة ثمرة (٧) يرى الساطر منه حيوان على أقل تقدير ، ولكن في العادة أكثر من ذلك مكبير

وحلوى الحيوانات فان المسمى يحتوى على حلقات ممبونه اخرى محتلمه الاشكال و الانواع من محرى البول و نوعين من البلورات الاول عديم اللون ودائرة جوال ترى في أكثر الاحيان في المني الطبيعي ، والحيوانات لا تزال حية ، و النوع الثاني متواذى الاصلاخ يعرف بطورات (بوشر و شرشر) و يرى بعد مصى زمن كثير على خروج المني في مدة من ثلاثة أو أيام أربعة إلى يومين ، وإذا كان المسمى عديم الحيوانات المموية أو قلها فكوت هذه البلورات في مدة أقرب .

ومن رأى (شرشر) أنها أحسام فساعة مع مر كات عسونة تعتبر كعادة

، والمعروف ان هذه الحيوانات لا تشكوَن قبل الملوغ ، ويستمرُ خروجها بعد مدة كبيرة ، وقد وجدنا بعض الاطباء المنحصرين عدة مرّات في حصيات رجال أربوا على السنين ، وهي رجل بعد السابعة والثمانين ، ومنهم وجدنا بعد السادسة والتسعين ، والذي يعلل على الظن ان هذه الحيوانات مع وجودها في منى هؤلا الشيوخ ، فهي فيه الحدودى غير قدرة على التلقيح وهذا ما عارض به بعضهم ، وقال : ان الأخير غلط في قوله :

ان الرجال قادرون على التلقيح في أى سنه من سنى حياتهم ، ولو انه يوافق على وجود الحيوانات بكثرة ، ولكنها تختلف تماماً عن الموحودة منها في الشئ إذ ان طول الواحد منها يوارى نصف طول السليم ، وهي أرفع وقليلة الحر كره حداثاً إذ حمل سرها أن تهتر وهي مكانها ، ولا تسبح سحاً مستمراً مثل السليم منها في الشئ والذي يعمل معهم يسم على رأيه انه وجد أمثال هذه الحيوانات الصافي في صغار الشئ المترشحين روحيات خاليات من الامراض ، ولم يغفوا ، ومن نتيجته ، لانهماك الكثير و التكرار قد ينقطع موقفاً وجود الحيوانات

وجدنا من بعض المنحصرين مادة أحد الطلبة ، وكان جامع ثلاث أو أربع مرات يوماً مدة عشرة أيام متوالية ، فلم بعد أن رأى الحيوانات المنوية ، ثم ظهر ثابته بعد ثلاثة أسابيع حيث انقطع الطالب عن كل عمل قسالى .

ويوجد بعض التعبير من الوجهة الفيلولوجية ، ومن وجهتي العدد والحجم في الحيوانات ، وظهرت تلك الوجهات من رجل قوى المبنة في الستين من عمره بجلاء ووضوح في إحدى المرات بعد ثلاثة أيام صحت على جماعة وقد وجد بعض المنحصرين حداثاً كسراً من الحيوانات الصغيرة . وفي اليوم الرابع وجدها قبله حداثاً ، وبعد يومين لم يجد شيئاً . وكان السائل المنوى أشبه بالماء ، وبعد فترة حسة أمام وجدها ثابته بكمية كبيرة ، وبعد مضي ستة أيام وجدها بكمية

أقل ولكنها أكبر من نظيراتها المتقدمة .

ويرى بعض العلماء الحيوانات المموية لا تتحرك إلا إذا وصلت إلى العو
صلات المنوية ، ويرى معهم أن حركاتها ناتجة عن الاقواز البروستاتي ، ويرى
بعض الآخرين خلاف ذلك ، وتختلف المدة التي تعيشها الحيوانات خارج الجسم
إحتلافاً عظيماً باختلاف الأحوال ، ويرى معهم أن المسمى المحفوظ من الضوء
والبرد يعيش حيواناته مدة (٤٨) ساعة ووحدهم بعد (٢٤) ساعة في منى
حفظ في رجاجة عادية عبر محكمة في برد شهر إمبريل ، ويستمر تحرك الحيوانات
تحت نظارة المسكر و سكوب عدة ساعات ، و تستمر حركة الاقترار مسدة
(٧٣) ساعة

و بحث بحث السائل في أقرب فرصة بعد خروجه مع الاحتراز التام في
تهدير الحيوانات ، ولرد له تأثير شديد على الحيوانات ، فإنها تسكن بوسمها على
رجاجة مبكر و سكوب مادة و تتحرك ثانية إذا سمعت تلك الرجاجة ، وفي
بعض الأحيان يكون السائل لرحاً علقطاً ، فلا يمكن الحيوانات التحرك فيه بسرعة
، وتسمع حركة الحيوانات إذا أصعنا إليها حسناً أو قلوباً شديداً أو ماء عريراً
، و بعض الأغشية التي يلبسها الرجال تحرك رأ من العمل يكون في مطاطها مواد
مؤثرة على حياة الحيوانات كما شاهدنا ذلك غير مرة

ومن الملاحظ أن بوح الحيوانات المموية في البول ، ولا يمكن إكتشاف
الحيوانات في البول بالمس المعرد ، ولكن إذا وجدت كمية من السائل المنوي
فمن السهل أن ترى على شكل هلامي يرسب في الزجاج بعدد من يسير

ومن الملاحظ الحلييلة التي قرأها الأستاذ (الترمان) أن الحيوانات المموية
التي نموت بعد خروجها من المصن التماسلي يرى أنها منسطة ، و التي نموت
قبل خروجها تظهر ملتفة على نفسها ، هذه نقطة هامة يجب أن نذكرها عند
إختبار كل سائل منوي ، فإنها طريقة لا يشك أحد في صدقها وصحتها ، وهو يرى

ان هذا الالتهو يكون في الحيوانات التي تموت من تأثير شئ صادر لها كاللول
الحمى ، و إفرات المهل ، وقد يتأني من تأثير الماء العريض
وإذا جف المني على راحة ميكروسكوبية أصبحت الحيوانات بعضها إلى
بعض على شكل عر منتظم ، فتعمر معرفتها بغير التدفق التام ، و إذا ماتت
الحيوانات على مثل هذه الراحة حفظت شكلها بعد موتها مدة أعوام ، فلدى
الدكتور كوبر راحة ميكروسكوبية محفوظة منذ سنة ١٨٩١ حافظه شكلها
إلى الآن ولم يصف إلاها أى شئ . كما دى ، ومع ذلك ، فحيواناتها واضحة تمام
الوصوح .

الفصل الثانى في تعبيرات كمته المني ومحتوياته

وقد لور ، طرأ على السائل المنوى عدة تعبيرات إما ناشئة عن وظائف الاعضاء
أو تأثير منوى ، وقال بعضهم في كثرة كمية المنى . قدتر بو هذه المادة على
(٥٢) عراماً في بعض المرسى المصى المراح ، وليس في أعضائه التماسلية مرض
مطلقاً ، و المطبون ان أمثال هذا قليل ، ولكن الذى استلقت الانظار ان الكمية
الرائدة في العر السائل لافى الحيوانات السويه ، ومتشأ ذلك القدد التى سبق
ذكرها

وأما قلته الكسه مرما كانت الكمية قليلة جداً ، واسابها يتعدد تحديدها
تحديداً تاماً ، و قلته الكمه أمر طبيعى في سر الشيوخوخة ، وفي أحوال الصعف
العام ومن الحائر أب تكون القلة ناشئة عن عدم إفرار إحدى القدد أو بعضها ، و
على ذلك يجب بحث كل عدة على حدة

و أما إعدام المني فهذا أهم تعبير يطرأ على السائل المنوى ، و هو إما
ناشئ من عدم الافراد مطلقاً أو حرور الافراد من عر الطريق الطبيعى ، وإعدام
المني إما ناشئ عن تكوين الشخص نفسه أو طارئ جديد حدث له بعد ولادته

وهو أيضاً إمدائهم أو موقت، مما كان منه شيئاً عن نقص في التكوين يكون شيئاً
 زوفاً عن الحالة الطبيعية لأعضاء التناسل، وإعدام المني بدون وجود نقص
 طبيعي صرب من التادر، وقد وقعت حالتان تحت أنظار بعض المتخصصين وقال
 إشتادني شاب في العشرين من عمره لم يحدث له إنزال مني مطلقاً سواء
 في الحلم أو اليقظة، ولم يظفر مرة في حياته بالإنزال، وقد كان شديد الميل
 التماسلي وأحلامه في هذا الفصل كانت كثيرة مصحوبة بتهاب شديد، وكان يشعر
 في بعض الأحيان بحاشه الإنزال، ولكنه إذا استيقظ لا يجد شيئاً، ولم يصبه أي
 مرض، ولا التهاب الغدة الكهفية، ولم يحصل له بعد فيه أية عاية الصحة، وكل
 شيء على غاية ما يرام، وكان من السهل إدخال قساطر إلى مثانته، وبوله طبيعي
 من كل الوجوه

أما إعدام المني السبي فهو الماشي عاجباً منفرده، وبعض الاوقات يحدث
 الانزال وأخرى لا يكون، ولهذا النوع عدة أشكال، فتارة يكون هذا الانعدام
 في حالة النوم أو اليقظة، ولا يوجد السائل على أي شكل كان مع أنه يكون في
 حالة النوم بمرارة تامة ومحتوية تكون طعمية وقال إشتادني شاب في الثامنة
 والعشرين من عمره شديد الميل التماسلي، وروحة تامة إلا في تنعيم وطبيعة
 الجماع بالإنزال مهما طال به الزمن، ولم يفر بالإنزال في حالة الصحو، ولكنه
 مع ذلك كثير الأحلام التماسلية المصحوبة بالإنزال، وإذا استيقظ قبل تمام
 الإنزال انقطع الباقي منه ليس لديه أي ضعف في الانتصاب وإذا طال به الزمن
 في الجماع ضعف الانتشار، وذهبت الحرارة الأولى، وانكمش القضيب من غير
 إنزال وأعطاني هذا الشاب نموذجاً من السائل الذي سرل منه في الاحتلام، فوجدته
 طبيعياً من كل الوجوه، ولم يصبه لم أحد في أعضائه أو سلسله أفر عشونه غير
 قليل من الاتساع في مجرى البول الحلقى، وهذا لا يفسر بالطبع هذه الظواهر
 كلها وكان المريض عسى المراح انه مصابة بالهستيريا

و في حالة اخرى نشأ له من العمر احدى و عشرين سنة كانت حالته
أغرب لانه يحدث له الارفال في حاله جلد عمرة (الاستمعاء) و لكنه يتعذر في
حالة الجماع الطبيعي، و تفسير هذامن الصعوبة ممكن، و الاعداد الكسرى ليس
من الانواع النادرة، و هو إما دائم أو مؤقت و أسدسه إما ميكانيكية أو تابعة لتأثير
في النفس، و انتهاء الرد ستانه، و انتهاء القصة الدافعة للسائل المنوي أو
التحام يحدث بعد انتهاء شديد، فيسد قناة الحوصلات كذا يسمى إعدام
المنى

و ربما كان أكبر سبب لإعدام المنى هو السلال إدهو المصحب لأكثر هذه
الأنهيات، من سمعة الانتهاءات المسددة أن سد المسالك بالمرء فيسمع مطلقاً
أو يحصل تصاق في مجرى البول، فنحول السائل إلى المثانة، و دون المثانة و
القناة الولية و ما يصحبها من المروح و الفطوح كذا ذلك يؤثر على مجرى المنى، و
عملية إحتراح حصث للمثانة من المعدان بين السيلين كانت في الماضي
مصدراً كبيراً للمقم عند الرجال، و أما الآن فقد استبدلت بما هو أصحح منها، و
لكن بعض الثقافت يعاد هذا الرأي باحصاءات حمدة كانت فيها الزوجة مصدر
المقم

و أما عليه إستئصال الرد ستانه فقد لاحظ بعضهم أن تأثيرها على طبيعة التمدد
سل لا يمكن للطبيب أن يؤثر كد سقائه، ولكن في العادة أن تكون هذوالعملية في سن
الشيخوخة حيث لا يطعم المرء من سقاء حصوته و السخعة تتعلق بما يطرأ على
قنوات الإفراز من حراء صحامة الرد ستانه، و مقدار ما يتعرض به الجراح لها أثناء
العملية

و هذا النوع من الاعداء دائم و ذلك من الحائر أن يكون موقفاً بعد علاج، و
أما النوع المؤقت فمشتق من إضطراب في المجموع العصبي منشأه العوى أو الهيبة
أو التهيح الشدة و في هذ النوع ربما يتأثر الانصباب أيضاً

ثم قال - وهنا نذكر سبباً هاماً وهو ما يسمونه المرافة وهو عدم تسميم الجماع والاكتفاء بالانزال خارج المهمل تعريضاً من الحمل ، و وقع تحت مشاهداتي عدد أفراد من هذا القبيل ، وقد يذهب التطرف في بعض الرجال إلى حد بعيد ، وهو أن يصع أحدهم حائناً من المطاط حول القضيب ، ومن تأثير الضغط الشديد يدخل المنى إلى المثانة بدلاً من خروجه الممتد وقد أصبحت ذلك عادة فيهم حتى بعد لزج هذا الغائم المطاطي .

وان التقرع العميق المرسى في رأس القضيب من أسباب الانددام كما هو حال الزهرية ، وقد يكون هذا أيضاً في بعض الأمراض العنقية وحصىات البروستاتة أيضاً من أسباب الانددام المشهورة

وقد يكون إنددام المني كادماً ، وهذا إذا جرى المنى في القناة الولية و امتنع عن الخروج منها من تأثير عدة مؤثرات منها تصبب القناة من أثر إلتهام السيلان أو فتحة عبر طبيعية في القناة إما على ظهر القضيب أو تحتة أو ناسور مولي في العجان أو لمستقيم ، وهذه الأسباب تميز مجرى المنى عند سيره الطبيعي ، فلا يدخل الرحم ، ولا يصل للقااح من جراء ذلك ، وعلى ذكر تسميق القناة الولية نقول : انه ليس من الضروري أن تكون هذه الأما كن صيقة حدة لانه في حالة إرتفاع القضيب تكون المصابق أكثر إنساعاً عن حالة الانقباض ، وصلاً عن ذلك ، فالتضيق الناتج عن أثر التضام حرج تسمع نزول المنى على الحالة الطبيعية .

ثم قال بعضهم . وأنا لنذكر على سبيل المثال ان أحد مرضانا شاب في الثالثة والعشرين من عمره أصيب بعدوى السيلان و تركه قار من معه ذلك ، وتبع عدة حرا بيج في العجان ، وقد شاهد ان المنى يملأ فروله بالتدريج ، واستشارني عند إقطاع الانزال عنده الجماع منذ شهرين ، و في بعض الأحيان كان ينساب منه الاكثار على غير الحالة الطبيعية ، وكان مجرى البول صفياً و ملتصقاً ، و به عدة مصابق ، و كل هذا شفي بالعلاج وعدم العشق مع دواعي إنددام المني إذا كانت

القلقة ضيقة .

القول: ومنها يعلم سب أهمية حكم الحتان في الاسلام ، كما ان من هذا البحث يعلم على أهمية آداب المعاشرة والجماع والاردواج ومنع العزلة والاستمناه في الاسلام ، فراجع إلى باب المعاشرة والجماع والاردواج واعتنم جداً .
ثم قال بمصهم وأحرأ نقول : ان الانتصاب الشديد من دواعي إنعدام المنى وعلاج ذلك قليل من البر ومود .

الفصل الثالث: هي التصرات الداخلية في السائل الموى .

وقل المتخصصون ان شكل السائل الموى يشبه مطوح المشا ، ويترك أثرأ على الملابس والون سحابي ، فيصلب بعد جفافه ويطرأ بعض الاعراض على هذا السائل فيتغير كالتأني

إما أن يكون بالزحمة أكثر من المعتاد وذلك بإفراز سوائل أكثر غلظاً عن المادة تفرزها الحويصلات المنوية أو قلها إفراز البروستاتة ، وقد يكون ذلك في الاصحاء عند الامتناع التناثلي عدة أيام ، وقد يكون السائل كالماء سيولة ، و أكثر ما يكون ذلك في حالة إنعدام الحيوانات المنوية ، ومن التغيرات أيضاً وجود دم أو صديد في السائل ، فإذا احتلط السائل بالدم تميز لونه بغيراً عنمناً لكمية الدم أو التأثيرات الكيميائية المؤثرة ، والمنشع الذي حرج منه

و ان أكثر الاسباب احداثاً لزول الدم هو التهاب مجرى البول الحلقى خصوصاً في الحالات التي تصيب الحويصلات المنوية ، وإذا فرط الانسان في الجماع حدث احتقان في البروستاتة ، ومجرى البول الحلقى وتسبب عن ذلك نزول الدم ، وعليه فكثيراً ما يكون هذا النوع شكوى المتزوجين حديثاً أو أصعاب حادثة عميرة (الاستمناه) و من الاسباب الاخرى إلتها ب البروستاتة الناشئة عن صعابها عند الشيوخ وسلا البروستاتة والحويصلات المنوية .

ويتغير لون السائل ولون الفح التي يتلون بها السائل على حسب مصدره ، و قال بعضهم ، ان الدم الناتج من إتهاب خلقي في القناة السولية يكون غير مستوي الاختلاط بالسائل المنوي ، ويرى على شكل عدة نقط متفرقة بعضها عن بعض ، و لون السائل نفسه يكون كلون سدا الحديد أما الناتج من الحويصلات ، فانه يكون مضطرباً بالسائل ، ومتمزجاً به امتزاجاً متساوياً ، وإذا كان في السائل صديد فان لونه يتحول إلى أصفر على حسب كمية الصديد الموجودة به ، وإذا طلعت به ثياب وحدث البقع صفراء فاقمة وتضرب إلى الخضرة

وأكثر الأسباب شوعاً في حدوث صديد بالمسى هو السيلان ، وإذا وحدث مع ذلك دم فان بقع المنى على القماش تكون غير مستوية الوضوع بمعنى انه يكون هناك كثير من القمع الدموي في بقعة واحدة من المنى ، وان كان من الحويصلات فشأنه تقدم ، وإذا احتلط الصديد بالدم في المنى تغير لونه باختلاف الكمية والمحتويات ، ولا يحدور الخطأ في هذا اللون ، وفي المنى المصنوع بالصفراء من تأثير مرض اليرقان الميكرو سكوب خير حكم في هذا السيل ، فاذا احتوى السائل المنوي على سدد أو دم و كان البول حالياً معها حكمنا ان منشأ الصديد هي أعضاء التناسل لا الجهاز البولي

ومما لفت الأستاذ (الترمان) الأنظار إليه هو صحة المنى بلون يلبى بعد الاكثار من الأعداد التناسلية خصوصاً في أصعاب المراح العصبي واللون الأحمر فيه لا يفرق عن لون الدم إلا بالمعكرو سكوب وغير اللون الأحمر فقد صادف اللون إلا خضر أما الأزرق فلم يصادفه

الفصل الرابع في التعبيرات الميكرو سكوبية

وهذه التعبيرات ناشئة عن الأمراض الطارئة على الحيوانات من موت أو قلته أو إنعدام كلي ، ومما لاشك فيه ان لكل عدة من العدد التناسلية إقراراً ، ولكل

إفراز تأثراً على حياة الحيوانات وعليه فإذا فقد أمر من أحدهم الافرازات ماتت الحيوانات ، فإذا وجدنا أن الحيوانات خرجت ميتة من الجسم كان ذلك ولاشك ناتجاً عن مرض في الرديستاتة أو الحوصلات المنوية أو القناة بينها وبين الخصية نفسها أو مجرى البول

وإعدام الحيوانات بالسر ناشئ عن إسداد القناة المنوية نفسها، ويرى بعض المتخصصين أن هذا الاسداد قد لا يكون كلياً بل أن أى التهاب يصيب القنوات يورث الإعدام، وقد أخرى عدة تعارب على كلاب وحض فيها مواد معدنة للالتهاب فشتأ عنها إعدام الحيوانات، وقد رأى منهم . أن السبلان هو الطامة الكبرى التي تولد ذلك .

والحيوانات قد تكون قليلة أو ضعيفة أو معدومة في حالات إلتهاام القناة المنوية الحقيقية إذا وجدت مع الرديستاتة أو الحوصلات المنوية أيضاً، وإذا حدث إلتهاام في القناة من جهة الخصية ، فليس من الواجب أن يكون هناك أى تناسب بين شدة الإلتهاام ، وإعدام الحيوانات ، وليس من المردي أيضاً أن يحدث العقم إذا لم تلتهم القاتان ، وعلى ذلك قد يحدث إسداد في مجرى المنى بدون أعراض اكلينيكية نعم اننا نشك إذا كان الرجل عقيماً أن يكون السبب في ذلك الإلتهاام سبباً في مؤجرة المجرى الولي حاله يظهر ما يحالف ذلك ، وفي بعض الأحيان قد يحس إنزال المنى ، ويكون هناك أول عهد المريض باستشارة الأطباء

والكر في حاله إعدام الحيوانات فقط، فإن المريض بقوى المطة ولا يعرف أى تفسير فيها ، وقوته المنوية في نسلها لم تتأثر ، ولا يشك في نفسه انها هي سبب العقم ، ولابد للمرأة فيه، ومن الظلم أن تنهها في كل الحالات دون بحث الزوج أيضاً، ولا يجوز أن نقول : ان بعض الزواج العاقر مشأ معدم إلتهاام الزوجين حيويّاً

، وإذا كان هناك دم في أى جزء من أجزاء الجهاز التناسلى وحسب بعض
المنى ميكروسكوبياً ، ولكن بالنظر المجرد بحذله هناك فرقاً عظيماً ،
فإن السائل يكون كالماء ، والراسب الذى يحدث بعد عدة ساعات هو قليل جداً ،
و ربما لا يمكن رؤيته بحلاف الطبقى ، فإن الراسب يكون نصف السائل ، وفي
بعض الأحيان يحتوى المنى على كرات صغيرة من المعادن ، وفي بعض الأحيان
يكون المنى المقيم له تفاعل مع حمض الازوتيك يصب لوناً إلى الصفرة بحلاف
الاصفر الفاقع مع الطبقى

وتحت الميكروسكوب نعدان هذا الراسب عدة عن بعض خلايا تحولت
إلى التحول الشحمى وبعض كرات دم بيضاء وملقورات موشرة ، وتوجد هناك أسباب
أخرى غير السيلان داعية لانحسار الحيوانات ، وهذه هي أى حاجر يمنع إزديادها ،
فالزهرى مثلاً لا يؤثر في الخصيتين والقناة ، فينشأ منه ذلك ، وفي بعض الأحيان لا
يمكن إيجاد أى عرس مرسى في الخصيتين ، ومن المعلوم أيضاً انه ليس من الضروري
حدوث ذلك ولكل هذا المرص لا يمنع العلوف ، ولكنه يقتل الحبين

وأما الأمراض الأخرى التى نشأ عنها ذلك فهي التهاب الغدد الشحمية وحصى
الملايا والمزلة الواودة (الانملوا بنرا) و الحدرى ، التيفويد و طرق تأثيرها
هو حدوث التهاب في الخصيتين يحدث بعده صمورها والاكثر في هذه الالابات إصابة
حصية واحدة ، والاصابات التى تحدث في الحصية مثل الصرب أو العمليات الجراحية
أو غيرها ربما مست الحصية أو القناة سواء كقطعتها أو قطع الاوعية الموصلة إليها ،
وصعط القيلة المائية المرمنة والقيلة الدموية و الاورام التى في الكيس تحدث
صموراً في الخصيتين ، وإنشأها في الحيوانات

وأمراض أوردة الخصيتين (فارمكو سيد) قد تؤثر في الخصيتين ولكن من
المشاهد ان واحدة منهما فقط تكون مريضة بهذا الداء والأخرى سليمة ، ولذلك

يجب البحث في هذه المسئلة قبل الشروع في العمليات الجراحية اللازمة لهذا المرض ، وإذا نظرنا نظرة عامة لجميع الاسباب التي أوجعتها تعد ان حوادث الالتهاب السيلاني ، وأمثاله هي أكثر شيوعاً وأكثر عرصة في التأثير على الغناتين المنويتين ، ولوان كثيراً من الحالات تؤثر كل واحدة فقط كما أن فوهتي القناتين فريستين احدهما من الاخرى حتى أن الكثير من الأحيان لا يمكن الحكم على سلامه واحدة في حالة مرض الاخرى ، ومن العرائث أن تكون العدوى الواصلة إلى الحصيتين بواسطة الدم كحالات التهاب العدد الكفية مثلاً كثيراً ما تصيب واحدة فقط ، و في مثل ذلك لا يحدث عقم

وعلى كل ما تقدم فمحص السائل المسمى هو حير واسطه امره الحقيقه وإليك البيان : فقد بعض المتخصصين ، إشتازي رجل عمره (٣٥) سنة وليس به ما يشكو منه من الوطبعة التناسلية ولكنه لم يعقب بعد مضي (١٣) سنة على زواجه وليس لديه ما يستحق الذكر غير أنه حدث له حرج في الصن من الجهة اليسرى ، فأظلت منه الحصى أما الجهة اليسرى فمارالت في أحسن حالات الصحة ، و منذ إحدى عشرة سنة أصيب بالتهاب العدد الكفية ، وحلل فيه هذه الآفة ، فوجد طبيعياً و به حيوانات ، وبعد مضي هذه المدة وفقت الشفة على الرجوع ، و أتى هو لمرض حالته على فوجدت به فتقاً في الجهة الشمالية ، و حصية هذه الجهة صغيراً جداً ، أما الجهة الاخرى ، فكانت الحصية أكبر من احتها ، و لكنها أقل من الطبيعي

وما عد ذلك فقد كان طبيعياً و بعد مضي اسوع مضي عليه بعير حماع امتلحت منه ، فوجدته حلياً من الحيوانات ، وليس به غير كرات دم بيضاء ، و من هذه الحالة نجد أنه قد تكون الحصية الباسمة صغيرة قليلاً لكنها عقيمة ، و قد قرّر هذا الجراح بعض الاطباء المتخصصين ، وقد أصيبت حصية صر به صمرت بعدها إلى حجم نواة البلح ، و لكنها مع ذلك كانت طبيعية في محتوياتها ، و

التعرض لأشعة الشمس مست عقماً في بعض المرضى و الاطباء المتوطنين بالعمل .

و من الاشياء المتكررة الحدوث أن السم و سحامة البدن تحدث ضعفاً في القوى التناسلية في كلا النوعين ، وقد تحولت الحصة إلى إستحالة شحمية و من إحصائيات كيسي أن الرواح الغقيم يكون نسيجه واحدة في العشرة إذا كانت الزوجة سمينة جداً ، و نسيجه واحدة إلى خمسة إذا كان الزوجان سمينين ، و أم الإدمان على الخمر فهو من سمات المقم ، و من المعلوم أن السكر من أكثر ما يكوّن تون سمائاً و قد كتب بعض المتخصصين عن غم المرأة في معاصراته قصة فتاة مدمنة طلت عدة أعوام ، و لا حمل ، و لم يكن في جسمها ما يدعو إلى هذه العادة ، و عولجت بالامتناع عن الخمر مدة عام ، فحملت ، و من المشاهد أن الإدمان من سمات إلتها ب المبيضين في الأنثى

و قد نشر ناهدا الرأي عن النساء برغم أن معناها في الرجل لاحتمال علاقه بين الاثنين ، و هداما بعززه رأى (فورديل) من تقليل العمر للنسل ، و صرب الامتثال بعدة مناطق من روسيا ، فأكثرها إدماناً على الخمر أقلها سكاناً

الفصل الخامس: في الملاح

نعالج الأسباب باختلاف أنواعها ، أما كثرة المني وقلته فلا أهمية له مادامت الحيوانات حية ، فإذا ماتت بسبب عس كسل الاعضاء التناسلية و معرفة أنها أصل الداء

انحباس الحيوانات يكون :

إما أن تكون موجودة في الجسم و لكنها لا تخرج ، و يعالج أي سبب داخ إلى العمل الانعكاسي و كثيراً ما رأينا أن محرّى البول العفسي يكون أكثر حباسية ، فتتكشف جميع المصلات عند إدخال المحس و شفيت بالكهرباء (التنوير)

المتقطع) وإدخال المعجمات وإستعمال المصطلحات -
انعدام العكسي :

مثل إفتحام خروج داخل المجرى الولي فتد مدخل المنى فيكون الأمل
صعباً في الشفاء وتفسير النتيجة بتغير العلاج وسير المرض في مثل أحوال السل
الموضعي أو خضامة البروستاتا

أما الأحوال التنفية من خوف أو جرع أو ذهنة ، فيردل نزول السب مادام
المجرى خالياً من أمراض أخرى كالسيلان الآخر

أما الانعدام الكاذب فيعالج بتوسيع الصيق العارض ومداوة الالتهاب وحالات
إفتتاح مجرى البول في غير الموضع الطبيعي تزدل بالمعملية الجراحية، وإذا وجدت
الحيوانات ميتة فتعالج لأمراس المسمة ، وهذه تكون في العصية و البروستاتا
و العويصلات ولا تنسى كثرة لزجة إفراد الذين ممى عليهم زمان كبير بدون
جماع و تكون الحيوانات أقل قوة ، ووجود دم أو سديد سبق علاجه ، وحالات
الأفراط تعالج بالأفلال .

موت الحيوانات وسمها وقلة الحيوانات وإندامها دائماً تكون موجودة في
المسى الدموي والسديدي ، وكذلك أسبابها وعلاجها ، وإذا لم يكتشف لها سبب
بلفتت إلى الصحة العامة ، وفي حالة قتلها وضعها يجب البحث إذا كان السبب حيوي
لوجي أو مرضي مؤقت أو دائم .

نعم إنه يختلف عدد الحيوانات باختلاف الأشخاص ، و لذلك يجب ملاحظه
تاريخ المرض إذ ربما كان سبب الانعدام ناشئ عن الإفراط فقط كالشبان المتردحين
حديثاً أو جماعة المفرطين الذين لا ينفكون ليلة عن الجماع ؛

و يرى بعض الباحثين أن أظمال شهر العسل أقل قوة من الأظمال
الذين بعد لان الرجل في هذا الشهر يكون منهوك القوى و حيواناته أقل قوة
من غيرها .

أما التشويبات الخلقية فلا يكون من درائها المقم .
 أما السيلان فيعالج بالعلاج الخاص به لئلا يهدد فوهات الحويصلات المنوية
 ، وأما السمن وضخامة الجسم يعالج بعلاجها الخاص بها ، و كذلك إدمان الخمر
 يعالج بالامتناع .



﴿ المنى وتكوفه ﴾

وقد ثبت عند الاحصاء ان المني يتولد من أصح الدم ، ولا يصلح له إلا الدم الذي يلمع الغايه من الصبح ، وان غاية الصبح هو الهضم الرابع ، وذلك ان للغذاء في المعدة هضمًا ، وفي الكبد هضمًا آخر بولد دماً مشتركاً ، ثم في المروق هضمًا ثالثاً ، ثم في كل عضو منه يحتاج إلى أن بهضم الدم حتى يسير منشأ كلاً إياه ، وهناك النضج التام ، ومن مثله يتولد المنى ، ولذلك ما يحدث كثرة إستفراغ المنى إذا تكرر الجماع وانحصن دبول الحلد ، وتنفسه وتفسر لونه ما لا يحدثه إستفراغ دم يكون حمسين سمماً له لان الجماع إنما يستفرغ من الدم ما يلمع غاية النضج ، وكاد يشبه بالاعضاء فكانت الاعضاء تلبس برتها ومادتها عند الجماع المتكلف أعنى الذي ليس عن اقتضاء مني حاصل فاصل عن حوهر الاعضاء .. ولذلك ما قال الاطباء الاقدمون : ان المنى هو من الرطوبة القريبة العهد بالجمود واهذه الرطوبة أيضاً فصل ، فمنه ما هو فصل في كيوته ، وتندفع على نحو ويكون منه الشعر وما أشبهه ، ومنه ما هو فصل في كيوته وذلك هو الذي يصلح أن يتولد منه المنى .

وان المنى يتكون بعد اسبوعين من سن البلوغ ، ويفوى بعد الاسوع الثالث ، والنساء يدركن بالطمث في المنى ، وحسب يظهر أنداؤهن ، والمنى المصحح للذكر هو الذي يكون بعد الاسوع الثالث في أكثر الامر ، وكذلك البجارية ، فهي صيغة للحبل مصفرة ممرسه عندئذ ، ومما يجمع في الاثنان من

المني أكثر مما يجمع في سائر الحيوان التي تداسه في القدر .
 وإن مادة المرأة التي تسمى منياً ليس فيها قوة مولدة بل هي متولدة ، و
 إن مني الذكر إذا كان حاراً قهراً كان الولد ذكراً لما يقده المنى من الحرارة ،
 وإن كان المنى البارد هو الذي أتى من جهة البصة الباردة فهو أدنى بذلك
 لأن اليمى بالجملة أسخن ، والدم الذي يأتيه أصبح وهو إلى المبدأ أقرب لأنه
 يأتي من عرق تحت الكتلة من حيث تنصه عنه المائيه كما يعلم ذلك من التشريح .
 ولما كان المنى ممداً ، يندفع إندفاعاً بعد إندفاع ، فليس بمستغرب أن يكون
 بعضه شاملاً ، وبعضه عائلاً باقداً ، وبعضه صالحاً لا يسعد إلى الممدن ، ولذلك ما قد
 يكون المنى الآتي من السعة اليسرى مؤثراً لرد ذلك الموضع .

وأما من جهة منى المرأة ددم الطمث ، فإذا كانت المرأة لم يقتصر إشتداد
 منيها وطمثها للتذكير ، وأما الرحم فإن يكون حارة المزاج ليس بارد بارد
 مزاج المادة التي يثبت منه ، و مرد مزاج ما يندفع من خارج إليه ، فإنه وإن
 كان المنى عند بعضهم يفعل بكيفية ، ولا يحاط بحوهره فمعلوم يقناً أنه إذا
 مرد مزاجه كان فعله أضعف وأعجز عن الإذكار ، ولذلك ما كان البطن الأيسر
 أدنى بأن يكون ما يقع فيه ذكراً لأنه أسخن ، وهذه الأسباب قد يتوافق ويحجب
 لامحالة مقتضاه وقد يتناقض ويتخالف ، ويكون العبرة للعالم ، ولذلك ما يكون
 من اليمى أنى دمن ، ليس ذكراً ، ويدل على مكان الحين الحركة ، فإذا وجدت
 الحركة الأدبية اليمى رحي أن يكون الولد ذكراً ، وقد تحقق الحر والبرد في
 هذا من الأسباب الممسه ، والمعدة لا من الأسباب المصورة على ما طعن بعضهم

وإن في المنى مضافاً إلى مادته جزءاً أنفيسياً أعنى قوة يستعدها المنى ، وذلك
 لما كان المنى متحركاً إلى تكوير الحين ليس بسبب عرس من خارج بل
 بطبيعة المسحرة بأذن الله حل وعلا ، ففيه مبدأ النفس العارضة ، وليس يكون
 تكوير الأعضاء منه ممداً ، فإن التحريك يدل على تقدم القلب في التكوير ، ولا

محالة فالقلب له فقد يكون له عضو آخر بدل القلب ، و القلب أيضاً آخر ما يموت ، وإذا تحامت الربة تنفس ، وليس ما يقال من إحماؤها في الحنن ، و ظهور القلب ، كانت موجوده ولكن حافية صفر الشيء قال الربة في الحنن أعظم من القلب ، ولا يظهر فيه مع القلب بل يتكون من بعد ، و لو كان الحفالفصر ان كان ما هو أسمر أحمر ، و لكن القلب أولى بالحما من الربة ، و لكن فعل زرع المولد في زرع الموالدة إما يكون على سسل الافعال ، و التكوينات الطبيعية التي حلتها على سسل ملاقات المحرك و المتحرك

و أما فعل الدم الذي يتولد منه المنى الذي تولد منه الولد فهو كد أو قلب ، و أما تكونه منياً فأدعه المنى ثم المنى محرك شيئاً آخر أي بطفة المرأة فيحرك أولاً إلى تكوين المبدأ ثم سمع عن العضو الاول قوة هي مدأبهمو إلى تكوين سائر الاعضاء منه بالتربيب ، و يكون النطفة المنفردة سادت ذات نفس تعود قوة الذكر فيها ، فان الروح يشه أن يتولد من بطفة الذكر و البدن من بطفة الانثى ، فاداسار ذلك فانفس تحركت التنفس فيه إلى تكميل الاعضاء ، فيكون هذه النفس حينئذ نفساً عادية إذ لا فعل لها آخر ، وإن كانت فيها القوة لغير ذلك ، و إنما اشتد اليأس فيه لكثرة الروح المولد فيه ، و لذلك يرق و يردل عنه اليأس جرحاً لان فتودته كانت سبب الهوائية ، فادانفصلت رال يياصه ، و صار له مرأى الماء ورق .

و بالجملة ان المنى ريدى الجوهر و لذلك سميت الزهرة و ريديه لانها جعلت مبدأ للشهوة ، و مبدأ توليد المنى و لذلك صار المنى لا يعمده الرد وهو منى ، و ان النطفة إذا استقرت فيها القوة العادة تقبل افعال اعدت للنفس الحية ، فيكون فيها قوة قبول النفس من حيث هي حية ، و إن كانت النفس الحية و المظفيه في ذات المطلق هي واحدة ، و ذلك لان أعضاء الحية و المظفيه يتم لها

أبصاراً ، ولا كذلك العادية وأعصائها . وأيضاً فإن أعصاء الحيوان ليس بعصمتها الحسن ويعمها قبول الغدا ، فلا سدد أن تكون النطفة بهذه الحال ، فتكون فيها العادة مستفاد من الأب ، والآخرى جارية من بعد .

ومعور أن تكون النفس العادية التي جاءت من الأب نفى إلى أن يستحيل المراح إستحالة ما ، ثم يتصل به النفس العادية الخاصة كان المستفاد من الأب لا يبلغ من قوته أن يكمل التدبير إلى آخره بل يعي تدبير ما ، ثم يحتاج إلى أصل قوى كن ذلك الذي أخذ من الأب قد تغير عما عليه الواجب ، فليس من نوع الفاذية المطلقة التي كانت في الأب ، والتي يكون في الولد ، ولكن لم يخرج بها التعبير عن أن يعمل عملاً ما مناسباً لذلك العمل .

وفي المسمى جوهر هو أول جوهر يقبلها وهو الروح الذي هو أول حامل لهذا العار وهو سب جميع أحرار المسمى لأنه فاعل المنى ومصححه وهو معارف بدائه ، وإن لم يفارق فوأمأ ، فانه إذا انفصل عن المنى فسد وتخلل ، وهذا الروح جسم ما إلهي نسته من المنى ومن الأعصاء لسة العقل من القوى المعنوية . فالعقل أفضل جوهر غير جسماني ، والروح أفضل جوهر جسماني ، وهذا الجوهر لا يفارق المنى مادام صحيحاً مضبوطاً في الرحم ، بل يجعل المنى إلى جوهره فيحلل ، فيألف ويصير روحاً ، ويمتلي النطفة المتكونة ربحاً روحياً لاربحاً وصلياً نفحياً ، ويكون هذا الريح روحاً نافعه يكون الأعصاء بالقوى التي فيها ويتمها ، وهو مثل الأمانة بفخالطة اللس ، و يعمل في أحراره المنى متعديه من غير أن يكون هو جزء الحزن بل الحسن متفعل عنه ، كذلك هذا المنى ليس هو حر الأعصاء بل مدد روحى نافديه يفعل الأعصاء

﴿ النطفة وتقديرها ﴾

ان الله عز وجل بوحه الانسان في القرآن الكريم بمواضع عديدة إلى ما خلق منه ، وما أعطاه القدر في ذاته وصفاته لتوحيد الرويية ، ولمعرفة ما يؤول إليه أمره منها

قال الله عز وجل : « قُلْ الْإِنْسَانُ مَا أَكْرَمُ مِنْ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ » (عبس : ١٢-٢٠)

قال مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : « من عرف نفسه فقد عرف ربه » وقال عليه السلام أيضاً : « إن لم تعلم من أين جئت لم تعلم إلى أين تذهب »

في الكافي : بإسناده عن سليمان الديلمي عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال : ان الله عز وجل خلق خلّاقين ، فإذا أراد أن يخلق خلقاً أمرهم فأخذوا من التربة التي قال في كتابه : « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ونسرحكم لارة أخرى » فمجن النطفة تلك التربة التي يخلق منها بعد أن أسكنها اربعين ليلة ، فإذا تمت لها أربعة أشهر قالوا : يارب تخلق ماداً فيأمرهم بما يريد من ذكر أو أنثى أييس أو أسود ، فإذا خرجت الروح من البدن خرجت هذه النطفة بعينها منه كالنأ ما كان صغيراً أو كبيراً ذكر أو أنثى ، فذلك بفعل الميت غسل الجنابة . قوله عليه السلام : « خلّاقين » أي ملائكة خلّاقين ، والخلق هنا بمعنى التقدير لا الإيجاد ، وظاهره خروج المعنى الاول بعينها من فيه أو عينه ، ويمكن أن يحفظ

الله حل وعلا جزء من تلك النطفة مدة حياته ، ومن المحتمل أن يكون المراد ان هذا الماء من جنس النطفة ، فعلة الفل مشتركة

وفي العلل : ما سنده عن الزنطلي عن عبد الرحمن بن حماد قال : سئلت أبا إبراهيم عليه السلام عن الميت لم يغسل غسل الجنابة ؟ قال : إن الله تبارك وتعالى أعلا وأحلص من أن يبعث الأشياء بيده ، إن الله تبارك وتعالى ملكين حلاقيين فإدا أراد أن يخلق خلقاً أمراً أولئك الحلاقيين فاحذوا من التربة التي قال الله في كتابه : « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى »

فمجنوها بالنطفة المكنة في الرحم ، فإذا عشت النطفة بالتربة قال : يارب ما تخلق ؟ قال : فيوحى الله تبارك وتعالى إليهما ما يريد من ذلك ذكرأ أو انثى ، مؤمناً أو كافراً ، أسود أو أبيض ، شقياً أو سعيداً ، فان مات سالت منه تلك النطفة بينها لأعبرها ، فمن ثم صار الميت يغسل غسل الجنابة

قوله عليه السلام : « امر أولئك الحلاقيين » كأن الجمعية على المحاذ أو المراد بالملكين نوعاً من الملك لكل امرأة شخصان ، فيجرى فيهما التشبيه والجمع بأعشارين .

وفي المحاسن . ما سنده عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه : « لقد خلقنا الإنسان في كند » يعني منتصباً في بطن أمه ، مقاديمه إلى مقاديم أمه ، ومواخيرته إلى مواخير أمه ، غذاؤه مما تأكل أمه و يشرب مما تشرب نسمة تنسيماً وميثاقه الذي أخذ الله عليه بين يديه ، فإذا دنوا لادته أنه ملك يسمى « الراجز » فرحله فيقلب ، فيصير مقاديمه إلى مواخير أمه ، ومواخيرته إلى مقدم أمه ، السهل الله على المرأة والولد أمره ، بسبب ذلك جميع الناس إلا إنا كالأعنان ، فإدا رحله فرع و انقلب ، و وقع إلى الارض باكياً من ذجرة الراجز و سى الميثاق

والى الكافى : باسناده عن سلام بن المستنير قال : سئلت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : « مخلقة وغير مخلقة » فقال : المخلقة هم الذر الذين خلقهم الله فى صلب آدم عليه السلام أخذ عليهم الميثاق ، ثم أجراهم فى أسحاب الرجال و أرحام النساء وهم الذين يخرجون إلى الدنيا حتى يسئلوا عن الميثاق ، و أما قوله : « و غير مخلقة » فهم كل لامة لم يخلقهم الله فى صلب آدم عليه السلام حين خلق الذر وأخذ عليهم الميثاق ، وهم النطف من المزل والسقط قبل أن يتنفخ فيه الروح والحياة والبقاء .

قوله : « حين خلق الدرد » ومن المحتمل أن يكون الضلق بمعنى التدوير أى ما قدر فى الذر أن يتنفخ فيه الروح ، و ما لم يقدّر ، و الميثاق كناية عن مفطورة الانسان على خلقه قابلة للتوحيد وسائر المعارف ، و بيان الميثاق كناية عن دخوله فى عالم الأسباب المشتمل على مواعيد تغفل ما غفل عليه .

وفيه : باسناده عن أبى جعفر عليه السلام قال : ان الله عز وجل إذا أراد أن يخلق النطفة التى أخذ (مما اخذخ) عليها الميثاق فى صلب آدم أو ما يبدله فيه ، و يجعلها فى الرحم حرك الرجل للجماع ، و أوحى إلى الرحم أن افتشى بابك حتى يبلج فيك خلقي و قسائى النافذ و قدرى . فتفتتح الرحم باجها ، فتصل النطفة إلى الرحم ، فتزد فيه أربعين يوماً ، ثم تصير علقة أربعين يوماً ، ثم تصير مضغة أربعين يوماً ، ثم تصير لحماً تبغرى فيه عروق مشبكة ، ثم يبعث الله ملكين خلاقيين يخلقان فى الارحام ما يشاء الله فيقتضمان فى بطن المرأة من ثم المرأة ، فيصلان إلى الرحم ، وفيها الروح القديمة المنقولة فى أصلاب الرجال و أرحام النساء ، فينضجان فيها روح الحياة والقاء ويشقان له السمع والبصر والجوارح ، وجميع ما فى البطن بانذن الله تعالى .

ثم يوحى الله إلى الملكين اكتباعليه قسائى و قدرى و نافذأمرى واشترطالى البداء فيما تكتبان ، فيقولان : يارب ما نكتب فقال : فيوحى الله عز وجل اليهما أن

أن ادعيا رؤوسكما إلى رأس امه ، فيرفعان رؤوسهما فإذا اللوح يفرع جهة أمة ، فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته ورؤيته (ريشته خ) و أجله و ميثاقه شقياً أو سعيداً و جميع شأنه ، قال . فيملأ أحدهما على صاحبه ، فيكتسان جميع ما في اللوح ، ويشترطان البداء فيما يكتسان ، ثم تختمان الكتاب و يجملاه بين عينيه ، ثم يقيمانه قائماً في مطن امه ، قال : وربما عتا فاقبل ، ولا يكون ذلك إلا في كل عات (ومارد خ) أو مارد قائداً بلغ أوان خروج الولد تاماً أو غير تام أوحى الله عز وجل إلى الرحم أن اقتنعي ما لك حتى يخرج خلقى إلى أرضي ، وينفذ فيه أمري فقد بلغ أوان خروجه .

قال . فيفتح الرحم باب الولد ، فيمض الله عز وجل إليه ملكاً يقال له : و زاهر ، فيرحله زحرة فيفرغ منها الولد ، فينقلب فيمير رحلاه فوق رأسه ، و رأسه في أسفل البطن ليسهل الله على المرأة وعلى الولد الخروج ، قال : فإذا احتبس زجره الملك زحرة أخرى ، فيفرغ منها فيسقط الولد إلى الأرض باكياً فزعاً من الزحرة .

قوله إني . أو ما يدوله فيه من البداء ، والمسمى . لم يؤخذ عليه الميثاق أولاً في صلب آدم ولكن بداله ثانياً بعد خروجه من صلبه أن يأخذ عليها الميثاق ، و من المحتمل أن يكون المراد به ما فسّره « غير المختلفة » في الحصر السابق ، فيكون مشار كالأول في بعض ما سيذكر كما أن القسم الأول أيضاً قد بسط قبل كما له فلا يخفى فيه جميع ما في المعبر ، و من المحتمل أيضاً أن يراد بالأول من يصل إلى حد التكليف ويؤخذ بما اخذ عليه من الميثاق ، و بالثاني من يموت قبل ذلك « حرك الرجل » بالقاء الشهوة عليه ، و الإيعاء كأنه على سبيل الأمر التكويني لا التكليفي أي تنفتح بقدرته و إرادته تعالى ، أو كناية عن فطره إياها على الطاعة طمعاً كما قيل : « فتردد » بهدف إحدى التائين

أى تتحول من حال إلى حال

وقد مر أن الحلق المسبب إلى الملك بمعنى التقدير والتصوير والتعطيط كما هو معناه المعروف في أصل اللغة، «فبقتحمان» أى يدخلان من غير إختيار لها وإذن منها «و فيها الروح القديمة» أى الروح المخلوق في الرمان المتقدم قبل خلق حسده وكثيراً ما يطلق القديم في اللغة و العرف على هذا المعنى كما لا يخفى على من تتبع كتب اللغة، و موارد الاستعمالات، و المراد بها النفس النباتية و الروح الحيوانية أو الانسانية، وقوله «رؤيته» أى ما يرى منه، و يمكن إن يقرأ بالتشديد بمعنى التفكير و الفهم، و المتوَّع معاداة العدو والاستكدار.

وفيه ما سنده عن محمد بن إسماعيل أو غيره قال. قلت لأبي جعفر عليه السلام: حملت عداك الرجل يدعو للجهلي أن يجعل الله ما في بطنها ذكر سوياً، يدعو ما بينه وبين أربعة أشهر، فانه أربعين ليلة نطفة وأربعين ليلة علقه، و أربعين ليلة مضفة، فذلك تمام أربعة أشهر، ثم يموت الله ملكين حلاقين، فيقولان. يارب ما نخلق؟ ذكرأ أو أنثى؟ شقيأ أو سعيدأ؟ فيقولان. ياربما رزقه؟ وما أجله؟ و ما مدته؟ فيقال ذلك، وميثاقه بين عينيه ينظر إليه فلا يزال مستصفاً في مطر أمه حتى إذا دنا خروجه يموت الله عز وجل إليه ملكاً، فحرره درجة فيخرج وينسى الميثاق.

وفيه ما سنده عن رجل من العامة قال كنت أحالس أبا عبد الله عليه السلام فله ما رأيت معلماً انزل (أنزل ج) من مجالسه قال فقال لي ذات يوم: من أين تخرج العطسة؟ فقلت من الأنف، فقال لي أصمت الخطأ، فقلت: جعلت فداك، من أين تخرج؟ فقال: من جميع البدن كما أن النطفة تخرج من جميع البدن و محررها من الأجليل ثم أما رأيت انساناً إذا عطس نفث جميع أعماه، ألا وصاحب العطسة يأمن الموت سبعة أيام

وفي الدر المنثور : عن ابن عباس - مرفوعاً - : النطفة التي يخرج منها الولد ترمدها الاعضاء والمروق كلها إذا خرجت وقعت في الرحم . وفيه : عن مالك بن الحويرث قال : قال رسول الله ﷺ : إذا أراد الله أن يخلق النطفة فجامع الرجل المرأة طامعاً في كل عرق وعصب منها ، فإذا كان اليوم السابع أحضر الله له كل عرق بينه وبين آدم ، ثم قرأ : وفي أي صورهما شاء ركبك .

وفي الفقيه : ما سنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ : إذا وقع الولد في بطن أمه صار وجهه قبل طهر أمه إن كان ذكراً ، وإن كان أنثى صار وجهها قبل بطن أمها ، يدها على وجنتيه ، ودفنه على ركبتيه كهبة الحزين المهموم ، فهو كالمرور منوط بماء من سرة أمه إلى سرة أمه ، فتلك المرة يقتدى من طعام أمه وشراها إلى الوقت المقدّر لولادته ، فيبعث الله تعالى إليه ملكاً ، فيكتب على جبهته :

شقي أو سعيد ، مؤمن أو كافر ، غني أو فقير ، ويكتب (فيكتب ح) أجله ودرقه وسقمه وصحته ، فإذا انقطع الرزق المقدّر له من سرة أمه زجره الملك زجرة ، فانقلب فرعاً من الرحرة ، وصار رأسه قبل المرح ، فإذا وقع إلى الأرض وقع (دفع ح) إلى هول عظيم وعذاب أليم ، إن أصابه ريح أو مشقة أو مسته يدوجد لذلك من الألم ما يعده المملوح عنه جلده ، بجوع فلا يقدر على الاستطعام ويعطش فلا يقدر على الاستسقاء ، ويتوجع فلا يقدر على الاستعانة ، فيؤكل الله تعالى به الرحمة والثقة عليه والمحنة له أمه ، فتقيه الحر والبرد نفسها ، وتكاد تغدبه بروحها ، تسر من التعطف عليه بحال لا تالي أن تحوج إذا شمع ، وتعطش إذا دوى ، وتبرى إذا كسى

وحمل الله تعالى ذكر درقه في ندى أمه ، وفي إحدى بطعامه ، في الأخرى شرايه حتى إذا رسع آناه الله في كل يوم بما قدّر له فيه من الرزق ، وإذا أدرك

فهذه الأهل والأهل والشر والحرص ، ثم هو مع ذلك تعرضه الآفات والمآفات ،
والبلبات من كل وجه ، والملائكة تهديه وترشده ، والشياطين تطلّهُ و تعويه
فهو لها لك إلا أن يشجبه الله تعالى ، وقد ذكره نسة الاسان في محكم كتبه .
فقال عروجل : « ولقد خلقنا الاسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار
مكين ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا الملقه مصعة فخلقنا المصعة عظاماً فكسونا
العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين نسئلكم بعد ذلك
لمبتون ثم انكم يوم القيامة تسعون »

قال حابر من عند الله الاسارى فقلت : يا رسول الله ! هذه حالها فكيف حاله
وحال الاوصياء بعدك في الولادة ؟ فسكت رسول الله ﷺ ملياً ثم قال : يا حابر
! لقد سئلت عن أمر حسيم لا يحتمله إلا ذو حظ عظيم ، إن الانبياء والادوياء
مخلوقون من نور عظمة الله جل ذكره يودع الله أنوارهم أصلاً طيبة وأرحاماً
ظاهرة ، يجعلها ملائكته ، ويرثها بحكمته ، يقدوها بسلطه ، فأمرهم بعمل
عن أن يوسف ، وأحوالهم تدق عن أن تعلم ، لأنهم نجوم الله في أرضه ، وأعلامه
في بريته ، حلقاته على عاده ، وأنواره في بلاده ، وحججه على خلقه ، يا حابر
هذا من مكنون العلم ومعهوده . فكتبته إلا من أهله

قوله ﷺ « على وحشيته الوحشه - ككلمه - ما ارتفع من
الحديد ، و « كالمصرد » كالأسر لأنه مجموع الديدن ، و « الشره » علمه
الحرص .

وفي الدر المنثور : عن عبد الله بن مسعود قال حدثنا رسول الله
ﷺ وهو الصادق المصدوق أن أحداً منكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً
نطفة ، ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مصع مثل ذلك ثم يرسل الله الملائكة
فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات مكث رزقه وأجله وعمله « شقي أو سعيد
» فوالله لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا

ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها . وإن أحدكم
ليعمل عمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب
، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها .

وقال بعض المحققين: إن الإنسان من أول استقرار مادته في الرحم في
الطلع واللس ، وفي الترك والتأخذ ، وفي القصر والسطو في الموت والحياة ، وفي
النشر والحساب .. وهذه الحال مستمرة له إلى إقصاء حياته في الدنيا ، ثم إن كان
من أهل البرزخ كانت عليه تلك الحالة إلى إقصاء البرزخ حتى ينقضي عمر
الدنيا فيصل حينئذ إلى الأعراف ، فإن كان من أهل النار ، فيدخل فيها ، وإن كان
من أهل الجنة فيتنضم من تبعها ، فيتم أحواله وينقضي إستداله وينقطع الموت ،
وهذا معنى قضاء الأمر : إذ قضى الأمر وهم في غفلة عميم : ٣٩) (ذبح الموت .
وقال بعضهم: إن الله جل وعلا جعل بدن الإنسان كالملكة التي تحتاج

إلى الرعايا والحفاظ والأمراء والسلاطين ، فخلق بدن الإنسان (٢٤٠) عموداً ،
وهي العظام ليقيم عليها البدن فيستقيم ، وحمل لها (٢٦٠) بنداً وهي الأعصاب ،
وجعل لها (٣٦٠) جدولاً كالأنهار والعيون وهي المروق ، وحمل لها أنواراً بالدخول
الهواء وغيرها فيها ، وهي أذنان وأفنان والفم والمقعد ، وما يستقيح ذكره و
جعل لها خدماً وهي قوة الجاذبة والماسكة والمهاسة والدافعة والنامية ، وحمل
لها حراًماً هو كل من وهي الحواس الخمسة الظاهرة :

من السمع والبصر والشم واللامسه والدافعة ، والحواس الخمسة الباطنة
من العقل والفكر والشعور والادراك والحفظ ، وحمل لكلها سلطاناً وهو : القلب
الذي جلس على سريرته في وسطه نصف الأعلى في مملكته ، وحمل رمام تصرف
مملكته بيده

كما قال رسول الله الأعظم ﷺ : إن في حشد ابن آدم لصفة إذا

صلحت صلاح لها سائر الجسد ، وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا وهي القلب ،
أقول: فكما أن صلاح البدن بصلاح القلب إذا اتبع الدين الحق ، وفساده
 بفساده إذا خالفه ، فكذلك صلاح المملكة وأهلها بصلاح سلطانها وحكامهم إذا اتبعوا
 الحق ، وخراب المملكة بفساد سلطانها وإستبداد حكامهم ، ومن المعلوم :
 إن الناس على دين ملوكهم . . .

نعم : إذا كانت السلاطين و الحكام صالحين كثرت الرحمة و الثقة بين
 المواطنين ، فيرون أنفسهم كالأعضاء لجسم واحد يحكم عليه قلبه ويدبر في أمره
 فيشتكى القلب بتأذى عضو واحد منه كما تشتكى الأعضاء بتأذى القلب وبتأذى
 عضو واحد من هذا الجسم ، وإذا كانت السلاطين و الحكام فاسدين مستبدين
 مستكبرين فاسين غليظ القلوب . كثرت النقرة وسوء الظن بين المواطنين فتقطع
 الصلة . . وقع الفرقة بين الأرحام والأحبة كما يرى في أيامنا هذا . . . فمئذ
 يحتاج هؤلاء الحكام المستكبرون في سطوتهم وحكومتهم على المواطنين إلى
 الجساسة والفلظة ... فليواهم كقلوب للمواطنين ولا المواطنين كالأعضاء للسلا
 طين و الحكام العابرين

﴿ فيما له تأثير في النطفة ﴾

ومن البديهي ان للما كل والمشارب ، والممكن والمساخر ، والتصورات
والصور والنيات والخطورات القلبية ، والأرمان والحركات والأقوال والأفعال
غيرها شرها ، حسناتها وفيها ، صغيرها وكبيرها ، ظاهرها وباطنها وحالاتها و
حرامها ... تأثيراً في تكون النطفة وقبل إستقرارها ، وبعد ذلك ، ولكل ذلك دخل
في شقاءها وسعادتها ، في صلاحها وفسادها ، في فلاحها وحسرتها ، وفي عذابها وسلاها
و في نفسها و كمالها . . . وغيرها مما يمتري النطفة ، وقد جهل الاكثرون
ذلك .

كما أن كل حديمة أو تموية أو كذب .. في مقدمات السكاح أدعى الاضرار
التي يقع عليها الرضا بالزواج لتؤثر في انجاء النسل بموالبين واليسار ، وفسق
من الكلام محصلاً في هذا التفسير في باب الزواج و آداب العماح . . فراجع
وقد قال رسول الله الأعظم ﷺ في وصيته لعلي بن أبي طالب عليه السلام : « يا
علي لا يجمع إمرأتك منظر إمرأة عبرك لتلا يكون الولد محتناً ،
أن الله عز وجل مثل حمزئيل الأمين عند فتح الروح بمرمى ﷺ على صوره
الإنسان لتأثير الصورة في انعقاد النطفة إذ قال : « فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها
بشراسوباً » مريم . (١٧)

ومن غير بعيد انه لو لم يمتثل حمزئيل عند الفتح صورة الإنسان لاستعدا

ينفقد به عيسى عليه السلام على صورة روحانية، ولو وقع فيها وقت إستعادتها على الحالة التي كانت مريم عليها من تحرج صدرها وصحرا لتخيلها انه مشرب يد موافقتها على سبيل الحرام لحرج عيسى عليه السلام بحيث لا يطيقه أحد لشكاسة حلقه ورواقته لسراية حاله فيه لان الولد إنما يتكون بحسب ما علق على الوالد من المعاني النفسية والصور العنصرية

كما ورد في الاحاد ان امرأة ولدت ولداً صورته صورة الشروحه جسم الحية، فلما سئلت عنها اخبرت انها رأت حية عند المواقعة، وان امرأة ولدت ولداً له أربع أعين ورجلاه كرجل الدب، وكانت قطبة حامها روحها، وهي ناطرة إلى دين كانا عند زوجها

فلما قال لمريم عليها السلام جبرئيل إنما أنا رسول ربك، حثت من عنده لأف لك خلاصاً ذكياً، أنسقت عن ذلك القضي لما عرفت انه مرسل إليها من عند ربها، وانشرح صدرها لما تدكرت بشاره بها بإياها عيسى عليه السلام إذ قالت الملائكة: يا مريم ان الله يشرك بكلمة منه إسمه المسيح عيسى عليه السلام بن مريم وجبها في الدنيا والآخرة من المقربين، آل عمران: (٤٥)

فنفتح فيها حين الاساط. الاشرار. عرج عيسى منسجاً منشرح الصدر لسراية حاله فيه.

ولذلك قالوا يتعكر عبد العمام الاقواء، ويمثل بين عيسى صورة رجل على أحسن خلقه وأقوم حنة وأفضل خلق وأكمل حال

في البخار: بالاسناد عن إسحق بن إبراهيم عن الرضا عليه السلام قال إن الملك قال لدانيال: أشتي أن يكون لي ابن مثلك، فقال ما حملني من قلبك؟ قال: أهل محل وأعظمه، قال دانيال: فإذا حاممت فأحمل حميتك في قال: فعمل الملك ذلك فولد له ابن أشبه خلق الله بدانيال

وقال المحلى ذكر الاطباء أيضاً ان للتخييل في وقت الجماع مدحلاً في

كيفية تصوير الحنين

قال ابن سينا في القانون . قد قال قوم من العلماء ولم يعدوا عن حكم الحوار
ان من اسباب الشهوة تتمثل حال العلوف في دهم المرأة أو الرجل من الصور الاساسية
تمتداً متمكناً . انتهى وقال بعضهم . تصور رجل عند الجماع صورة حبه فتولد
منه طفل كان رأسه رأس إنسان وبدنه بدن حية

أقول ومن المكات الدقيقة العلمية ان تلك المواقف والتحولات لا توجد

في الحيوانات لعدم اعتوار أساسها عليها

وإذا كان الامر كذلك فكيف الحال إذا اعتقدت المطفة و لروحان سطران
في تلهيرمون . مستمعان لأصوات الغناء و اللهو و اللعب و متفكران صور
الآحباب والاطراب والعاريات طلاقة العنان

ومن ذلك تعلم سر ما ورد في الدين الاسلامي من ذكر الله عز و جل في حال
الجماع والاستعاذه بالله تعالى من همرات الشياطين والدعاء . كما استعاذت مريم
عليها السلام عند نزع الروح فيها حيث أحسّت ذلك

وهي قاترة الاطعمة والأشربة في الحمل روايات كثيرة جداً

منها ما في الكافي بإسناده عن محمد بن مسلم قال قال أبو عبد الله عليه السلام
إلى علام حميل يسقى أن يكون أبوهذا العلام آكل السمرجل

ومنها ما فيه عن شر حميل إن مسلم انه قال في المرأة الحامل ما كمل السمرجل
فإن الولد يكون أطيب ربحاً وأصفى لوناً

ومنها ما فيه بإسناده عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين
عليه السلام خير نمودكم الربى فاطعموه ماءكم في نهارهم نحر اولادكم كثيراً
حليماً

ومنها ما فيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ما تأكل النعشاء الرطب ، فان الله تعالى قال للمريم : وهرني إليك ببذع النعلة
تساقط عليك رطباً حبيماً ،

قيل : يا رسول الله فان لم يكن أدان الرطب؟ قال : سمع ثمرات من ثمر المدينة
فان لم يكن فسبح ثمرات من ثمر أثماركم ، فان الله عز وجل يقول : وعرني وجلالي
وعظمتي وارتفاع مكاني لا مأكل لعشاء يوم تلد الرطب ، فيكون علامة إلا كان
حليماً ، وإن كانت جارية كانت حليمة

ومنها : ما فيه ما سنده عن الحسن بن علي عليه السلام قال : رسول الله ﷺ اطعموا
حبالكم اللبان ، فان السبي إذا عدت في بطن أمه باللبان اشتد قلبه ، وزيد
في عقله ، فان بك ذكراً كان شجاعاً ، وإن ولدت أنثى عظمت صغيرتها فتعظم
بذلك عند زوجها

القول قوله ﷺ : «باللبان» أي الكندر ، وهو عجيزتها أي موخرتها ، وهو تعظمي ،
العظمي والعطو العط يقال : عطيت المرأة عند زوجها أي سعدت به ودنت من قلبه
واحبا

ومنها : ما فيه ما سنده عن الحسين بن خالد قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : إذا
روينا عن النبي ﷺ انه قال من شرب الخمر لم يعتب صلواته أربعين يوماً ،
قال : فقال : صدقوا قلت : وكيف لا يعتب صلواته أربعين صباحاً لأقل من ذلك
ولا أكثر؟ فقال : ان الله حل وعبر قدر خلق الانسان ، فصيره لطفة أربعين
يوماً ، ثم نقلها فصيرها علقة أربعين يوماً ثم نقلها فصيرها مضغة أربعين يوماً ،
فهو إذا شرب الخمر بقي في مشاشه أربعين يوماً على قدر إشتغال حلقته ، ثم قال ﷺ
كذلك جميع عداؤه أكله وشربه بقي في مشاشه أربعين يوماً

ومنها : ما في تفسير العياشي : عن عبد الملك بن أعين قال : إذا ربي الرجل
أدخل الشيطان ذكره ثم عملاً جميعاً ، ثم تعطف النطقتان ، فيخلق الله منهما مكيون
شرك الشيطان .

ومنها: ما فيه عن محمد بن مسلم عن أبي حمزة عليه السلام قال : سئلته عن شرك
الشیطان قوله: « وشاركهم في الاموال والاولاد » قال: ما كان من مال حرام ، فهو
شرك الشیطان قال: ويكون مع الرجل حتى بجامع ، فيكون من نطفته ونطفة الرجل
إذا كان حراماً .



﴿ الفلوات الطبيعية في الخلقة الانسانية ﴾

يطلق الطبيعيون هذه الكلمة على الكائنات التي توجد على غير النظام الطبيعي المفرد ، وهي غير المفرد وسوارض خارجية مما لامرأ فيه ، ومن غير ريب كانت فيما ترقؤه طواريه :

في تفسير جامع البيان : قال السحاك . ولدت لسنين وقد نلت ثناباي .

وفي الدر المنثور : قال السحاك . وسقني امي ، وقد حملتني في

بطنها سنتين وولدتني ، وقد خرجت ثنيتي .

وفي تفسير الكشاف : ان السحاك ولد لسنيتين .

وفي تفسير كشف الاسرار ان محمد بن عجلان قال في بطن امه ثلاث

سنين ، فشق عنه بطن امه واحرج ، وقد نلت أسنانه .

وفي الكشاف : وهرم من حائل في بطن امه أربع سنين ، ولذلك

سمى هرمياً

وفيه ، بروي ان شريكاً كان دافع أربعة في بطن امه .

وقد حفظ تاريخ العلم كثيراً من الفلوات الطبيعية في الخلقة الانسانية لا

يسع المقام مدكر جميعها ، فنشير إلى بعضها تعديراً عن أسبابها أكثرها بيد

الأميين قريباً أو بعيداً وقد يكون عمرة لمن اعتبر . ١ - من الفلوات ما شوهد

في (هنكاليا) إذ ولدت فيها إنثتان باسمائيه ويهوديت ملتصقتين من جبرهما

إشتراهما كاهن رومي ووضعهما في أحد أديار عاصمة بلاده حيث بقيتا إلى سن

المشرمين ، كانت جميع اجزاء جسمي هاتين العنيتين مستقلة بعضها عن بعض إلا المخرج ، فقد كان واحداً ويؤدي وظيفته بإرادة واحدة ، أما أعصابهما فكانت منعصلة بعضها عن بعض تمام الانفصال ، فنقص كل منهما الحاجات الطبيعية على حدة ، فكان ذلك داعياً لتمازجهما وحدوث الشفاق بينهما ، فكانت إحداهما إذا أرادت البول إشمأزت الأخرى

وقد أصاب يهوديت مرض في السنة السادسة من عمرها شلت بسببه أعصابها ، وظلت على هذه الحالة مدة حياتها ، أما اختها فكانت قوية التركيب شديدة العضلات ، وقد ظهرت علامات البلوغ على الاحنيس في وقت واحد ، ثم إن يهوديت أصابها حمى شديدة في سن الثامنة والمشرمين ، فقضت عليها فلم تلتد اختها استنير بعدها إلا ثلاث ساعات قدفتانما

٢- ولدت إشتان في مدينة (ورمس) بألمانيا ملتصقتين من الجهة ولما ماتت إحداهما إحتد الجيران حول في فصلها عن اختها ، ولكنها لم تلتد إلا قليلاً حتى أصابها هزال ، فلهجت بشفتيها

٣- ولد في (سيام) احوان متصلان من جهة البطن ، وكانا متغيبين في إرادتهما حتى يحيل للرأى ان لهما إرادة واحدة ، فمرض عليهما أحد الجيران حين أن يفصل أحدهما عن الآخر ، فلم يفصلا ، فماتوا معاً متغيبين حتى ملقاسن الشيوخ حة .

٤- ولدنؤمان في (كوربه) متصلان من جهة الفم وما عدا هذا كانت جميع أعصابهما مستقلة ، وكانا يستطمان أن يتحاصرا أن يتقاعلا و جهاً لوجه . و يسع كل منهما يده على كتف الآخر ، وكانا يمشيان معاً ، و يشدحجان على الارض ، ثم ينهضان مكل حفة ونشاط ، و كان العشاء المشترك بينهما يسبح محيطه (٢٢) سنتيمترا فيكون فطره نحو سبعة سنتيمترات ، ولكمه كان عمدتعر كهما يتملطان

و كان أيسهما أسر وأيسرهما أعسر إلا أنه كان يتملطان البمنى أيضاً ، و

كان الاول أطول من أخيه قليلاً وأشدّ عضلاً وصربات قلبه أسرع وصدرة أوسع،
و كان الثاني أصعب إحصاءاً لتعيرات الجوى ، وأقلّ صبراً على الجوع ، ولكنه
كان صحيح السبه ، فحسبهما الذ كنور ما كد وتالد فوجد الأيسر أطفحاً
وأدقّ تصوراً ، وكا بابتكلمان بالكورة والانعطرية

٥- كان يوجد علام صبنى يبلغ من العمر إثني عشر حولاً يعمل فوق
صدرة جنباً رأسه معبوء في صدر حامله ، وكان كامل التركيب يتدلى من أعلى
صدرة إلى وكنهه ، وكان له شعور كبير حتى أن حسه كان يتأثر ويتشجج لأقل
لمس وكان الذى يحمله يتأثر بالأثر دانه ، وشعر نفس الألم إذا قرص الجبين المتدلى
من صدره

٦- و شوهدت فتيات تشبه هذا العلام الصبنى من حيث انها تعمل علاماً
فى صدرها تحت الثديين بلا رأس

٧- ورؤيت إنثى ناهية عشرة من عمرها تعمل على حنفها إنثى أخرى
أسمر منها حجماً متداخلة فيها من تحت كنفها وكانت اليها الصغيرتين ممثلثتين
حتى كان ثقلها كافيلاً لأن ينمب حاملتها ، وكانت الفتاة المعمولة تنول وتغوط
مدون إرادة حاملتها ، فكانت حاملتها تضطر إلى تنطيعها متى احدثت ، وكان
للفتاتين شعور واحد ، فإذا لمست الصغيرة تألمت الكبيرة معها ، وقد عاشت
هذه الفتاة إلى الثالثة عشرة ثم ماتت.

٨- وشوهدت سنة ١٧٨٥ م فتاة مردوجه الرأس وكان كل من نحرها
يرصع على حدة من ثدى امها ، وكان يسمع صراخهما ، وكا ذهما فى آن واحد

٩- وولد فى (ابكوسيا) فى عهد الملك حاك الرابع علام برأسين ومدرين ،
و أربع أيدي وظهر واحدة ، وساقين فأمر هذا الملك بأن يحتشوا شعلبه فتعلم
عمة لعات ، وكان يحسن التكلم بها بطلافة ، أما رأساه فكانت إرادتهما متخالفتين

حتى كان ذلك سبباً لوجود الشقاق بينهما ، و ماذا بعد أن عاشا ثمانية و عشرين سنة .

١٠- وشوهدت فتاة ولدت برأسين أيضاً في أول القرن التاسع عشر بمدينة (سرديبا) و كان لها صدران و أربعة أيدي و ساغان فقط . توفيت سنة ١٨٢٨ م فشرح حثتها الأستاذ جوفر و امان هيلير فوجد لها قلبين في شفاف واحد و كبداً واحداً و امعاء مزدوجة إلا المعى المعروف بالاعور و رحمان فتحتاهما في ذات المرح و سلطتان مفارقتان متحدتان عند المصمى

١١- و ولد امان سمى بورعبي في (مارسيبيا) و توفى في سن الحميمين ، و لم تكن قامته تتجاوز أربعة أقدام إلا أنه كان كبير الرأس حتى أن محيطها يبلغ ثلاثة أقدام ، و علوها قدماً واحداً . فاسطر وهو في سن الثاية و العشر من أن يضع على كتفيه و سادتين كبيرتين ليسند بهما رأسه ، فقد كان لا يستطيع حملها .

١٢- وشوهدت نساء لها ثلاثة أبناء موسوعة وصماً اقصياً .

١٣ - وشوهدت امرأة لها أربعة أبناء و موسوعة صمى .

١٤- وشوهدت امرأة لها خمسة أبناء ، و من الصم أن هذه المرأة المتعددة الانداه تزوجت في الرابعة عشرة من عمرها ، فكانت تلد في كل سنة ثلاثة أو أربعة مواليد .

١٥- وقد وشوهدت امرأة طويلة القامة لها أربعة أبناء عريضة . و كان لها في صلبها في آخر العمود الفقرى عدة ذات شعر طويلة

هذا وقد ولدت مواليد نافسه الحلقة بعين واحدة أو يد واحدة أو ساق واحد أو بعين ساقين و بدون دواعي ، و هو المعنى الواحدة أو يد و ساق الواحد يخطأ فيهم عالماً أحدهم بين الصويين بالآخر ، و قد عانى من هؤلاء قليلون جداً ، و قد يولد من الناس مواليد على شكل دوات الاربع فمهم من يكون على شكل

الأسد ، ومنهم من يكون على شكل القرد .

ومن العتات الطبيعية وجود عسو في الاسان مكان عسو آخر ، فقد جاء في أحد مجموعات المتجمع العلمي الفرنسي أن أحد الرجال توفي في سن الثانية والسعين ، ولما شرحت حنته وجد ان جميع الاعضاء التي يجب أن تكون في شقه الايمن موجودة في شقه الايسر ، وكذلك الشريكات والمردق والامعاء شوهد فيها هذا التخليل بعينه

وقد وجدت أشخاص منهم انار أحصنة وقرون أو أذنان . .

١٦- وقد شوهدت امرأة ملتصقة ، فكان يرى في مدينة (اكسبورغ) في سنة ١٦٥٥م امرأة كان جسمها مغطى بالشعر من مفرق رأسها حتى أخمص قدميها وقد عرست في سن الثانية والعشرين . فكان الناس يشاهدونها في مقابل دراهم معدودة .

١٧- وقد حبيء في سنة ١٧٧٤م إلى (باريز) امرأة لعيتها مشقة طويلة الشعر شبيهة بلحي النساء المتعبدن ، فقد كان وجهها جميعه مغطى بشعر كثيف . أما الفلتات من جهة الطول فكثيرة :

١٨- وقد شوهد في (ردان كان) رجل كان يتجاوز طول قامته ثمانى أقدام .
١٩- وقد شوهد في مدينة (ميلانو) رجل طويل بنام على سريرين يلتصق رأس الواحد منهما بالآخر يملع طوله ثمانى أقدام وأربع عقد .
وأما قصار القامة فكثيرة أيضاً :

٢٠- وقد شوهد كثير من قصار القامة كان طول الواحد منهم من (٢٥) إلى (٣٤) عقدة . والعقدة ستمائة ان وصف

وأما العتات الطبيعية في السم المعرط فكثيرة جداً . .

٢١- وقد شوهد ولد عمره أربع سنين كان وزن ١٠٦٦ ليرات ، وقد توفي

في سن العاشرة وهو وزن ٣٥ ليرة والليرة تعود لطل مصري وكل رطل إثنى عشر أوقية . وقال الحوهرى - كل أوقية سبع مثاقيل .

وقد بلغت دنة رجل إيطالى من كوتات مدينة لينكو كس ٥٨٣ رطلاً وكان محيط وسطه عشر أقدام أى أكثر من ثلاثة أمتار وكان ما كل فى اليوم ١٨/ رطلاً من اللحم النقى ، ويتعاطى عشرة أطلال من الحمة (البيرة) وتوفى سبور الابجلىزى فى سن السابعة والخمسين وكان جسمه برن ٦٧٥ رطلاً ونصف رطل وقد شوهه رجل كان يبلع من النقد ٧٣٩ رطلاً ، وقد قيس محيط بطنه وبلغ عشر أقدام ، وكانت تتدلى من صدره كتلتان من الدهن أشبه بشددين ضخمين ، وقدمات مختلفتاً بالنسيج الدهنى

وان أعلط جسم شوهه فى الشر جسم رجل إيطالى اسمه لو بكاس من ولاية غال ، وقد أراد وأورده فلم يتهياً لهم ميزان متين ، فوصوه على أرجوحة ذات عجل نو صلوا بها إلى تدبير ثقلة فبلغت دنته ٩٩٠ ليرة .
وأما العلات فى الهزال المفرط فكثيرة أصاً .

٢٢- وقد كان الشاعر ميلتيوس أشهر بهزال جسمه منه برفق شعره ، ولما وقع المسمى ارشترالاس أسيراً فى إحدى الحروب ودنوه فلم يكن ثقله أكثر من إثنى وعشرين ليرة .

وكان كلود سورات أهل جسم فى العالم ولد سنة ١٧٩٨ م فى بلدة فرديس من أعمال شماليا ، ولما بلغ من العمر أربع سنين إبتلى بهزال شديد فأصبح جلده ملتصقاً بعظمه ، وكان يغيل لمن ينظر إليه أن العسل مفقود من جسمه فصار يلقب بالهيكلم العظيم

٢٣- ومن العلات الطبيعية ما شوهه من الأشخاص الذين يجثرون كالحوانات فقد كان يوجد فى بلاد السويد رجل منى أكل إعتزل الناس ، وأخذ يتجشئ فتندفع الأعدية إلى منه فيمصها نانة ويزرد دهاء وقد آل هذا الأمر إلى

الرحل ورأته عن أبيه وأدركه هو إنه أيضاً إلا أن هذا الأخير توصل لما بلغ
المرابعة والمترين إلى إبطال هذه العادة .

وأما العلقات الطبيعية في الدكورة والاثونة ، فأكثرها توجد في اليهود ،
على ما أذاع راديو إسرائيل سنة / ١٩٨٢ م بأن يولد منهم في كل عام كثير
لكل واحد منهم آتال المذكور والموت معاً بعشر عنه بالعنتى ، فأكثر العنتى على وجه
الأرض بين اليهود .

وغير ذلك من العلقات الطبيعية في الخلقة الاساية أكثر أسبابها من ناحية
الابوين لعدم رعاية آداب الزواج والجماع ، وتأثير الصور والتصورات والحركات
والسكنات والمأكل والمشرب والمأوى والأزمان في تكون النطفة وإستقرارها
في الأرحام وبعد إستقرارها فيها ، وقد تكون حادثة منها ، فعليهما العبارة و
الرعاية .



« في شبة الإنسان بأولى الأرحام »

وفقد وردت في المقام روايات كثيرة تشير إلى لبنة منها

١- في فروع الكافي بإسناده عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : من نكحه الله على الرجل أن يشبهه ولده »

٢- وفيه بإسناده عن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال : من سعادة الرجل أن يكون له الولد يعرف فيه شبهه خلقه وخلقه وشأله

٣- في الاحتجاج : بإسناده عن أبي محمد العسكري عليه السلام عن حابر بن عبد الله قال : سئل ابن صوريا النبي ﷺ فقال : أخبرني يا محمد الولد يكون من الرجل أو من المرأة ؟ فقال النبي ﷺ : أما العظام والصب والمردف فمن الرجل وأما اللحم والدم والشر فمن المرأة . قال : صدقت يا محمد ثم قال : يا محمد فما بال الولد يشبه أعمامه ليس له من شبه أحواله شيء ، ويشبه أخواله ليس فيه من شبه أعمامه شيء ؟ فقال رسول الله ﷺ : أيهما علاماء ماء صاحبه كالشبه له ، قال : صدقت يا محمد فأخبرني عما لا يولد له ، ومن يولد له ، فقال : إذا مضرت النطفة لم يولد له - أي إذا احمرّت وكدرت - وإذا كانت صافية ولد له الحبر .

٤- وفيه : عن ثوبان قال : إن يهودياً جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد أسألك عن شيء لا يعلمه إلا نبي ، قال : وما هو ؟ قال : عن شبه الولد أمامه ، قال : ماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق ، فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة

كان الولد ذكراً ماذن الله عز وجل ، و من قبل ذلك يكون الشبه ، و إذا علا ماء المرأة ماء الرجل خرج الولد أنثى ماذن الله تعالى : و من قبل ذلك يكون الشبه . الضيق .

٥- في العلل ما سنده عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت له : إن الرجل ربما أشبه أحواله ، وربما أشبه أباه ربما أشبه عمومه ، فقال : إن لطفة الرجل يمضاء غليظة و لطفة المرأة سفراء رفيقة ، فإن علت لطفة الرجل لطفة المرأة أشبه الرجل أماء و عمومه ، و إن علت لطفة المرأة لطفة الرجل أشبه الرجل أحواله .

٦- وفيه ما سنده عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت المولود يشبه أباه و عمه قال : إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة ، فالولد يشبه أماء و عمه و إذا سبق ماء المرأة ماء الرجل يشبه الرجل أمه و حاله .

٧- وفيه ما سنده عن أبي هاشم العمفرى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام - في حديث طويل يذكر فيه إتيان الخضر أمير المؤمنين علياً عليه السلام و سؤاله عن مسائل و أمره عليه السلام الحسن بجوابه ، فقال الحسن عليه السلام في سياق الأحومة - : و أما ما ذكرت من أمر الرجل يشبه أعمامه و أخواله ، فإن الرجل إذا أنثى أهله قلب ساكن و عروق هادئة ، و بدن غير مضطرب إستكنت تلك النطفة في الرحم . و خرج الولد يشبه أباه و أمه و إن هو أنثاها قلب غير ساكن ، و عروق غير هادئة و بدن مضطرب إستطربت تلك النطفة في جوف تلك الرحم ، و وقعت على عرق من العروق ، فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه ، و إن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله . الخ .

قوله عليه السلام : « هادئة » : ساكنة

٨- في الدد المنتود : عن إمام عباس قال : حشرت عظامه من اليهود سبي الله

وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ ، فَكَانَ فِيهَا سَلَوَةٌ : كيف ماء الرجل من ماء المرأة ؟ و
 كيف الاثنى منه والذكر ؟ فقال إن ماء الرجل أبيض غليظ ، وإن ماء المرأة أصفر
 رقيق ، فأبتهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله تعالى ، وإن علا ماء الرجل كان ذكراً
 بإذن الله ، وإن علا ماء المرأة كان أنثى بإذن الله تعالى



﴿ أطوار الجنين والتوحيد ﴾

قال الله عز وجل : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّن مَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ نُّطْفَةٍ مِّن مَّنْعَةٍ لَّكُم مِّن رَّبِّكُمْ ثُمَّ مَنَّ عَلَيْكُمْ فَمِنْ بَيْنِ يَدَيْكُمْ ذُرِّيَّتٌ لَّكُمْ وَفَرَّغْتُمْ فِي الْأَرْحَامِ مَآئِنَاءَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نَحَرْتُمْ بَنِينَ لَّكُمْ وَطَفَّلًا ثُمَّ لَقَّيْتُمُوهُمْ أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعَمَرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا » (الحج ٥)

وقال : « إِنَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَرْزُقُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزِدُّونَ فِي شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمُقْدَارٍ » (الرعد: ٨)

واعلم أن الفلاسفة يقولون : أن صور الجسم الطبيعي المصري حماد بالقوة ، وصور الممدليات حماد بالفعل ، وصور النسات أي النفس الساتية جوهر تام متقد مولد للمثل بالفعل حيوان بالقوة ، وصوره الحيوان أي نفسه جوهر حساس بالفعل إنسان بالقوة ، وصوره الصبيان حساسة بالفعل عاقلة بالقوة ، وذلك أن المعادن تستحيل إلى أحسام النسات ، والنسات يستحيل إلى أجسام الحيوان ، ومن لحووم الحيوان والنسات تتكون النطفة التي يتكوّن منها الجنين الإنساني ، وهذه الاستعمالات والاستكمالات ظاهرة في المادة النطفية والحسية للإنسان والنفس الانسانية وإن الإنسان من لدن حدوثه عند كونه نطفة نوات سودة طينية لا يزال في الانقلاب والانتقل طبيعته ومادته ونفسه وبدنه - مع حفظ إنسانيته بأن تتكوّن نطفته نطفة إنسانية - من طور إلى طور ، وصوره إلى صورة وحال إلى حال إلى وقت يكون فيه حسها ، وهذا الأمر ظاهر من مشاهدة كل أحد أحوال نفسه و

بدنه ، و أما أحوال البدن فحيث شاهدناه أمداً في التحول و القلعة في أطواره
الدائمية من لدن كونه نطفة و حينئذ و طملاً إلى كونه شأناً و كهنأً و شيئاً
و أما أحوال النفس في أطوارها و إنقلاباتها ، فوقت لم يكن لها شأن إلا
حفظ الجسم ثم حصلت لها قوة الانماء ، و التغذية للجسم ثم حصلت لها قوة التزايد
المثل لبدنها

هذه مراتبها بحسب التحريك ، و أم مراتبها بحسب الإدراك فوقت
كانت في مقام الشعور و الاحساس للحرييات فقط ، و أول درجة الحس و انقضاء
حاسة اللمس التي لا يغلو عنها حيوان حتى الدود في العلب إلا بقصر عند
الاسابة ، و بهذا يمتد عن السات ثم مرتبة الشم ثم مافي العوس الطاهرة ، ثم يحصل
لها الإدراك الماظنية الحسية ثم العقلية على درجاتها و مراتبها

فعلم ان كلاً من النفس و البدن في الحركة و الانتقال و السر و الارحال من
حال إلى حال في الحياة الدنيا إلى أن بطلت صور التآليف بالموت ، و حصل الافتراق
و الانفصال بينهما إلى أن يردوها ثانياً يوم المبعث و الرجوع إلى الواحد القهار
للمساب و الجزاء .

و ان الحنين هو المستودع من كل شيء و الولد مادام في الرحم جميعه

أجنة

و ان الحنين من الشهر الاول إلى الثالث يسمى علقه ثم يكون حبيباً ، و حينئذ
يكون جميع أعضائه متميزة ، و يكون طوله من (١٢) إلى (١٥) سنتيمتراً و ثقله من
(١٠٠) إلى (١٢٥) غراماً و يعرف إن كان ذكر أم أنثى و تمدد تقاطع دمه ، و
يكون جلده رقيقاً شفافاً ، و تمدد أطواره عسى عنه سماعات رقيقة ، بعد شهر يساعف
وزله ، و تظهر فيه شعرات صادرة للناس في رأسه و تشكون لحم و الأنف و تظهر
فيه عضلات من خلال جلده و يعملو حده رقيق ، و يأخذ في الحركة حتى أنه لو
ولد على تلك الحالة دامت فيه الحياة سبع ساعات ، و في الشهر الخامس يرون من

(٣٠٠) إلى (٣٥٠) غراماً ، و يبلغ طوله (٢٥) سنتيمتراً يأخذ خلد في العنافة ،
 و تدور في رأسه شعرات كثيرة فضية ، و تطهر أطافره جليلة
 و في الشهر السادس يبلغ طوله من (٣٠) إلى (٣٥) سنتيمتراً و تفلح من (٣٠٠)
 إلى (٥٠٠) غرام و تستمر فيه الأدمه و البشرة و تكون عيناه مقلبتين و الاحقان دقيقة
 و يست لها هذان و حاجبان . و تتمد أطافره و تكون حصبته في تجويف بطنه ، و
 إن كان اشئ إتصحت أعماه أبوتهما ، و في الشهر السابع يبلغ طوله من (٣٢) إلى
 (٣٩) سنتيمتراً و تزداد عظام حمجسته من جهتها الوسطى و كل أعصائه تكتسب
 صلابه و نموأ و يطول شعره . ثم تكون أطافره و يمدد إفتتاح عبيبه ، و يبتدىء
 الحصبان في السرور في الصدر

و في الشهر الثامن يزداد منه الحبيب في كل عضو من أعصائه ، و يبلغ طوله
 من (٢٠) إلى (٢٥) سنتيمتراً و من (٢) كيلو غرام إلى (٢/٥) و يحمر جلده و
 يمتلئ رعاء ، و في الشهر التاسع يبلغ غاية نموه ، و يبلغ طوله من (٥٠) إلى (٦٠)
 سنتيمتراً و دره من (٣) كيلو إلى (٣/٥) و تكون عظام حمجسته متقاربة جداً إن
 لم تكن ملتصقة ، و قد شوهد أن من الاطفال من يبلغ دره ساعة ميلاده (٦) كيلو
 غرام و مادام في البطن ، فوسعه ان تكون رجلاه إلى أعلى ورأسه إلى أسفل على شكل
 بيضاوي .

و أما تغذي الجنين و حثلت في عداء الجنين آراء العلماء فقال بعضهم:
 انه يحصل بمادة تفررها له مام في باطن الرحم ، و ذهب آخرون إلى أن غذائه يحصل
 بواسطة الحمل السري . و ذهب فريق آخر ان في كلا الرأيين شيئاً من الحقيقة ، و
 لكن قبل تكون الحمل السري و المشيمة يحصل تغذيته بواسطة الأندسمواز أي
 الامتصاص انظر اند سموذ

و أما تربية الأجنة فقد احترع الأطباء المتخصصون جهاداً لتربية الأجنة التي
 تولد قبل موعدها ، وهو عبارة عن صندوق محيط به حرارة ذات قدر معين ، فيوضع

الحنين داخل الصندوق عمر ممرس للتأثيرات العنوية حتى يتم نمو . . . وقد شوهد
ان الحنين الذي عمره حصة أشهر يزن (١٥٠) غراماً ، و الذي عمره ستة يزن من
(١٢٠٠) إلى (١٢٥٠) غراماً و الذي عمره سبعة يزن من (١٦٠٠) إلى (١٨٠٠) غراماً
أما الحنين الثام الحلقه ، فيزن عادة من (٣٠٠٠) إلى (٣٦٠٠) غراماً و كل حين
يزن أقل من (٢٥٠٠) غراماً بغير اناله و لدقل مولده

و قد دلّ الإحصاء ان الاحنة الدس يبلغ درهم دون الالف غرام يموتون كلهم
يوم ميلادهم ، و الدس يرون من (١٠٠١) إلى (١٥٠٠) غراماً ينحومهم (٥٠) في
المائة و الذين يبلغ درهم من (١٥٠١) إلى (٢٠٠٠) غراماً ينحومهم (٧٢) في المائة
و الذين يبلغ درهم من (٢٠٠١) إلى (٢٥٠٠) ينحومهم (٩٠) في المائة و الذين يبلغ
درهم من (٢٥٠١) إلى (٢٩٠٠) ينحون كلهم

و قد ثبت في العلم الحديث في رمن متأخر ما نطق به القرآن الكريم ان مبدأ
الحياة و حد الماء و الماء من أهم البواعث في تكون الحياة و كما يقول الله
عز وجل قل مثبات السنين في كتابه الذي « لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من
خلفه » فصلت (١٢٠) « و جعلنا من الماء كل شيء حي » أفلا يؤمنون ،
الانبياء : (٣٥)

ثم اكتشف العلم الحديث ان الرطوبة متصلة في الاشياء كلها حتى أن
الدرة مركبة من (الكترول و برتون) كهر بائية سالبة و كهر بائية موجبة
، و كان القرآن الكريم ينطق بذلك من قبل الف و أربعمائة سنة . . . و من
كل شيء خلقنا روحين لعلكم تدكرون ، الداربات (٢٩)

أي لعلنا تدكر ان الوجدانيه لله جل و علا لا يشاركه فيها أحد أنه عز وجل
يقول في آية أخرى « سبحان الذي خلق الارواح كلها ما نبت الارض و من أنفسهم
و مما لا يعلمون » يس : (٣٦)

كان الطب مجهول أمداد الحنين وأطواره في الرحم إلى زمن غير بعيد ، و
قد كان القرآن المجيد ينطق قبل أربعة عشر قرناً
« ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين - فشارك الله أحسن العالقين »
المؤمنون : ١٢-١٣

في دعاء يوم العرفة : قال سيد الشهداء سبط المصطفى الامام الحسين بن
علي صلوات الله عليهم - « فاستدعت خلقى من منى بمنى ، ثم أسكنتنى فى طلمات
ثلاث بين لحم وجلد ودم ، لم تشهرى بخلقى ، ولم تجعلى إلى شيئاً من أمرى ، ثم أحر-
جتنى إلى الدسا تداً مواتاً ، وحفظتنى فى المهد طمناً صيماً ، ودرقتنى من العداء
لسأمرئاً ، وعطمت على قلوب العواصر » الدعاء

قوله **﴿﴾** « لم تشهرى بخلقى » أى لم تجعل تلك الحالات المصيبة ظاهرة
للخلق فى ابتداء خلقى لأصير محضراً مهيباً عندهم ، بل حشرت تلك الاحوال عنهم ،
وأحرحتنى بعد اعتدال سودنى وحر وحى عن تلك الاحوال الدنيئة .

وقوله **﴿﴾** « طفلاً » مولوداً و« سباً » - علاماً وهما متقاربان فى المعنى
، فالصبي إيماناً كيد أو إشارة إلى إختلاف مراتب المولود بأن يكون الطفولية قبل
الصبا الاول أظهر إذ يطلق على المولود حين كونه فى المهد طمناً وصيماً ، فيكون
الجمع بينهما إشارة إلى حالتى المولود ، فاعتدال نموه بدنه طفلاً ، واعتدال قلته
عقله صبي ، فلذا قال تعالى . « كيف تكلم من كان فى المهد صبياً » مريم : ٢٩

وقوله **﴿﴾** « عطمت » المطفئ الشفقة و الامالة ، و « العواصر » - النساء
اللائى يقمن بتربية الصبيان ، و الحصن مادون الاط إلى الكشح ، و حصن الطير
بيمه لانه يصته إلى نفسه تحت جناحه ، و لما كانت الامهات يحصن الاولاد
سنتين حورص

وقال الله تعالى « وحلفكم فى بطون امهاتكم خلقاً من بعد خلق فى طلمات
ثلاث دلكم الله دكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون » الرمز : ٦

هذه الظلمات هي طلعة الطر، وطلعة الرحم، وطلعة المشيمة، ثم في حداد الرحم ظلمات ثلاث أخرى، وهي: الحدر الثلاثة من نقابا لطلعة الأمشاج، المعتودة للحرثومة الأصلية، وفي بطة الانثى أيضاً ثلاث، فانها حويصلة هي في مسح، وهو في بطنه تدفق من ثرائب الانثى، فهذه ظلمات ثلاث في بيئات ثلاث

بيضة الانثى :

قال الله عز وجل : « خلق من ماء دافق يفرح من بين الصلب والترائب »
(الطارق : ٦-٧)

هذه البيضة الدافقة من ثرائب الانثى هي كبيضة الدجاجة، لكنها أصغر منها بكثير فطرها مترادج بين حرتين أحمره من عشرة أجزاء $\frac{2}{10}$ أو $\frac{1}{5}$ من الميليمترات ووردها حره من مليون حره من العرام، وفيها مع (CVTOPLAME) وهي المع الحويصلة الحرثومية (NUELEDE) التي يسلع فطرها حره من القيراط، وفيها تكمن النطفة الحرثومية (NOVAU) التي يسلع فطرها حره من ثلاثة آلاف حره من القيراط

رواج بعد رواج - عجب !

فهذه البيضة تتكون في طلعة المبيض ضمن حويصلة تسبح في سائلها الألووميني، فادانت هذه الحويصلة وادداد السائل الذي في باطنها، فتدفع عنها، ويرق ثم ينفجر وتخرج البضة منها، ومن السبب كله

والتي أن تذهب هذه البيضة الصغيرة لمررة المنداء : حدها في هذا الظلام؟ فهي تسمى إليه وهو مسمى إليها، ويتلاقيان في الطريق، ثم يسرا متعاقبين مترادجين إلى بيت الروحنة الأسمى المهيأ لهما، ليصفا فيه من بعضهما شراً موطناً، لكن هذا الطريق الملتقى عمادة عن موق مظلم مظلم - موق مدق - روع روع فطره فطر شجرة بحثى وراء الرحم ويستدوه إلى المصير، فمن أين؟ وكيف بأسد

الحبيب اللقاء الحبيب ؟ في ظلام سبق دون معرفة سابقة
 فهل ان هذا الحيوان المنوى الذكر - لحيرد كى شاطر.. حرىء دفعها كره ؟
 فيعرف ان البيضة تنتظره في دم الوق ، وان لا طريق إليها إلا من الرحم ، فدخل إليه
 وخرج منه - لا ملوى على شيء - حتى وصل إلى الوق فلافاها ؟ ورأى نفسه صغيراً
 بالنسبة للبيئة الصحراوية لان طولها ستون حرة من ألف جزء من الميليمتر ، وعلم أنه
 إن لم يكن له أنس مكوره لم يستطع حرق حذار البيضة ؟

وعلم أنه إن أنماها ساجاً سحاً مطشاً مثل سحها ، فانه الوصول إليها في الوقت
 المناسب ؟ وعلم أن السح يكون أسرع إن كان في حركة لولبية ، وعلم أن السح
 السريع لا يكون إلا تسلط في الماء ، وعلم أن حوراء في رأسه لامي دنه ، علم الحيوان
 الصغير المنوى كل هذا ، فعمل لنفسه رأساً مكوراً وحمل لرأسه عنقاً لولبياً و
 جعل لعنقه دنأ طويلاً يسرب به الماء الذي يسبح فيه ويشتط .

وحمل هذا الدنل معفوداً بأشواطه لبعك عنه إد دخل إلى البيضة ، ثم هل ان
 هذه البيضة الانثى الذكيه ، دينة عبيه صالحة حضان ؟ انها عرفت انها حيدة وان
 الد كورير موعدهم على (٢٠٠) مليون - تشتد سعيها إليها تدور حولها تفاز لها
 من وراء الحذار تستفتح !

ون ، أنماها القوى السابق رصبت به روحاً ، وفتحت له إلى قلبها باباً خاصاً
 يسمى باب (CONEDUIHUACION) فادما دخل أعلقت بابها وقطعت جذبها
 واستعلقت وأحسست وحسنت الملائين الأخرى من الحطاب وردتهم حائنين ليموتوا
 حرماً وأسماً

فهل ان ذلك كله عن علم لهدى الروح حس ، حسمها عماد ددان صغيران يختلفان
 على علم شرأ سوباً ، ثم هذا الشر يميز أن يخلق بعوضة فما فوقها ؟ أو عن صدفة
 عشواء هي أسوأ حالاً أو أن ورائها خلأفاً حكيماً قادراً عليمياً بدبرهما سبعان
 الخلاق العظيم ! .

قلله ما أعلم هذه الخلايا بالخلق، وما أقدرها عليه حين تخلق من أعضائها إنساناً
كاملاً وهي حيوان سفار، ثم ما أعجزها حين تصبح هي إنساناً عن أن يخلق ذمابة !!!
سبحان الخلاق العظيم
فحقاً ان علم الحنين و معرفة تكوّن الانسان في ظلمات ثلاث في ثلاث
يعجز الصدق .



الجنين في ظلمات ثلاث

ودرس التوحيد

قال الله عز وجل : فليطهر الإنسان من خلق خلق من ماء دافق يعرج من بين الصلب والترائب ، الطارق : ٥-٧

من ابتدء من آيات الكون في مرفقتنا بعالمنا ودارقنا ... وبعلمه وحكمته ، وقدرته وتدبيره ، ورحمته وإحسانه ، ومعظمته وحلاله .. ١ ابتدء بالسناء لها أقربها هنا :

في توحيد الفصل : ابتدء بامعصن بدكر خلق الانسان فاعترمه

فأول ذلك ما يدثر به الجبين في الرحم ، وهو محبوب في ظلمات ثلاث ظلمة البطن ، وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ، حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء ، ولا دفع أذى ، ولا إسعلاج منقعة ، ولا دفع مصرة ، فانه يحرى إليه من دم الحيض ما يقذره كما يقذر الماء النسات ، فلا يزال ذلك عدائه حتى إذا كمل خلقه ، واستحكم بدنه ، وقوى أديمه على مباشرة الهواء ، ومصره على ملاقات الصاء ، هاج الطلق بامه ، فأزجه أشد إزعاج ، وأعنفه حتى يولد

وإذا ولد سرف ذلك الدم الذي كان يمدده من دم أمه إلى ثدييها ، فاعقب الطعم واللون إلى سرف آخر من الغذاء ، وهو أشد موافقة للمولود من الدم ،

فيوافيه في وقت حاجته إليه ، فحين يولد قد تلمط ، و حرّك شقيقه طلساً للرضاع ، فهو يحدّثي أمه كالأدوات المعلقين لحاجته إليه ، فلا يزال يمتدّي باللبن مادام رطب البدن رقيق الأماء ليس الاغذاء حتى إذا تحرّك و احتاج إلى غذاء فيه سلاية ليشتدّ و يقوى بدنه ، طلعت له الطواحي من الأسنان و الأضراس ليصنع به الطعام فيلس عليه ، ويهد له إيساعته فلا يزال كذلك حتى يدرك ، فإذا أدرك و كان ذكراً ، طلع الشعر في وجهه ، فكان ذلك علامة الذكر ، و عرف الرجل الذي يحرج به عن حدّ النساء و شه النساء ، وإن كانت أنثى يبقى وجهها نفساً من الشعر لتبقى لها النعومة والمصاراة التي تحرّك الرجل لما فيه من دوام النسل وبقائه

إعسر بامعقل وما يدر به الإنسان في هذه الأحوال المختلفة ، هل ترى يمكن أن يكون بالأهمال ؟ أفرأيت لو لم يحرك إليه ذلك الدم وهو في الرحم ألم يكن سيدوي و يجفّ كما يجفّ النبات إذا فقد الماء ؟ و لو لم يزججه المخاض عند استحكامه ألم يكن سيبقى في الرحم كالمدود في الأرض ؟ و لو لم يوافقه اللبن مع ولده ألم يكن سيموت جوعاً أو يمتدّي بعداء لا يلائمه ، ولا يصلح عليه بدنه ؟ و لو لم تطلع عليه الأسنان في وقتها ألم يكن سيمتنع عليه مصع الطعام وإيساعته ، أو يقيم على الرضاع فلا يشتدّ بدنه ولا يصلح لعمل ، ثم كان تشتغل أمه بنفسه عن تربية غيره من الأولاد ؟ و لو لم يحرج الشعر في وجهه (في وقتها) ألم يكن سيبقى في هيئة السبان والنساء ، فلا ترى له جلالة ، ولا وقاراً ؟

فقال المفصل عقلت بامولاي ؟ فقد رأيت من يبقى على حاله ولا ينبت الشعر في وجهه وإن بلغ حال الكبر ، فقال ذلك بما قد تمّت أيديهم وأن الله ليس بظلام للمريد ، فمن هذا الذي يرصده حتى يوافيه بكل شيء من هذه المآرب إلا الذي أفتأ خلقاً بعد أن لم يكن ، ثم توكل له بمصلحته بعد أن كان ؟ فإن كان الاهمال يأتي بمثل هذا التدبير فقد يجب أن يكون العمد والتقدير يأتيان بالخطأ

والمحال ، لانهما حدًا الاحمال ، وهذا فطيع من القول ، وجهل من قائله ، لان الاحمال لا يأتى بالصواب ، و التصدد لا يأتى بالنظام ، فعلى الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً .

ولو كان المولود يولد فهما عاقلاً لأذكر العالم عبدلادنه ، و لفي حيران ثأله العقل إلى عبر ذلك مما يشاهده ساعة بعد ساعة و يوماً بعد يوم ، واعتبر ذلك بأن من سى من ولد إلى بلد و هو عاقل يكون كالوا له الحيران ، فلا يسرع في تعلم الكلام و فنون الأدب كما يسرع الذى يسمى صغيراً غير عاقل ، ثم لو ولد عاقلاً كان يعدد عساصه إدار آى لعمه محمولاً مرصاً مصصاً بالشرق مسجى فى المهد لانه لا يستعنى عن هذا كلك لرقعة بدنه و رطوبته حتى يولد ، ثم كان لا يوجد له من العلاوة و الوقع من القلوب ما يوجد للعقل ، هصار يخرج إلى الدنيا غيباً غافلاً عما فيه أهله ، فيلقى الأشياء بدهن ضعيف ، و معرفة ناقصة ثم لا يزال يتزبد (يتزايد ح) فى المعرفة قليلاً قليلاً و شيئاً بعد شيء ، و حالاً بعد حال حتى يألف الأشياء و يستمرن و يستمر عليها ، فيخرج من حد التأمّل بها ، و العبرة فيها إلى التصرف و الاضطراب إلى ماض بعقله و حيلته ، و إلى الاعتداد بالطاعة و السهو و الغفلة (و المصيبة) .

و فى هذا أيضاً دحوه آخر فانه لو كان يولد تام العقل مستقلاً بنفسه لذهب موضع خلاوة تربية الاولاد ، و ما قدر أن يكون للوالدين فى الاشتغال بالولد من المصلحة ، و ما يوجب الثرية للآباء على الآباء من المكافأة بالبر و المطف عليهم عند حاجتهم إلى ذلك منهم

ثم كان الاولاد لا يألمون آماعهم ، و لا يألف الآباء أئناهم لان الاولاد كانوا يستغنون عن تربية الآباء و حياطتهم ، فيتفرقون عنهم حين يولدون ، فلا يعرف الرجل أباه و امه ، و لا يمتنع من تكاح امه و اخته و ذوات المحارم منه ، إذ كان لا يعرفهن و أقل ما فى ذلك من القساحة ، بل هو أشنع و أعظم و أفظع و أقبح و أبشع او

خرج المولود من بطن أمه ، و هو يسقل أن يرى منها ما لا يعمل له ، ولا يحسن به أن يراه ، أفلا ترى كيف أفهم كل شيء من الحلقة على غاية الصواب ، وحلا من الخطأ ، دقيقه وحليله ؟ .

إعزى بامعقل ما للاطفال في السكاء من المنفعة ، واعلم أن في أدعاه الاطفال رطوبة إن نبيت فيها أحدثت عليهم أحداثاً حليلة وعللاً عظيمة من دهاب المر وغيره فالكاء يسبب تلك الرطوبة من رؤوسهم فيعقبهم ذلك الصحة في أبدانهم ، والسلامة في أفسارهم ، أفليس قد حار أن يكون الطفل يتمتع بالسكاء والداء لا يمر . فان ذلك ، فهما دائمان ليسكتانه ، ويتوحشان في الأمور مرصاته لتلايسكي وهما لا يعلمان أن السكاء أصلح له وأجمل عاقبة ؟ فهكذا يحوز أن يكون في كثير من الأشياء منافع لا يعرفها القائلون بالاهمال ، ولو عرفوا ذلك لم يقصوا على الشيء أنه لا منفعة فيه من أجل أنهم لا يعرفونه ولا يعلمون السبب فيه ، فان كل ما لا يعلمه المنكرون يعلمه العارفون ، و كثيراً ما يقصر عنه علم المخلوقين محيط به علم الخالق جلّ قدسه وعلت كلمته .

فأما ما يسبب من أقواء الأطفال من الريق في ذلك حرج الرطوبة التي لو نبيت في أبدانهم لأحدثت عليهم الأمور العظيمة كمن تراه قد علقت عليه الرطوبة فأخرجته إلى حدّ الله والحنون و التخليط إلى غير ذلك من الامراض المتلعة كالعالج و اللقوة و ما أشبههما ، فبجعل الله تلك الرطوبة تسبب من أقوائهم في صغرهم لما لهم في ذلك من الصحة في كبرهم : فتصل على خلقه ما جهلوه ، ونظر لهم ما لم يعرفوه ، ولو عرفوا نعمه عليهم لشغلهم ذلك عن التماذى في معصيته ، فسبحانه ! ما أحلّ نعمته ، وأسبغها على المستحقين وغيرهم من خلقه ، ونعالي عما يقول المبطلون علواً كبيراً

قوله **عَلَّمَهُ** : « تعلم » : أخرج لانه .

فهل ترى : يمكن ان يكون كذلك بالاهمال أو الصدفة؟ فان كان الاهمال
 يأتى بمثل هذا التدبير، فقد يصعب أن يكون العمد والتقدير يأتيان بالخطأ والمحال
 لأنهما ضد الاهمال، وهذا عظيم من القول وجهل من قائله لان الاهمال لا يأتي بالصواب
 والتضاد لا يأتي بالنظام، تعالى الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً ۱۱۱

تمت سورة الطارق و الحمد لله رب العالمين
 وصلى الله على محمد واهل بيته الطاهرين





سورة الاعلى مكتوبة بالخط العباسي

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝ الَّذِي خَلَقَ مَوْتَى ۝ وَاللَّهُ فَدَّ رَضَدَى ۝ وَاللَّهُ أَنْجَ الرُّعَى ۝
قَسَمًا مَنَافَا لَعْنَى ۝ سَتُغْوِيكَ فَلَاسَى ۝ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ۝
وَيُنَبِّئُكَ الْغَيْبَى ۝ فَذَكِّرْ ۝ إِنْ نَفَعِيَ الذِّكْرَى ۝ سَيَذَرُكَ مَنْ يُخَفَى ۝ وَيُجَنَّبُهَا
الْأَشْقَى ۝ الَّذِي يَسْعَى لِنَاوَا الْكِبَرَى ۝ ذُلًّا مَوْتَ فِيهَا ۝ لَا يَخِفَى ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّى ۝
وَقَدْ كَسَمَ رَبِّي ۝ بَلْ يَفْعَلُ الْقُوَى ۝ أَلْتُنْيَا ۝ وَالْأَعْوَجَى ۝ أَنْ يَهْدِيَنَا رَبَّنَا ۝

مُفْلِحِينَ وَيُؤْتَى

﴿ فضلها وخواصها ﴾

روى الصدوق رضوان الله تعالى عليه في ثواب الاعمال ما سنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قرأ « سبح إسم ربك الأعلى » في فريضة أو نافلة قيل له يوم القيامة : ادخل الجنة من أي أبواب الجنة شئت إن شاء الله.

القول : رواه الطبرسي في المجمع ، والمجلسي في البحار ، والمحراني في البرهان ، والمويزي في نور الثقلين ، والشيخ المحدث الحر العاملي في وسائل الشيعة إلا أن في المجمع : « ادخل من أي أبواب الجنة شئت » بدل : « ادخل الجنة من أي أبواب الجنة شئت إن شاء الله » وفي نور الثقلين « في فرائضه أو نوافله » بدل : « في فريضة أو نافلة » وفي البحار « أبواب الجنان » بدل « أبواب الجنة » وذلك ان من قرأها متديراً فيها ، وتركها وانتفع من ذكرها ، وغنى ربه ، وافتى و عمل صالحاً فهو يدخل الجنة ملازمة .

قال الله عز وجل : « وسيق الدين أهوارهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طمتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأد رتنا الأرض تنبؤاً من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين » الزمر : ٧٣-٧٤

وقال : « من غشى الرحمن بالعباد جاء بقلب منيباً ودخلوها بسلام ذلك يوم النشور لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد » ق : ٣٣-٣٥

وقال : يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بما باعنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحرون، الرحرى ٦٨-٧٠

وفي تفسير القمي : ما ساءه عن الأصغر بن نباته أنه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله : « مسح إسم ربك الأعلى » فقال : مكتوب على قائمة العرش قبل أن يخلق السموات والأرض (الاربعين ح) مألوف سنة « لا إله إلا الله وحده لا شريك له » وإن محمداً عبده ورسوله فاشهدوا بها وإن علياً وصي محمد ﷺ

وفي الكافي : ما ساءه عن حابر قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من قرأ المسححات كلها قل أن ينام لم يمت حتى يدرك القائم ، وإن مات كان في جوار محمد النبي ﷺ

القول : « المسححات » أي السور التي افتتحت بعبارة التيسير ماصياً أو مضارعاً أو أمراً .

وفي تفسير العياشي : عن الأصغر بن نباته قال : لما قدم أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة صلى الله عليه وسلم أكرمهم صاحباً يقرء بهم : « مسح إسم ربك الأعلى » قال : فقال المنافقون : لا والله ما يحسن إن أبطال أن يقرأ القرآن . ولو أحسن أن يقرأ القرآن لقرأنا غير هذه السورة قال : فسلمه ذلك ، فقال عليه السلام : ويل لهم إلى لأعرف بأسحه من منسوخه ، ومحكمه من متشابهه ، وصله من ضاله ، وحرفته من معانيه والله ما من حرف نزل على محمد ﷺ .

ألا إلى أعرف فيمن أنزل ، وفي أي يوم وفي أي موضع ، ويل لهم ! أما يقرؤون : « إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى » والله عندي ورثتهما من رسول الله ﷺ وقد أنهى رسول الله ﷺ من إبراهيم وموسى ﷺ ، ويل لهم ! والله أنا الذي أنزل الله في : « وتميها اذ داعية » فانما كنا عند رسول الله ﷺ فيخبرنا بالوحي ، فأدعيه أنا ومن يعيه فاذنوا خرجنا قالوا : ماذا قال آتياً .

وفي المجمع : روى العباسي بإسناده عن أبي حمصة عن علي عليه السلام قال : صليت خلفه عشرين ليلة . فليس يقرأ إلا « سبح إسم ربك » وقال : لو يعلمون ما فيها لقرأها الرجل كل يوم عشرين مرة ، وإن من قرأها فكأنما قرأ صحف موسى وإبراهيم الذي وفى .

وفيه : أبي بن كعب قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأها أعطاه الله من الآخر عشر حسنات بعدد كل حرف أنزل الله على إبراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام .
وفيه : روى عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه السورة « سبح إسم ربك الأعلى » وأدرك من قال : سبحان ربى الأعلى ميكائيل .

وفي ثواب الاعمال : بإسناده عن أبي عداة عليه السلام قال الواحدي على كل مؤمن إذا كان لنا شيعه أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة ، « سبح إسم ربك الأعلى » .
وفي الكافي : بإسناده عن أبي بصير قال قال أبو عداة عليه السلام : إقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة « سبح إسم ربك الأعلى » .

وفي الدر المنثور : عن النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العيدين ويوم الجمعة « سبح إسم ربك الأعلى » وهل أنك حديث العاشية ، وإن وافق يوم الجمعة قرأها جميعاً .

وفي المجمع : عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قرأ « سبح إسم ربك الأعلى » قال : سبحان ربى الأعلى . وكذلك روى عن علي عليه السلام .

وفي الجامع لأحكام القرآن للقرطبي . يستحب للقارىء إذا قرأ « سبح إسم ربك الأعلى » أن يقول عقبه : سبحان ربى الأعلى بحالته النبي صلى الله عليه وسلم .
وفيه : بإسناده عن ابن عمر قال . قرأ على من أوى طالب عليه السلام في الصلاة : « سبح إسم ربك الأعلى » ثم قال : سبحان ربى الأعلى . فلما انتهت الصلاة قيل له : يا أمير المؤمنين أتريد هذا في القرآن ؟ قال : ما هو ؟ قالوا : سبحان ربى الأعلى

قال : لا ، إنما امرنا بشئ فقلته

وفيه : إن أدرك من قال سبحان ربى الأعلى ميكائيل عليه السلام وقال النبى
ﷺ لجبرئيل يا جبرئيل أخبرنى بثواب من قال « سبحان ربى الأعلى » فى
صلاته أو فى غير صلاته

فقال : يا محمد ما من مؤمن دلامؤمنة يقولها فى سجوده أو فى غير سجوده
إلا كانت له فى ميراثه أثقل من العرش والكرسى وجمال الدنيا ، ويقول الله
تعالى : صدق عدى أنا فوق كل شئ ، وليس فوقى شئ ، أشهدوا يا ملائكتى أنى
قد غمرت له وأدخلته الجنة ، فأدامات زاده ميكائيل كل يوم ، فإدا كان يوم
القيامة حملته على جناحه ، فأدفعه بين يدى الله تعالى ، فيقول : يا رب شغفى فيه
، فيقول : قد شغفناك فيه ، فاذهب به إلى الجنة .

وفى المجمع : قال الماقر ﷺ ، إذا قرأت مسح إسم ربك الأعلى ، فقل :
سبحان ربى الأعلى وإن كان فيما بينك وبين نفسك .

وفى تفسير ابن كثير : و ثبت فى الصحيحين : أن رسول الله ﷺ قال
لما ذ : خلاصيت سبح إسم ربك الأعلى ، والشمس وصباحها ، والليل إذا يغشى
وفى البرهان : روى عن النبى ﷺ أنه قال : من قرأ هذه السورة أعطاه
الله من الاجر بعد ذلك حرف أول على إبراهيم وموسى ومحمد ﷺ وإذا
قرأت على الأذن الوحمة زال ذلك عنها ، وإن قرأت على البواسير قلعتهم و برء
ساحبهم سريعاً .

وفيه : قال المصدق عليه السلام قرأتها على الأذن الدوبة التى فيها الدوائر (الدوائر
ح) يربلها ، وقرأتها على الموضع المفسخ (المنفوخ خ) تزيله ، وقرأتها على
البواسير تقطعها ما دأن الله تعالى :

وفيه : قال رسول الله ﷺ من قرأها على الأدين و الرمة الوحيمة
زال ذلك عنها ، وقرأ على البواسير وإن كتبت لها سرى صاحبها سريعاً

أقول ان الروايات الواردة في المقام على طوائف ثلاث :

منها : صحيحة سنداً تطبق على كتاب الله المعيد .

منها : ضعيفة سنداً ، ولكن يجبر ضمنها بالاولى لما بينهما من الماس
لطاقاً على سبيل التقريب والتقرير .

ومنها : ما فيها إرسال كالأخيرة منها ، ولكنها غير مردودة إذ من غير
بعد أن يكون من خواص السورة ما جاء فيها مع شرائط التأثير فتدبر جيداً أو
اختتم حذراً .



﴿ الفرض ﴾

عرض السورة هو الاحكام من الله عز وجل - بعد ما امر الله ﷻ بتقدیس
 اسم ربه الاعلى الذى يستحق كل تقدیس و تنزيه لما خلقه ، صوّاه و قدره و
 اودع فى خلقه عامة ، والامان خاصة ، قابلية الهدى تمهيداً لما يأتي و يعلم منه
 - إلى النبی الکریم ﷺ ما سيوحى إليه ﷻ و يسير الامر عليه ، و بيان
 مهمة الرسول ﷺ و هى تدكیر الناس بما اوحى إليه ﷻ

و تقرير مسائل الناس إراء الدعوة الحقّة والذكرى السماوية نالهم فيها على
 قريبين ، قريب تقي صالح زكى مفلح ، وهم الذين يحشون ربهم ، فتنتفعهم الذكرى
 و قريب شقي آثم ، وهم الذين لا يحشون سوا العاقبة ، فلا تنفعهم الذكرى
 ، فيكون جزاءهم الدار الهائلة التى لا يسونون فيها يستريحون ، ولا يأملون الخلاص
 منها ، و لا الحياة الآمنة المطمئنة .

﴿ النزول ﴾

سورة «الأعلى» مكية رلت بعد سورة «التكوير» وقبل سورة «الليل» وهي السورة الثامنة تردلاً ، والسابعة والثمانون مصحفاً ، وتشتمل على تسع عشرة آية ، سبقت عليها ١٨٨ آية تردلاً ، و ٥٩٣٨ آية مصحفاً على التحقيق .

وهي مشتملة على ٧٢ كلمة ، وقبل ٧١ كلمة ، وقيل : ٧٨ آية ، وعلى ٢٩١ حرفاً ، وقبل ٢٧١ حرفاً ، وقبل ٢٧٠ حرفاً ، وقيل : ٢٨٢ حرفاً على ما في بعض التفاسير .

في تفسير ابن كثير الدمشقي . عن الرازي عن عارب قال : أول من قدم علينا من أصحاب النبي ﷺ مصعب بن عمير وإبن أم مكتوم ، فجعلنا يقرئانا القرآن ، ثم جاء عمار و بلال وسعد ، ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ، ثم جاء النسيء فمارأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون : هذا رسول الله ﷺ قد جاء ، فمأجاء حتى قرأت : « سبح اسم ربك الأعلى » في سورة مثلها . وهذا يدل على نزول السورة بمكة .

وقيل : سياق الآيات في صدر السورة سياقاً مكيّاً ، وأما دليها أعني قوله : « قد أفلح من تزكى » . « الح فقد ورد من طرق أنه أهل البيت ﷺ و كذا من طريق أهل السنة ان المراد به ركاء العطره وصلاة الصبد ، ومن المعلوم ان الصوم وما يتبعه من ركاء العطره وصلاة العيد إنما شرعت بالمدينة بعد الهجرة ، فتكون آيات الدليل باردة بالمدينة ، فالسورة صدرها مكي ، دليها مدني ، ولا يبا في ذلك ما جاء في

الآثار أن السورة مكية فإنه لا يأتي المحمل على صدر السورة .

القول . أن أسلوب آيات هذه السورة الكريمة ومصونها ونظمها يسوغ القول بأنها من السور التي نزلت جملة واحدة ، وأنهما من أوائل ما نزل ، وهما من القسم الذي كانت تعنيه تسمية القرآن الكريم في بدء الدعوة ، والذي احتوى عرض أهداف الرسالة المحمدية ﷺ والدعوة إليها على سبيل عرض عام للدعوة ومهمة النبي الكريم ﷺ بأسلوب رصين وهادئ ، معاً من غير إشادة إلى موقف خاص لمكذّبين ومناولين .

وأما أسلوب الدعوة إلى الزكاة فعلى سبيل الترجيح فهو أسلوب الحث والترغيب وهداهو المشق مع طردف المهد المكي ، وخاصة مع طردف أدائله ، وهذا الأسلوب ملموح في الدعوة إلى الصلاة أيضاً ، وهو ملموح في المواضيع المماثلة في جميع السور المكية .

على أن هذا ليس مانعاً فيما نرى من أن يكون الحث على الزكاة والصلاة في هذه السورة المكورة بمثابة تشريع وإلزام بالنسبة للمؤمنين الأوليين .
وقد احتوت سورة المزمل الأمر بالصلاة والزكاة ، وقد سبق منا الكلام حولهما في بحث النزول فراجع .

واحتوت سورة المدثر حكاية حسرة الكفار يوم القيامة لم يكونوا من المصلين ، وقد لوت آيات عديدة مكية بالذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة :

كقوله جل وعلا : « تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة هم بالآخرة هم يوفون » (النمل : ١-٣)

وقوله : « تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوفون » لقمان ٢-٣

وقوله : « قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون » المؤمنون ١٠-٣

وقوله : الذين هم على صلاتهم خالمون والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم « المعارج ، ٢٣ - ٢٥) وغيرها من الايات المكية النادرة في الصلاة والزكاة كلها تؤيد القول بتشرعها وإلزامها للمؤمنين منذ عهد مكرم .

وفي التهذيب : ما سنده عن عتبة بن عامر العهنى قال : لما تزلت « فسمع باسم ربك العظيم » قال لنا رسول الله ﷺ : اجعلوها في ركوعكم ، فلما تزلت : « سبح اسم ربك الاعلى » قال لنا رسول الله ﷺ : اجعلوها في سجودكم .

وفي تفسير البرهان : عن ابن مسعود قال : قال علي عليه السلام : يا رسول الله ﷺ ما أقول في الركوع ؟ فنزل « فسمع باسم ربك العظيم » قال : ما أقول في السجود ؟ فنزل : « سبح اسم ربك الاعلى » .

وفي روضة الواعظين : للشيخ المعيد رسول الله تعالى عليه وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال : وإن الله ملكاً يقال له : حزقائيل له ثمانية عشر ألف جناح مابين الجناح إلى الجناح خمسةة عام ، ثم أوحى الله إليه أيها الملك طر فطار مقدار عشرين ألف عام لم يزل رأس قائمة من قوائم العرش ، ثم ساعف الله له في الجناح والقوة وأمره أن يطير فطار مقدار ثلثي ألف عام لم يزل أيضاً ، وأوحى الله إليه : أيها الملك لو طرت إلى نفع الصوامع أجنحتك وقوتك لم تبلغ إلى ساق عرشي ، فقال له الملك : سبحان ربى الالهى ، فأنزل الله عز وجل : « سبح اسم ربك الاعلى » فقال النبى ﷺ : اجعلوها في سجودكم . الحديث

وفي الجامع لاحكام القرآن : وروى حمزة بن محمد عن أبيه عن جده قال : إن الله تعالى ملكاً يقال له : حزقائيل ، له ثمانية عشر ألف جناح ، مابين الجناح إلى الجناح مسيرة خمسةة عام ، فطره خاطر . هل تعد أن تسمر العرش جميعه ؟ فزاده الله أجنحة مثلها ، فكان له ستة وثلاثون ألف جناح ، مابين الصباح إلى الصباح خمسةة عام ، ثم أوحى الله إليه أيها الملك أن طر ، فطار مقدار عشرين ألف سنة ، فلم يبلغ رأس قائمة من قوائم العرش ، ثم ساعف الله له في الأجنحة والقوة وأمره أن يطير ،

فقطار مقدار ثلاثين ألف سنة أخرى ، فلم يصل أيتاء فأوحى الله إليه . أيها الملك لو طرت إلى نصح الصور مع أجنحتك وفوتك لم تبلغ ساق عرشي ، فقال الملك : سبحان ربى الأعلى ، فأنزل الله تعالى : «سبح اسم ربك الأعلى» فقال النبي ﷺ : إجعلوها في سجودكم .

وفى المعجم: فى قوله تعالى : «سفرئك فلانسى» قال ابن عباس كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبرائيل عليه السلام بالوحي يقرأ معاينة أن يناء فكان لا يفرغ جبرائيل عليه السلام من آخر الوحي حتى يتكلم هو بأوله ، فلما نزلت هذه الآية لم ينس بعد ذلك شيئاً .

وفى الخصال: عن عتبة بن عمر اللبني عن أبي ذر رحمه الله عن النبي ﷺ - فى حديث طويل وفيه قلت : يا رسول الله فما فى الدنيا مما أنزل الله عليك شيء مما كان فى صحف إبراهيم وموسى ؟ قال ، يا ماهر إقرأ فدا فطع من تركى وذكر اسم ربه صلى الله عليه وآله فى الحياة الدنيا والآخرة جبراً وتقى أن هذا فى الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى .

وفى الجامع لأحكام القرآن: فى قوله تعالى «ويشعنها الأنفى» قيل .

نزلت فى الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة

وفيه : عن ابن عباس قال : نزلت - سيدكر من يخشى - فى إمام مكتوم

﴿ الفراحة ﴾

قرأ أبو عمر ويؤثرون ، «لما» على العيبة على تقدير : مل يؤثرون الأشقون
الحياة الدنيا ، وقرأ الباقون بناء الخطاب على تقدير : مل يؤثرون أيها المسلمون الا
مشكله من الدنيا للاستكثار من الثواب

﴿ الوقف والوصل ﴾

«الأعلى» للموصف بالموصول ، «وهو» لا للمطف ، و «وهدي» لا لما تقدم ،
و «المرعى» لا لمكان الفاء الآتية ، و «أحوى» لا لتمام الكلام ، و «فلانسي» لا لمكان
الاستثناء ، و «شاء الله» لتمام الكلام ، و «إستيناف» التالى ، و «بحق» لا لما سبق ، و
«لليرى» لتمام الكلام ومكان الفاء ، و «الدكرى» لتمام الكلام ، و «بخشى» لا
للمطف التالى ، و «ى» علامة العشر ، و توسع عند انتهاء عشر آيات ، و «الاشقى» لا
للموصف بالموصول الآتى .

و «الكبرى» لتمام الكلام ، و «مكان المطف» حرف «ثم» لترتيب الاخبار ، و
«لا يحى» لا لما بعده مستأنف ، و «تركى» لا للمطف التالى . و «صلنى» لا لان «مل»
للإضراب . و «الديار» بناء على أن الواو للاستيناف والمعال أو جه ، و «أقى» لا لتمام
الكلام ، و «الأولى» لا لمكان البدل أو البيان التالى .

﴿ اللغة ﴾

٦- السبح والتسبيح - ٦٦٥

سبح بالنهر يسبح سحاً وساحه - من باب منع - . عام وحري و من في
الماء وسر على الماء منسجاً ، وكل من إسقط في شيء فقد سح فيه .

قال الله تعالى « وكل في فلك يسبحون » يس (٢٠)

وقال . « ان لك في النهار سحاً طويلاً المزمّل : ٧) أي تفلأ في المعاش
والمهام وتسرف فيه ، وقال ١٠ والساحات سحاً المارعات : ٣) أي الحاربات حرباً
وهي مستعارة للحيل أو النجوم أو السفن

سبح يسبح تسبيحاً - من باب التفعيل - : نزه

قال الله تعالى « سبح اسم ربك الاعلى » أي نزهه عن كل سوء و قدسه
من القائص كلها سبحان الله . صيغة التسبيح والتثنية لله تعالى
في رواية ان ابن الكواكب سئل الامام علياً عليه السلام عن سبحان الله فقال : كلمة
رضيها الله لنفسه فأدسى بها .

وإسما امتنع منعه للتعريف وريادة الألف والمون ، وتعريفه كونه إسماً
علماً للمرأة والتثنية والتقديم

والسبح من صفاته تعالى لشرعه عن كل سوء و قدسه عن كل نقص .
في المفردات : السح : المرآ السريع في الماء وهي الهواد - واستعين لمرآ

النجوم في الفلك .

وفي النهاية : في حديث : « حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه »
سبحات الله : جلاله وعظمته ، وقيل : سبحات الوجه . معناه لانك إذا رأيت الوجه
الحسن قلت : سبحان الله .

وفي اللسان : السبح أيضاً المكون والسبح الثقلب و الانتشار في الارض
والتصرف في المعاش فكأنه ضد .

وسبحان . أسله مصدر نحو عمران ، وقيل مصدر من التسيح وقيل من
السبح ، وقيل : إسم اقيم مقام المصدر .
الساحة والسبيحة الاصع التي تلى الابهام سميت بذلك لانها تشار بها عند
التسبح .

٧٣- العلو والعلاء - ١٠٣٩

علا النهار بعلو علواً - من باب دعا - إرتفع .

يقال : علا فلان في الارض فكبر وتبهر ، د علا في المكان صعد و
الفرس : ركبها وفلاناً : علاه وفهره وفلاناً بالسيف : صرعه وفي الكلام شرف
ويقال : علا به : جعله عالياً وله : استطاعه
علو الشيء : ارفعه فقيس سفله ، ومنه يقال : العلو : العظمة و التحير و
العلاء كذلك ، ويقالون في المحمود والممدوم .

قال الله تعالى : « ان فرعون علا في الارض » القصص : ٢٠

وقال : « ولعلا يصهم على بعض » المؤمنون ٩١

من المعنى العلاء : رأس كل جيل

العلاءة - بكسر العين - من كل شيء . ما راد عليه يقال أعطيتك ألباء

وذناراً علاوة

على معنى علاء - من باب وصى - إرتفع أيضاً ، ومنه الأعلى إسم تفصيل :
عصر لأسفل والآننى - عليا ، وقال تعالى : « وحمل كلمة الذين كفروا العلى »
وكلمة الله هي العليا التوبة : (٣٠)

وبقال في المصمود كقوله تعالى : « سبح إسم ربك الأعلى » .
« وفي المدموم كقوله تعالى حكاية عن فرعون » « فقال أنا ربكم الأعلى »
المارعات : (٢٤)

العلی الربيع القدر وهو إسم معناه انه يعلى على وصف الواصفين .
« منه قوله تعالى : « تعالى الله عما يصفون » الانعام : (١٠٠) أى يعلى أن
يحيط به وصف الواصفين وتخصيص لفظ التفاعل لصاغة ذلك منه لا على سبيل
التكلف كما يكون من الشر

والأعلى العال كقوله تعالى : « إنك أنت الأعلى » طه : (٦٨) أى العال .
« والأعلى في الحسى ان كان للماقل صممه : الأعلون كقوله تعالى : « و
أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » آل عمران : (١٣٩) أى العالون ، وجمع الأعلون
الأعالي وإن كان لعبر الماقل بيانى الجمع الأعالي لا عبر .

العلی : جمع العليا مؤنث الأعلى إسم تفصيل كقوله تعالى : « والسموات
العلی » طه : (٢)

تعال فعل أمر من تعالى وأصله ان الرجل العالی كان ينادى السافل منه
فيقول : تعال ثم كثر استعماله ، وجاء بمعنى هلم مطلقا سواء كان موضع الداعى
أعلى أم أسفل أو مساويا

قال الله تعالى : « هل تعلموا المدعوا أننا لنا أبناء كم » آل عمران : (٦١)
الاستعلاء : طلب الملأ المذموم ، وقد يجي « لطلب الملاة والرفعة في المصمود
، قال تعالى : « وقد أفلح اليوم من استعلى » طه : (٦٢)

عليه القوم - بكسر العين وضمها - أشرفهم وأعلاهم درجة .
 والمليون على : إسم لآعلى الجنة وأرقها درجة يرفع بالواد وينصب ويبحر
 بالياء .

قال الله تعالى : « وما أدراك ما عليون » (المطففين : ١٩)
 وقال : « كلا ان كتاب الابرار لمى عليين » (المطففين : ١٨)
 في المفردات : الملو سد السفلى والعلو : الارتفاع ، وعلى يعلى علأ فهو
 على فعلا - بالفتح - فى الامكنة والاجسام أكثر قال : « عاليهم ثياب سدس »
 وفي النهاية : من أسماء الله تعالى : « الملى المثمال » فالعلى . الذى ليس
 فوقه شيء فى المربة ، والحكم .

١٠٢ - السوى والاستواء والتسوية - ٧٦٣

سوى يسوى سوى - من باب علم - عدل وسوى أمر فلان إستقام أمره .
 وجعل من غير عوج فيه .
 سوى الشيء يسويه تسوية . عدله وجعله لا عوج فيه ، وسواء : جعله على كمال
 وإستعداد لما انشئ من أحله وسوى الشيء بالشيء : جعله مثله سواء فكانا مثليين
 قال الله تعالى : « الذى خلق سوى » (الاعلى : ٢) أى جعله على كمال
 وإستعداد لما يراد منه .
 وقال : « الذى خلقك فوأك فعدلك » (الانطار : ٧) أى جعل خلقك على
 ما اقتضته الحكمة الالهية .
 وقال : « نفس وما سواها » (الشمس : ٧) إشارة إلى القوى التى جعلها فيها
 سادى الشئ للشيء : عادله ومائله ، وسادى الرجل الشئ بالشيء : سادى
 بينهما : جعلهما سواء متعادلين فاستويا وتساويا .

قال الله تعالى : « حتى إذا ساءى بين الصدين » الكهف : ٩٦ (أى جعلهما سواء متعادلين

إستوى الشيطان تعادلاً وتماثلاً ، وإستوى الشيء : اعتدل فى ذاته وأحواله وإستوى الملام : تم شيا به .

قال الله تعالى : « ولما طلع أشد » وإستوى « القصص ١٤ » (أى نهضت به إستوى على طهر الدابة : إستولى عليها أو إستقر واعتدل عليها قال تعالى « لتسودا على ظهوره » الرحمن ١٣) أى لتستقدا إستوى إلى الشيء إنتهى إليه وقصد إليه « فسد إليه بالذات أو التدبير .
وال الله تعالى : « ثم إستوى إلى السماء فوأنسج سموات » النقرة : ٢٩
أى قصد إليها بتدبيره .

وقال : « إستوى على المرض » الاعراف : ٥٣ (أى إستولى واستقر عليه بلا كيف .

السوى : ما إستوى طرفاه قال تعالى حكاية : « ولأنت مكافأ سوى » طه : ٥٨)
سواء تدل على معنى التوسط والتعادل يقال : فلان وفلان سواء أى متساويان وقوم سواء : أى متساوون .

« سواء الشيء » وسطه « سواء السبيل » وسطه أو قصده .
قال الله تعالى : « سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » النقرة : ٦)
أى إستوى إندادهم وعدمه .

« معنى الاستواء والتعادل قال تعالى : « ليسوا سواء » آل عمران : ١١٣)
أى ليسوا متعادلين متساوين .

السوى : المستقيم المعتدل والكامل قال تعالى : « مستعملون من أصحاب الصراط السوى » طه : ١٣٥) أى المستقيم المعتدل
وقال « فتمثل لها بشراً سوياً » مريم : ١٧ (أى كاملاً على خلقه .

قيل: ان الاستواء ان عدى مالى يقتضى الاشياء إما بالذات وإما بالتدبير وعلى الثانى قوله تعالى: «ثم استوى إلى السماء» وإذا عدى بملئى إقتضى معنى الاستيلاء كقوله تعالى: «الرحمن على العرش استوى».

١٣ - التقدير - ١٢٠٥

فى المفردات. القدر و التقدير : نيس كميّة الشيء يقال قدرته و قدرته قدرته و قدرته بالتشديد أعطاه القدرة يقال : قدرنى الله على كذا وقوانى عليه. فتقدير الأشياء على وجهين أحدهما إعطاء القدرة و الثانى : بأن يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما إقتضت الحكمة. و ذلك ان فعل الله تعالى ضربان : ضرب أوجده بالفعل ومعنى إيجاده بالفعل ان أمدعه كاملاً دعه لاعتريه الزيادة والنقصان إلى أن يقنيه أو يبدله كالسماوات وما فيها و منها ما جعل اصوله موجودة بالفعل وأجرأه بالقوة. و قدرته على وجه لايتأتى منه غير ما قدره فيه كتقديره فى النواة أن ينبت منها النحل دون النعاج و الزيتون و تقدير منى الانسان أن يكون منه الانسان دون سائر الحيوانات فتقدير الله على وجهين أحدهما بالحكم منه أن يكون كذا أو لا يكون كذا إما على سبيل الرحمة وإما على سبيل الامكان وعلى ذلك قوله تعالى: «قد جعل الله لكل شيء قدراً» الطلاق (٣) و الثانى : بإعطاء القدرة عليه و قوله تعالى «فقدروا نعم القادرين» المرسلات: (٢٣)

نسبها ان كل ما يحكم به فهو محمود فى حكمه أو يكون من قوله «قد نحمل الله لكل شيء قدراً» وقوله: «نحن قدروا بينكم الموت» الواقعة: (٦٠)

فانه تبييه ان ذلك حكمه من حيث انه هو المقدّر وتبييه ان ذلك ليس كما
زعم المجوس ان الله يخلق إبليس يقتل

وقوله: «انا كل شيء خلقناه بقدر» القمر: (٣٩)

وقوله: «والله يقدر الليل والنهار علم أن ليس تحسوه» المرسل: (٢٠)

إشارة إلى ما جرى من تكوير الليل على النهار والعكس وان ليس أحديهما
معرفة ساعاتهما وتوفية حق العادة منهما في وقت معلوم

وقوله: «من نطفة خلقه فقدره» عبس: (١٩)

فاشارة إلى ما أوجده فيه بالقوة فيظهر حالاً فعالاً إلى الوجود بالصورة
وقوله: «وكان أمر الله قدراً مقدوراً» فقد إشارة إلى ما سبق به القضاة والكتابة
في اللوح المحفوظ والشار إليه بقوله ^{الْحَكِيمُ} «فرع ركن من الحلق والأجل و
الرزق» والمقدور إشارة إلى ما يحدث عنه حالاً فعالاً مما قد روه المشار إليه بقوله
«كل يوم هو في شأن» الرحمن: (٢٩)

وعلى ذلك قوله «وما أمر له إلا بقدر معلوم» الحجر: (٢١)

وقوله: «والذي قدر هدى» أي أعطى كل شيء ما فيه مصلحته. «وهداه
لما فيه خلاصه إما بالتسخير وإما بالتعليم كما قال «أعطى كل شيء خلقه ثم
هدى» طه: (٥٠)

والتقدير من الإنسان على وجهين أحدهما التفكير في الأمر بحسب نظر العقل
وثناه الأمر عليه ذلك محمود كتقدير المميشة

والثاني: أن يكون بحسب التمسّي و الشهوة وذلك مدموم كقوله تعالى:
«وكثر وقدر فقتل كيف قدر» المدثر: (١٨-١٩)

وفي اللسان: التقدير على وجه من المعاني. أحدها التردية والتعكير
في تبوية أمره وتبهيته والثاني: تقديره بعلامات بقطعه عليها والثالث أن تنوى
أمراً بحقدك تقول: قدّرت أمر كذا وكذا أي توينته وعقدت عليه، ويقال: قدّرت

لأمر كذا أقدره وأقدر قدرأ إذا نظرت فيه و قدرته و قابضه .
يقال : قدرت أى حيات و قدرت أى أظقت و قدرت أى ملكت و قدرت أى
وقت .

وقوله عز وجل : ثم جئت على قدر يا موسى ، مل في التفسير على موعده
وقيل : على قدر من تكليمي إياك . و قدّر له الشيء أى تهيأ دوى حدث الاستحارة
و فاقدره لى ويسره على ، أى انص لى به و جهته و قدرت الشيء أى عبأته
و لى تاج العروس : التقدير أياً العلم والحكمة و منه قوله تعالى :
والله يقدر الليل والنهار ، المزمع : ٢٠)
أى يعلم و قيل : يدبر .

وفى مجمع البحرين : قدرّ بالتشديد معناه قسم الله تعالى أحوال الشر
قال تعالى : « والذى قدرّ فهدى »

القول : و بالجملة ١- قدر الشيء حدّ و مقداره أو إمتداده
ب- قدر الله الأمر قسّمه أو حكم بأن يكون .
ج- قدر الله الشيء جملة بحيث يسهل منهجاً صالحاً له فى حياته .
د- قدر فى الأمر . تسهل و تروى فى إيجازه .
٢- قال الله تعالى : « و بارك فيها و قدر فيها أقواتها فى أربعة أيام » فصلت : ١٥)
أى حدّد كميات الاقوات اللازمة لاحتها .

وقال : « و قدرنا فيها السير » سباء ١٨) أى حدّدنا أوقات السير من قرية
إلى أخرى فمن سار من قرية ساحاً وصل إلى أخرى طهر ومن سار من قرية
ظهرأ وصل إلى أخرى عند الفروع و قيل حدّدنا مسافات السير بينها .

وقال : « والقمر قدرناه منازل » يس ٣٩) أى حدّد مسوره فى منازل معينة
وقال : « والله يقدر الليل والنهار » المزمع ٢٠) أى حدّد إمتداد كل

منهما ويملمه هو وحده

٢- قال تعالى: وإلا لمرأته قد زفناها لمن القدرين، الحصر (٦٠) أي قصصاً بذلك أو حكماً بأن يحصل.

٣- قال تعالى: وحلق كل شيء فقدره تقديراً، المرقان (٢٠) أي دبر أمورهم بعد ما حدد معدله تحديداً تاماً أو جملة بحيث منهجاً صالحاً له في حياته

وقال: والذى خلق موسى والذى قدر هدى، الأعلى (٣ و ٤) أي حمل المخلوقات بحيث ينهج كل منها منهجاً صالحاً في حياته
٣- قال تعالى: وقدر في السرد، ساء (١١) أي تمهل وترو في تحكمه.

٣ - الغناء - ١٠٧٢

عنا الوادى يفتو عنوا - من باب دعا - إذا كثر غناؤه وهو ما علا الماء من البحر والورق والقضب ونحوها

قال الله تعالى: وحمله غناء، أحوى، الأعلى (٥) أي جعل المرعى كالشيم الجفاف الذى نراه فوق السيل وما يصفى به السيل على جانب الوادى من الحشيش والنسب و يدور معنى المادة على ارتفاع شيء دنى فوق شيء، غناء السيل والوادى والقدر ما يترقى من الرمد والنسب الناس ومن ورد الشجر الذى إذا خرج السيل رأيتة سحاطاً رمد

عنى غناء الوادى السيل المربع جمع نعمة إلى نعمة وأذهب خللاته وأغنى وغنى نعمة - خنت - حاشت بشيء مؤذ

فى النهاية: فى حديث القمامة: كما نمت الحنة فى غناء السيل، الغناء

- بالصم والعمى - ما يحىء فوق السيل مما يعمل من الرمد والوسخ وغيره.

ومن حديث الحسن: وهذا الغناء الذى كنا نحدث عنه، يريد ابدال الناس

دسقطهم.

٩١ - الاحوى والحوه - ٣٧٩

حوى يحوى حوى - من باب علم - : كان به حوّه فهو أحوى .
 قال الله تعالى : « فجعله غثاء أحوى » (الاعلى : ٣) أى إذا صار الغث بساً
 فهو غثاء وإذا اسود من القدم والمتق فهو أحوى
 الحوّه : حصرة نمرب إلى سواد تضرب إلى حصرة .
 الحوايا : الامعاء واحدها حوية .
 قال تعالى : « الاما حبلى طهورهما أو الحوايا » (الانعام : ١١٢٦)
 فى المفردات : « جعله غثاء أحوى » أى شديد السواد
 وفى اللسان : حواء : روح آدم عليه السلام . و الحوّه والحق واللون
 اللى : الباطل ، ولا يعرف الحق من اللوّه أى لا يعرف الكلام البين من الحق
 وقيل : لا يعرف الحق من الباطل ، والاحوى الظنى الذى فى طهره حطان
 من سواد وبياض

٥٨ - الجهر والجوهر - ٢٧٣

جهر به بجهر جهراً - من باب مشع - وجاهر جهاداً أعلمه و أمداه فبصر
 أخفى وأسر
 قال الله تعالى : « انه يعلم المهر وما يحصى » (الاعلى : ٧) وقال : وأسرّوا
 قولكم أو جهروا به انه عليم بذات الصدور ، الملك (١٣) وقال : « يعلم سرّكم
 وجهركم ويعلم ما تكسون » (الانعام : ٣)
 يقال : جهر بكلامه أو بدعائه أو صلاته أى رفع صوته بذلك حتى سمع

واسعاً

الجواهر العلابية قال تعالى حكايه عن نوح عليه السلام «إني دعوتهم جهاداً، لو ح

(٨) أي علانيه

يقال «رأيت جهر» أي عياناً بحيث لم يكن يسي دينه ستر

قال تعالى حكاية عن عدة المصلين إسرائيل : «لن نؤمن لك حتى ترى

الله جهره» المرة (٥٥) أي عياناً من غير مستتر عناني

والمداد الذي يأتي جهره هو أن يأتي بحيث يرى

والله تعالى : «قل أرأيكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة» الانعام

(٣٧) أي أتاكم وأنتم ترونه

المجاهد بالمعاصي المظهر لها بالتحدث بها ومنه الحديث : «كل أمي

معاصي إلا المظهر من» هم الذين جاهدوا بمعاصيهم وأظهروها وكشفوا ما ستر

الله عليهم ، فيحدثون ، ومنه الحديث : «لاعبة لفاسق ولا معاهر»

الجهراء : مستوى من طهر لا دس ليس بها شجر ولا آكام ولا دمال إنما

هي فضاء كالمرء ، و جهراء القوم جماعتهم

الاجهر : الاحوال الذي لا سر بالهار لصوه الشمس ضده الاعشى وهو

لا يرى بالليل ، والاحتداد : الاستحراح

الحوهر : جوهر كزهر - حسنه المحلوف عليها ، وجمعه : حوامر .

في نهج البلاغة : قال الامام علي عليه السلام «في قلب الاحوال تعرف جواهر

الرجال ، أي حقايقها التي حلت عليها ومثله ، «لكل شيء جوهر» أي حقيقة

وفي الحديث : «لوقاس - إبليس - الحوهر الذي خلق الله منه

آدم بالنار كان ذلك أكثر نوراً» يريد بالحوهر هنا النور كما يفسره الحديث ،

الآخر : «لوقاس نورية آدم سور النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما

على الآخر، قال على عليه السلام في صفة رسول الله ﷺ : « من رأى جهره » أى عظم
فى منه يقال . جهرت الرجل واجتهرته : إذا رأيت عظيم المنظر ودخل جهير .
أى ذو منظر .

فى المفردات . يقال لظهور الشيء بافراط حاشية الصر أو حاشية السم
إما البصر فتحو . وأبته جهاراً وإما السم فمنه قوله تعالى « سواء مكتم من
أمر القول ومن جهر به »

٤٤- الخفاء والخفية- ٤٣٢

حصى الشيء وحصى عليه الشيء يحصى حياء وحفية - صم الحياء وكسرها -
من باب علم - « إستتر ونوارى ولم يظهر هو حاف وحى وذاك مخفى » .

الخافية : ضد الملاية . والخفاء : ضد الظهور ومنه الدعاء : « وبرح الخفاء
» إذا وصح الأمر وذلك إذا ظهر وصار فى أمر مكشف

قال الله تعالى . « انه يعلم العهر وما يحفى » (الأعلى : ٧)
وأحفى الشيء يخفيه إخفاء : ستره و كتمه فهو سداً أمدأ وأعلنه .
وهذا الشيء أحفى من ذاك أى أكثر منه إستناداً .

إستخفى : إستتر فهو مستخف قال تعالى : « ومن هو مستخف بالليل وسارب
النهار » (الرعد : ١٥)

الاستخفاء . طلب الحياء

المخفى . نأى القصور لانه يستخرج الأكمان حفية .

فى النهاية : العافية . الجن سوا ذلك لا ستادهم عن الأبصار .

٣٦- الشقاء والشقوة- ٨٠٤

شقى بشقى شقاً وشقاء وشقاة وشقوة - من باب علم - . ساءت حاله بأسابه

مادية أو معنوية فهو شقى وأفضل التفضيل منه أشقى

الشقاء فى الدنيا سوء الحال وفى الآخرة سوء العال .

الشقى . ضد العبد جمعه أشقياء .

قال الله تعالى : «ويتجنسها الأشقى الذى يسلى النار الكبرى» (الاعلى : ١٦ و ١٧)

وقال : فمنهم شقى «سعيد» هود : ١٠٥)

وكما أن السعادة على قسمين سعادة دنيوية وسعادة اخروية ثم السعادة

الدنيوية على أقسام ثلاثة : سعادة نفسية وبدنية وخارجية ، كذلك الشقاوة على

تلك الأقسام

والشقاء : الشدة والعسرة والتعب وما يمرض على نفس الانسان من فادها

بأسابه ...

قيل : قد يوضع الشقاء موضع التمتع نحو شقيت من كذا و كل شقاوة تعب

وليس كل تعب شقاوة فالتعب أعم من الشقاوة .

٥٥ - الفلاح - ١١٧٣

فلاح الشيء بفلحه فلحاً . من باب منع . شفه .

وهى المثل : «ان العديد بالعديد بفلح» أى يشق ويقطع . وجعل متفاح الشفه

واليدى والقديمين أى أسابه فيها تشق من البرد .

الفلاح الشق . الملاح : الزدأع لشقهم الأرض للزراعة . والافلاح : مشقوق

الشفه السفلى .

وسا فيه من قوة وإعداد جعل منه الفلاح : الطمر . وأفلاح : طفر بمطلوبه فهو

مفلاح .

والطمر من القرآن الكريم ديبوى واخرى والدنيوى الطمر بالسعادات التى

تطلب بها حياة الدنيا وهو الشقاء والفنى والمز والاخرى فى أربعة أمور : بقاء ملا

فناء و غنى لا فقر و عز بلا ذل و علم بلا جهل . و لذلك قيل : لا عيش إلا عيش
الآخرة .

وقال تعالى : « وان الدار الآخرة هي المعبودات إلا ان حزب الله هم المفلحون »
وقال : « قد أفلح من زكى » (الأعلى : ١٤) وقال : « قد أفلح اليوم من استعلى »
(طه : ٦٣)

استفح به : فارو طهر و الفلاح : الفوز و النجاة و النقاء في الخير تقول : ذهب
الله لك الفلاح . و تقول في الأذان و الإقامة : « حي على الفلاح » أي هلموا الى طريق
النجاة و الفوز الذين حملهما الله لنا بالصلاة .

الفلاح : السجود لان بها بقاء السوم ، و منه : « قد حشيت أن يعوتنا الفلاح »
أي السجود و قوم أفلاح : فائزون و في الحديث : « كل قوم على مقلعة من
أفطحهم »

في التهذيب : الفلح . الشق في الشفه السفلى فاما كان في العليا فهو علم و
في الحديث : قال رجل لسهيل بن عمرو : « لو لاشي يسوء رسول الله ﷺ لمرت
فلحنك » أي سوسع الفلح و هو الشق في الشفه السفلى

التفليح : المكرد الاستهزاء و قال أعرابي : « قد فلتحو به أي مكرداه
و في اللسان : الفلح و الفلاح . الفوز و النجاة و النقاء في النعيم و الخير .
و في حديث أبي الدرداء : « بترك الله بخير و فلاح أي بقاء و فوز .
و إما قيل لأهل مكة : مفلحون لمؤثرهم بقاء الأبد فلاح الدهر . فقاء

٤٤ - الصلاة - ٨٧٢

صلى اللحم بالمد يصلية صلياً - من باب ضرب محو رمي - : سواء اختلفت
أقوال اللغويين في الأصل اللغوي لمعنى الصلاة اختلفاً كثيراً :

١ - فمنهم من قال ان الصلاة من الزود يقال صلى - من باب علم - و

اصطلى - : إذا لزم الصلاة لردم ما فرض الله تعالى و من أعظم القرض الذي امر
بإلزامه .

٢- منهم من قال : إلهام الصلاة هو النار بمعنى صلى - بالتضعيف - : أزال
عن نفسه هذه المادة الصلاة أي النار كقولهم : مرّمت بالتضعيف - : أزال عن نفسه
المرض وهو من مآخذ الأول باختلاف في التخريج

منهم من قال : إلهام الدعاء قول . صليت أي دعوت و في الصلاة المفروضة
دعاء فسميت ببعض أجزائها وهو قول كثير من أهل اللغة .

٣- منهم من قال : إلهام التعظيم كقولهم في التشهد : الصلوات لله أي الا
دعية التي يراد بها التعظيم فسميت الصلاة بذلك لما فيها من تعظيم الله وتقديسه ، وهو
قريب من الثلاث مبنى عليه .

٥- منهم من قال : إلهام الصلاة هو ما عن يمين الذئب وشماله في الحيوان و
أول موصل الفعدين من الانسان و هما يتحركان عند الانحناء و القيام ما في
الصلاة

٦- منهم من قال : إلهام الصلاة هو وسط الظهر من الانسان و من كل ذي
أربع لان الانسان يسط صلاة عند الصلاة وهو من وادي ساقه من التخريج .

الفعل صلى - بالتضعيف والصلاة إسم موصوع موصوع المصدر قول : صليت
صلاة ولا يقول صليت التي هي مصدر المضعف ، والفاعل مصل والمكان : مصل ، و
المصلي أيضاً التالي من حيل السابق في السابق لان رأسه يكون على مستوى
السابق

وددت الصلاة في القرآن الكريم بمعنى العبادة المفروضة .

كقوله تعالى : « من قبل صلاة العجور - ومن بعد صلاة المشاء » (النور : ٥٨)
وحادث فيه بمعنى الدعاء كقوله تعالى : « وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم »

التوبة : ١٠٣)

وان الصلاة من الله تعالى الرحمة وحسن الثناء على عباده ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء .

قال الله تعالى : « هو الذي يصلي عليكم وملائكته » الأحزاب (٤٣)
وقال : « ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه »
الأحزاب : ٥٦)

وقرنا : « اللهم صل على محمد وآل محمد » أي عظمه وآله في الدنيا والآخرة .
ذكرهم لإظهار دعوتهم وإعفاء شريعتهم وفي الآخرة منتفيعهم في الأمة المسلمة و
تخفيف أجورهم ومنوتهم لما أدوا في سبيل الدعوة من الشدائد والمتاعب والمصائب
أقربها .

وجمع الصلاة : صلوات قال تعالى : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى »
البقرة : ٢٣٧)

في المفردات : صلوات الرسول « صلاة الله للمسلمين هو في التحقيق تركيبة
إياهم من الملائكة هي الدعاء والاستغفار كما هي من الناس
والصلاة التي هي العبادة المنصوصة أصلها الدعاء . وسبقت هذه الصلاة بها كلمة
الشيء باسم بعض ما يتضمنه و الصلاة من العبادات التي لم تنفك شريعة عنها دون
اختلاف صورها بحسب شرع فشرع ولذلك قال : « ان الصلاة كانت على المؤمنين
كتاباً موقرناً »

١٠ - الأثر والآثار - ١٠

أثر الحديث والعلم بأثره أثر أو إغادة - من باب ضرب - . فله وأصله تسع
الانثر، والآثر : الأجل وسمى به لانه يتبع العمر ، والآثر - نتيجة التأثير وما بقي من

رسم الشيء ، ويقال : حاوذاً على أثره أى عقبه قال تعالى : « سيحاهم فى وجوههم من أثر
السجود » الفتح : ٢٩)

وقال حكاية عن موسى عليه السلام : « قال لهم أدلاء على أثرى » طه : ٨٢)

والأثارة : النقية من العلم وتؤثر : تروى وتذكر ، « أثرت العلم : رويت ، و
أثارة من العلم : ما يروى أو يكتب يسقى له أثر وآثار الاعمال : ما بقى منها . قال تعالى :
« وكتب ما قسموا وآثارهم » يس : ١٢)

وأثر الشيء : ما يبدل على وجوده ، والأثر : ما يؤثره الرجل يقدمه فى الأرض ،
ومن هذا يقال لكل ما يستدل به على شيء : « أثر وآثار

قال تعالى : « فالظر إلى آثار رحمة الله » الروم : ٥٠)

آثره يؤثره إيثاراً : إختاره وفصله وقدّمه .

قال تعالى : « بل تؤثرن الحياة الدنيا » الأعلى : ١٦)

آثر كذا بكذا : السمة ، والتأثير : إبقاء الأثر فى الشيء ، والتأثر قبول الأثر
إستأثر بالشيء على غيره : إستند به وإلترد وخس به نفسه

وفى الحديث : « سيكون بعدى أثره » أى يستأثر بمصكم على بعض المآثر :
ما يروى من مكادام الإنسان ويستمدد الأثر للفضل والإيثار للتفضل وسنه آثرته

الأثير : له عند فلاسفة اليونان القدماء وفلاسفة العرب الذين أخذوا عنهم معنى
غير معناه العسرى ، فمنهم من يقول : ان الأثير هو المادة الأصلية للعالم .

وعند فيثاغورس : هو الروح الوجود الذى نشأت منه الأرواح الجزئية .
وعند إنكساغورس : هو أصل النار ، وعند أفلاطون : هو مادة أخف وأنقى
من الهواء وعند علماء العصر : هو مادة فى غاية اللطافة والمرونة مائلة لهذا الكون
الذى لانهاية له متحركة إلى ما بين ذوات الاجسام متجاسة الكثافة والمرونة فى

كل جهة .

في المفردات: أثر الشيء : حصول ما يدل على وجوده ومن هذا يقال
 للطريق المستدل به على من تقدم آثار فهو قوله تعالى : « فهم على آثارهم
 يهرعون » .



﴿التعوذ﴾

١- (سبح اسم ربك الأعلى)

«سبح» فعل أمر من باب التعميل، حطاب للمسي الكريم ^{الصلوة}، و«إسم» مفعول به لعمل التسبح أصب إلى رب» أصب إلى كاف الحطاب للمسي ^{الصلوة} وفي الاسم وجوه أحدها - أنه رائد فصدته تعظيم المسمى ثانياً - أنه بمعنى المسمى أي سبح مسمى ربك ألتها - على طاهره أي لره - إسمه حل وعلا عن الابتدال والكذب إذا قمت به، راسها - على حدى الباء والرب المضاف أي سبح باسم ربك، ربك الأعلى لا لك تقول، سبحانه الله وسبحان إسم علمه حل وعلا، فتبته باسمه، وبما حدى الباء ولفوله تعالى «فَسبح معمد ربك».

وفي «الأعلى» وجهان أحدهما - أنه في موضع جر، صفة للرب، ثانيهما - أنه في موضع نصب، امتاً من الاسم «و«الأعلى» صفة تعميل يراد بها العلو عاقبة من غير أن يكون على طريق التعاضل بين الله حل وعلا وغيره إلا ليقاس بين صفته عز وجل وعز.

٢- (الذى خلق فسوى)

«الذى» مه موه، صفة ثانية «ربك» و«خلق» فعل ماض، وهو صلة الموصول على حدى لمفعول أي خلقت أو خلق مخلوقه، والداء في «فسوى» للمعطف، نفيد لتفرع و«سوى» فعل ماض من باب التعميل عطف على «خلق» على حدى المفعول أيضاً أي سواك أو سوى خلقه

٣- (والذي قدو لهدي)

الواد للمطف ، والباقي ظاهر من السابق

٤- (والذي أخرج المرعى)

الواد للمطف أيضاً ، ودأخرج» فعل ماض من باب الأفعال ، ٥٠ امرعى» اسم

مكان اريد به المطردون أى السات ، فى موضع نصب ، مفعول به

٥- (فجعله غناء أحوى)

الفاء للمطف ، تعيد الترتيب والتدريج ومدحواها» فعل ماض فاعله ضمير

مستتر فيه ، راجع إلى «ذلك» وصمير الدار فى موضع نصب ، مفعول به الاول راجع

إلى «المرعى» و«غنائه» مفعول ثان ، و«أحوى» فى موضع نصب ، «غنا» «غنا» أى

جعلته يائساً أسود

فى الآية الكريمة «حوى» أحدها- إن كان «فعله» بمعنى «خدمه» «غنا»

أحوى» منصوباً على الحال ، وإن كان بمعنى «صبره» كان «غنا» أحوى» منصوباً لأنه

مفعول ثان أى جعله يائساً أسود. ثانيها- على تقدير الذى أخرج المرعى أحوى أحصر

فجعله غناء. فليس «فعله غناء» فضلاً عن الصلة الموصولة لأن قوله «خدمه غنا»

داخل فى الصلة الفصلين بعض الصلة وبعضها خائر ، وما لا يجوز هو الفصل بين

بعضها وبعض «أجنس» عنها

ثالثها- إن «أحوى» فى موضع نصب على الحال من «المرعى» على تقدير

أخرج المرعى أحوى أى أسود لشدة حصره ، فجعله غناء أى حقه حتى صار حافاً

كالغناء فقدم بعض الصلة راسماً- قيل «أحوى» بمعنى «غنا» أى «خدمه غنا» أسود

٦- (ستقر لك فلا تنسى)

السين للاستفهام ، و«قرأ» فعل مضارع للتكلم مع المير من ٥ - الأفعال و

كأن الخطاب للنبي الكريم ﷺ فى موضع نصب ، مفعول به «بحوراً» يكون على تقدير

سنقرأ عليك القرآن ، والفاء «فلا تنسى» للتفريع ، ودلا «حرف نهي» و«نسى» فعل

مصادر، حطاب للنسب ^{المتعلق} على تقدير - فلانسي ماقرأ عليك .
 «قل» لا، حرف نهى . فالأصل - فلانسي . ولحقته الألف موافقاً لرؤوس الآي
 أو دخلت عن إشباع الفتحة كقوله جل «علا ولا تحف دركاً ولا تحشى»
 ٧- (الاماشاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى)

«إلا» حر د إششاء متصل، و«ما» موصولة، في موضع نصب، معمول به (إششاء)
 فعل ماضٍ، و«موصلة الموصول على حذف العائد، و«الله» فاعل الفعل، وليس المراد
 من الاستثناء إخراج بعض أفراد النسيان من عموم النسي كما توهم
 ودان، حرف تأكيد، والصير في موضع نصب، إسمها، راجع إلى «الله» و«يعلم»
 فعل مضارع، في موضع رفع، خبر لحرف التأكيد، و«الجهر» معمول به، و«ما»
 موصولة، في موضع نصب، عطفاً على «الجهر» و«يخفى» صلة الموصول
 ٨- (ونيسرك للبسرى)

الواحد حرف عطف، و«نيسر» فعل مضارع للتكلم مع المير من باب التعميل .
 وكاف الحطاب للنسب ^{المتعلق} في موضع نصب، معمول به، والصفة عطف على «نيسرك»
 فقوله تعالى «انه يعلم الجهر وما يخفى» إعرافاً، و«البسرى» متعلق ب«نيسرك» و
 «البسرى» هي الفعل مؤنث أبسر، وصف قائم مقام موصوفه المحدوف أي الشريعة
 أو الطريقة البسرى

٩- (فذكر ان نفعت الذكرى)

الفاء للجواب، و«ذكر» فعل أمر من باب التعميل، والحطاب للنسب الكريم
^{المتعلق} على حذف المفعول أي فذكرهم، و«إن» حرف شرط، و«نفعت» فعل ماضٍ، و
 «الذكرى» فاعل الفعل، والصفة شرطية، وجوابها محذوف بدل عليه قوله - «وذكر»
 فالتقدير : إن نفعت الذكرى فذكرهم، ومن المحتمل أن يكون في الكلام تقديم
 وتأخير على تقدير. إن نفعت الذكرى فذكر فآخراً الشرط لرعاية المواضع
 وقيل: «إن» بمعنى «ف» فلا يحتاج إلى جواب أي فذكر فدفعت الذكرى

وقيل: «إن» بمعنى «إذ» وقيل: بمعنى «ما» .

١٠- (سيذكر من يخشى)

السير للاستقبال ، و «يدكر» فعل مضارع للمفرد المدكر العائب من باب التفعّل ، أصله يتدكر . فقلت التاء والياء ، فادعيت في الدال ، و ههنا تقدير أي سيذكر بها .

و «من» موصولة ، في موضع رفع ، فاعل «سيدكر» ، و «يخشي» فعل مضارع ، فاعله ضمير مستتر فيه ، راجع إلى «من» .

١١- (ويتجنبها الاشقي)

الواو للمطف ، و مدحولها فعل مضارع من باب التعمّل ، و ضمير التأنيث في موضع نصب ، مفعول بها ، راجع إلى «الذكرى» و «الاشقي» صيغة تفصيل تمت باللام ، فاعل الفعل .

١٢- (الذي يصلي النار الكبرى)

«الذي» موصولة في موضع رفع نعتاً من «الاشقي» ، و «يصلي» فعل مضارع صلة الموصول ، فاعله ضمير مستتر فيه ، راجع إلى الموصول ، و «النار» مفعول بها ، و «الكبرى» صفة «النار» .

١٣- (ثم لا يموت فيها ولا يحيى)

«ثم» حرف عطف لتراخي الرتبة لأن هذا النوع من الحياة أقطع من نفس الدخول في النار ، و «لا» حرف نفي ، و «يموت» فعل مضارع ، فاعله ضمير فيه ، راجع إلى «الاشقي» ، و الجملة عطف على «يصلي» من باب عطف المسمى على المنبئ ، و «فيها» متعلق بـ «يموت» ، و ضمير التأنيث راجع إلى «النار» و «لا يحيى» عطف على «يموت» .

١٤- (قد افلح من تزكى)

«قد» حرف تحقيق لإدخال على الماضي ، و «افلح» فعل ماض من باب الافعال ، و «من» موصولة في موضع رفع ، فاعل «افلح» ، و «تزكى» فعل ماض من باب التفعّل

صلة الموصول .

١٥ - (وذكر اسم ربه صلى)

الواو حرف عطف ، « ذكر » فعل ماض ، فاعله ضمير مستتر فيه ، راجع إلى « من » ، « اسم » مفعول به ، أصيب إلى « رب » أصيب إلى ضمير الموصول ، « وصلى » الفاء للتفريع ، والفعل ماض من باب التفعيل .

١٦ - (بل تؤثرن الحياة الدنيا)

« بل » حرف إصرار ، فإن تلاها حدثاً كان معنى الإصرار إمالة لاطال السابق كقوله جل وعلا « وقالوا اتحد الرحمن ولد أسعانه بل عاد مكرمون » (الأنبياء: ٢٦) أي بهم عاد وإمالة لانتقل من عرس إلى آخر كالمقام ، وهي على ذلك حرف إشداء لإعاطفة على الصحيح ، وإن تلاها مفرد فهي عاطفة ، ثم إن تقدمها أمر أو إيجاب نحو « إصر زيدا » بل عمر أو « قام زيد » بل عمرو ، فهي تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه ، فلا يحكم عليه شيء « إن » الحكم لما بعدها ، وإن تقدمها نفي أو نهي فهي لتقرير ما قبلها على حاله ، وحمل صدق لما بعدها نحو : « ما قام زيد بل عمرو » ولا يقم زيد بل عمرو

وقال ابن خالويه : « بل » حرف تحفيق ، وهي تنقسم على ثلاثة أقسام تكون حرف نسق إستدراكاً للكلام ، وتكون لتترك الكلام أو أحدهما في غيره كقوله تعالى ذكره « صد القرآن ذي الذكر بل الذين كفروا » وتكون بمعنى « رب » ويحذف بها كقوله : لك بل بلد جاوزته معناه رب بلد جاوزته .

« تؤثرن » فعل مضارع لجميع المدكر المحاط من باب الافعال ، « والحياة » مفعول بها ، « والدنيا » صفة لـ « الحياة » .

١٧ - (والآخر خير وأبقى)

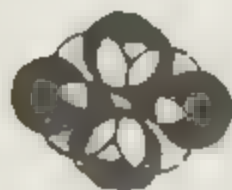
الواو للحال ، « والآخرة » متداء ، « خير » حرة ، والواو في « وأبقى » حرف عطف ، « وأبقى » صيغة تمييز ، معطوف على « خير » على حذف المثلوق أي خير من الحياة الدنيا ، و« نعيم الآخرة » أي من نعيم الدنيا

١٨- (ان هذا الفى الصحف الاولى)

«ان» حرف تأكيد، و«هذا» فى موضع نصب، إسم لحرف التأكيد، و«لفى» اللام للتأكيد، و«الصحف» مجرور بحرف الجر، متعلق بمحذوف وهو خبر لحرف التأكيد. فالتقدير: ان هذا ثابت فى الصحف الاولى، و«الاولى» صفة «الصحف».

١٩- (صحف ابراهيم و موسى)

«صحف» بدل من «الصحف» اصيف إلى إبراهيم، وفتح له منع سرفه، و هو التمرير والمجزة، و«موسى» عطوف على إبراهيم.



﴿ البيان ﴾

١ - (سبح اسمك الأعلى)

أمر من الله عز وجل للنبي الكريم ﷺ بتفديس اسم الله تعالى عن كل ما لا يليق بجلاله في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه ... وعن كل ما يصفه العاقلون والمحدودون ، ولا شيء أوسع وأدلّ من كلمة التوحيد على أنه ليس كمثله شيء .

ولا يعني أن الاسم هو الذي يدلّ على ذات الله عز وجل ، والله تعالى أسماء كثيرة ذكرها القرآن المجيد كما ذكرها النبي الكريم وأهل بيته المصومون صلوات الله عليهم أجمعين ، وأسماء الله تعالى هي صفاته الموصوف بها ، وهي وإن كانت مما قد يصف به ذواتنا من العلم والحكمة ، والسمع والبصر ، ومن التكلم والقدرة والرحمة .. إلّا أن الله جل وعلا كمال هذه الصفات كمالاً مطلقاً على حين أن ما نداوله نحن من تلك الصفات هو في حدود وجودنا المحدود ، فيقال : فلان ، حفيظ ، وعليم ، وقادر ، وكريم . وهو في هذه الصفات كائن بشري حاصر محدود . وإنشأه بها إنما هو بالاضافة إلى غيره من هو أقل منه حفظاً أو علماً أو قدرة أو كرمًا ..

فالتسبيح باسم الله عز وجل هو ذكره سبحانه بكل مدله من الأسماء الحسنى كما قال ، « والله الأسماء الحسنى ودعوه بها » (الأعراف ١٨٠)
والمراد بالتسبيح باسم الله تعالى هو التسبيح لذاته جل وعلا ، وليس الذوات

الطية لا يمكن تصورهما ، إنما الذي يمكن تصوره . مهما بالعنا في هذا التصور .
هو ما تصف به الذات من صفات الكمال التي تجلي في أسمائه الحسنى
والظاهر : ان التنزيه وقع على الاسم ، فالمعنى نزهه عن أن يسمى به صم
أو وزن أو بذكر إسم مع إسم غيره أو يسند إلى غيره ما يجب أن يسند إليه كما
لخلق والتدبير والرفق بل يقال له : رب وإله
وإذا كان الامر بتنزيهه اللفظ أن يطلق على غيره ، فهو أبلغ ونزهه الذات
المتعالى أخرى .

وإن الامر وإن كان متوجهاً إلى النسي الكريم ﷺ خصوصاً ، ولكن
يدخل فيه الأمة بالتبع ، فليسمعوا الله عز وجل ، ويتر هوء عن كل ما لا يليق
بساحة قدسه من الصفات الدنيوية والعوادس القبيحة . .
أمر الله حل وعلا رسوله الكريم ﷺ بذلك لتمهيد نفسه الشريفة ،
لتسبيح للوحي الدار عليه وتمهيداً للتذكير ، و التليغ حتى تسهل عليه طريقة
التليغ ، ففي ذلك إشارة إلى ما لا يدلمدكر و المبلغ من إصلاح كلامه ، وتحريره
من كل ما يشتمر بجلى الشرك وخفيه

وفي إصاعة الاسم إلى الرب المصاف إلى صبير الخطاب ، وإصافه بالأعلى
إشارة إلى إحصاء تربية الانسان تربيته الكاملة بالافق الذي هو أعلى الافق ،
وإن افق وجوده أعلى افق الوجودات ، بل الافق كله يعود إليه ، وما فقه وحدت
الآفاق . قاداً لإشكال في معناه التفصيلي كما توهم ، و ليس حينئذ التوازن
بين الله تعالى ، وبين خلقه

ج (الذي خلق فسوى)

شروع بيان بعض صفات الاعمال الكماله أولها الخلق وتوحيته تمليلاً
للأمر بالتسبيح لما فيها من التدبير الالهي ، وهي برهان على ربوبيته حل وعلا

المطلقة لا بد لكل من قنبره عن كل ما لا يليق بساحة قدسه ، و لم يذكر
المخلوق المسمى نسباً إلى التدبير العام ، و إلى الربوبية المطلقة
٣- (والذي قدره هدى)

وصف ثالث و رابع لاسم الرب الاعلى من الصفات الكمالية ، وهما تقديره
حل و علا حلقه و هدايته العامة لما أودع في خلقه قابلية الهدى و السبر إلى
الكمال كلاً بحسبه .

القدر - بفتحين - بمعنى تقدير الشيء و التعرفه إلى كنهه و حدوده من
زمان و مكان و سائر الجهات المحددة لوجود الشيء ، ومنه التعريف إلى هدمه
الشيء و الملم بالطروف و الاحواء المؤنة له و شرائط وجوده كماً و كيفاً و جهة
و غيرها ، الامر الذي يقتضى إحاطة بخصوصيات الشيء و جهاته المكتشف بها ، سواء
أكان عملاً يريد إبعاده أم كلاماً يريد المطلق به أم حكماً يريد إعادته أم تكليفاً
يريد تشريعه ، فادأ عرف جهاته و ملاساته و موفيقته من زمان و مكان و سائر
حوال ، فقد قدره تقديرأ صالحاً للنفاد

بمعنى القدر - بفتحين - تقدير الشيء ، و هدمته هدمه ثمة و معنى الاله الكريمه
قدر الله عز وجل لاشياء تقديرأ و هداها على قدر استعدادها و خطها من عالم
الوجود

٤- (والذي أخرج الموعى)

وصف خامس لاسم الرب الاعلى و فيه إشادة إلى بعض تدابير الالهى و
دلائل الربوبى و من إخراج الموعى لشعذى الانسان و الحيوان من مصاديق التدبير
و التربية

و لا يحصى على الفاعل العليم - ان الاله الكريمه و بالها من قبيل الامان
التي سبب الحوادث إلى الله حل و علا ، و هى كثيرة جداً

ذلك ان جميع طواهر هذا الكون سواء أكانت دوات علل وعوامل طبيعية أم كانت وليدة صنع الانسان وعمله ، فانها تتكون وفق قوايين عامة جعلها الله جل وعلا في حثه الانبياء وهي تتفاعل مع بعضها في نظام متسق من غير أن تستغنى عن إمداد إفاسته تعالى في كل آن ، فمن ألقى خطأ في النار و احترق العطب صح القول انه تعالى أحرقه لما أودع في طبيعة النار من خاصية الاحراق ، ومن طينة الحطب من خاصية الاحراق وهو عر وحل يمد هما ما بقاء تلك الخاصية في كل آت كـ صح القول بان الملقى في النار هو الذي أحرق العطب لانه أوجد شرط هذا التفاعل الكيماوي بين النار والحطب ، فتأمل جيداً .

٥- (فجعل غنماً احوي)

وصف سادس من صفات الاعمال الكمالية الدالة على بوحيد الربوبية وعلى التدبير الالهي كما أن الخلق والتسوية والتقدير والهداية وإخراج المرعى كذلك ، وفي هذا الوصف انشاء إلى أن كدحى إلى روال . حيث ان هذا المرعى الاخصر لا ينبت على حل وحده بل انه يشهد من حال إلى حال ، فيتحول من الحياة والحصر إلى العفوف والموات ، فيكون هشماً أسمر اللون بعد أن يلوّحه العفوف ويذهب منه ماء الحياة الذي كان يسرى في كبته ، وهذا من إبداع القدرة التي تبدى وتمد

٦- (سنقرئك فلا تنسى)

إخبار من الله تعالى ودعائه حل وعلا لسيئه الكريم الذي لا ينسى بأنه سيفرقه فرائعة لا يساعده ، أن يمكنه من العلم بالوحي السماوي ويفرقه كما ارسل من غير أن يعير ، مرادة أو نفس أو تحريف بسبب المساء وهو الملاك في تسليم الوحي كما اوحى إليه : ان شاء الله على سرائرهم الذين لا ينسى كذا خاطر يحظر له من أن شئاً مما نزل عليه من الوحي يكون في عرصة النسيان يوماً

والسبب في « سنقرئك » إما للتأكيد ، وإما لأن المراد إقراء ما أوحى الله تعالى إلى رسوله ﷺ حيث « وما سيوحى إليه بعد ذلك ، ففيه وعد كريم باستمرار الوحي في ضمن الواحد بالاقراء أي سنقرئك ما نوحى إليك الآن ، وفيما بعد على لسان حزقيال عليه السلام أو من جعلك قادراً بالهام القراءة فلا تنسى أصلاً من قوة الحفظ والاتقان مع كونك أميناً لا تدرى ما الكتاب وما القراءة ليكون ذلك آية أخرى لك ، مع ما في تصاعيف ما تترد من الآيات والنباتات من حيث الاعمار ، ومن حيث الاخبار بالمتغيرات ..

ففي الآية الكريمة بشارة عظيمة بأن الله عز وجل يعطي رسوله ﷺ آية بينة ، وفيها بيان لهداية الله جل وعلا الخاصة برسوله ﷺ ، إن بيان هدايته العامة لكافة خلقه ، و هي هدايته ﷺ لتلقى الوحي وحفظه الذي هو هدى للعالمين ، وتوفيقه ﷺ لهداية الناس أجمعين

٧- (إلهام الله أنه يعلم الجهر وما يخفى)

استثناء معرفي من أعم المعاني .. أي لا تنسى ما تترد شيئاً من الأشياء إلا ما شاء الله أن تنساه أداً ، والمراد من النسيان نفيه تماماً لئلا قد ينسى ثم يذكر فالاستثناء لإفادة نفاذ القدرة الإلهية على إطلاقها ، وإن هذه العطية ، و هي الإقراء بحيث لا تنسى لا يقطع عنه جل وعلا بالاعطاء حيث لا يقدر بعد على إنساه ، بل هو باق على إطلاق قدرته له أن يشاء إن شاءك متى شاء وإن كان لا يشاء ذلك ، فاستثناء المشبهة بمعنى تطبيق المشبهة بمعنى لو شاء الله لنسيت وليس هذا دليلاً على أنه تعالى شاء ذلك فتنسى كقوله جل وعلا : « ولو شاء لهداكم أجمعين » أي على طريق الاحاد وكقوله تعالى : « ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك »

فليس هذا استثناء في الواقع ، بل تأكيد لمعنى النسيان عن النبي الكريم ﷺ وأنه لا قوة إطلاقاً تنسى محمداً ﷺ شيئاً من القرآن الكريم إلا الله

عز وجل وهو لا ينسبه، كيف وقد وعده بالحفظ وعدم السيان والله عز وجل منجز وعده لامحالة، وذلك انه لما كان هذا الوعد على سبيل التأييد يوهم أن تكادته جل لاسع تغييره جاء بالاستثناء صورته، ففائدته هيبيان أنه عز وجل قادر على أن ينسبه، ولكنه لا ينسبه فضلاً منه لا قصوراً في قدرته

وهي الالتفات إلى الاسم الجليل لتربية المهامة والابدان بدوران المشيئة على عنوان الألوهية المنتهية لآثار الصفات، وبكثرة الالتفات، من التكلم مع الغير إلى النفس هي الاشارة إلى حجة الاستثناء، فافاحة العلم والحفظ للنبي الكريم ﷺ إنما لاسل القدرة على خلافه، ولا يبعد ما منه حل وعلا لأنه عز وجل هو المستجمع لجميع صفات الكمال، ومنها القدرة المطلقة، ثم جرى الالتفات في قوله سبحانه: «انه يعلم الغهر وما يحفى» لمثل النكتة.

والجملة المؤكدة تأكيد لهذا الوعد مع الاستثناء، وهي مقام التحليل لقوله عز وجل: «سنقرئك فلا تنسى» والمعنى: سنطرح لك ما لك في تلقى الوحي وحفظه لأننا نعلم طاهر الأشياء وماطها، فتعلم طاهر حالها وماطها، وما أنت عليه من الاهتمام بأمر الوحي والمرص على طاعته فيما أمر به

٨- (ونبوء للنبي)

شارة من الله عز وجل لرسوله الحاتم ﷺ شخصه بتوفيقه جل وعلا للطريقة التي هي أسر، وهي حفظ القرآن المحيد والشرعية السهلة السمعة، ولاحته ﷺ من بعده، وتقرير هذا الدين، وحقيقة هذه الدعوة ودورها في حياة البشر، وموسمها في نظام الوجود من الأسانية في حياته الدنيا تمضي طبيعة هذا الدين في حركة بسيرة لطيفة هيئة لينة مع الوجود كله، ومع الأحداث والأشخاص والأشياء، ومع القدر الذي يصرف الأحداث والأشياء والأشخاص يسر في يده ولسانه، وخطوه وعمله، وتصوره وحر كته، وفي تفكيره وتديره، وفي أخذه للأمور، وفي علاجه للأمور.

ويعر مع نفسه ومع غيره كما قال رسول الله ﷺ في كل أمره ماخير بين أمرين إلا إحتار أمرهما في ملاسه وما كله ، وفي مشاربه ومساكنه ، أوفى نظام الامة المسلمة وتكاليفهم و فوائدهم الحياتية الاندية .

ان طبيعة هذا الدين يسر وسمحة سهلة ، ولا تريد الممكلات على الممشكلات بل تحل المشكلات و تختم و يحسم عرود المعضلات بأمر طريق بعلاى القوابين المعمولة أنفس عدة الجهلاء وسفلة الاخذاء الدين إنقمصوا فى الشهوات و عر فوائى حب الرئاسة والمقام والاشتهار .

ان الاسلام دين يسر فى أحكامه وشريعاته ، فى قوابله الاجتماعية العالمية ، فى حكوماته الكونية ومعاملاته ، وفى جميع ما يحتاج إليه الشرعى جميع شئونه الحياتية ، وحرياته فى الامانية .

وان طبيعة هذا الدين كما كانت مبسرة فى حدود الطاقة لا تكلف الناس حرجاً ولا مشقة سوى هذا اليسر فى روحها .

قال « فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبدل لعلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (الروم : ٣٠)

فسرى اليسر فى اصول هذا الدين و فروعه . فكما أن اصوله ست على أساس الفطرة الشريعة كذلك نشأ فروع من حكومته ونظامه الانفرادية والاسرية والاجتماعية و الرداط . على أساس الفطرة الشريعة ، فطبيعة هذا الدين تعمل اليسر فى جميع جوابها ..

وهو يقول « لا إكراه فى الدين » (البقرة : ٢٥٦) ويقول « وما حمل عليكم فى الدين من حرج » (الحج : ٧٨)

قوله تعالى : « وبتربك » فى نون التعظيم دلالة على عظمة المقام كقوله تعالى « إنا أعطيناك الكوثر » عطف على « سمرتك » كما ينشئ عنه الالتفات إلى الحكاية وما بينهما إغتراس دأرد لما ذكر من التأكيد والتعليل ، و تعليق التفسير به ^{المراد} مع أن الشائع تعليق بالامور المسخرة للماعل كما فى قوله

تعالى حكاية عن موسى عليه السلام : « وبسر لي أمري » إبداءاً بقوة تمكينه ﷺ من اليسرى والتصرف فيها حيث صار ذلك ملكة راسخة له ﷺ حمل عليها . فالمعنى . لوفقتك توفيقاً مستمراً للطريقة اليسرى في كل باب من أبواب الدين الاسلامي علماً وتعلماً وإعتداه وهداية وعملاً ، فيد رح فيه يسر طرق تلقى الوحي والاحاطة بما فيه من أحكام الشريعة السمحة ، والنواميس الالهية مما يتعلق بتكميل نفسه ﷺ وتكميل غيره كما تصح عنه العاء في قوله : « فذكر » .

وقيل : كان مقتضى الظاهر أن يقول بترك اليسرى كقوله « وبسر لي أمري » طه : ٢٩) وإنما عكس الترتيب في الآية الكريمه لسكتة دقيقة ، وهي ان الفاعل مالم يوجد فيه قابلية لصدور الفعل عنه إمتنع حصوله منه ، وهذا معنى قوله ﷺ : « إعلموا كل ميسر لما خلق له » وفي الآية الكريمه دلالة على أنه سبحانه وفتح أبواب قبول الفيض مالم يفتحها على غيره حتى صار يتيم أبي طالب قدوة للعالمين و هادياً للخلائق أجمعين

فالكلام في تجهيزه حل دعاء نص به ﷺ الشريعة وحمله إياها صالحة لتأدية رسالته ، ونشر الدعوة على ما في « يسرك اليسرى » من إيهام بتكميل الحاصل .

٩- (فلذكر ان نفعك الذكرى)

أمر من الله حل وعلا للنسي الكريم ﷺ أن يذكر الناس ويعظهم ، بعد أن أمره ﷺ بتسريه إسم ربه الأعلى ، ووعده باقراء الوحي عليه بحيث لا ينسى وتيسيره ﷺ لليسرى على طرق التعرّيع والشرط والعراء ، فان التوحيد وحفظ الوحي واللسنة في الارشاد من الشرائط الضرورية التي تتوقف عليها نجاح الدعوة الدينية .

وفي الآية الكريمه اسماء الى أن الناس إراء الدعوة التذكيرة على عاتق طائفة

هم أهل سمادة وفلاح ، أهل طاعة وسلاح ، وأهل هداية ونجاة .
وطائفة هم أهل شقاوة وخسران ، أهل طغيان وفساد ، وأهل ضلالة وعذاب ،
كما يشير إلى الطائفتين في الآيات التالية ...

وفيها حث على الانتفاع بالدكرى كما يقول المرء لغيره إدايئن له الحق :
قد أوصحت لك إن كنت تسمع وتفل ويكون مراده البعث على السماع والحث
على القول فالتسليم حتم نفع أم لم ينفع إقامة للحجة وقطعاً للممددة إلا امتنع
الحساب والمقاب ، وعليه يكون المعنى عليك أولاً أن تنفع على كل حال كما
قال جل وعلا : « فان تولوا فإنا معك الساعين » (النحل : ٨٢) وبعد السلاع
التمام ذكر وعظ إن نعمت العظة والدكرى ، وإن يثبت فلا تذهب نفسك عليهم
حسرات ...

فالقول ان فبدالتد كبير بالنفع فاداحتمل عدم النفع بسقط وجوب التد كبير
في غير محله ، فان إراحة علمهم تقتضى اعلامهم وتذكيرهم وإن لم يقلوا
تقيد الامر بالتد كبير بنفع الدكرى فيد لازم بمن لزوم هذا التقيد أن يكون
النسى الكريم ^{الذي} مذكراً مدعوته دائماً لان مع كل ذكرى نعماً ، وما دام
النفع معها ، فهي مطلوبة من النسى ^{الذي} أمداً ، وهو مذكور دائماً ..
وقال بعض الاعلام . وقد اشترط في الامر بالتذكير أن تكون نافعة وهو
شرط على حقيقته فانها إذا لم تنفع كانت لغواً وهو تعالى يقول عن أن يأمر باللفو
، فالتذكير ليس يخشى لأدلة مرة تصد ميلاً من نفسه إلى الحق وهو نعمها ، وكذا
التذكير بعد التذكير كما قال « سيد كثر من يحشى » والتذكير للأشقى الذي
لا خشية في قلبه لأدلة مرة تقيد تمام الحجة عليه . وهو نعمها ويلزمها نجته و
تولييه عن الحق كما قال « يشعها الاشقى » والتذكير بعد التذكير له لا
تنفع شيئاً ، ولذا امر بالاعراض عن ذلك قال تعالى « فأعرض عن تولي عن ذكر

ما ولم يرد إلا الحياة الدنيا ، النعم ٢٩)

وقال بعضهم : وإنما سمي الوعد بالتذكير لأن ضمن هذا الدين مر كور في
المقول فطرة الله التي فطر الناس عليها فكان هذا العلم كان حاصلاً في نفسه
بالقوة ثم زال عنها بالعوائق والمواشي . . . وعند بعض العقلاء ان النفوس قبل تعلقها
بالابدان عالمة بما لها أن تعلم إلا أنها نسبتها لاشتغالها بتدبير الدن ، ومن هنا
قال أفلاطون : لست أعلمكم ما كنتم تفعلون ولكن أذكركم ما كنتم تعلمون
١٠ (سيدكرومن يخشى)

ان السبب إما لمجرد الاطماع ، فان سوف من الله جل وعلا واحد وإما
لان التذكير متراح عن التذكير عالياً لتغلل دمان النظر والتأمل بينهما عالماً .
وفي سيدكرو ، إيماء إلى أن ما حاده الرسول ﷺ ملع جداً من الوصوح
لا يحتاج معه إلا إلى التذكير فحسب ، وإما الذي يحول بينهم وبين أنعائه ، و
إقفاء آثامه . . . تليد الآباء والاحداد فكانهم عرفوه واستيقنوا صحته ، ثم زالت
هذه المعرفة بانتهاء همم حطة آثامهم من قبل

وهي الآية الكريمة إشارة إلى أن الذكرى على أبيه حال نادمه ، وأنه
سيدكرها من يخشى الله عز وجل ، وأنه لن تغفل الانسانية ممن يخشى الله ويتقيه
ويفتح قلبه للهدى المرسل في آياته . وإن كان تعليق التذكير على الحشية
يشعر بان الحشية تمامها تمهد النفس الشريفة لقبول الذكرى كما لها كما تشير
إليه أيضاً صيغة التفعّل في الآية إشارة إلى الطائفة الأولى

١١ - (وتجنبها الاشقى)

إشارة إلى الطائفة الثانية ، وما تحتويه الآية الكريمة وما قبلها بلفظ جليل
مستمد من وصفى الحشية والثقة الذي وصف به ورعاً الناس ، فمن يتأثر بدعوة
الحق ويستجيب إليها فهو خاشع مطيع يصدر عن ته حسة وطوية سليمة وحلو

فواصل ، فيجتنب عن المعاصي وينشئ عواقبها ويسارع إلى رضا الله جل و علا
بمكس الذي يعرض عن دعوة الحق ، فهو شقى بطبعه يصدر عن لية خبيثة وطوية
فاسدة وخلق سيئ .

ويسطوى في هذا تقرير كون الاشجابه والاعراض عملين إختياريين يقدم
من يقدم عليهما بدافع من عقله وطبعه وخلفه وطويته ، ويؤيد هذا التقرير قوله
عز وجل : « والذى قدّر هدى » حيث يقرر ان الله عز وجل قد أودع في الناس
قابلية الهدى والسير في طريق الحق والرشاد ، وسبيل الخير والصواب ، فمن لم
يستمع بالدكرى ، ويكون هو الشقى الذى إختار لنفسه طريق الضلال المودية
إلى الهلاك والخراب .

وفي ابتداء الاعمال « سيدكر - بضى - يتجنبها » بصيغ الاستقبال ايذان
باستمرار التذكير باستمرار الحثية كما أن الاعراض عن الذكري مستمر المدى
باستمرار الشقاء إذ علق التجنب على الشقاء ، فالشقة تمنع النفس الشقية عن
قبول الذكري ، وتمهدها للتجنب عنها .

١٢- (الذى يصلى النار الكبرى)

وصف للاشقى على طريق بيان جزاء شقائه ، ومآل أمر تجنبه عن الذكري
، وفي وصف النار بأنها الكبرى إشارة إلى أنها ليست كنار الدنيا مع شدة ضرامها
وقسوة حرارتها ، وإنما هي نار تأكل نار الدنيا في شدة ضرامها وقسوة حرارتها .
ومى الالة الكريمة وما قلها إشارة إلى مراتب الشقاء ، وان الشقة التي
توجب التجنب عن الذكري إذا انتهت أقصاها ، فمجرد مطرو الشقاء لا يوجب التجنب
عن الذكري ، وفيها من الانذار للمتمردين بالنار ما لا يخفى .

١٣- (ثم لا يهوت فيها ولا يحيى)

وصف آخر لجزاء الاشقى وعقه ، وفيه إشارة إلى التراخي في مراتب العذاب

والشدة لان هذا النوع من الحياة وهي التردد بين الموت والحياة حال العذاب
أفزع من نفس الدخول في النار ، وإشارة إلى أن الاشقياء الذين يلقون في نار
جهنم هم يخلدون فيها ، ويلزمون بشديد عذابها .

وان الحياة فيها ليست حياة بحسبها الحي طعماً للحياة ولا موتاً يستريح
فيه من هذه الحياة ، فلاحق في الأحياء ولا في الاموات انه في حياة متصلة بالموت
وفي موت متلص بالحياة : « ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت » وهذا
أقوى ألوان الحياة وأشدها .

والمراد من نفى الموت والحياة عنه معاني النجاة نقياً موبداً فان النجاة
بمعنى إنقطاع العذاب بأحد الأمرين :

إما بالموت حتى ينقطع عنها العذاب بانقطاع وجوده ، وإما بتبدل صفة الحياة
من الشقاء إلى السعادة ، ومن العذاب إلى الراحة ، فالمراد بالحياة هنا الحياة الطيبة
حدد قولهم في العرش : لحي فبرجى ولا ميت فبنسى .
١٢- (قد افلح من توكى)

تقرير نو كيدى لملاح وسعادة الدين بتركون ، وشارة للمستعيبين بالفلاح
، و بيان لأهم لوازم خفية للنفس السعيدة و هو تركيتها ، وعليها تدور سعادة
النفس وكمالها ، وهو الاستعداد من تمليق الملاح على التركى والتزكية .
١٥- (وذكروا لله فاضلى)

وصفان آحزان للملاحين بأنهم يذكرون ربهم ، ويصلون له على طريق
بيان أهم الآثار الظاهرة للنفس السعيدة وتركيتها و هو انس النفس بذكر الله
عز وجل تنفر ع عليه الصلاة ، ففى التعرّيع إشارة إلى أن الصلاة مرتبة على ذكر
الله تعالى فمن لم يذكر الله سبحانه ، ويستحضر حلاله وعظمته فيما يذكر من
أسمائه وصفاته . لا يحش قلبه الله ولا يصلّى له .

وفى ذكر الصلاة على أنها الأثر المترتب على ذكر الله عز وجل إشارة إلى

أن الصلاة بما فيها من ولاء وخشوع وركوع وسجود هي أكمل الوسائل وأعظم القربات التي تقترب بها العبد إلى ربه، ومن هنا كانت رأس العبادات وملاك الطاعات... وهي شريعة كل نبي ودعوة كل رسول إلى قومه بعد الإيمان بالله حل وعلا. ففي تقديم تركيه النفس التي تتعلق بالقلب على اتهامه كره الله الذي هو من متعلقات اللسان، و تفرغ الصلاة على الذكر، وهي التي من أعمال العوارج مالا يغنى على القارئ العسير

وهي ذكر الله عز وجل بالربوبية من بين أسمائه الكريمة كلها إشارة إلى أن الذي يذكّر الإنسان اسمه هو مربيه ومنشأه، والمتعم عليه بالأعمال والتسوية وخلفه على أحسن تقويم وهدايته إلى طريق الحق والصواب

١٦ - (بل تؤثرون الحياة الدنيا)

خطاب موجه إلى السامعين فيه تنبيه بأنهم يؤثرون الحياة الدنيا في حين أن الآخرة هي خير وأبقى لهم على طريق الأصواب عن مقدر ينساق إليه الكلام كأنه قيل إن ربنا ما يؤدي إلى الفلاح: لا تفعلون ذلك، ولا تتركون أنفسكم، ولا تدكرون الله جل وعلا ولا تصلون معكم، ولا تهيمونها منكم كما هو حقها، بل تؤثرون اللذات العاجلة الفانية، وتغفرون دحرها وشهواتها وتسمون لتصيلها، والالتفات لتشديد التوبيخ والعطاب لعامة الناس على ما يدعو إليه طبعهم الشرى من التعلق التام بالدنيا ومتاعها والاشتغال بتعميرها والنفلة عن الآخرة

وذلك أن روح آيات السورة واسلوها بلهتان أن هذا العطاب لم يوجه لعريق خاص بقصد التثريب والتشديد، وإنما هو موجه إلى الناس جميعاً بقصد تقرير الطبيعة الغالبة فيهم، وهي إثارة النفع العاجل على الآجل، وبقصد تنبيههم إلى ما هو خير وأبقى إستهدافاً لأقبالهم على الاستعانة بالدعوة، وليس في الآية بطبيعة الحال خطر الاستمتاع بالحياة الدنيا إداماً استجاب الناس للدعوة وقرّبوا العمل للدنيا والآخرة مما لقوله عز وجل: «يا أيها آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد» لقوم

يعلمون» الاعراف : ٣١-٣٢) وقوله تعالى : « واشتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين » القصص : ٧٧

وقيل : إن الخطاب موجه إلى الكفار وأدناهم ودأعليهم إذ غفلت قلوبهم ولم يزكوا أنفسهم ولم يذكر دأ إسم ربهم ولم يصلوا له أولهم بأحدوا من المسادات إلا بصورتها ، فيه توبيخ لهم على اشتغالهم بالدنيا ومتاعها عن تركية أنفسهم وعن ذكر الله جل وعلا ، وإقامة الصلاة على تمامها وكمالها في إحلاس وحشوع ، وعن إخلاء القلب لها من حموم الحياة وشواغلها ..

١٧- (والآخرة خير وأبقى)

ترغب للسامعين فيعيم الآخرة ، حال من فاعل « تؤذرون » مؤ كدة للتوبيخ على الكفرة ، والخطاب على المسلمين

إن تسئل : إن الله عز وجل عد الآخرة أبقى بالنسبة إلى الدنيا ، مع أن الآخرة باقية أبدية في نفسها ، ولابقاء للدنيا ومتاعها »

لتجيب : إن المقام مقام الترحيح بين الدنيا والآخرة ، ويكفي في الترحيح مجرد كون الآخرة خير وأبقى بالنسبة إلى الدنيا مع قطع النظر عن كونها باقية أبدية

١٨- (إن هذا لفي الصحف الأولى)

تنبيه للسامعين ، وإشارة مؤ كدة إلى أن هذه الدعوة - من تركية النفس و السهاد كراهة عز وجل والصلاة - التي يدعوهم إليها رسول الله الحاتم ﷺ ليست بدعاً ، وإنما هي حلقة من سلسلة دعوة أنبياء الله الأولين ، والكتب السماوية العشرة عليهم ، وخاصة كتب إبراهيم وموسى من أدلى العرم ﷺ إذ أشار إليهما بقوله عز وجل

حل في الآية التالية

وفي الآية الكريمة أدلى الاشارات إلى كتب الله التي حسرت في نالها مصحف إبراهيم وموسى ﷺ ، والاشادة خاطفة يمكن أن تؤيد أدلية ذكر هذه الكتب

كما يمكن أن تدل على أن السامعين لا يجهلون ان هناك كُتُبا إلهية نزلت على أنبيائه ، ومنهم إبراهيم وموسى عليهما السلام وقد كان في الحجاز حاليات نصرانية و يهودية ، فكانت العرب تعرف ذلك من طريقهم

١٩ - (صحف إبراهيم وموسى)

مدل من (الصحف الأولى) وفي إبهامها ووصفها بالتقدم أولاً ثم بنها وتفسيرها بصحف إبراهيم وموسى تابياً تعظيم لنهايتها وتعظيم لأمرها
وفي الآية الكريمة تشبه بأن أسس الدعوة الدينية وأصولها في كل الأديان واحدة، فقامي القرآن الكريم من الأصول هو ما في صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام وإن كمل به فروع الشرائع السماوية

ولعل إحتصاص صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام بالذكر في هذه السورة المسكورة متصل خاصة بما كان للبين الكريمين من صورة حظيرة في أذهان السامعين أكثر من غيرهما ، وقد كان إبراهيم عليه السلام وملته الحبيبة وسلته بالكفة وتقاليد الحج وأبنته من طريق إبنه إسماعيل - للمدنيين سكان الحجاز وإنتحال العرب إليه عليه السلام مما يشغل في أذهان العرب حيزاً كبيراً ، وقد كان في الحجاز حاليات يهودية كثيرة ذات تأثير في أهلها ، وكانت تورات موسى وشريعته دفعة رسلته إلى فرعون ومعجراته مشهورة متداولة ، وللمواجهة النبي الكريم ﷺ باليهود أكثر من غيرهم من أصحاب الأديان . مما احتوى القرآن المحيد آيات عديدة في صدد

كقوله عز وجل : « وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً واسجدوا من مقام إبراهيم مصلين - وما دأبنا فيهم رسولاً ما هم بملوك عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم اللغات العرب الحكيم » الآية : ١٢٥ - ١٢٩

وقوله : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وصديبه » الآية : ٣٥
وقوله : « وما حمل عليكم في الدين من حرج مثلاً بكم إبراهيم » الحج : ٧٨

وهو في الآيات الكريمة يلهم قوة أن سامعها من العرب كانوا يعرفون كثيراً مما احتوته ونوهت به ويستقدون به .

فذكر سبحانه إبراهيم وموسى عليهما السلام في مقام عرض الدعوة وأهدافها يلهم أنه بسبيل تقرير كون الدعوة المحمدية وما يبشره بسدره النبي الكريم ﷺ مما هو متطابق مع دعوة الأنبياء السابقين عليهم السلام ، وما نزل عليهم ، وإستمراره ، وهذا مما نكرر تقريره في القرآن المجيد كثيراً ...

منها قوله عز وجل « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما ندعوهم إليه الشورى . (١٣) »

وقد عثر القرآن الكريم في آيات أخرى عن سبحانه موسى ﷺ باسم التوراة أيضاً ، والمتبادر من قوله تعالى : « سبحانه إبراهيم وموسى » أن المقصود من سبحانه موسى ﷺ هو ما أوحى الله تعالى إليه من مبادئ وتشريعات ...



«الاعجاز»

ومن الواضح لامرأه فيه، الناحية الوحيدة، أو القصيدة الفريدة، أو المقالة السامية في شأؤ البلاغة و غايه الفصاحة إذا كررتها على السمع ثلاثاً أو أربعاً متتاليتين، وإذا أمليت على الطبع نمرات مثلها، واستمعناها حتى قيل إن الطبع موكل بمعادن المعاديات وإشكراء المكررات . .

وأما هذه السورة الكريمة فقد وردت في فصلها روايات كثيرة أوردنا بعضها في محلها، لما فيها من العتق على قرائتها في الفرائض والنوافل عامة، وفي ليالي الجمعة والعيدين خاصة - ونسب لسامى المقام بسديان وجوه إعجاز السورة أما محتوية من الممالى العالية، والمصامير الرقيقة، والأساليب والنظم التي لا يفسدها أسلوب ولا نظم، ومن الحقائق والحكم والمعارف السامية لعدم وسع المقام بذكر بيانها - فكلما تتلى على جميع الألسنة في غصون القرون المتطاولة في عموم الأمم المتداولة، وكلما كررتها وتلوتها وحدثها غنة جديدة، ولا تجد تلك العظمة، وذلك القصيدة، وهذه المقالة تعانها إلا كنسمة القبس من الشمس، والبهل من البحر، والفرع من الأصل.

فاقرأتم اقرأه: سبح اسم ربك الأعلى - انه يعلم الجهر وما يخفى - قد أطلع من تركى - صحف إبراهيم وموسى، ولا تترك، فاقرأ وتل ترابلاً فتدبر تجد حلاوتها ونفوذها في نفسك وروحك ولبك.

وحقاً - تحبب عند سراد ملاعتها المقول، وتثأثر من رموز صاحتها النفوس

و تعجز لدى دلائل إعجازها الأفكار ، و تسلّم عند علو منابها الآلات .
 ذكرناه ، و هذا بذلك على عظيم الشأن للسر القرآنية كلها ، و لهذه السورة الكريمة
 خاصة ، مل لكل آية من الآيات الكريمة ، فإنها سر عجّاج متلاطم الأمواج لا يدرك
 لحثها ، ولا يقطع فجتها ولا يملك نهجها ، ولا تعد لثالبها ولا تعد معالمها ، ولا تجمع
 فردها .

ولا تنصي عررها ولا تجمع دررها ، ولا تنصي عنائها لا مرال تشرفلت ، و
 لا تقرب عنك عرائنها أنى وردت ووردت حياساء ، و أنى أردت أردت رياصاً ، و حيث تو
 جهت وجدت للبلغة ريباً ، و أنى استقبلت ملوت من الاعداد أمراً مديماً ،
 و أن عمر الفصحاء و الملأ إزاه فصاحتها و ملاعنها و مصابيحها العالية ، و حقائقها
 و حكمها و معارفها أصدق شاهد على ذلك ، و ان العمر مستمر ، و استمرار العجز
 ممعزة أخرى للقرآن الكريم ، و موارد المعر كثيرة جداً لا تنصي .

منها من الاحتجاج عن هشام بن الحكم قال : إجماع ابن أبي العوّه ، و أبو شاكر
 الديباني الرديق و عبد الملك الصري و ابن المقفع عندت الله الحرام يستهزئون
 بالحاج و يطعنون بالقرآن .

فقال ابن أبي العوّه : فقالوا ننقص كل واحد منكم القرآن و سعادنا من
 قابل في هذا الموضع نجتمع فيه ، و قد نقصنا القرآن كله ، قال في نقص القرآن إبطال
 لسورة محمد ^{صلى الله عليه و آله} و في إبطال ثبوته إبطال الاسلام و إثبات ما نحن فيه ، فاتفقوا على
 ذلك و اترفوا ، فلما كان من قابل إجماعوا عندت الله الحرام ، فقال ابن أبي العوّه
 أما أن معكم من اترفوا في هذه الآية « فلما استيا سوامنه حلصوا بحياً » يوسف
 (٨٠) و ما أقدر أن أسم إليهما في فصاحتها ، و جميع معالمها شيئاً ، فثعلتني هذه الآية
 عن التفكير فيها سواها .

فقال عبد الملك . و أنا منذ اذ اذقتكم معكم في هذه الآية « بأنّها الناس حروب

مثل واستمعوا له ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستقذروه منه ضعف الطالب والمطلوب، الحج ٧٣) ولم أقدر على الاتيان بمثلها .

فقال أبو شاكر . وأنا منذ فارقتمكم معكم في هذه الآية : لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدوا (الانبياء : ٢٢) لم أقدر على الاتيان بمثلها

فقال ابن المقفع : يا قوم إن هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر ، وإنما هو فارقتمكم مفكر في هذه الآية : وقيل يا أرض ائلمي ما لك ويسماء اقلمي وعيسى الماء وقصى الامر واستوت على العودي وقيل بعداً للقوم الطالبين ، هود ٤٣) لم ابلغ غاية المعرفة بها ولم أقدر على الاتيان بمثلها

قال هشام بن الحكم فيسماهم في ذلك إدمر بهم جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) فقال : فلئن ائتممت الاس والحن على أن يأتيوا بمثل هذا القرآن لا يأتيون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً (الاسراء : ٨٨)

فنظر القوم بعضهم إلى بعض وقالوا : لئن كان للاسلام حقيقته لما انتهت أمر وصية محمد إلا إلى جعفر بن محمد ، والله ما رأيت قط إلا هيناء ، واقتضت حلولها لهيئته ، ثم تفرقوا مقرين بالعجز .

في المجمع : في قوله تعالى : سقرئك فلا تسمى إلا بما شاء الله ، قال في الآية : ان نصيبه السي (عليه السلام) وإحصاءاته مع كونه (عليه السلام) أما كان يحفظ القرآن ، وان جبرائيل (عليه السلام) كان يقرأ عليه سورة طوله ، فحفظه مرة واحدة ثم لا يسهو وهذه دلالة على الاعجاز الدال على نبوته

وفي غرائب القرآن : عن بعض كان السي (عليه السلام) إذا نزل عليه القرآن أكثر تحررت لسانه مخافة أن ينسى فقد ربه . لا تعجل بالقراءة فان جبرائيل مأمور بان يكرره عليك إلى أن يحفظه بغيره . ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه ، وعلى هذا يجوز أن مراد بالتعليم والاقراء شرح الصدور بقوة الحفظ ، حيث

يبقى القرآن محفوظاً لعمّن غير دراسة ، ومع أنه أمي فيكون إعجازاً .
أقول: ومن حسن نظم هذه السورة إختتام جميع آياتها بحرف الباء على فمى
 الكتابة والقراءة : « الأعلى - فسوى - فهدى - المرعى - أحوى - نسي - يطفى -
 للبسرى - الذكري - يشفى - الأثقى - الكرى - يحيى - تزي - فصلى - الدنيا -
 أبقي - الأدي - موسى » .
 فأحدى عشرة منها إسم ، وثمانية أخرى فعل ، فأربع منها فعل ماضٍ ، والأربعة
 الأخرى فعل مضارع .



﴿ التكرار ﴾

وفي المقام بيان ما ورد :

أحدها - ان السور التي إفتتحت بالتسبيح - على صيغ المصدرو الماسي و
المضارع والامر - سبع :

- ١- سورة الاسراء . ٢- سورة الحديد . ٣- سورة العنكبوت . ٤- سورة الصافات .
- ٥- سورة الجمعة . ٦- سورة النور . ٧- سورة الأعلى .

لعل وجه التفسير عن التسبيح بالصيغ الثلاث هو الارشاد إلى مشروعية التسبيح
في جميع الادقات وتمام الاحوال : ماضيها وحالها ومستقبلها ، والتعريض و المعنى
على التسبيح في كل حال

لأنها - ان السور المشتملة على تسع عشرة آية ثلاث :

- ١- سورة الملق . ٢- سورة الأعلى . ٣- سورة الانعام .

لأنها - قال الله جل وعلا في هذه السورة : « سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق :
(٢-١) وفي سورة الملق : « اقرأ باسم ربك الذي خلق : (١) زاد في هذه السورة « الأعلى »
مراعاة للفواصل ، مع أن ما في سورة الأعلى إقترن اسم الرب بالتسبيح ، والتسبيح
تنزيه ، والتنزيه علو ، فاقضى : « الأعلى » فهو توجه محض إلى الأعلى ، ولذلك آخر
« سقرئك فلا تسمى » (٦)

وفي سورة الملق إقترن اسم الرب بالقراءة ، وهي رسالة كلف بها

النبي ﷺ لأهل الأرض ، فهو تبيح مع تكليف ، فاقضى حذف «الاعلى» لثلاث
يستغرقه شهود الملو ، فلا يقوى على أداء الرسالة في الأرض : «إنا أنا مشر
مثلكم يوحى إلى»

وقال في هذه السورة : «الذي خلق فسوى» (٢) وفي سورة العلق : «خلق الإنسان
من علق» (٢)

لان الاول بسديان الخلق على الاطلاق سواء كان المخلوق إنساناً أم غيره
، والثانية بسدد خلق الانسان .

رابهما - سورتان إختتمتا آياتها بعرف الياء : إحداهما - سورة الاعلى
ثانيهما - سورة الليل .

خامسها - تشير ههنا إلى سبع تثنى عشرة لفة - أوردنا معانيها اللغوية على
سبيل الاستقصاء في بحث اللغة - السبع التي جاءت في هذه السورة وفي غيرها من
السور القرآنية :

١- جاءت كلمة (السبح) على سبيلها في القرآن الكريم نحو : ٩٢ مرة :

٢- » » (الملو) » » : ٧٥ مرة :

٣- » » (السوى) » » : ٧٣ » :

٤- » » (التقدر) » » : ١٣٢ - ٠ » :

٥- » » (الفشاء) » » : مرتين » :

أحداهما - في سورة الاعلى : (٥) ثانيهما - في سورة المؤمنون : (٢١)

٦- » » (الموى) » » : مرتين » :

أحداهما - في سورة الاعلى : (٥) ثانيهما - في سورة الانعام : (١٢٦)

٧- » » (الجهير) » » : ١٦ مرة :

٨- » » (الغفاء) » » : ٣٤ » :

١٢٠	د	د (الشقاء)	د -٩
٣٠٠	د	د (الفلاح)	د -١٠
٩٩٠	د	د (الملاحة)	د -١١
٢٦٠	د	د (الآثر)	د -١٢



﴿التناسب﴾

واعلم أن البحث في المقام على جهات ثلاث :
أحدها - التناسب بين هذه السورة وما قبلها لزوالاً .
ثانيها - التناسب من هذه السورة وما قبلها مصححاً
ثالثها - التناسب بين آيات هذه السورة نفسها

أما الأولى : فإن هذه السورة برزت بعد سورة التكاوير ، فلما اشير فيها إلى صدق ما أخبر به النبي الكريم ﷺ مما ألقاه إليه رسول الوحي ، وصلة النبي ﷺ بوحى الله عز وجل ، وهي لحوق دمس الشيطان عنه ﷺ بطريق القسم بالمشاهد الكونية وحركاتها بشر في هذه السورة سمى النبي ﷺ ما يوحى إليه ، وتفسير الأمر عليه ، وأشار فيها إلى مهمته ﷺ وهي تذكير الناس بما يوحى إليه تدريجاً من غير إنقطاع مادام حياً .

وأما الثانية - فمناسه هذه السورة لما قبلها مصححاً فوجوه
أحدها - أنه لما اشير في سورة الطارق إلى قدرة الله تعالى على خلق لادن
للمرة الأولى على سبيل القسم بالسماء والطارق مع إبدار سامعين بأحصاء أعمالهم
ووعيد الكافرين في شقائهم ، وتثبيت النبي الكريم ﷺ على ما كان عنه من
الدعوة والإرشاد أشار في هذه السورة إلى تدرسه في الخلق العام وتوسيته وتقديره
وهدأته ، وإلى تحزبه الناس إزاء الدعوة إلى فرقتين
فريق أهل السعادة والعلاج ، أهل التركه والصالح وأهل التذكرة ، أملاء

وعريق أهل شقاء وحران ، أهل معصية وفاد ، وأهل طغيان وضلال ... ثانيها -
 أن الله عز وجل لما ذكر في السورة السابقة خلق الإنسان خاصة ، وخلق النبات إجمالاً
 « والارض ذات الصدع » أحدهما هذه السورة بدكر المخلق عامة ، وخلق النبات أكثر
 ايضاحاً .

ثالثها - لما حتمت سورة « الطارق » بقوله عز وجل : « فهل الكافرين أمهلهم
 رويداً » تهديداً لهم ، وتطميناً لقلب النبي الكريم ﷺ وحمائه له من كيدهم
 الذي يكاداه ، حاثت هذه السورة مفتحة بقوله تعالى : « سبح اسم ربك الاعلى » دعوة
 إلى تمجيد الله جل وعلا وتعظيمه والتسبيح بحمده ، ونثر به عن كل ما يلبق بساحة
 قدسه ، وعن الظلم فيما أخذ الظالمين بظلمهم ويظلم كيدهم وكأده قال : « فكلاً
 أخذ مدته » وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون « المكوت ٢٠
وأما الثالثة ولما أمر الله جل وعلا نبيه ﷺ بالتسبيح ونثر به دانه المتعالية
 عن ما يلبق بساحة قدسه عز وجل ، فكان سائلاً قال : إنما الاشتغال بالتسبيح بعد
 المعرفة بالله تعالى ، فما الدليل على وجوده ؟ وما الرهان على أنه يلبق بذلك ؟
 فقال : « الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى » على سبيل الاجمال لا يعرفه إلا
 الخواص من الناس .

ثم ذكر دليلاً آخر على تدبيره في خلقه يعرفه الخوام منهم فقال : « والذي
 أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى »

ولقائل أن يقول : ما تعلم به التسبيح ؟ فقال : « سنقرؤك ولا تنسى » فبما سه
 هذه الآية وتاليها لما قلها ، هي أن الله عز وجل أمر نبيه ﷺ في أول السورة أن
 يسبح باسمه ، وأن يذكره . وذلك تلاوة آيات الله التي يتلقاها وحيأمر به ، فإن
 حيرد كره عز وجل هو تلاوة آياته تعالى ، ولهذا كان أول ما تلقاه رسول الله ﷺ
 مرزبه هو قوله تعالى : « اقرأ باسم ربك الذي خلق » علم الانسان ما لم يعلم « المعلق .
 (٥-١) فهو كمواه عز وجل « سبح اسم ربك الاعلى - فجعله غثاء أحوى »

ثم دعد رسوله ﷺ تسهيل الامر له ﷺ ثم أمره ﷺ بدعوة الخلق و
تذكيرهم إلى ما امر هو ﷺ به ، وذلك ما لم يكمل الأمر فيه ، ولم يعدل ما أمره
الله تعالى به لئلا يؤثر تذكيره في غيره ، وما لم يرتبط المذكر بالله عز وجل لا يقدّر
على ربط غيره بالله تعالى ، فلما تم إرباطه ﷺ بالله سبحانه أمره الله بربط الناس
بالله جل وعلا فقال : « قد كرر إن نعت الذكري »

وعندئذ تحزب الناس حزبين : حزب السعداء مع الإشارة الاحتمالية إلى
سبب ذلك وهو الحسنة ، وإلى آثارها من تركيبة النفس والسهم مد كراته جل وعلا و
الصلاة ، وإلى نتائجها من العلاج .

وحزب الأشقياء ، ومن علائقها الأعراض عن الدعوة الحققة ، والد كرى ، و
تلويث النفس بكل الغفلات ، وعدم النخبة من نعمات ذلك كله ، ومن العلود في
النار : « سيد كرم من يمشي - ود كراسم به فصلى » (١٥ - ١٠)

ثم وجه الكلام إلى الناس كافة توبيخاً على ما بدعوا إليه طبعهم الشرى من
التعلق التام بالديار وامتاعها ، وإظهارهم ذلك ، وإشتغالهم بتعمير الدنيا وتقديمها
على الآخرة ، وعملتهم عنها إلا شدتهم ، ثم أكد التوبيخ بحال يرجح فيها الآخرة
على الدنيا خلافاً لهم في ذلك

ثم حتم السورة بأن هذه الدعوة ليست مدعى بل هي حلقه من سلسلة دعوة الأ
نباء السابقين والكتب المنزلة عليهم ، وخاصة كتب إبراهيم وموسى عليهما السلام من
أولى العزم ﷺ .

﴿ الناصخ و المنسوخ و المحكم و المتشابه ﴾

ولم نجد من احسن كلاماً يدل على أن في هذه السورة ناسخاً أو منسوخاً
 نعمت به، وآت به مكررات - فحل وعلا هو أعلم



﴿تمت بيِّن في الاقوال﴾

١ - (صرح اسم ربك الأعلى)

في الآية الكريمة "قوال" ١- عن ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جابر و
قنادة : وهو أن يقول سبحان ربِّي الأعلى والمعنى برب محمد ذلك عن رسول الله
عما يقولون ، أما جده ، فلا نسب الدس يدعون من دون الله فسبحوا أي جروا
عدواً بغير علم

٢- قيل : أي لزمه إسم ذلك ، لا معنى عن أن يسمى به أحداً ، وهو كـ
المشركون يسمون آلهم ببعضها دلالات وبعدها بالعرشي ، ثم من الله به رحمان
الجامعة وقيل إن الاسم هو المعنى لأنهم لم يقولوا سبحان ربِّي الأعلى بل عن ابن
عمر الدفال ، لأن قال على إسم الله ، إن إسم الله هو الأعلى

٣- عن ابن عباس أيضاً أي صل باسم ربك الأعلى ٣- قيل أي قدس إسم
الله الأعلى الذي يستحق كل تقديس وتسميته ، وإن الاسم الذي يدل على ذات الله
سميائه ، والله عز وجل أسماء كثيرة ذكرها في القرآن الكريم ، وأما رب الله
أسماء الله تعالى هي صفاته الموصوف بها

وإن إسم الله عز وجل ما يعرف به ، لله إسم يعرف به صفاته من نحو كونه دائماً
قادراً حكيماً ، وهذا الاسم هو الذي به صفاته تدور أحواله ولا كرم ، هو الذي به
ما يوجد في قلبه ، وتسمى به صفاته وأحواله ، لا شيء به إلا ذكره في قوله
وعلم آدم الأسماء كلها أي علمه به الأسماء ، ثم عرف به

٣- عن ابن عباس أيضاً أى تزوه إسم ربك الأعلى أن تسمى به شيئاً
سواه ، د- عن العراء أنه قال : لا فرق بين صح إسم ربك و بين صح باسم
ربك ، واعتبر من عليه شأن الفرق هو أن الأول معناه تزوه الاسم من الوجود ،
والثاني معناه سبحانه سبحانه أى تزوهه بسبب ذكر أسمائه العظيم أو متلفاً بذكره
إلا أن تحمل الماء صلة فى الثانى كقوله تعالى : ولا تطلقوا بأيديكم ، أو مصورة فى
الأول كقوله عز وجل : واختار موسى قومته أى من قومته ، ثم لورغم العراء أن
المهنيين متلادمان حار

٥- عن ابن عباس أيضاً والذى أى عظم ربك الأعلى ، فالاسم صلة قصد بها
تعظيم المسمى كما قال السد : إلى القول ثم اسم السلام عليكم ، ٦- قبل أى
بره تسمية ربك و ذكرك إياه أن تذكره وأنت حاشع ولد ذكره محترم ، وجعلوا الاسم
بمعنى التسمية ووضع مكان المصدة

٧- عن الحسن أى صل إسمك الأعلى وادكره حائفاً دائماً ، ٨- قبل أى
صلى باسماء الله كما يصلّى المشركون ، المكاء والتصدية ، ٩- قبل أى إرفع صوتك
بذكر ربك القادر الذى لا فادر أقدر منه القاهر لكل أحد

١٠- قبل أى المعنى الإيه لا تعتر أمها الرسول أسماء الله تعالى بما لا يلق
تمونه فى حقه عز وجل ، وعلا ما أن يصير الأعلى بالعلو فى المكان ، والاستواء بالاستقرار ،
والأفهر والافتدار ، والاستواء بالاستلاء

١١- قبل أى لا تذكر إسم ربك الأعلى لأعلى وجه الخشوع ، د من عز
التعظيم كمن يذكره عند العفة والسنة والموم ، وعدم التوجه إلى المسمى أو إلى
وجه الاستدال

١٢- قبل أى لا يجوز أن يذكر الله تعالى إلا بأسماء وردت فى الكتاب والسنّة
لقوله تعالى : والله الأسماء الحسنى فادعوه بها ، والمعنى سبحانه بذكر إسمه

الأعلى وأسمائه الحسنى كلها أعلى ، فالأعلى صفة للاسم

١٣ - قيل: أي تزه اسم رتب عن كل ما لا يليق ، وفي ذاته وصفاته وأفعاله ، وأنه سبحانه ليس من الحواهر والاعراس ، ومعدناً مشاهياً ولا ظالماً طاعياً ، ولا يفعل قبيحاً ، ولا يحكم بالعدل وسط ، ولا يكلف بالانوان ولا توسع ولا يأمر إلا لمصلحه ولا ينهى إلا لمفسده ...

١٤ - عن ابن عباس أيضاً أي صل بأمر رتب الأعلى ، وهو أن تقول سبحون ربّي الأعلى ، وقيل يحسن بالعدوى إذا قرأ هذه الآية أن تقول سبحون ربّي الأعلى وإن كان في الصلاة

اقول والآخر هو المروى من غير أن يكون سهو من بعض الأقوال الآخر ثفاف ، فتدبر جيداً .

وفي الأعلى ، أقوال ١ - قل إن الملو حسب القدرة أي له كمال القدرة والتفرد في التحليق والانداع ، فيملو كل عال ويقهر كل شيء ، والمعنى ، القادر الذي لا قادر أفد منه ، القاهر لكل أحد

٢ - قيل إن الملو حسب أسمائه عز وجل فإن له أسماء من بينها ما هو أعلى وأعظم من غيره كالاسم الأعظم ٣ - قيل الأعلى صفة الاسم والمعنى سبحانه الله وذكر اسمه الأعلى وأسمائه الحسنى كلها أعلى .

٤ - قل إن الملوها حسب دقة العناية المعدسة عن كل نفس ، است صمعه التعميل هما للمفاضلة وهو بعض المحققين أن هذه الصيغة إن تمت باللام ليست للمفاضلة علة فتشتر إلى الصفة الذاتية ، وأما معدود به لله تعالى لا تقاس بها غيره إذ ليس لغيره علو أدنى

٥ - قل إن الملو الأعلى هما أعلى درجات الروبية في مرتبة الرسول الحام ^{عليه السلام} لكان ذلك لا بد من العلم ، ولذا كان من سأل الله سبحانه وتعالى

السورة لأنها تحتصه بمكانه عالية من الترتيب الإلهية، وهي الأعلى من سائر الملائكة من الملائكة والجنة والناس أجمعين

٤- فيد. ان في هذا الكون أرباب عديدة وهو حل وعلا أعلاهم ولكم غير مستقلين بل كلهم مرمون لرب العالمين، فالقوى الروحية - الملائكية والشرية - تربى بادن الله تعالى ورسالة الوحي وغيره - القوى المادية تربى بادن الله عز وجل، فكل القوى المادية ترجع إلى الله تعالى تكوينا وتشرعا لا يملك لافسها لعماد ولا صرا ولا موتا ولا حياة ولا شورا، والله عز وجل هو رب أعلى فليصح إسمه لا سواء فلا يقرن إسمه بما سواء

الفصل الرابع هو الاسم مظهر لبيان من غير نفس بيه و بيس

بغيره

٢- (الذي خلق قسوى)

في الآية الكرمة ١- عن إسعاف أي خلق كل شيء فعنه. ٢- فيد: أي سوي ما خلق، فلم يكن في خلقه تغليب

٣- عن الرجاج أي خلق الإنسان فعدل قامته، إدخله منتصب القامة في أحسن تقويم، ولم يجعله مكوساً كالهائم والدواب قال الله عز وجل ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم،

٤- فيد أي خلق الإنسان في أصلا والآباء وسوى وفراء في أرحام الأمهات
٥- عن الصحاك أي خلق أبنا آدم ^{عليه السلام} قسوى خلقه ٦- قل أي خلق الاحياء قسوى الافهام ويستمد ذلك الانسان لاني ما لا يقدر عز من الحيوان والنبات والعماد على إتيانه

٧- فيد أي خلق الإنسان وهتة للشكليف والصامه وبرك لمحرقات على سبل الاحتاد ٨- فيد أي خلق الخلق قسوى بينهم من باب الاحكام والافان

- ٩- عن الكلبي : أي خلق كل ذي روح ، فسوى يديه و عينيه و رجله
 ١٠- قيل : أي خلق الأشياء على موجب إرادته و حكمته ، فسوى منهما لتشهد
 على وحدانيته ١١- قيل : أي خلق كل ممكن فعمله مستعداً للكمال اللانق
 بحاله

القول : الآخر هو الالب سياق الاطلاق ، و في معناه بعض الانوال
 الآخر .

٣- (والذي قدر فهدى)

في الآية الكريمة أنوال ١- من مصاد أي قدر الشقاء والسعادة ، وهدى
 الابن للرشد و الصلاة ، وإلى سبيل الهدى و الشر . وقيل قدر ما شاء فهدى إلى ما
 قدره من خير و شر .

- ٢- قيل : أي قدر ووفق لكل شكل شكله و أرشده إلى خير و سعادة و كمال
 ٣- قيل : أي قدر أوراق الخلق و أفواتهم و هداهم لمعاشهم إن كانوا أنسا و لمراعهم
 إن كانوا وحشاً . ٤- عن ابن عباس و السدي و مقاتل و الكلبي : أي عرف خلقه ، و
 هدى الذكر كيف يأتي الأنثى

٥- قيل : أي قدر الخلق على ما خلقهم به من السود و الهيات ، و أخرى لهم
 أسباب معاشهم من الأوراق و الأفوات ثم هداهم إلى دينه بمعرفة توحده و تطهار
 الدلالات و البينات .

- ٦- قيل : أي قدر أفواتهم و هداهم لطلبها ٧- قيل : أي قدره على ما تشتهه
 حكمته فهدى و أرشد كل حيوان إلى ما فيه مسعته و مصلحته . ٨- قيل : أي
 هدى الطفل إلى تربيته ، و هدى المرح حنسى طلب الرزق من أبه و أمه و
 الدواب و الطيور حنسى مرغ كل منهم إلى أمه و طلب المعيشة من جهته
 تعالى

٨- عن السدى أيضاً : أى قدّر الولد في بطن أمه تسعة أشهر وأقل أو أكثر و
هدى للخروج من الرحم التمام . ٩- قيل : أى حسب درجته في الخلق كل أمر . و
أودع في خلقه قامة الهدى .

١٠- قيل الهداية بمعنى الدعاء إلى الإيمان و المعنى : قدّر دعاء الكل
إلى الإيمان ، فدعاهم إليه كقوله تعالى : و ذلك لتهدى إلى صراط مستقيم ، وذلك
أنه عرف كل مريض عن عبده إلا الطاعة ، ولم ير سوى عنه المعصية فأمره بالاولى و
نهاء عن الثانية

١١- قيل أى قدّر لكل مخلوق ما يصلح له فهداه إليه وعرفه وجه الانتفاع
به خلقه ، فقدّر لكل حي ما يصلحه مدة حياته فهداه ، وذلك أن كل مراح فانه يستند
لقوة حاصه ، وكل قوة فانها لا تصلح إلا لعمل معين ، فالتقدير عبارة عن التصرف في
الأجزاء الحسية ، وترتيبها على وجه خاص لأجله يستند لقول تلك القوى ، و
الهداية عبارة عن خلق تلك القوى في تلك الأجزاء بحيث تكون كل قوة مصدراً لعمل
مبين ويحصل من مجموعها تمام المصلحة .

وقد حكى ابن الأعمى إذا أنت عليها ألف سنة عميت ، وقد ألهها الله أن مسح
العين بورق الرابيع الفضي مرد إليها صرعا ، فما كانت في مرة بينها وبين
الريف مسيرة أيام ، فتطوى تلك المسافة على طولها وعلى عسائها حتى تهجم في بعض
الساتين على شجرة الرابيع لانحطتها ، فتعكّ بها عينيها وترجع باصرة نادى الله
تعالى ، وأما هدايات الإنسان فإلى ما لا بعد من مصالحه وما لا يحصر من حوائجه ، هي
أعديته وأدريته ، و في أبواب ديانة و دينه ، وإلهامات الهائم والطيور و هوام
الأرض ما به واسع و شوط بعد لا يحيط به وصف و وصف ، وسبحان ربى الأعلى و

بحمد

١٢- عن عطاء : أى جعل لكل دابة ما يصلحها وهداها له ١٣- ولى أى دل
الإنسان بأفعاله على توحيده ونبوته و خلال كبريائه وعبود صمدته و فرداسته

لان الانسان يرى الكون ونظامه و السماء وما فيها من الكواكب على التناقص ،
ويرى الارض وما عليها من الاتقان ، فيحكم غفله بأن لا يمكن ذلك إلا من صانع
قادر حكيم عليم .

في كل شيء له آية

تدل على أنه واحد

١٣- قيل أي خلق المصانع وقد رها في الأشياء وهدى الإنسان لوحده إستبحر
جهانها ، فجعل بعضها عداً وبعضها ذواً وبعضها سماً وهداه إلى ما يحتاج إستبحر
جهان العمال والمعادن كيف تسبح وكيف تستعمل وقد رها الإنسان ما
فيها من الكواكب ، وقد رها الارض وما فيها من المعادن وما يظهر على وجهها
من النبات ، وما يعيش عليها من الحيوان وقد رها كل واحد منها على ما
استحقه ، ويكون به إستقرار شأنه ثم هدى كل دابة إلى إستعمال ما يصححها و
ما هو أمسي حاجتها من خلق فيها من الميول والآلهامات لتحصل ما لها من مقاصد
وعايات

١٤- قيل ان التدبير الملك والعمى ملئت الاشياء وهدى إليها من

مشاء

١٥- قيل ان قواه تعالى و الذي خلق فوق : لدى قدر هدى ، يصر
و الأعلى « العلو الذي يليق بحلال الله تعالى على جميع مخلوقاته ١٦- عن الفراء
أي قدر هدى وأصل ، فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر ١٧- عن مجاهد
أصلاً أي هدى الإنسان للمادة والشفاء وهدى الأنعام لمراعها

١٨- قيل أي قدر كل شيء بهدار معلوم ، فهداه المخلوقات كلها إلى
دوائها و صفاتها كل بحسبه ، وقد رها السموات وما فيها من الكواكب والمجمرات و
ما لا يعلم ، وقد رها الارض وما فيها من المعاصر و المعادن : النبات و الحيوان و
الإنسان كل بمقدار مخصوص من العنة والعظم والنعاء والعناء ومن الصفات والألوان
والطعوم والروائح والأوضاع ، وقد رها لكل شيء مراحاً وقوة وإستعداداً حاسماً لا

يصح إلا لعمل معسر وعمل حاس

والتسوية والتقدير عبارة عن التصرف في الأجزاء وترتيبها على وجه حسن
لاحله ، تستعد لقبول القوى ، وإن الهداية عبارة عن خلق تلك القوى في الأجزاء
بحيث يكون كل قوة مصدراً لعمل معين ليحصل من مجموعها تمام المصلحة

أقول : والتعميم هو الاسباب باطلاق السياق

٥- (سنقولك فلانسي)

في الأجزاء والبيان أفعال ١ - قيل أراد بالأجزاء تمكيده عليه السلام من
قراءة القرآن الكريم كما أرل من غير أن يعثره زيادة أو نقص أو تحريف
سبب ، لعدم التحفظ ، وليس إفراده بحدسيه عليه السلام ان قرآن كافرين
بعضاً ، بعضاً باستماع المعري ، لم يقرؤه المعاري ، وإصلاح ما لا يحسنه أو يعلط فيه ، إن
لم يهد من السالكين عليه السلام أن يقرأ شيئاً من القرآن فلا يحسنه أو يعلط فيه
من بيان الوحي ثم يقرأ فيصلح .

والمعنى سمعتك قادراً للقرآن ، فلا تنسأ بل تحفظه باناسمرك عليك
كذلك ما بين الوحي ، فتقرؤه ولا تنسى منه شيئاً بعد ردوله عليك ، وقد كان النسي
إن أرل عنه القرآن أكثر من تحريك لسانه محذره أن يساه فوعده الله حد و
علا ما له لا يساه

٢ - قل أي سمعاً عليك القرآن فعملك فتحفظ وهي الآية شاذة من
الله جل وعلا بشرها به عليه السلام بأن أعظم آية بيعة ، وهي أن يقرأ عليه عليه السلام
حضرتي عليه السلام من الوحي وهو أمي لا يكتب ولا يقرأ فيحفظه ولا يساه والمراد
بالأجزاء ردول الوحي عليه عليه السلام والمراد سمي السبب حفظ ما ينزل عليه وقيل
: لا تنسى العمل به

وقيل البيان بمعنى التردد أي إن الله تعالى يعصيك من أن شرك العمل به

٣ - عن مجاهد - كان رسول الله عليه السلام يذكّر معاوية أن يسى ، فقل

كفيتك أي أمك يا محمد تعهر قراءتك مع قراءة حمز ثيل ^{عليه السلام} معافاه النسيان ، والله يعلم ما في نفسك من الحرص على تحفظ الوحي ، فلا تفعل ، فانما بكعبك ما نحافه وعن ابن عباس . انه قال فلم يسر رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} بعد نزول هذه الآية حتى قبض

٣- قبل - ان « لا » حرف نهى بأن الله تعالى نهى به ^{بمعنى} أن يفعل ، مرثته لقوله تعالى : « لا تحرك به لسانك لتعجل به » وإنما أنشئت الاء لرعاية العواصل

والمعنى لا تفعل عن مرثته وتكراره فتمناه ، فهي الجملة امر ، لمواصلة على الأسباب المانعة من النسيان وهي الدراسة والقراءة والبحث ، ونس في الآية إشارة لان النسيان لا يتعلق بقدرة المد ، فيلزم أن يعمل الهى عنه على الأمر بالأسباب المانعة منه .

أقول وعلى الأول جمهور المحققين وفي معناه الثاني والثالث

٧- (إلا ما شاء الله انه يعلم العهر وما يخفى)

في الاستثناء أقوال ١- قيل ان في ذكر الاستثناء هنا شبهة على معالمة المسمى الكريم ^{صلى الله عليه وسلم} في التثنية والتعطف والتنفذ على ما نوحى إليه والمعنى . إلا ما شاء الله أن ينسى ولكنه لم ينس شيئاً منه بعد نزول هذه الآية فوجه الاستثناء على ما قاله القراء « إلا ما شاء » وهو لم يشأ أن ينسى كقوله تعالى « وأما الذين سعدوا في الجنة خالدين مادامت السموات والارض إلا ما شاء » (هود : ١٠٨)

وبقدر في الكلام لا عطية ككلما سئلت إلا ما شئت وإلا إن أنا . امتنع والثنية على أن لا ينس شيئاً .

٢- قل أي إلا ما شاء الله أن ينسى ثم يذكر بعد ذلك ، قادراً قدسي ولكنه

يتذكر ولا ينسى لساناً كلياً . ٣- قيل : أى إلا ما شاء الله أن ينسبك ٤ - قيل .
أى إلا ما شاء الله أن ينسخه ، فالاستثناء نوع من النسخ فى القراءة أو الحكم .
فيحمل الاستثناء على حقيقته لقوله تعالى « ما نسخ من آية أو نهانأت
بغير منها أو مثاها » (القرة : ١٠٦)

٥- قيل ليس المراد من الاستثناء على حقيقته ، بل المقصود به إما فى
السيان دأماً كما تستعمل القلة فى معنى المدم ، وإما التترك بدكر هذه الكلمة
وتعليم العباد أن يتركوه فى كل ما يحسدون عنه فانه تعالى قادر على إسنائه
إلا انه لا ينسبه بصله وإحسانه ، وبه لطف للسى الكريم ^{ويعلم} أن يكون متيقظاً
مداً دراسة ما يرسل عليه من الوحي فليلاً أو كثيراً ، فان كل حر من أحرائه
يحتمل أن يكون هو المستثنى

٦- قيل أى إلا ما شاء الله أن نسى القليل مما بوحي إليك من الآداب
والسنن لا الواحبات والفرائض والاحكام . ٧- قيل : أى إلا ما شاء الله أن
تتركه لسمحه إياه والسيان بمعنى التترك والاستثناء نوع من المسح فى العمل
٨ - عن قتادة و الحسن : أى إلا أن تنسبك نسخته من دفع حكمه
وتلاوته

٩- قيل : جاء الاستثناء للتترك والتعليم للعباد بأن لا تتركوا حملة
إن شاء الله ، فى كلما تهم لقوله تعالى « ولا تقولوا الى فاعل ذلك عدأ إلا أن يشاء
الله » (الكهف : ٢٣)

١٠- قيل ليس هذا إستثناء بل نو كيد لسمى السيان عن السى الكريم
^{ويعلم} والله لا قوة إطلاقاً فسمى محمداً شيئاً من القرآن إلا الله تعالى وهو حل وعلا
ينسبه كيف وقد وعده باللعن وعدم السيان والله منحز وعنه لامحالة
جاء الاستثناء لأفادة بقاء القدرة الالهية على إطلاقها ، وان هذه العطية و

هي الافراء بحيث لا تنسى لا ينقطع عنه سبحانه بالاعطاء بحيث لا يقدر معد على
إسائتك . بل هو باق على إطلاق قدرته له أن يشاء إساءة متى شاء وإن كان
لا يشاء ذلك . فليس المراد بالاستثناء إخراج بعض أفراد النسيان من عموم النسي
المعنى . سقرئك فلا تنسى شيئاً إلا ما شاء الله أن تساء . و ذلك ان
كل إسان على هذه الحال يحفظ أشياء وينسى أشياء فلامعنى لاختصاصه بالنسي
الكرام والمؤمنين بلحس الامتحان مع كونه مشتركاً بينه وبين غيره .

والاية سيافاها لا تخلو من تأييد لما قيل . ان رسول الله ﷺ كان إذا
نزل عليه جبرئيل عليه السلام بالوحي يقرأه معافاة أو بساء ، فكان لا يعرف جبرئيل
من آخر الوحي حتى يتكلم هو بأدله ، فلما نزلت هذه الآية لم ينس بعده شيئاً ،
ونفرت من الاعتقاد أن نزلت هذه الآية « سقرئك فلا تنسى » أولاً ثم نزل قوله
عز وجل « لا تحرك به لسانك لتعجل به » القسامة (١٧)

وقوله « ولا تسجل ما قرآن من قل أن يقضى إليك وحبه » طه (١١٤)
وقيل وقد كان رسول الله ﷺ يجهل بالقراءة مع قراءة جبرئيل عليه السلام خوفاً
الذيان ، فكانه قيل لا تسجل بها انك لا تنسى فلا تمس نفسك بأدهرها
١١- قيل : أى إلا ما شاء الله أن يؤخر إمراله عليك فلا تفرؤه أصلاً ١٢-
قيل أى جعله عتاء أحوى إلا ما شاء الله أن ياله سو آدم والله ثم فانه لا يعير
كذلك . ففوله تعالى . « سقرئك فلا تنسى » معترض بين المستثنى منه والاستثناء
كما أن الاستثناء معترض بين قوله « سقرئك فلا تنسى » وبين قوله « وسرك
الميسرى » .

١٣- قيل : أى سقرئك من القرآن ما يحمل كل نسي ، إلا ما شاء الله إحتصا
به بذاته المقدسة من علوم الغيب ، فقد استقصى الله في القرآن ما كان وما يكون
وما هو كائن ، وقضه للنبي ﷺ ولم يستثن إلا ما شاء الله إحتصاصه بنفسه المقدسة
فأما الاسماء إنما من آيات أن محمداً ﷺ لم ينس ما أقرأه به

١٤- قيل أى امك لاستطاع دافع التبيان وعوامله أن تنبئك شيئاً من القرآن على وجه الإطلاق ، فإن الله غالب على أمره ولئن كان هناك عامل - ولن يكون - فلتكن مشيئة الله ولا يرمى هذا الاستثناء أن الله ينبيه شيئاً مما أقرأه وبه أسوأ المرمى بمد أن وعدده ما يبرى «فلاسى» وإذا كان هناك موقع للنسيان ، فما هو موقع التعليل ؟

أقول وعلى الأول جهود المحققين دعى منهم بعض الأقوال الأخر فتأمل جيداً

فى قوله جل وعلا : «انه يعلم المهر وما يحى» أقوال ١- قيل أى انه حل ولا يعلم الاعلان من الأقوال والأفعال ، وما ينهى من الأسرار ، ومقتضيات كل حال

٢- عن ابن عباس أى يعلم المهر فى قراءة القرآن ، وما فى قلبك ونفسك من الحفظ ٣- عن محمد بن حاتم : انه يعلم إعلان الصدقة وإخفائها . ٤- قيل : انه يعلم المهر عما تقرأه من القرآن الكريم ، وما حفظته منه فى صدرك

٥- قيل : انه تعالى يعلم الغالب والسر : المهر هو رفع الصوت ، ونفيه : الهمس ، والمسمى انه سبحانه يحفظ عليك ما جهرت به وأخفيتها مما تريد أن تمه ، فلا يقوته شيء مما فى نفسك ، وهو مالك قلبك وعقلك وحاجي سرّك وجهرتك فى مقدوره أن يحفظ عليك ما ذهبك ، وإن كان من حبيات روحك ولو شاء لسلبه ولن تستطيع دفعه لانه ليس فى قدرتك أن تحفى عنه شيئاً . ٦- قيل أى انه تعالى يعلم ما يحهر به العباد ، وما يخفونه من عقائدهم ونياتهم وحلوات داهم ، وحرّكانهم وأقوالهم وأفعالهم . لا يحفى عليه شيء من ذلك

اقول : والثاني هو الاسم مظاهر السياق من غير تناف بينه وبين الأقوال
الآخر .

٨- (ويسرك للسرك)

في الامة الكريمة أقوال ١- عن ابن عباس أي يسرك لأن تعمل حيراً
وقيل : أي للطريقه السري وهي عمل الحبر الذي يؤدّى إلى السر ٢- عن ابن
معمود والحائلي أي يسرك للمحبة أي العمل المؤدى إليها وقد أي يسر
لك دخول المحبة ٣- عن الصحاك أي يوفقك لشريكة السرى وهي الشريفة
الحبيبة المسماة المهلة التي يهل على المعوس قولها ولاصت على المقول فعملها
وهي الاسلام

٣- قد ، أي هو أن عليك الوحي وسهله حتى تحفظه وتعمل به ولا تحاله
و اليسرى هي المعلى من اليسرى هي الهوى من اليسر وهو سهوله عمل الخير
٥- عن أبي مسلم : سهل لك من الألفاظ والتأييد وما يثبتك على أمرك ، وسهل
عليك المستصعب من تلبيح الرسالة والسر عليه ، فتجعلك بحيث تتحد دائماً
أسهل الطرق المدعوة والتلبيح قولاً وعملاً ، فتهدى قوماً وتم الصحة على الآخرين
، وتسر على أدامهم . ٦- قيل : سهل عليك أفعال الخير وأقوال اللين ، وشرع
لك شرعاً سهلاً سمحاً مستقيماً عدلاً لا إغواج فيه ولا حرج ولا عسر

اقول : ولكل وجه من غير تناف بينها

٩- (فذكر ان نعمت الذكرى)

في الامة الكريمة أقوال . قيل أي فمطوفوك يا محمد بالقرآن إن نعمت
الموعظة . قال بعضهم ان رسول الله ﷺ قد استفرغ جهده في تدكير قومه
، وما كان أكثرهم يرددون على الذكرى إلا بغير وعظاً وذكراً . ثم قال
الله تعالى وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولله على دهرهم دار الباء

وقد كان النبي الكريم ﷺ يتلظى حسرة وتلهماً ، ويرداد حدأفى تدكير
هم ، و كان يحرم عليه حتى قيل له : « وما أنت عليهم بجبار قد كرم بالقرآن من
يحاف وعيد » (في ٤٥٠) وذلك بعد إلزام الحجة بتكرير التدكير قال الله تعالى :
« وأعرض عن من تولى عن ذكر نادولم يرد إلا العياء الدسا » (المجمع ٢٩)
احيب عنه بأن الاعراض ليس بترك التدكير تماماً بل كان لابد له ﷺ
من الاعراض عنهم في بعض الأحيان كقوله تعالى : « وإذ أرأت الدين يعوضون
في آياتنا فأعرض عنهم حتى يعوضوا في حديث عبره » (الأنعام ٦٨)

٢- عن الحسن : فدكر المؤمن والكافر ، فان الدكرى تدكرة للمؤمن
وحجة على الكافر ، والمعنى : فدكر إن نعمت الدكرى أو لم تنفع ، فهدف الثاني
كقوله تعالى : « سراييل تفيكم الحر » (المثل ٨١) أى والبر

ودلك ان رسول الله ﷺ ممت للاعداد والانداد ، فطلب التدكير في كل
حال مع أولم ينفع . وقيل ان وجوب التدكرة على المسمى ﷺ حتى فيما
لا يترتب عليها أثراً أصلاً متنوع ٣ - عن إسعاس : أى تدكرة نفع أولم يأتى
ولا تنفع أعدائى ٤ - قيل انه مخصوص بأعوام بأعيانهم ٥ - عن ابن شعرة
: « إن » بمعنى « ما » ع- قيل « إن » بمعنى « إذ » كقوله تعالى : « وأنتم
الاعلون إن كنتم مؤمنين » أى إذ كنتم فلم يحس بملوهم إلا بعد إيمانهم ٧ -
قيل : « إن » بمعنى « قد »

٨- قيل فدكر الخلق كلهم وعظهم ، وإسافال ذلك تدكره نفع لا محالة
في عمل الامان والامتناع من المصيان لانه ليس شرط حقيقة ، وإساف هو إحاد
عن انه نفع لا محالة في رادة الطاعة و الانتهاء عن المعصية كما يقال : له
إن مع الؤال فلا بد من الدكرى فانها لا تحلو من مع أسأ ، فانها
إذا لم تعد في الناس من يستعيب لها ، يستفيع بها فانها واحدة فيهم أسأ من

يستجيب ويستجيب

وقيل : ان الشرط ، وإن كان طاهره بمعناه ولكن المراد به هو الاحياء عن حال الناس وتعجزهم بحرين إزاء الدعوة والذكرى : حرب الرحمن وهم الذين يحشون دهم ، ويعملون بما يعلمون وحرب الشيطان . وهم طلائفة العباد ، وأصحاب الفجاءة والتعصيق والشامس غير شعور . وأصحاب قول كثير وعمد قليل .

و ان قيد الامر بالتذكير بنفع الذكرى فيدلارم . و من لزوم هذا القيد أن يكون رسول الله ﷺ مذكراً مدعوته دائماً ، فان المطلوب من النبي ﷺ هو التذكير دائماً ، نفعت الذكرى أم لم تنفع إذ لا يتفق هذا الدوام مع هذا القيد وهو التذكير في حال النعم وحده .

وذلك ان من غير مراعاة ان التذكير أمر واجب حتى مع العلم بأنه لا يحدي نعماً طاهرأ لائفاء المحبة ، وقطع الممددة ، وإلا إمتنع العباد والعقاب قال الله تعالى : « رسلاً مبشرين و منذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » النساء : ١٦٥

فكانوا هم عالمين بأن أكثر الناس لا يؤمنون بهم

٩- قيل : حانت حرب الشرط وإنه لبان الواقع لا الشرط : والمعنى وذكر الناس كافة ، فان الذكرى ينتفع بها من يستحق الهداية ، وإن لم يستمع بها من يصير على الكفر والصلاة .

وبدل على ذلك قوله حل وعلا : « سد كر من يعني ويستحبها الاثني » ولا بد من الذكرى سواء يعتمل الانتفاع بها أم لا لانعام المحبة ، ولئلا يطبق عسان الطغاة ، فتهدم أركان الدين ، فالقول بأن الذكرى مشروط باحتمال التأثر مأتى عن الكسالة في أمر الدين والدعوة

١٠- قيل إن المراد من الشرط هو الاختار أيضاً باستعداد تأثير الذكري فيمن لا يتذكر ذنبهم عليهم، وتسهيل عليهم بالقطع على قلوبهم
أقول : وعلى الثامن أكثر المفسرين من غير تناف بينه وبين بعض الأقوال الأخر.

١١- (ويتجنبها الأشقي)

في الآية الكریمه : أقوال : ١- قيل : الأشقي : الكافر على الإطلاق لأنه أشقى من العاصق والمناق لأن أهل الشقاء متعدون في شقاؤهم ، وهذا الوعيد لأشقيهم ، وهو الذي كفر بالله تعالى وعدده ، وبرسوله ﷺ وبكتابه واليوم الآخر ، ولا يخشى العاقبة ، والمعنى : سيشاهد عن الذكري معرض عن الدعوة الحققة من لا يخشى الله ولا سوء العاقبة وبكره الله جل وعلا ورسوله ﷺ .

وإن كان ثم شقي لا يبلغ هذه المنة من الشقاء ، ولا يلزم من تخصيص ذكر الأشقي بدخول النادر أن لا يدخلها العاصق والمناق ، وسبب تخصيص الأشقي الذي هو الكافر بالذكر أن العاصق والمناق لا شحس عن الذكري بالكلية ، فيكون المقام مسكوناً عن الشقي الذي هو من أهل المناق والفسق .

قيل : أي أشقى الفريقين . وقيل : أشقى الفرق

٢- قيل : يريد بالأشقي الشقي كقوله تعالى : وهو هون عليه ، أي هين ، ويدخل فيه العاصق لأنه يحتجب بوجه من الوجوه . وإشارة صيغة الأفعل للمواصل وإلا يوصل إلى ما مرده فالمراد بالأشقي نفسه المقابلة من ليس في قلبه شيء من خشية الله جل وعلا وسوء العاقبة .

٣- قيل : أي أشقى الكفرة لتوغلها في عداوة الرسول ﷺ وعباد الإسلام . وهو المعاند المصّر على العبد والاكثار المتمكن من نفسه الكفر والعباد ، وأنه هو الذي لا يحجم مع أهدافه وأهوائه لذلك لا يستجيب لدعوة الحق وإن قام عليه ألف دليل لأن الهوى يعمى ويصم

قال الله تعالى : « أفأنت تسمح السم أو تهدى العمى ومن كان في ضلال مبين »
(الزخرف : ٤٠)

و المعنى . و يستعد عن هذه التذكيرة المعاني المص على المعهود عباداً و
استكباراً .

٢- قيل : أى أشقى بشر كى مكة و هو الوليد من المعبرة و عنه من ربه
عليهما اللعنة والهادية إذ بهما تركت الآية . ٥- عن أبى مسلم أى أشقى من الأنبي
من يضنى ويتجنب

٦- قيل : أى و يتجنب الذكرى و الموعظة ، و يمدد عنها الشقى في علم
الله و يترك الذكرى حافاً لا يلتفت إليها ٧- قيل : أى أشقى العصاة فان للعاصين
درجات في الشقاوة .

القول الثاني هو الأنس بظاهر السياق فتأمل جيداً .

١٣- (الذى يصلى النار الكبرى)

فى « النار الكبرى » أقوال ١- عن العراء هى النار العظمى وهى أسفل
درجات جهنم ، وهى السلى من أطنان النار ، وهى أشدها عذاباً ٢- عن الحسن
وبعيسى بن سلام النار الكبرى هى نار جهنم ، والصغرى هى نار الدنيا ، و نار
جهنم كبرى بالمقياس إلى نار الدنيا ، وصفت بالنار لشدتها حرّاً وألمها فليست
هى كنار الدنيا ، بل إنما هى نار كل نار الدنيا شدة صرامها وقسوة حرارتها
وهى التى تشتعل من داخل الأشقى وتعرفه

٣- قيل : أريد بالنار الكبرى معصاتها الوصفى لا التمسلى أى النار الكسرة فحدثت
بهذه المصيبة لرعاية العواصم ٤- فب أن النار الكبرى هى نار جهنم والنار الصغرى
هى نار الشدة والشهوة ٥- حب الله والرأسه ، وحب الدنيا ومقتاتها وهى
نار الحسد والطمع والحرم ، وتحتاج هذه النار للحرق والطهرن والظلمة ١٠
ستبداد النفى والى نار

١٢- (ثم لا يموت فيها ولا يحيى)

في الآية الكريمة أقوال ١٠- قيل : أى لا يموت هذا الشقى فى نار جهنم ، فيستريح من أمداد ، ولا يحيى فيها حياة طيبة فيسعد ولا حياة هنيئة تنفعه بل صارت حياته وبالاً عليه ، يتمنى روالها لما هو فيها عمها من فنون العقاب وأنواع العذاب

ودلت ان نفس الشقى يحيى إلى حلقه فلا يخرج ، ولا يعارفه بموت ، ولا يرجع إلى موطنه من الجسم فيحيى ٢- قيل : أى لا يبعد هذا الشقى فى الدار الآخرة روح الحياة والحرى يقول لمن هو متلى ممرى بقدمه لا هو وحى فبرحى ، ولا ميت فيسى . فلا يموت فينقطع عنه العذاب بانقطاع وجوده ، ولا يحيى حياة طيبة يتبدل بها صفة الحياة من الشقاء إلى السعادة ، ومن العذاب إلى الراحة .

٣- قيل : أى لا يموت هذا الشقى فى الحياة الدنيا بموت الانسانية لخروجه منها بالكفر والمسيان ، ولا يحيى فى الآخرة بموت الانسانية .

أقول : والاول هو المؤيد بالآيات القرآنية وعليه جمهور المفسرين

١٢- (قد افلح من تركى)

فى تركى ، أقوال ١- عن ابن عباس وعطاء وعكرمة أى من تطهر نفسه من الشرك والكفر بالامان ، من العقائد الفاسدة بالمفيدة الحق ، من دس الرذائل بمصالح الاعمال ، من أدران الآثام بالطاعات والانقياد للحق ، ومن ألوان التعلقات الدسوسه الصارقه عن الآخرة بشرك ما بها عنه ٢- عن الحسن الربيع أى من كان عمله راكباً تامياً وعن فتادة أى من تركى بعد صالح ٣- عن ابن مسعود وأبى عمر وأبى العالية وعكرمة وابن سيرين أى من أعطى ركة العطر وصلى صلاة العيد أى العطر وقال لقشرى لا بعد أن يكون أنسى على من يمتثل أمره فى صدقة العطر وصلاة العيد وما أمر به فى المتقل

إدلم يكن بمكة عيد ولا زكاة قطر ، فالقول بمدينة ذيل السورة ، و مكة
صدورها مما لا وجه له .

٤- عن أبي الاحوس وعطاء وابن مسعود أى من أدى الزكاة الواحدة
المالية كلها . ٥- قبل أى من اعطى الصدقات كلها : واحداً ومندوباً . ٦-
قبل : أى من زكى نفسه بالدعاء والذكر والطاعة و الرعة إلى الله جل وعلا . ٧-
قبل : أى من تطهر بالمسل والوصوء ونظف الثياب للصلاة والسادة . ٨- عن ابن
عباس وعطاء وعكرمة أيضاً أى من شهد أن لا إله إلا الله وحلح الانداد وشهدان
محمداً رسول الله ﷺ .

٩- قبل : أى من تطهر أعماله من الرياء والتفسير لأن الأكثر أن يقال
فى المال : زكى لا تزكى . فالمراد بالزكاة إنما الأعمال لا زكاة الاموال .
القول : و على الادلى جمهور المحققين من غير تناف بينه وبين الاقوال
الآخر على أنها من بعض مصاديق التزكى

١٥- (و ذكر اسم ربه ف صلى)

فى الآية الكريمة أقوال ١- عن ابن عباس اريد بالذكر ذكر معاده و
موقعه بين الله جل وعلا فعمده وصلّى له . ٢- قبل : أى يفتتح أول كل سورة
بسم الله الرحمن الرحيم فصلّى أى ذكر . ٣- قبل أى ذكر فى قلبه صفات ربه
من الكبرياء والجلال والكمال ، فحشع لحرورته وفهره وحصمت نفسه لأوامر
بأمره وذلك أن المؤمن متى تذكر ربه العظيم وحل قلبه و حاف من سطوته ،
وامتلأت نفسه خشية منه و رغبة لجلاله لقوله تعالى : إنما المؤمنون الذين إذا
ذكر الله وجلت قلوبهم ، وقيل أى ذكر ربه بقلبه عند صلاته ، فيحاف عقابه
و ير حوثوانه ليكون إستغاثته لها وحشوعه فيها بحسب حوقه ورحمته فالاسم
زائد

٤ - قيل : ارمد بالدكر الدكر اللطفي ، وبالصلاة التوجه الحامس ، لمشروع

في الاسلام

٥ - قيل : أي أقدم الصلاة في أدائها إشتعاً لوحدها ومداعة لغير الله وإشتغالاً

أشروع الله حل وعلا ٦ - عن ابن عباس أيضاً : أن ذكر إسم ربه بلسانه بالتكسر في أول الصلاة لأنها لا تنفذ إلا بتذكره ، هو قوله : الله أكبر ، هو تكبيرات

العليا في السلاوات الخمس المعروضة عنه أيضاً أي وحده الله حل وعلا فصلتي

٧ - عن ابن عباس أيضاً والضحاك وأبي سعيد الخدري وابن عمر أي ذكر

إسم ربه في طريق المصلي - سبباً للمفعول أي مكان الصلاة - فصلتي صلاة العدد

وهو أن يتطوع صلاة بعد صلاة زكاة الفطر ٨ - قيل : الذكر : الدعاء أي أن

يدعو الله حل وعلا بمواطن الدنيا والآخرة

٩ - قيل : أي وذكر إسم ربه بالتوحيد والاحلاس وصلي أي إشتغال بالخدمة

والطاعة حتى يكون كاملاً بحسب قوله المظهر والعملية بعد تحليته لوج الصبر

عن بعض المصنفين

القول : ٥ - الذات ٥ - (من ساق الاطلاق ويشمل له نزل لا قال

١٦ -) (بل تؤثر في الحياة الدنيا)

في : تؤثر في : أقول ١ - عن قتادة أي أنها لم تنضم فقدمت ربه

العبادة أدباً على الآخرة ثم نعمها

في حديث : ما حدثني ابن عباس من ذكر في المصنف في درهم على

بدعيه طبعهم الشري من المعق انهم رغبوا الدنيا ومقتها في لاشته شهيرة

رحمهم ، فبهم يروح على الله ، وعقاب على المسلمين بدل ربه ، راحة

لله ، فاصحابها : عن ابن مسعود : بعد أن قرأ الآية الكريمة : أتدرون

أم ربنا بعد أدب على آخرة ؟ لأن أدب حشرت في تحت لظائنها ،

فبهم : شري : لذاتها : بهجتها : الآخرة : لذاتها : العاجل : بركا

الاحل

٢- قبل حطت اهل الامم والشعوب بوسعاً لهم ، وببساطة هم قد من
 التملق لهم ، الحزم الدنيا و لعلهم عن الاحرم والمعنى : بل تغشون ايها الكفار
 الحياة الدنيا ، و تفتنون ايها الاشياء الدنيوية لاجرة فتمسكون بها ، تعمرونها
 ولا تفكرون في امر الآخرة ، وأنتم تفتنون الذين ادبوا

٣- قيل : خطاب للمسلمين فقط عتياً على الذين اشتقوا ، ...
 حياء منهم ، المعنى : بل أنتم ايها المسلمون بعدد من الحزم ، ...
 إلا من عصم الله تعالى منكم من ذلك ، فأنتم كما ... لا ...
 من حسن العمل لانكم لو كنتم صادقين فيما تدعون إلى الدلالة بمصون الاحرم
 على الدنيا كما يرشد إلى ذلك العقل و يهدي إليه ...
 بل تؤثرون ايها المسلمون الامم ...

٤- قد ... يؤثرون هذا ...

سواء على قومه ...

اقول : و الاول هو الانس ...

١٨- (ان هذا لى الصحيح الاولى)

في الآية الكريمة أفه ... عن قوله ...
 حل و علا ... كما تسمعون من هذا ...
 الدنيا وقوله ...
 مصون و الآخرة ...

٢- ...
 قد ...
 ١٢ ...
 ...

٣- عن الصحاح ان هذا القرآن لفي الكتب الاولى ٤ - عن ابن عباس و
عكرمة و قتادة أيضاً و أنى العلية أى ان ما فى هذه السورة ليس فى الكتب
السادسة الباقية قبل هذا القرآن . وقبل أى قصة هذه السورة لفي الصحف الاولى
وقبل أى ان هذا لدى قصته الله تعالى فى هذه السورة لفي الصحف الاولى

٤ - قبل أى ان مصحوب قوله تعالى : بل تؤثرون الحياة الدنيا لفي
الصحف الاولى لانه أقرب لمد كودات . و لأن حاصل جميع الكتب السادسة
لرجوع عن السور . لاول على الاخرة

٥ - و فى أى ان من ركز ذكره صلى الله عليه و سلم فهو ممدوح فى الصحف
الاولى كما هو ممدوح فى القرآن الكريم . عذيق : أى ان ما أوحى الله تعالى
به إلى نبيه ^{عليه السلام} من أمر دينه و وعد و وعيد هو بمقتضى ما جاء فى الصحف
إبراهيم و محمد ^{عليهما السلام} . قبل أى ان ما فى هذه السورة من التوحيد و النبوة
و الوعد و الوعد كنه ناسخ فى الصحف السابقة الأقدمين لأهل . فواعد كل هذه لانه
يتمسك بأركان و لا تغفل اسحق فهو كقوله حين دعاه : و انه لفي ربه لا اله
وقبل أى ان ما فى هذه السورة من أن ربوبية الرب بالهبة إلى نبي
محمد ^{عليه السلام} هي أعين الربوبية من حمته . لرسالات ممدوحه صلى الله عليه و سلم
الوحي من قبل كما أن عدم بيان القرآن و تفسيره ^{عليه السلام} أمر الرب . انه هو فى
الصحف الاولى

٦ - ما فى أى ان لانه لا يبع الاخره هم فى الصحف الاولى هو من باب
مدين و كانت الآية مؤيداً ما فى السور . ثم لفران بصورة عامة فيه نسخة
ما فى الصحف الاولى . ثم تأييدهم به . فى الصحف الاولى . و على حد هو
مولانا محمد بن عبد الله . حقيق عيسى . و صلاته ^{عليه السلام} : و فحاشاهم بنسخه ما فى
الصحف الاولى . و الذى هو مدينه و تفصيل الحلال من ربه الحرام
لانه فى القرآن لانه ترجمه لهذه الصحف و لا بد من هذه

منها الآن لأنه يكذب شيئاً كثيراً من محرفاتها وحرافاتنا الدجيله ، وصدق
بعضاً تكملاً له أو نسخاً وكرمز الغلو

القول : وعلى الثاني أكثر المحققين وهو المردى عن أبي در المعاري
رسوان الله تعالى عليه . ولعل ذلك لما هي الآيات الأربع من بيان أول اصل من
الاصول الاعتقادية وهو التوحيد بدكر اسم الرب كما افتتحت السورة آمرة بتسبيح
اسم الرب حل و علا وعليه بدور سائر الاصول ولما فيها من ذكر أول فرع من
الفروع الدينية وهي الصلاة . وعليها تدور سائر الفروع . ولما امر بالتواهي وقبول
ما سواه أو رده ، ولما فيها من الرحمة والتعذيب عن رأس كل حبيطة وهو حب
الدنيا وتقديسها على الآخرة ، ومن الافعال والمعت على الآخرة
ومن غير مرأء بدور على تلك الامور الاربعة الكامل الادي وفلاحه .
سعادته في الدارين ولذا تمت الاسباب ~~فان~~ ومرت عليهم الكتب ، ومنها صحف
إبراهيم وموسى عليهما السلام .



﴿ التفسير و التأويل ﴾

١- (أصبح اسم ربك الأعلى)

تسبح بامحمد إسم ربك الذي له وحده علو ذاتي يعلو على ما سواه كله ما أن
يقول سبحانه الله وسبحان ذي الأعلى ويحمده في صلواتك وفي كل وقت ...
و أن «سبحان الله» إسم علم لله جل و علا قال مولى الموحدين إمام المتقين
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام «سبحان الله كلمة رصبها الله لنفسه
فأوصي بها»

فتسبح بامحمد باسم ربك الأعلى الذي هو أعلى فوق الوجود ، ولا يواريه فوق
إدراك وجوده وحدث الآفاق فكلها يمود إليه

إن التسبيح هو تسميه الله جل و علا عما لا يليق بساحة قدسه وعلو جلالة وعظمته
في ذاته وصفاته وأسمائه وأعماله وأحكامه من الصفات الدائمة والأفعال القبيحة
وتسبيح الذات هو تفضيحه عن ذات الممكنات ، فداته حلوه من ذات المخلوقين
كما أن دواتهم حلوه من ذاته قال الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام : ولا
هو في خلقه ولا خلقه فيه هو حلوه من خلقه وخلقه حلوه منه ، و تربيته عن
كل ما لا يليق به من شبه المخلوقات أو ظهوره في واحد منها بعينه أو إنجازه
شريكاً أو لدأله ، ولا تتجه إليه عقولنا إلا بأنه خالق الكائنات ، وهو الذي أوجدها
وسوّاها

وتسبيح إسمه جل و علا أن لا يذكره الصديق إلا على وجه التعظيم له ، ولا يطلق

إسمه على غيره راعياً انه يشار كنه في صفاته عما يصعب الجاهلون والمحدون ولا شيء
أدصح وأدل من كلفه لا إله إلا الله نفي ما لا يحور في صفته من شريك في ذاته و
صفاته وفي عبادته مع الافراد ما به الواحد في إلهيته ، والله ليس كمثل شيء وان
المراد بالاسم المسمى

والله عز وجل محيطاً بسية ~~السموات~~ ^{السموات} و صبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها و من آماي اللال فصبح و أطراف النهار لمالك برصبي
طه. ١٣٠)

وقار ١٠٠- صبح بحمد ربك حين يهوى من الليل فسبحه و إذ بر المبحوم
الطور: ٤٨- ٢٩)

وقال: و صبح بالمشي والابكار ، آل عمران: ١٣١

وقال: و صبح باسم ربك العظيم الواقعة: ٩٦

وقال: قل سبحان ربي الاعزاء: ٩٣)

ان لحدث وان كان للشي الكريم ~~مهملاً~~ ^{مهملاً} بالاصل ، ولكنه موجه إلى المؤمنين
بالاتباع وان من شيء إلا يسبحه باسمه كل محسنة

قال الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اذكروا لله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة
وأصيلاً ، الاحزاب: ٤١- ٤٢)

وور و صبح له السموات السبع و الارض ومن فيها و إن من شيء إلا
سبح بحمده وان من لا يفقهون تسبحهم به كان حليماً عوداً ، الاعزاء: ٢٢

٣- (الذي خلق فسوي)

الذي خلق الكائنات و هو ذو كل شيء و جميع آخر ، وجوده ، و صفه الاحكام
الالهية ، إذ وضع كل شيء في مديته الذي يتيق به ، و أعطى حقه على نظام
كامل لا يدركه ، و جعل كل شيء مديته على أنه مديته فاسد أو كماله :
حسن الهيئات متناسله لآخره غير متعدي به من آراء عن الفصح والاضطراب بعدد

التوازن والتبادل من الحلائق كلها، وبين أحوالها جميعها من وضع كل عوالمها
بناسه من الموضع، وحسن كل ذلك مستمدة للكمال اللائق بها، وكل ذلك
يشهد على وحدانية الله تعالى في الذات والصفات.

قال الله تعالى «ولكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو» عاقر (٦٢٠)

وقال «وخلق كل شيء فقدره تقديراً» الفرقان (٢)

وقال: «الذي أحسن كل شيء خلقه» السجدة (٧)

وقال «الذي خلق سبع سموات طلياً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت

فارجع البصر هل ترى من فطور» الملك: (٣)

وقال «ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي

الالباب الذين يدرون الله قياماً وفموداً على حيويهم ويتفكرون في خلق السموات

والأرض ربما خلقت عبداً طلياً سبحانه» آل عمران (١٩٠-١٩١)

٣- (والذي قدر هدي)

والذي قدر كل ما خلقه على مناسبه، دلائل لوجوده، محتفظ له بمكانه بين

المخلوقات فأحكم تدبيره وشره فأطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد

حدود منزلته، ومصر دون الانتهاء لنفسه من الله عز وجل حمل لكل شيء

عابه، وبشره إليها، فكل مخلوق من إنسان أو حيوان أو نبات أو جماد مسر

لما خلق له

وفي حديث شريف: «اعملوا فكل مسر لما خلق له»

قال الله عز وجل «إن كل شيء خالص بقدره القدر» القمر (٤٩)

وقال: «قد جعل الله لكل شيء قدراً» الطلاق: (٣)

وقال «الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى» طه: (٥٠)

و من الخلق هداه الإنسان فأحسن تدبيره و هداه إلى كل ما يستحق إليه

فى سبيل تكامله ، ويترله السبل ، ويثن لها بصره فى دينه و دياه و له فيه اختيار .

قال الله تعالى : إنا هديناه السبل إما تक्रاً وإما كفوراً ، (الانسان ٣)

وقال : ثم السبل يتره ، عيسى : ٢٥

٢- (والذى أخرج العربى)

والذى أخرج من الارض ما ياكل منه الانسان والحيوان من أنواع الحبوب والردوع والعواكه .. ومن صنوف الكلأ الاحصر والعشيش والمشب والناس والحيوان أمام هذه المائدة المسروطة الممدودة من فضل الله عز وجل و رحمته الواسعة سواء .

والله جل وعلا : فلينظر الانسان إلى طعامه أناس الماء سماً ثم شققا الارض شقاً فانتنا فيها حياً وعنناً وقصاً وريثوناً وسحلاً وحدائق علماً وفاكهه و أما مناعاً لكم ولا نعامكم ، عيسى : ٢٤ - ٣٢

وقال : والارض بعد ذلك دحاها وأخرج منها ماءها ومرعاها والنبات أرساها متاعاً لكم ولا نعامكم ، النازعات : ٣٥ - ٣٣

وقال : والذى حمل لكم الارض مهداً وسلكت لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أرزاقاً من نبات شتى كلوا وادعوا نعامكم ان فى ذلك لآيات لأولى النهى ، طه : ٥٣ - ٥٤

وقال : أولم مردوا السيوف الماء إلى الارض نحرور فتخرج به ريحاً فأكل منه نعامهم وأنهم أقلا بصرون ، السجدة : ٢٧

وقال : وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء فأخرجنا منه حصراً نحتج منه حياً متراكباً ومن الثعل من طلعها فننوان دابة و حبات من أعشاب والريثون والرمث من مشتهياً وغير مشتهى انظروا إلى ثمره إذا أنمر وسمعوا إلى

ذلك الآيات لقوم يؤمنون» (الأنعام: ٩٩)

وقال: «أولم يرد إلى الأرض كم أبتنا فيها من كل روح كريم ان في ذلك
لآية وما كان أكثرهم مؤمنين» (الشعراء: ٨٠٧)

وقال: «سبحان الذي خلق الأرواح كلها ما ننت الأرض ومن أنفسهم وما
لا يعلمون» (يس: ٣٦)

٥- (فحصله غشاء أحوى)

فجعل الله تعالى هذا المرعى الأحمر بعد بلوعه يأساً ، وبعد خضرته متغيراً
يضرب لونه إلى السواد .

ودلك ان أكثر العيون يكون بعد ذلك ، وان المرعى يكون بعدها طاماً جديداً
لكثير من الحيوان أيساً ، فسبحان من أحكم كل شيء وقدره تقديرأ
٥- (ستقر لك فلا تنسى)

ستقرأ عليك الوحي السماوي وتترأله على قلبك بجوماً بأمينه ، وما
كنت تقرأه ولا تعرف شيئاً منه من قبل ، فلا تنسى ما تهرقه حرفاً واحداً بآناً
شرحاً صدرك وقوياً ذا كرفك وحملناك بحيث لا تنسى الوحي النازل عليك
قط ، فلا تمرأه لسناك ولا تفعل به من قبل أن يفضى إليك وحيه مخافة
النسيان .

قال الله عز وجل : « و امك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم »
(النحل : ٦)

وقال : « و انه لننزل رب العالمين نزله الروح الامين على قلبك » (الشعراء :
١٩٢-١٩٤) وقال : « فانه ترأله على قلبك ما دن الله » (النقرة : ٩٧)
وقال : « و قرآنأ فرقناه لتقرأه على الناس على مكث و لرأناه تنزيلاً »
(الاسراء : ١٠٤)

وقال : « وما كنت تظنوا من قبله من كتاب » (المعكوث : ١٢٨)

وقال : وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب :

(الشورى : ٥٢)

وقال : لا تعزك به لكاتب لتعمل به ، الفصحة ١٦٤

وقال : ولا تعمل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه طه ١١٤

٧- (الا ماشاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى)

إلا ماشاء الله أن يدركه عز وجل لم يشاء ذلك

فلا استثناء غير حاصل لأنه تعالى ما شاء أن يلقى به ^{الوحي} ما قرأه عليه من الوحي ، فلم ينس بعد ذلك شيئاً منه ، فلا استثناء في المقام كالاستثناء في الإيمان تلويعاً في قوله تعالى : ولو شاء ربنا لآمن من في الأرض كدهم جميعاً أفأنت تكفر الناس حتى يكولوا مؤمنين ، يونس : ٩٩

فالمرص من ذكر الاستثناء في المقام بيان أنه عز وجل لو أراد أن يصير به ^{الوحي} نسباً ما قرأه لقد قرأه عليه بطريق قوله تعالى : ولئن شئت لندهم بالذي أوحينا إليك ثم لا تجدك به علينا وكيداً إلا رحمة من ربنا إن فصله كان عليك كبيراً ، الاسراء : ٨٦-٨٧) وإنما قطع بأنه تعالى ما شاء ذلك

وكقوله سبحانه : لن أنشركت بعبدي ، الزمر : ١٦ مع القطع بعدم الشرك منه ^{الوحي} . وقوله : فان يشاء الله نحتم على ذلك ، الشورى : ١٢٤ وفي الآية الكريمة إيماء إلى أن عدم البيان من أصل الله عز وجل وإحسانه لآمن قوته ^{الوحي} فكان هو ^{الوحي} في حمايته عز وجل دائماً فلا يهتبه به شيء ، بل كان ينزل على قلبه ما يرسخ فيه ، فلا يسهو فكأن في إيماءه

قال الله تعالى : وأمر لحكم ربك فانك بأعيننا ، الطور : ٢٨

وقال : كذلك أنشئت به فؤادك ورتبناه قرئاً ، الفرقان : ٣٢

وقوله عز وجل : انه يعلم الجهر وما يخفى ، ان الله عز وجل يعلم انك تدور بفراءتك مع فراءة جبرئيل أمين الوحي ^{عليه السلام} معادفة السان ، ويعلم ما في السموات

من الاهتمام بأمر الوحي والعرض على تعقظه عليك ما جهرت به وما احتجته مما تريد أن تعيه .

قال الله تعالى : « ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى - وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى » طه : ٢٠ - ٢١

٨ - (ونسرك للسر)

ووفقك توفيقاً مستمر بالطريقة السري في كل باب من أبواب هذا الدين الاسلامي علماً وتعليماً ، وإعتداه وهداية ، وفولاً وعملاً . فيتدرج فيه تيسير طريق تلقى الوحي والاحاطة بما فيه من أحكام الشريعة السهلة السمحة ، والنواميس الالهية مما يتعلق بشكمل النفس البشرية إلى يوم القيامة .

قال الله تعالى : « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » القمر : ١٧ وقال : « فاعلم يا موسى اننا انزلنا الكتاب بالحق وننذره قومك لدا » مريم : ٩٧ .

وقال : « فاعلم يا موسى اننا انزلنا الكتاب بالحق وننذره قومك لدا » مريم : ٩٧ .

٩ - (فذكر ان نفع الذكرى)

فذكر يا محمد ﷺ الحلائق كافة من الجن والانس بهذه الشريعة السهلة السمحة ، واهداهم بما أوحينا إليك إلى ما في تصاعيفهم من الاسول الحقة والاحكام الدينية والآداب والمعارف والسر .. التي فيها الكمال الانساني وسعادة المجتمع المشرى .. فذكرهم ان نفع الذكرى أم تمنع ، فان الدعوة والتبليغ والارشاد حتم نفع أم لا ، إقامة للحجة وقطعاً للمعدة ، وإلا امتنع الحساب والمقاب ، فعليك البلاغ على كل حال .

قال الله عز وجل : « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » القمر :

[٢٢]

وقال : « وما هي إلا ذكرى للشعر » المدثر : ٣١

وقال : « إن هو إلا ذكر للعالمين » (ص : ٨٧) وقال : « كلا لهم تذكرة فمن شاء ذكره » (عبس : ١٢)

وقال : « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون - فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمت الله ثم يسكرونها وأكثروا الكافرون » (النحل : ٤٣ - ٨٣) وقال : « ولقد صرفنا في هذا القرآن ليدركوا وما يزيدهم إلا نفورا » (الاسراء : ٣١)

وقال : « قل ادعوا إلى آباءكم استمع نصيحتهم هذا أضعافاً مضاعفة إلى الرشد فأمناهم - ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعباً » (العن : ١٧ - ١)

وقال : « فذكر إنما أنت مذكر » (العن : ٢١)

١ - (مذكور من يخشى)

سيتذكر بهذا القرآن للنظر فيه ، وينشط بالذكرى للتدبر فيه ، من يخشى الله جل وعلا ، ويخاف سوء العاقبة ، فيقوده النظر إلى إتباع الحق ، والاعراض عن الباطل ، إلى إطاعة الرحمن ، والاحتساب عن الطغيان ، إلى إتيان الحمد والتعجب من الشئ ، إذا يتيسر له بالتدبر في الذكرى وجه الصواب ، يظهر له سبل الرشاد الذي يجب المعمول عليه فيفضل الدعوة ، فتسعه الذكرى لأنه هو الذي تأمل في كل ما تذكره له

قال الله عز وجل : « ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى » (طه : ٢ - ٣)

وقال : « إنما تتذكر من انعم الذكر وحشي الرحمن ما لعب وشبهه مغفرة وأجر كريم » (يس : ١١)

وقال : « كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدعوا آياته وليتذكر أولوا الألباب » (ص : ٢٩)

وقال « وقد ذكر القرآن من سعاد وعيد ، ق ٥٤)

وقال « ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا وفلؤبهم وحلة أنهم إلى ربهم راجعون اولئك سارعون في الخيرات وهم لها سابقون « المؤمنون - ٥٧ - ٦١) (ويتجنبها الاشقي)

ويتساعد عن الذكرى من ليس في قلبه شئ من خشية الله حل وعلا ، ولا نفاق عقاب ، فعلت عليه الشفوة ، فيوتر الكفر والباطل على الايمان والحق ، و البغى والضلالة على الصواب والهداية ، والهوان والدلة على العزة والسيادة ، والطغيان والمصيبة على التواضع والطاعة ، والمعادو الحبيسة على الصلاح والملاح ، والكذب والخيانة على الصدق والأمانة ، والظلم والاستبداد على العدل والمطوعة ، والاستعطاء وطلاقة المنان على الكمد والشرف الانساني ، والهلاك والنار على النجاة والجنة ، والجحمة الدنيا القافية على الدار الآخرة الساقية .

والاشقى هو كل من تنحى عن الحق ، واستعد عن الذكرى ، ولم يؤمن بها قلباً أو لساناً أو عملاً ، ولم يستمع ولم يتعظ بها ، وقد حل في الاشقى الكافر والفاسق والمتافق ، فان كل واحد منهم ينحى عن الذكر بوجه من الوجوه ..

قال الله تعالى . « فمن اسع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن اعرس عن ذكرى فان له معيشة مسكناً وحشره يوم القيامة أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى و كذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه « طه : ١٢٣ - ١٢٧)

وقال : « ومن حقت مواربه فادلك الذين حمر وانفسهم في جهنم خالدون تلافح وجوههم النار وهم فيها كالخعول ألم يكن آياتى تتلى عليكم بها تكذبون قالوا ربنا علنت علينا شقوتنا وكنا قوماً صالحين « المؤمنون : ١٠٣ - ١٠٦)

وقال : وما لهم من التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنقرة فرت من قسورة

- كلال لا يعادون الآخرة ، المدر ٤٩-٥٣)

و قال : « وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين فقد

كذبوا بالحق لما جاءهم ف سوف يأتيهم أسوأ مما كانوا به يستهزئون » (الامام ٣-٥)

١٢- (الذي يصلى النار الكبرى)

هذا الشقى هو الذى يدخل فى نار جهنم ويلزمها ويدوق حرها ويحلل فى

أسفل دركتها ... وقد أشار تعالى إلى أحوال الأشقاء فى نار جهنم بقوله : « فما

الدين شقوا فى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها » (هود ١٠٦-١٠٧)

وقل : « ان عادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من العادين وإن

جهنم لموعدهم أحمد من لها سمعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم » (الحجر

٣٦-٤٢)

وقال : وسبق الدين كفر وإلى جهنم رماً حتى إذا حاذوا فتحت أبوابها

- قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها منى المتكبرين » (الزمر ٧١-٧٢)

وقل : « وما أدراك ما سفر - أنها لا حدى الكبر » (المدر ٢٧-٣٥)

وقال : « ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعاً - ان المنافقين

فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد له نصيراً » (النساء ١٤٠-١٤٥)

١٣- (ثم لا يموت فيها ولا يحيى)

ثم هذا الشقى لا يموت فى نار جهنم فيستريح ، ولا بعد فيها حياة طيبة ، بل

هو بين الموت والحياة فى نار جهنم شداًئداً أهوالها ، فلا هو من مرة واحدة

، ولا من مرة الأموات ، بل هو فى حياة متلسة « اموت ، وفى موت علس » الحياة

، يحرق بنار جهنم كالذى وقع بين الموت والحياة تحت شدة العذاب و « نار جهنم »

هى أشد أنواع العذاب ، فلا ينف عداً به عند عابه ، ولا يجد لآلامه نهاية

فلا يبقى الشقى فى النار حياً ، ولا يذوق فيها ميتاً بل كلما احترق جددوا عيده

قال الله تعالى « لا تنفي ولا تندر » المندثر (٢٨)

وقال « والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يحفف عنهم من عذابها كذلك تجزي كل كفور » فاطر (٣٦)

وقال « انه من يأتي ربه محرماً فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى » طه

(٧٤)

وقال « وحاب كل حنار عنيد من وراءه جهنم و يسقى من ماء شديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان و ما هو بميت ومن وراءه عذاب غليظ » إبراهيم : (١٥ - ١٧)

وقال « وادعوا يا مالك ليقض علينا دينك قال انكم ما كنون » الزحرف (٧٧)

وقال : « ان الذين كفروا ما باننا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم

بدلنا هم جلوداً غيرها ليدوقوا العذاب » النساء . (٥٦)

١٢ - (قد افلح من تركي)

قد فاز بالسعادة والكمال الانساني وطهر بالجنة ونعميها ، ونهي من النار وعفاها من تطهر نفسه من دنس الكفر وفساد الاعمال بالايمان وصالح الاعمال ، وأدنى الحقوق الواحة النقية والمالية عليه ، والتفجع بالذكرى وحشى ربه ، و دقى نفسه من الاستعطاء والشقاء .

قال الله جل وعلا « اذهب إلى فرعون انه طغى فقل هل لك إلى أن تركي وأهديك إلى ربك فتخشى » التارعات (١٧ - ١٩)

وقال : « إنما نندرس الدس يحشون دينهم بالعب واقاموا الصلاة و من تركي فانما يتركي نفسه » فاطر (١٨)

وقال « فأنذر نكم نارا نلظى - وسيجسها الاذى الذي يؤتى ماله يتركي » الليل : (١٤ - ١٨)

وقال « من يأتيه مؤمناً قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى حبات

عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تركنى ، طه : ٧٥-٧٦)
وقال : « قد أفلح المؤمنون - أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
هم فيها خالدون » المؤمنون : ١-١١)

وما ورد في المقام فليس بعض مصاديق التزكى فتأمل جيداً
١٥- وذكر اسم ربه صلى

وهذا المفتح المتزكى ذكر اسم ربه قلبه ولسانه ، مستحضراً لجلاله وعظمته
فيما يذكر من أسمائه وصفاته .. صلى شعراً وحل معافطاً لحدود صلاته ، حاشعاً
في طاعته ، فإن الصلاة من أعظم القربات ورأس العبادات وملاك الطاعات التي يتقرب
بها العبد إلى ربه

وإن الصلاة هي شريعة كل نبي ، ودعوة كل رسول إلى قومه بعد الإيمان بالله
جل وعلا قال الله تعالى : « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات
 وإقام الصلاة » الانبياء : ٧٣)

وقال : « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » النساء : ١٠٣)
وقال : « فخلفهم بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون
عقاباً » مريم : ٥٩)

وأشار إلى صلاة موسى عليه السلام بقوله عز وجل : « وأنا احضرتك فاستمع لما يوحى
إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري » طه : ١٣-١٤)
وإلى صلاة شعيب بقوله تعالى : « حكاية عن قومه » فقالوا يا شعيب أسلانك تأمر أن
تترك ما يعبد آباؤنا هو : ٨٧)

وإلى صلاة لقمان بقوله حكاية عنه : « يا بني أقم الصلاة و أمر بالمعروف ،
لقمان : ١٧)

وإلى صلاة إسماعيل عليه السلام بقوله : « وكان يأمر أهله بالصلاة » مريم : ١٥٥)
وإلى صلاة عيسى بن مريم عليه السلام بقوله جل وعلا حكاية عنه عليه السلام : « و جعلني

مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً ، مريم : ٣١)

١٩- (بل تؤثرون الحياة الدنيا)

بل أنتم أيها السامعون في كل وقت و مكان ، و تريدون الحياة الدنيا ، و تقدمون أمرها على أمر الآخرة ، فتعملون لها و تشتغلون بتعميرها و ترصون متاعها و تنقلون عن الآخرة و نعيمها إلا المؤمنون المخلصون ، فانهم يريدون الآخرة ، ولا يهتمون بأمر الدنيا ، وإن كانوا لا يعملون من حب الدنيا على طبعهم البشري ، ولكنهم لا يتمكنون أنفسهم لحبها ولا يسكون قلوبهم بمتاعها ولا يهتمون بأمرها ، وهم قليل من عباد الله الصالحين جداً

فوالله تعالى في الكافرين : « فأما من ظمى وآثر الحياة الدنيا ، الداعات

(٣٧- ٣٨)

وقال : « إن الدين لا يرجون لقاءنا ووصوا بالحياة الدنيا واطمأننوا بها والدين

هم من آياتنا خافلون » يوسف : ٧)

وقال : « ويل للكافرين من عذاب شديد الدين يستعصون الحياة الدنيا على

الآخرة و يصدون عن سبيل الله و يغفونها عوجاً أولئك في صلال بعيد ، إبراهيم :

(٢ - ٣)

وقال : « ذلك بأنهم استعصوا الحياة الدنيا على الآخرة و أن الله لا يهدي القوم

الكافرين » النحل : ١٠٢)

وقال : « كلال تحبون العاجلة و تذرون الآخرة ، القيامة ٢٠ - ٢١)

وقال في المسلمين الذين يعتادون الدنيا على الآخرة « تريدون عرض الدنيا

والله يريد الآخرة » الأفال : ٦٧)

وقال : « وعصيتهم من بعد ما أركم ما تعصون منكم من يريد الدنيا و منكم من

يريد الآخرة » آل عمران : ١٥٢)

و أشار إلى أن الإنسان بطبعه البشري لا يخلو من حب الدنيا و متاعها و من

للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة و
الخيال المصورة والأنعام والحزن ذلك متاع الدنيا لمن قالوا للرحمن تنفقوا
مما نحبون « آل عمران : ١٤ - ١٥ »

وقال في المؤمنين الصالحين : رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام
الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار « النور . ٣٧ »
وقال : والذين آمنوا والذين هادوا والذين نصروا « آل عمران : ٥٥ » هاجر إليهم ولا
يجدون في صدورهم حاجة مما آتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة
ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون « العنكبوت : ٩ »

١٧ - (والآخر خير وأبقى)

وحالكون الدار الآخرة التي تشتمل على الجنة و نعيمها خير عند ربك من
الدنيا ومتاعها ، وأخى لأهل الجنة من رخاوى الدنيا المادية
وذلك ان الحياة الدنيائية فانية ، وما فيها من الأعيان والأعراض تدور و
تدنى ، وان الدار الآخرة شريفة باقية ، وانها دار حيوان و نعيمها لا تنفذ ، و من
الديهي ان يقاوم كل شيء مع السعادة خير من ردال كل شيء مع الشقاء ، وان لذات
الدنيا جسمانية محضة تشوبها المأكدار وتعوط بها الآلام ... ولذات الآخرة جسمانية
وروحانية معاً لا تنقبض فيها ولا من عليها

فكيف يؤثر عاقل ما يصي على ما يبقى وبهائم ما يرذل عنه فرساً ويترك الاهتمام
بمدار النقاء والخلد ؟ فمن استعمل هذا النعيم الرائل واستحب رينة الدنيا لا يكون
مصدقاً بالآخرة و نعيمها أو يكون إيمانه إيماناً لا يصاور طرولاً له ولم يدخل في
قلبه ، ولا يعبري ما وعد الله عز وجل به المؤمنين من أحسن العزاء .

قال الله تعالى : وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وان الدار الآخرة هي
الحيوان لو كانوا يعلمون « المشكوت : ٦٤ »

وقال : إلهام هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار « طه : ٣٩ »

وقال: «والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون» (الاعراف: ١٦٩)
 وقال: «ما عندكم ينفد وما عندنا غداة ما قد لا يحصين الدار صرورا آخرهم بأحسن
 ما كانوا يعملون» (النحل: ٩٦)
 وقال: «وما ادبتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وبقيت لها وما عند الله خير وأبقى
 أفلا تعقلون» (القصص: ٦٠)
 وقال: «الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يحفظ عنهم العذاب ولا هم
 ينصرون» (البقرة: ٨٦)

١٨- (ان هذا نفي الصحف الاولى)

ان هذا الذي تعدت به الآيات الأربع (١٤-١٧) مما يشوق عليه الكمال
 الانساني وفلاحه وسعادته في الدارين من توحيد الربوبية مدكرا اسم ربه مستحضرا
 لجلاله وعظمته . . ومن إقامة الصلاة لله حل وعلا معافاة لعدودها ، ومن الاحتساب
 عن إختيار الدبا على الآخرة ، وإن الدار الآخرة خير وأبقى . كذلك من الحقائق
 الكبرى الخالدة التي حملتها الكتب السماوية الدالة على الاسماء الاقدمية وثابتة
 فيها لا تتغير بتغير الارمان ، ولا تنقل المسح

بغير قوله حل وعلا ، وانه لم يدر الاولين ، الشعراء (١٩٦)

ان القرآن الكريم يصدق ما جاء في الكتب السابقة قبل نحرهما ، ويدعو
 الناس إلى ما دعاهم الانبياء السابقون ^{عليهم السلام} مصافا إلى ما فيه من بيان المعارف والعلوم
 والحكم والاحكام المعالدة إلى يوم القيامة

قال الله عز وجل : «مل جاء بالحق وصدق المرسلين» (الصافات ١٣٧)

وقال: «وهذا كتاب أرسلناه مبارك ومصدق الذي بين يديه ولشهداء القرى و
 من حولها» (الانعام: ٩٢) وقال: «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا
 إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه» (الشورى: ١٣)

١٩- (صحف ابراهيم وموسى)

ومن تلك الصحف الاولى النازلة على الانبياء الاقدمين عليهم السلام : صحف نزلت
على ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام ، والواح نزلت على موسى كليم الله وهي التوراة .
قال الله تعالى : « واتخذ الله ابراهيم خليلاً - وأوحينا إلى ابراهيم ، النساء :
١٢٥ - ١٦٣ »

وقال : « قولوا آمنا بالله وما انزل إلينا وما انزل إلى ابراهيم - لانفرق بين أحد
منهم ونحن له مسلمون » البقرة : ١٣٦
وقال : « ألم ينسأ بما فى صحف موسى وإبراهيم الذى دقى » النجم : ٣٦ - ٣٧



﴿ جملة المعاني ﴾

٥٩٢٩- (سبح اسم ربك الأعلى)

ترجمته يا محمد إسم ربك عن كل ما لا يليق مساحة قدسه من دميم الصفات وقبيح العوارض . إيدله حل وعلا وحده علو ذاتي يعملو على ما سواه كله

٥٩٥٠- (الذي خلق قوسى)

هو لدى خلق الخلائق ، فعمل كل شئ سويّاً تماماً على صورة نفسه .

٥٩٥١- (والذي قدر قهدي)

وهو الذى قدر كل ما خلقه على ما ياسبه ، فهداه إلى ما يحتاج إليه فى تكامله الخلاق به

٥٩٥٢- (والذي أخرج المرعى)

وهو الذى أخرج من الأرض ما بآكل منه الإنسان والحيوان

٥٩٥٣- (فجعله غثاء أحوى)

فجعل الله تعالى هذا السات الأخضر ما صرف لونه إلى السواد

٥٩٥٤- (سقرئك فلا تنسى)

سقرئك يا محمد ، طيب الله الوحي السامى ، فلا تنسى منه حرفاً واحداً .

٥٩٥٥- (إلا ما شاء الله أنه يعلم الجهر وما يخفى)

إلا ما شاء الله أن يسهه ولكنه تعالى لم يشأ ذلك ، انه عرو حل يعلم لك تجهير بقرائتك مع قراءة حمزئى أمين الوحي عليه من مخافة السيئان ، ويعلم ما فى نفسك من

الاهتمام بأمر الوحي

٥٩٥٦- (وليسرك الیسری)

ووفقك بوفقاً مستمراً للطريقه اليسرى في كل باب من أبواب هذا الدرس

الاسلامى

٥٩٥٧- (قد كران نعمت الذكرى)

قد كرأه المسمى ~~الذكرى~~ الناس كافة مما سترناه لك ، إن نعمت الذكرى طاهراً
أم لم تمنع وان ذكرى لا تخلو من النفع واقعاً

٥٩٥٨- (سيدكر عن يخشى)

سيدكر - الذكرى ومنع بها من معشاة الله حد وعلا ويساوى سوء المودة

٥٩٥٩- (ويتحنها الاشقى)

ويتنعد عن الذكرى من علت عليه الشقوة ، وليس في قلبه الحشيه

٥٩٦٠- (الذى يصلى النار الكبرى)

هذا الشقى هو الذى يدخل نار جهنم ويدوق حرها ويحللها فيها

٥٩٦١- (ثم لا يموت فيها ولا يحيى)

ثم هذا الشقى لا يموت في نار جهنم فيستريح ، ولا يحيى حياة طيبة لكونه
في عذاب دائم

٥٩٦٢- (قد افلح من توكل)

قد فاز بالكمال الابدى والعلاج والسعادة من تظهر به من رواس
الكفر والتفان ، وانتفع بالذكورى وخشى ربه

٥٩٦٣- (وذكر اسم ربه فصلى)

وذكر هذا المصلح المنركى اسم ربه ، عظمته وحلاله وصلى صلاة تمامه

يحفظ حدودها

٥٩٦٤- (بل تؤثرن الحياة الدنيا)

بل فتتأدون أيها السامعون الحياة الدنيا على الآخرة .

٥٩٦٥- (والآخرة خير وأبقى)

و حالكون الآخرة من الجنة و نعيمها خير عند الله تعالى و أنقى لكم من الدنيا ومتاعها

٥٩٦٦- (ان هذا فنى الصحف الاولى)

ان ما ذكرنا من فلاح المتركي الداكر لاسم ربه وسلاسه ، و تقديم أهل الدنيا متاعها الرائل على الآخرة و نعيمها الباقي ، وان الآخرة خير و أنقى ثابته هي الكتب السماوية النادرة على الاسباء السابقين عليهم السلام .

٥٩٦٧- (صحف ابراهيم وموسى)

و من تلك الصحف . صحف نزلت على ابراهيم عليه السلام و التوراة التي نزلت على موسى بن عمران عليه السلام .



﴿ بحث روائي ﴾

في تفسير القمي : « سبح إسم ربك الأعلى » قال فل سبحان ربي الأعلى
والذي خلق فسوى والذي قدر فهدى » قال : قدر الاشياء بالتقدير الاول ثم هدى
إليها من شاء « والذي أخرج المرعى » قال : السات « غشاء أحوى » قال : يصير هشيماً
بعد بلوغه و يسود .

وفي رواية . قال مولى الموحدين إمام المتعين أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب عليه السلام : « قدر ما خلق فاحكم تقديره ودمره فالطف تقديره ووجهه لوجهته
فلم يتمد حدود منزلته ويقرر دون الانتهاء لغايته »

وفي رواية : عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال « إن الله قدر
مقدري الخلاق قبل أن يخلق السموات والأرض بمئتين ألف سنة وكن عرشه
على الماء »

وفي تفسير القمي . في قوله « تنفر لك فلا تنسى » قال أي مملكك فلا تنسى
ثم استثنى ، فقال : « إلا ما شاء الله » لأنه لا يؤمن عليه النسيان للقوى وهو الترك
لان الذي لا ينسى هو الله

وفي البرهان عن سعد بن طريف الجعفي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام
ما نفوى فيمن أحد عنكم علماً فنيه ؟ قال : لاحضة عليه ، إنما الاحضة على من
سمع منا حديثاً فأنكره أو بلغه ، فلم يؤمن به فأنكره ، وأما السيان فهو موضوع
عنكم ان أول سورة نزلت على رسول الله ﷺ « سبح اسم ربك الأعلى » فسيها لم يذكره

حجة في سياقه ، ولكن الله تبارك وتعالى اعصى له ذلك ثم قال « ومنقرئت فلا تنسى »

أقول ان تردايه من الموارد التي لا يعمها إلا الموارد فلا بد من التأمل **وفى تفسير القمي** . عن إسحاق في قوله « انه يعلم الجهر وما لا يخفى » قال . يريد ما يكون إلى يوم القيامة في فلكك وبصرك ، وقوله « ونيسرك » بامحمد في جميع امورك « اليسرى »

وفى تفسير ابن كثير الدمشقي في قوله تعالى « وقد كرر إن نعمت الذكرى » أى ذكر حيث تنفع التذكير . ومن ههنا يؤخذ الأثر في بشر العلم فلا يصح عند غير أهله كما قال أمير المؤمنين على رضى الله عنه : ما أت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان منه لسمهم ، وقال حدث الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله ؟

وفى دعائم الاسلام عن جعفر بن محمد عليه السلام انه قال في قول الله « قد أفلح من تركى » : أدنى زكاة العطرة « ذكر اسم ربه صلى » يعنى صلاة العبد في الجنة

وفى العقبة وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل . « قد أفلح من تركى » قال من أخرج العطرة قبله « ذكر اسم ربه صلى » قال خرج إلى الجنة صلى

قوله عليه السلام : « الجنة » : الصحراء

أقول وفي الروايتين من الارسل ما لا يحصى ، وفي منهاهما روايات مرسله مصورة لا يعتمد عليها تمام الاعتماد ومن المحتمل أن تكون الروايات بسند بيان بعض مصاديق التزكى ، وهي زكاة العطرة

وفى الدر المنثور عن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « قد أفلح من تركى » وذكر اسم ربه صلى ، ثم يقسم العطرة قبل أن يندو إلى

المصلي يوم الفطر .

وفي الفقه: عن أبي بصير وزرارة قالا قال أبو عبد الله عليه السلام : إن من إتمام الصوم إعطاء الزكاة يعني الفطرة كما أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله من تمام الصلاة لأنه من صام ولم يؤد الزكاة فلا صوم له إذا تركها متعمداً ، ولا صلاة له إذا ترك الصلاة على النبي وآله ، إن الله عز وجل قد بدها قبل الصوم قل : « وقد أفصح من تركي وذكر إسم ربه صلى »

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى « قد أفصح من تركي » قال زكاة الفطرة فإذا أخرجها قبل صلاة العيد « وذكر إسم ربه صلى » قال : صلاة الفطر والأصمعي **وفي التفسير ابن كثير :** عن حماد بن عدي عن أبي السري عليه السلام قال « قد أفصح من تركي » قال : « من شهد أن لا إله إلا الله ، وخلع الإنداد ، وشهد أني رسول الله » **وفي تفسير الجامع لأحكام القرآن :** عن ابن عباس « تركي » قال لا إله إلا الله .

وفي الكافي : ما سنده عن عبد الله بن عبد الله الدهقان قال : دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال لي : ما معنى قوله : « وذكر إسم ربه صلى » ؟ قلت : كلما ذكر إسم ربه قام صلى ، فسلمي فقال لي : لقد كلف الله عز وجل هذا شططاً ، فقلت : جعلت فداك فكيف هو ؟ فقال : كلما ذكر إسم ربه سلمي على محمد وآله .

وفيه : ما سنده عن المعقل بن عمر قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام « هل تؤنرون الحياة الدنيا » قال : « ولايتهم (ولاية شبيهة ج) « والآخرة خير وأبقى » قال : « ولايته أمير المؤمنين عليه السلام » « إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى » **قوله عليه السلام :** « شبيهة » الشبهة : المقرب ، والنسبة إليها شبيهة ، كأنه شبه الجائر بالمقرب .

وفيه : ما سنده عن محمد بن المعقل عن أبي الحسن عليه السلام قال : « ولاية

على مكتوبة في جميع صحف الانبياء ولن يبعث الله رسولا إلا بشبهة محمد ﷺ
وصية على ﷺ.

وفيه : عن هشام عن أبي عبد الله ﷺ قال : دأب كل خطيئة حب الدنيا.
وفيه باسناد عن مسلم بن عبد الله قال : سئل على بن الحسين عليه السلام أي
الاعمال أصل عند الله ؟ قال : ما من عمل بعد معرفة الله عروجه ومعرفة رسول الله
ﷺ أصل من بقض الدنيا ، فان لذلك شعا كثيرة وللمعاصي شمع ، فأول
معاصي الله به الكرم معصية إبليس حين أبى واستكبر وكان من الكافرين ، ثم
الحرم وهي معصية آدم وحواء عليه السلام قال الله عروجه لهما : « كلا من حيث شئتما
ولا تقربا هذه الشجرة فتكولا من الظالمين »

فأخذا مالا حاجة بهما إليه ، فدخل ذلك على ذنبتهما إلى يوم القيامة ، و
ذلك ان أكثر ما يطلب ابن آدم مالا حاجة به إليه ، ثم العبد وهي معصية ابن آدم
حيث حمد أحياه فقتله فتشعب من ذلك حب النساء وحب الدنيا وحب الرياسة ،
وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو و الثروة ، فصرن سبع خصال ، فاجتمع
كلهن في حب الدنيا ، فقالت الانبياء و العلماء بعد معرفة ذلك : « حب الدنيا
رأس كل خطيئة ، و الدنيا دنيا ثان : دنيا ملاغ ، و دنيا ملمولة ، و أمل لا يدرك
ورجاء لا ينال .

وفي المجمع : وفي الحديث « من أحب آخرته أسر بدنياء ، و من
أحب دنياه أسر بآخرته » .

القول : روى الحديث عن رسول الله ﷺ وفي آخره - « فأثردا ما يقضى
على ما يقضى »

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : « الدنيا دار من لا دار له ، و مال من
لا مال له ، و لها يجمع من لا عقل له »

وفي رواية : قال النبي الكريم ﷺ : « ما الدنيا في الآخرة إلا كما

يضع أحدكم أصبعه في اليتيم فلينظر به يرجع ؟

وعن بعض الظرفاء : لو كانت الدنيا من ذهب يقنى و الاخرة من حروف يقنى لكان الواجب أن يؤثر خرف يقنى على ذهب يقنى قال : فكيف و الاخرة من ذهب يقنى ، والدنيا من خرف يقنى .

وفي الدر المنثور : عن ابن عمر ان النبي ﷺ قال : لا يقنى الله أحد بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلا دخل الجنة ما لم يخط معها غيرها . ردها ثلاثاً . قال قائل من فاصية الناس ما بى أنت دامي ما رسول الله ! وما يخط معها غيرها ؟ قال : حب الدنيا وأثرة لها وحمماً لها و رصاً بها وعمل الصارين . وفي مسائل الدرجات : ما سنده عن أبي حنيفة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام عندنا الصحف التي قال الله : «صحف إبراهيم وموسى» قلت : الصحف هي الألواح ؟ قال : نعم .

وفي الكافي : ما سنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلدي . يا با محمد ان الله عز وجل لم يعط الأنبياء شيئاً إلا وقد أعطاه محمداً وقال : وقد أعطى محمداً جميع ما أعطى الأنبياء وعندنا الصحف التي قال الله عز وجل «صحف إبراهيم وموسى» قلت : حملت فداك هي الألواح ؟ قال : نعم . وفي البهان : ما لاساد عن أبي حنيفة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» قال : يا محمد ان عندنا الصحف التي قال الله سبحانه «صحف إبراهيم وموسى» قال قلت حملت فداك ، وان الصحف هي الألواح ؟ قال : نعم .

القول : ان حمل الصحف التي كانت عند أممنا ، المعصومين أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم أجمعين على التوراة فقط مردود بما ورد كثيراً عن الطريق ان عندهم الألواح فيها أسمائهم ﷺ وغيرها ، وإن كان المراد بصحف موسى عليه السلام هي التوراة التي يعثر عنها مالا لواح في مواضع من القرآن الكريم كقوله

عز وجل : «كُنَّا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» (الأعراف ١٣٥)
وفي الكافي : ناسأده عن حمص بن عياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزل
 القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمود ثم نزل في طول عشرين
 سنة ثم قال النبي صلى الله عليه وآله نزل صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان ، وأنزل
 التوراة لست عشرين من شهر رمضان
وفيه ناسأده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أنزلت التوراة في ست
 مضت من شهر رمضان ، ونزل الأنجيل في إحدى عشر ليلة من شهر رمضان ، وأنزل
 الزبور في ليلة ثمان عشرة مضت من شهر رمضان ، ونزل القرآن في ليلة القدر



﴿ بحث قتيبي ﴾

وقد روى المزيقيان ، انه لما نزل قوله تعالى « مسح باسم ربك . العظيم » قال النبي ﷺ : « جعلوها في ركوعكم ، و لما نزل قوله تعالى : « مسح باسم ربك الأعلى » قال ﷺ : « جعلوها في سجودكم »
وأما الروايات الواردة عن طريق الشيعة الإمامية الاثنى عشرية عن أئمتهم أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم أجمعين عن أبواب الركوع و السجود من كتبهم ...

منها - ما في وسائل الشيعة بالاسناد عن هشام بن سالم قال سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن التسبيح في الركوع والسجود فقال : « تقول في الركوع - سبحان ربى العظيم ، وفي السجود : سبحان ربى الأعلى . الفرصة من ذلك تسبيحه ، و السنة ثلاث ، والفضل في سبع »

فالطريقان متفقان على كون الذكر الحامى في الركوع والسجود ، ولكن يحدف « ويحمد » ويجوز عند أصحابنا إضافة « ويحمد » على الذكرين استحساناً وأبكرها الشافعى وأبو حنيفة وتوقف أحمد . ودليل أصحابنا قوله عز وجل « وسبح بحمده ربك »

وما في الوسائل بالاسناد عن أبي بكر الصرمى قال قلت لأبي حمزة عليه السلام : أى شيء حدث الركوع والسجود ؟ قال : تقول - « سبحان ربى العظيم و بحمده ثلاثاً في الركوع و سبحان ربى الأعلى و بحمده ثلاثاً في السجود ، فمن

نقص واحدة نقص ثلث صلاته ، ومن نقص إثنين نقص ثلثي صلاته ، ومن لم يسبح
فلا صلاة له .

فالأولى ذكرها ثلاثاً مع زيادة «وحمده» وإن كان تجزئ واحدة منها أو
ثلاثاً من «سبحان الله» بل يحرى مطلق الذكر من تحميد وتكبير وتهليل وغيرها
إذا كان بقدر الثلاث الصعوبات مثل : «الحمد لله» ثلاثاً أو «الله أكبر» أو «لا إله
إلا الله» .

في الوسائل : بالاسناد عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال .
قلت له يحرى أن أقول مكان التسبيح في الركوع والسجود لا إله إلا الله
والحمد لله والله أكبر ؟ فقال . نعم كن هذا ذكر الله

فلولم يكن الذكر كافياً لما سمّاه بالذكر . نعم ! لفظ التسبيح أولى للآية
الكريمة والرواية . ويصور الجمع بين التسبيحة الكبرى و الثلاث الصعوبات ،
وكذا بينهما وبين غيرهما من الأذكار ..

واقفاً أحمد على وجوب الذكر ، وقال الشافعي وأبو حنيفة باستحبابه ، وقال
مالك ليس في الركوع والسجود شيء معدود

وفي الوسائل : بالاسناد عن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام قال إنما حمل
التسبيح في الركوع والسجود لعل . منها أن يكون العبد مع خضوعه و تعنته
و تورّعه وتدلّله و تواسعه و تفرّقه إلى ربه مقدّماً له . ممجّداً مستحاً معظّماً
شاكراً لحالقه ودارقه ، وليستعمل (يستعمل ح) التسبيح والتحميد كما استعمل
التكبير والتهليل ، وليشغل قلبه وذهنه بذكر الله ، فلا يذهب به الفكر والذهاني
إلى غير الله

وقد احتج بعض الفقهاء المحققين من المصرين بقوله عز وجل «ودكر
اسم ربه صلى» (الاعلى ، ١٥) على وجوب تكبيرة الافتتاح وهي التي سميت بتكبيرة
الاحرام وهي «الله أكبر»

وقال بعض الفقهاء من أصحاب الجمود : ان في الآية دلالة على أن تكبيرة الافتتاح ليست من الصلاة لان الصلاة معطوفة عليها بالقاء .
وقال بعضهم : ان الافتتاح جائز بكل اسم من أسماء الله عز وجل لانه لما ذكر عقيب ذكر اسم ربه الصلاة متملاً به إذ كانت العاء للتعقيب بالانراخول على أن المراد إفتتاح الصلاة ، فلا تنمقد الصلاة إلا بذكره .
القول : ان القولين الأخيرين مردودان بالنقل والاحماع .



﴿ بحث فقهي في تكبيرة الاحرام ﴾

وقد استدلل فقهاء العمر من بقوله تعالى : « و ذكر اسم ربه صلى الاعلى :
(١٥) على وجوب تكبيرة الاحرام و كونها حراماً للصلاة و افتتاحها بها .
القول : وفي المقام مسائل فقهية .

مسئلة ١ - ان تكبيرة الاحرام و كس ثان من ار كان الصلاة بمعنى ان تر كها
عمداً و سهواً محل للصلاة نقلاً و إجماعاً .

في التهذيب : باسناد عن زرارة قال سئل اما حمزة عليه السلام عن الرجل
ينسى تكبيرة الافتتاح قال : بعيد .

و فيه : باسناد عن عبيد بن زرارة قال سئل اما عبدالله عليه السلام عن رجل
أقام الصلاة فنى أن يكسر حتى افتتح الصلاة قال : بعيد الصلاة .

نائبها المصلي بعد الية ، و إذا تمت حرم عليه ما كان محلاً قبلها من
مناقبات الصلاة : من الاكل والشرب والصحك والكلام والمشي ونحوها مما لا يجوز
فعله في الصلاة ، فهي كالتلبية في الاحرام بالحج . ولذلك سميت بتكسيرة الاحرام
في الفقيه : باسناد عن إس القداح عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله

الله ﷺ : « افتتاح الصلاة الوضوء ، و تحريمها التكبير ، و تحليلها التسليم » .

سميت بها لأنها كانت سبباً لحرمة منافات الصلاة كما انها سميت بتكبيرة
الافتتاح أيضاً لإدبها فتتح الصلاة ، و يحصل الدخول فيها

في التهذيب : باسناد من قاصح المؤذن عن أبي عبدالله عليه السلام - في

حديث - قال : فان مفتاح الصلاة التكبير

وفي المخالفة - في حديث - جاء نعيم من اليهود إلى رسول الله ﷺ - و
أما قوله : «الله أكبر» - إلى أن قال - «لا تفتح الصلاة إلا بها»

وهي جزء من الصلاة قطعاً ، ضرورة كون الشيء منه لا أنها لا فتحتها
مع خروجها كالتكبير للركوع والسجود ، فهي أول جزء من الأجزاء الواحدة
للصلاة بناء على كون النية شرطاً لها

مسئلة ٢ - تحب مفارقتها للنية بحيث يكسر عند حصول القصد المذكور
بالل من غير أن يتدخل بينهما زمان ، وإن قل على المشهور ، والمعتبر حضور
القصد عند أول جزء من التكبير.

مسئلة ٣ - يجب أن يأتي بها دائماً منتصباً مع القدرة للاختلاف فيه في
الحملة لصحيفة زراة - «نادا قامت إلى الصلاة قم ثم استقبل بوجهك ولا تلب
وجهك عن القبلة فتفسد صلاتك فان الله عز وجل يقول لنبيه ﷺ في الفريضة .
«قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولتوا وحواكم شطره» ، وقم
منتصباً فان رسول الله ﷺ قال من لم يتم صليته فلا صلاة له»

وفي الفروع : ما سنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير -
المؤمنين عليه السلام - من أم يتم صليته في الصلاة فلا صلاة له

فانه بإطلاقه بل ، ظهوره و سراحته يشمل حال التكبير أيضاً ، بل مقتضى
إطلاق دليله عدم الفرق بين العمود واليه في إعتباره ، ومن هنا فقول تبعاً
للأصحاب بر كنيته فيها كما سرح بها في الموتق : «إن وجب عليه الصلاة من
قيام فمضى حتى افتتح الصلاة وهو قاعد فعليه أن يقطع صلاته ويقوم ويفتح الصلاة
وهو قائم ولا يستدعي ما فتتاحه وهو قاعد» ومقتضى إطلاقه عدم الفرق بين المصنف
والمأموم ، وانه معتبر في حال التكبير مطلقاً مصفاً إلى صحيح : «في الرجل إذا
أدرك الإمام وهو راكع فكسر وهو مقيم صليته ثم ركع قبل أن يرفع الإمام رأسه

فقد أدرك الركنة .

فيجب فيها القيام والاستقرار، ولو ترك أحدهما بطلت بل لا بد من تقديم القيام التام عليها مقدمة ، ولو كثر قاعداً مع القدرة أو هو آخذ بالقيام سواء كان عامداً أو جاهلاً أو ناسياً لم تنقصد صلاته للأصل في وجهه ، وإطلاق ما دل على إعتبار القيام في الصلاة التي لا إشكال في جبرية تكبيرة الاحرام لها كقوله في الصحيحين: «من لم يغمضه فلا صلاة له» وقوله: «الصحيح يصلي قائماً» وهو ذلك سرور عدم صدق قيام الصلب في جميع الصلاة على من تركه مع حال التكبيرة
مسئلة ٣ - يجب التلفظ بتكبيرة الاحرام ، اللغز المشهور على النهج العربي مادة وهيئة ، و صورتها : «الله أكبر» مع القدرة عليه للأصل في وجهه ، ولأنه المتعارف من التكبير والممهود من صاحب الشرع وأتباعه عليه السلام .

في الفقيه : قال : كان رسول الله ﷺ أتم الناس صلاة وأدجرهم ، كان إذا دخل في صلاته ، قال : الله أكبر بسم الله الرحمن الرحيم .
فيجب على أمته عليه السلام التأسى به هنا لقوله ﷺ : «صلوا كما رأيتموني أصلي» ولأن المسلمين قد أحصوا على أن من قاله إنقضت صلاته بلاحلاف ، وإذا أئى مغيره فليس على إسقاطها دليل ، والاحتياط وجوباً يقتضى ما قلناه
وقال بعضهم : ان قوله تعالى : «ولم يكن له دلي من الدل وكثره تكبيراً»
الاسراء : ١١١

أمر بذلك وهو على الإيجاب شرعاً ، وكذا قوله : «وديك وكثر» المذنب (٣) وقيل : معناه . صل الله طاهراً في ثياب طاهرة فكفى بالتكبير عن الصلاة ، ولولا وجوب التكبير في الصلاة لما كنى به عنها وهذا كقوله : «الحج عرفة»
مسئلة ٥ - ما لم تتمها يجوز له قطعها ، بأن تلفظ إسم الصلاة : الله ، فالصرف للأمر بجوز له قطعها .

مسئلة ٦ - يجب في تكبيرة الاحرام التريب والمولات ، فلو قلد «أكبر»

على لفظ الجلالة : «الله» أو فصل بينهما بلفظ : «الله الجليل أو العظيم .. أكرم»
أو بزمان يفسر الصورة لم تنفقد الصلاة إجماعاً لما عرفت مما دلّ على إعتبار
الصورة المذكورة

مسئلة ٧ - لا يجزى غيرها ولا مرادها بالعربية : «الله أحل أو أعظم»
ولا ترجمتها بغير العربية إختياراً ، ولا يجوز تفسير الصورة مادة وهيئة ، ولا تدبيلها
بكلمة ولا يعرف ولا زيادة حرف و قصها ، فلا يجوز أن يقال : الله تعالى أكرم و
لا : الله أكبر من أن يوصف أو من كل شيء و إن كان هو المقصود ، ولا الله
إكبار باشباح فتحة الباء حتى تولد الألف كما انه لو شدّ وراء أكرم بطل أيضاً ،
ولا يجوز تعريف «أكبر» ولا عكس الترتيب «أكبر الله»

مسئلة ٨ - زيادة التكبير كنقيضه موجب للطلان مطلقاً لكونه دكناً و
إن سمحها موقفه على وقوعها إمتثالاً لأمرها ، ولا أمر بها حين فعلها ، فيمتنع
إضافها بالمسحة مع إصاف الادلى بها ، بل قد ورد بطلان الصلاة و لردم إعادتها ،
بوقوع الريادة فيها في أخبار عديدة معتبرة ، وحيث تهم ماطلة ، وإن كانت صادرة
عن غفلة ، فلامحالة ببطل ساقطها أيضاً حيث انها كانت بقصد الافتتاح ، وهذا إما
يكون بعد دفع اليد عن الادلى المستلزم للاحلال بالهيئة الاتصالية المستمرة في
تمام الصلاة ، ولعلمهم لذلك قالوا ببطلان الصلاة ثنائية تكبيرة الافتتاح و صحتها
بتنليتها ، وهكذا يبطل بالشفع و تصح بالوتر

مسئلة ٩ - ان المسمى بالخيار في التكميرات السح أن يجعلها أتمها شاء
تكبيرة الحرام على المشهود ، و لو كثر قصد الافتتاح ، و أتى بها على الوجه
الصحيح ثم كبر بهذا قصد ثانياً بطلت صلاته بلا خلاف قديماً و حديثاً للاصل و
الامر باستقبال الصلاة لمن زاد في صلاته ، و ان الثانيه غير مطابقة للصلاة ، فأتى
منهياً عنه ، فيكون ماطلاً و مطلقاً ، و ان ريادة الركن توجب المطلق ، فان كبر
ثالثة و نوى الافتتاح إعتقدت الصلاة أخيراً ، فان أطلقها بريادة دامة إحتاج إلى

خامسة ، وهكذا نطّل بالنفع ونصح بالوتر .

مسئلة ١٠ - يعنى فى صدق التلفظ بها أن يكون بحيث يسمع بعده تحقيقاً أو تقديرأ فلو تكلمتم بدون ذلك لم يصح

مسئلة ١١ - الاحوط عدم وصلها بما قبلها من الدعاء أو لفظ اليه ، بحيث تحذف الهمزة من « الله » وإن كن الأقوى حوار وصلها بما بعدها من الاستعاذة أو المسئلة أو الدعاء ، فيجب حينئذ إعراب راء « كسر » ولكن الاحتياط ترك الوصل مطلقاً

مسئلة ١٢ - من لم يتمكن من التلفظ بها لزمه التعلم مع رخائه ملاحظاً للقدمه كغيرها من التكليف الشرعية - خلافاً لماى حقيقه فيه لاوحس العربيه مطلقاً - فلا تشاغل بالصلاة قبله مع سعة الوقت ورخاء التعلم لما عرفته كما لا يتشاغل بهامع فقدمه ببعض الشرائط مع رخاء حصوله على ما هو القاعدة من عدم حوار المدار لدوى الاعذار إلا فيما قام الدليل على خلافه كما فى التقية

ون صاق الوقت للتعلم أو لم بطاوعه لسانه بحيث تحقق المحر عنده أولم يجد من يعلّمه ، ولا سبيل إلى المهاجرة للتعلم ولكنه يعرف مرادوها نحو ، الله أحل وأعظم فيجوز له ذلك قبل التعلم ، وإلا فيأتى بها ملحونة ، وإن لم يقدر فترجمتها من عبر العربية من باقى اللغات لأنه هو المستطاع من المأمور به و لأنه هو الذى ينتقل إليه الدهن فى مثل تلك الأوامر هما خصوصاً بعد إستقراء ماورد فى الأخرس مسائل المصطربين فى الأقوال والأفعال فى الصلاة

ولا يلزم أن يكون بلفظه مع التوجه إلى المعنى وإن كان أحوط ، ولا يجرى عن الترجمة غيرها من الادكار والأدعية ، وإن كانت بالعربية ، وإن أمكن له النطق بها تلقين العبر حرفاً فحرفاً بحيث لم تحرج عن صورة التكبير مع حفظ الموالات بين الحروف وقدّم على الملحون والترجمة

فالقول بسقوط التكبير رأساً عن عمر عن العربية صاف لاطلاق الأدلة

كقوله **الْحَمْدُ** : «لا صلاة بشير إفتتاح» بل هو مخالف للإجماع والصروحة .
 فيحب على الأعجمي التعلم مع سعة الوقت ، فإن صاق أحرم بلمته أذيعها
 لقاعدة الميسور

مسئلة ١٣ - إذا ترك التعلم في سعة الوقت حتى صدق أثم وصحت صلانه
 على الأقوى ولكن الاحوط القضاء بعد التعلم
 مسئلة ١٤ - إن الآخر الذي لا يستطيع أن يسطق بها صحيحه أتى بها على
 قدر الامكان ، فإن كان قادراً على الاتيان بالملحون فاطاهر تيمنى الاتيان به
 إن كان من مصاديق التكبير عرفاً لقاعدة الميسور ، ومع المحز عنها رأساً بشير
 بها بالاصبع وتحرى بك اللسان على حسب ما حرت عنه به في إيراد مقصده لحز
 السكولي : «تلبية الآخرس وتشهده وقرائته القرآن في الصلاة تعريض لانه و
 إشارته بأصبعه»

فالظاهر منه عموم الحكم لكل ذكر واحد ، فلا اختصاص له بمورده كما
 أن الظاهر لزوم متعلق الاشارة هو الصيغة حاسة حيث انها متعلق الامر لعامة
 المكلمين ، فالقادر منها يأتي بها بلفظها ، والآخرس بالاشارة إليها مع عقد قلبه
 بها لا بمعناها كما هو ظاهر بعض الاسحاب ، فإن قصد المعنى لم يقع متعلقاً
 للطلب بالنسبة إلى القادر ، فيحب عليه أيضاً ، وإنما الواجب هو الاتيان بالتكبير
 الذي هو الصيغة التي لصورتها دخل قطعاً ، فالممكن يأتي بها في غيره بصورتها
 في نحره ويشير إليها بلسانه وإصبعه .

مسئلة ١٥ - لو كان في أثناء صلاة مسمى وكبير لصلاة اخرى تصح على
 الأقوى ولكن الاحوط إنتمام الاولى واعادتها

مسئلة ١٦ - إذا كثر ثم شك في أنها تكبيرة الاحرام أو الركوع و هو
 قائم نى على الاول ، وإن شك في صحتها نى على الصحة ، وإن شك في وقوعها
 وقد دخل فيما بعدها من القراءة نى على وقوعها على الأقوى .

مسئلة ١٧- يستحب الاثنان مست تكبيرات مضافاً إلى فكبيرة الاحرام قلها أو بعدها أو بالتوزيع و الاحوط هو الاول فيكون المجموع سبعاً فيحمل السابعة افتتاحاً .

في وسائل الشيعة : عن ابن أبي عمير عن عمر بن اديبه عن محمد بن مسلم عن أبي حمزة عليه السلام قال التكبيرة الواحدة في افتتاح الصلاة تجزئ ، و الثلاث أفضل والسبع أفضل كله ولما ورد من تعطيل السبع :

في علل الشرائع باساده عن حمص ، مسمى إس المحمدي عن أبي عبدالله عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان في الصلاة و إلى حائه الحسين بن علي ، فكسر رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يعمر الحسين عليه السلام بالتكبير ثم كسر رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يعمر الحسين التكبير فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يكسر و يعالج الحسين عليه السلام التكبير فلم يعمر حتى أكمل سبع تكبيرات فأحار الحسين عليه السلام التكبير في السابعة ، فقال أبو عبدالله عليه السلام . فمادت نة

وفي الخصال باساده عن زرارة عن أبي حمزة عليه السلام قال أدلى ما سمع من التكبير في التوجه إلى الصلاة فكبيرة واحدة و ثلاث تكبيرات و خمس و سبع أفضل

وفي وسائل الشيعة : في حديث أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال وإذا افتتحت الصلاة فكسر إن شئت واحدة وإن شئت ثلاثاً وإن شئت حملاً وإن شئت سبعاً ، فكل ذلك معر عنك غير انك إذا كنت إماماً لم تعهر إلا بتكبيرة ، فيجوز الاقتصاد على الثلاث والحمد ، و الادلى أن يقصد بالآخيرة تكبيرة الاحرام ، و لا يكفي قصد الافتتاح بأحدها المهم من غير تعيين ، و الظاهر عدم اختصاص إستحبابها في الصلوات اليومية ، بل تستحب في جميع الصلوات واحداً و مندوبها

و ربما قيل : تختص مسعة مواضع وهي : كل صلاة واجبة ، و أول ركعة من صلاة الليل ومفرد الوتر ، و أول ركعة من نافلة الظهر ، و أول ركعة من نافلة المغرب ، و أول ركعة من صلاة الاحرام ، والوترية ، و لكل الفائل أراد تأكيدها في تلك المواضع .

مسئلة ١٨ - يحور إتيان تكبيرات السج دلاء من غير فصل بالدعاء ولكن الفصل أن يأتي بثلاث منها دلاء ثم يقول ماورد :

في الكافي : ما ساهه عن العلى عن أبي عبدالله عليه السلام قال إذا افتتحت الصلاة و رفع كفيك ثم امطهما مسطاً ثم كسر ثلاث تكبيرات ، ثم قل ٥٠ اللهم أنت الملك الحق لا إله إلا أنت ، سبحانك إلى ظلمت نفسي و اعز لي دلي أنه لا يعفر الذنوب إلا أنت ، ثم تكسر تكبيرتين ثم قل ٥٠ عليك وسعديك ، و العبر في يديك ، و الشر ليس إليك ، و المهدى من هديت ، لا ملجأ منك إلا إليك ، سبحانك و عبادك ، تباركت و تعاليت ، سبحانك رب البيت ، ثم تكسر تكبيرتين ثم أقول : و وجهت وجهي للذي فطر السموات و الارض ، عالم الغيب و الشهادة ، خيفاً مسلماً و ما أنا من المشركين ان صلاتي و نسكي و محياي و مماتي لله رب العالمين لا شريك له و مدلت أمتي و أنا من المسلمين ، ثم تعود من الشيطان الرحيم ثم اقرأ فاتحة الكتاب .

مسئلة ١٩ - يسنح رفع اليدين شكيرة الاحرام إلى شعمنى الاديس أو مقابل الموحه أو إلى النحر متدياً بالتكبير ، و قداء الرفع و متبهاً بانتهائه ، و الادلى أن لا يتجاوز الاديس ، و أن يضم الاصابع حتى الابهام و الحنصر ، و يستقبل بباطن الكفين القبلة

في التهذيب : ما ساهه عن ابن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل : و صل لربك و اسهر ، قال هو رفع يديك حياء و جهل .
وفيه : ما ساهه عن منصور بن حازم قال : دأبت أبا عبدالله عليه السلام إفتتح الصلاة

فرفع يديه حيال وجهه واستقبل القلة مطن كفيه .

وفي العيون : ما سنده عن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام قال : لما نزع اليدين ، لا تكبير لان رفع اليدين صرت من الانتهاء والتبطل والتضرع ، فأحب الله عز وجل أن يكون المند في وقت ذكره له مستلماً متضرعاً مستهلاً ، و لان في دفع اليدين إحصاء النية وإقبال القلب على ما قال

وفي فروع الكافي : ما سنده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا قمت في الصلاة فكسرت فادفع يديك ، ولا تتجاوز بكفيك ادنيك أي حيال خديك .

مسئلة ٢٠ - يستحب ترك المديح لعط العلالة ، وأن يأتي بلفظ « أكبر » على وزن أفعل من غير إشباع مدّ لهمازتها ومائها ، والاحوط تفخيم اللام من « الله » والراء من « أكبر » وإن كان الأفوى حوار تركه

مسئلة ٢١ - يستحب للإمام المصطفى تكبيرة الاحرام بحيث يسمع من خلفه ، والاسرار بالمت اللاحقة ، والاحوط اقتصار الامام تكبيرة واحدة وترك اللاحقة .

وفي فروع الكافي : ما سنده عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا كنت إماماً أحزأتك تكبيرة واحدة لان معك ذا الحاجة والضعيف والكبير

﴿ بحث مذهبي ﴾

وقد ذهب بعض الناس إلى أن الاسم نفس المسمى مستنداً بقوله تعالى :
 سَمِعَ إِسْمَ رَبِّكَ ، الأعلى ١) وذلك لأن التسميع وهو التزييه إنما يكون للمسمى
 لا للاسم

وقد أجاب عنه المحققون بأن تسميع إسمه هو سريهه عما لا يليق بمقامه مدته
 عر وجل أو سمائه ، أو بأفعاله وأحكامه .. فإن المقائد ال طفلة والمداهب الفاسدة
 إنما نشأت من هذه ، ومن جملة ذلك أن يسان إسمه عن الابتغال والذكر لأعلى
 وجه التشوع والتعظيم ، وأن لا يسمى غيره بأسمائه الحسنى ، وأن لا يطلق عليه
 من الاسامى إلا ماورد به الاذن الشرعى

وقال بعضهم لعل الدين نقل عنهم ان الاسم نفس المسمى أرادوا به أن
 الاسم الذى حدثه بأنه مادل على معنى فى لهه غير مقترن برمان هو نفس
 مدلول هذا العدد .

اقول : وقد سبق من الكلام على تفسير سورة الفاتحة بعدد لمقدم فراجع
 وقد نشئت أصحاح التسميع والتشبه بقوله سمعته « الأعلى ، الأعلى ١)
 على مذهبهم السحيب بأن الله سمعته فى السماء وأنه جسم مركب من أعضاء و
 جوارح ، وان له جهة ومكاناً وحر كة ، وأنه مثير على كرسى ، وان له علواً
 مكانياً فوق السموات...

اقول : وذلك ليجودهم فى الظواهر ، فحفيت عليهم الحقائق بأن الله عر وجل

مصرّة عن الجسمانية والجهة ، وقد جاء البحث كراداً في هذا الكتاب ، ومنه قوله جل وعلا : « والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم » (البقرة : ١١٥)

وهذه الآية الكريمة من المحكمات لى يدل على أنه عز وجل ليس بحسم ، ولا هو محدود بجهة دون أخرى ، وكان من سلك شىء محيطاً « النساء : ١٢٦ » و ان الآية المتقدمة من أقوال الدلائل على معنى التخصيم وإثبات التنزيه لانه عز وجل خالق الجهات ، والحق متقدم على المخلوق لامحالة ، فقد كان المارى تعالى خلق الله لم مرهاً عن الجهات والاحياء ، فوجب أن يبقى بعد خلق العالم كذلك ، وأصلاً فيه لو كان جسماً واه وجه جسمانى لكان وجهه مختصاً بجهات معين وجهه معيه ولم يكن يصدق قوله تعالى : « فأينما تولوا فثم وجه الله » هذا مصافاً إلى قوله عز وجل « ليس كمثله شىء » (التورى : ١٦) برهته عن مشابهة المخلوقين ، ولا ريب ان كونه تعالى من جهة يستدعى محدودية ، وهو تشبيه بمحدودية المخلوقين ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً قاله جل وعلا ليس بحسم ولا فيه حراس الجسمانية التى منها التحيز والتحديد بجهة دون أخرى

ومعنى الكلمة « الاعلى » هادما ما نقلها من مواضع آخر من القرآن الكريم ومعنى الادعية والروايات هو التفسير عن عظمة الله عز وجل و كونه الاعلى من كل شىء علواً ذاتياً واه وحده هو المستحق للمعادة والاتعاء والدعاء و الخضوع ، وقد جرى المسلمون عملاً بالسنة النبوية من لدن النبي الكريم ﷺ إلى اليوم على تكرار كلمة : « سبحان ربى الاعلى وحيمه » فى كل سجدة يسجدونها مما فيه معنى لطيف متصل بالآية الاولى من حيث تشبيهاً أمر الله تعالى بالتسبيح باسمه الاعلى ، ومن حيث تضمن ذلك الاعتراف لله بصفة العلو على كل شىء فى حالة السجود التى تمثل أدوع حالات الخضوع لله عز وجل

ومن الملاحدة من طعن في القرآن الكريم بأن كلمة «الأعلى» تقتضي أن يكون للمالديان : أحدهما - عظيم وهو في قوله تعالى : « فسبح باسم ربك العظيم » الواقعة : ٩٤) والآخر أعلى منه وهو «سبح إسم ربك الأعلى» : ١٠)
 أجيب عنه بأنه جل وعلا عظم في نفسه وأعلى وأجل من جميع الممكنات ، والسفة كاشفة لامبيرة ، ونظيره وصفه بالكبر تارة وبالا كبر تارة أخرى ، والمراد بالمعظم والعلو عظم الشرف وعلو القدر فلا استدلال منه للمشبهة والمحمدة
 ولقد استدل بعض المحققين بقوله عز وجل : « سقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله » (الأعلى : ٦ - ٧) على عصمة نبينا محمد رسول الله العائم عليه السلام عن السهو والنسيان كعصمته عن المصيان ، وعلى بيان حقيقة العصمة ، وأنه إرام الرسالة في تلقى الوحي وإلقائه كما أوحى ، ونطبقه على واقعه من غير تعبير ولا تبديل بزيادة حرف أو نقصان كلمة كما وعد سمع كتابه عن تحريف المدّطلين وأدخال الدجالين إلى يوم الدين .

وان العصمة لا تخرج المصوم من القدرة على المصيان ، بل هو قادر عليه ولكنه حل وعلا بعصمة عنه رداً على من زعم أن العصمة توجب سلب القدرة من الله سبحانه بأن الله تعالى لا يقدر أن يعيّر المصوم عما هو عليه من العصمة ، ولكن الواقع ان المصوم في حماية الله تعالى ، فليست القدرة سالبة من حاسن
 وعلى أن القرآن الكريم مصون من الزمادة والنقصان في زمن الرسول عليه السلام وأما حفظه منهما بعده عليه السلام إلى يوم القيامة فصلاّت الكريمه الأخرى
 وان قوله تعالى : « صحف إبراهيم » يدل على نزول الكتاب على إبراهيم الخليل عليه السلام خلافاً لمن زعم انه لم ينزل عليه كتاب

«التسييح وحقيقته»

قال الله عز وجل : «سبح إسح ربك الأعلى» (الأعلى - ١)
وقد إفتتحت سبع سور فرآنية بالتسييح على الترتيب الآتى أولها - على
الترتيب المصحفى - جاء باسم أقيم مقام المصدر ، وهى سورة الاسراء بقوله جل و
علا « سبحان الذى » : ١) ابتدأت باسم باب مناب المصدر لانه هو الأصل ، و
انه اسم يتحقق به التسييح

وثلاثة منها مصيعة الماصى وهى سور الحديد، والحشر ، و الصف ، إخباراً
بتحقق التسييح سابقاً ، فلما نحن معاشر الناس أول المسحين لله جل وعلا و
هو يقول حكاية عن الملائكة : « ونحن نُسبحُ حمدك ونقدس لك » (القرة : ٣٠)
وثنتان منها مصيعة المضارع ، وهما : سورتا الجمعة و التفاضن ، لشموله
الحال والاستقبال ، ونسبها باستمرار التسييح ، وانه لا ينقطع سواء استخ له معاشر
الناس أم لا ، و هو يقول : « فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون » (الروم :
١٧) ويقول « يستحبون الليل والنهار لا يفترون » (الانباء : ٢٠)

وواحدة منها صيغة الامر ، وهى سورة الأعلى ، لانه متأخر فى المطلق إذ
يقال : فعل بفعل إفعيل ، ولأن التشريع بعد التكوين ، فالأخير إشارة إلى تسييح
تشريعى ، وما قبله إلى تسييح تكوينى ، و من غير بعيد أن يكون فى الترتيب
نسبه إلى مشروعية التسييح فى كل وقت ، وتخرج عليه فى كل حال . .

وان التسييح هو تنزيه الله جل وعلا - إعتقاداً وقولاً و فعلاً - عما لا يليق

مساحة فضاء وبيجات عزه وحلاله . وهذا بالنسبة إلى الانسان ، وأما غيره فان لكل شيء ^{الخاصة} متوجه بها إلى خالقه وربه بالتسبيح كما أن بعض القلوب تسي لحظات صفاتها وإشراقها اتصالها بالحقيقة الكامنة في الاشياء ودرء أشكالها ومظاهرها يتوجه إلى خالقه كما أن الحال كانت كالطير تؤوب مع داود ^{عليه السلام} فقال الله عز وجل : يا حمال أوتى معه والطير ، س ١٠ (١٠) وقال : وسبحر لأمع داود الجبال بسبحن والطير ، الانبياء : ٧٩)

وقد روى أن رسول الله ^ﷺ قال : ان مكة حجراً كان يسلم على نبي إلى بعثت إلى لا عرفه الآن ،

ومن مولى ، ابو حديد ، إمام المتقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ^{عليه السلام} أنه قال : كنت مع رسول الله ^ﷺ بمكة فمر حياضي ، مضى مواجها ، فما استقبله شعر ولا حمل إلا وهو يقول : السلام عليك يا رسول الله

وقد ورد صحيحاً عن العريقين في حق الاسطوانة لعراق رسول الله ^ﷺ إذ كان هو ^ﷺ يخطب منكنة عليها ، فلما صنعوا له المنبر فأراد أن يخطب عليه فحنّ الحذع حنين الساق ، منزل رسول الله ^ﷺ فمسحه فمكن .

وان كثيراً من الآيات القرآنية تشرح على هذه الحقيقة الكونية منها : قوله تعالى : « وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم » (الاسراء : ٤٤)

وهو تسبيح المملوك لما لكه المنعقد الذي سده الصوت والحياء سده الحلق والتدبير ، بيده الحكم والأمر ، وبيده القضاء والقدر . . .

في التوحيد : ما سده عن برئ من الأصم قال : مثل رجل عمر من الحطاب ، فقال : يا أمير المؤمنين انا تفسير سبحان الله ؟ قال : ان في هذا الحائط رجلاً كان إذا سئل أنما وإذا سكنت ابتدأ يدخل الرجل ، فإذا هو على بن أبي طالب ^{عليه السلام}

فقال يا أبا الحسن ما تفسير سبحان الله ؟ قال هو تعظيم حلال الله عز وجل وتزبيحه عما قال به كل مشرك . فإذا قاله العبد صلى عليه كل ملك

وفي الكافي : بإسناده عن هشام الجواليقي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن

قول الله عز وجل « سبحان الله » ما يعنى به ؟ قال تزبيحه

وفيه : بإسناده عن هشام بن الحكم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن سبحان

الله ؟ فقال : ألفه لله .

القول قوله عليه السلام : « ألفه لله » يعنى تزبيحه إدادته الأجدية عن كل ما لا يليق

بماحه قدسه . يقال ألف من الشيء إذا استنكف عنه وكرهه وشرى لعه

عنه . وإن الألف في الأصل العرب على الأنف ليرجع ثم استعمل لتعديد الأشياء

فكونها بمعنى دفع الله حل وعلا عن مرتبة المحلوقين ، لكثرة لانه منزله عن

صفات المخلوق والاجسام ...

وفي المحاسن : بإسناده عن محمد بن مروان عن أبي جعفر عليه السلام قال

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا قال العبد سبحان الله فقد أشف الله ، وحق على الله

أن ينصره .

وفي تفسير العياشي : بإسناده عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال

سألت عن التسبيح ؟ فقال . هو إسم من أسماء الله ودعوى أهل الجنة .

وفي أمالي الصدوق : عن أبي عبد الله عليه السلام عن الحسن بن علي

عليه السلام قال جاء نمر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم عن مسائل ، فكان

فيما سئله أن قال له يا محمد أخبرني عن الكلمات التي اختارها الله لأبراهيم

عليه السلام حيث سمي المست قال النبي صلى الله عليه وآله نعم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا

الله والله أكبر قال اليهودي : فما هي هذه الكلمة مربعة ؟ قال النبي صلى الله عليه وآله

الكلمات الأربع قال أي شيء سميت الكلمة ؟ قال النبي صلى الله عليه وآله لا يهادى بها

قال اليهودي . أخبرني عن تفسير سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله و

الله أكبر ، قال النبي صلى الله عليه وآله علم الله حل وعرا ن سى آدم يكذبون على الله فقال

سبحان الله تباركاً مما يقولون وأما قوله : الحمد لله فإنه علم أن العدد لا يؤدّون شكر نعمته فحمد نفسه قبل أن يحمده وهو أول الكلام لولا ذلك لم أنعم الله على أحد بنعمته .

وقوله لا إله إلا الله يعنى وحدانيته لا يقدر الله الأعداد إلا بها . هي كلمة التقوى يتقرب الله بها المواريث يوم القيامة ، وأما قوله الله أكبر فى كلامه تعالى الكلمات وأحسها إلى الله عز وجل معنى أنه ليس شيء أكبر منى لا تمنع الصلوات إلا بها لكرامتها على الله وهو الاسم الأكرم

قال اليهودى : صدقت يا محمد فما حراء قائلها ؟ قال إذا قال الله سبحان الله سبح مع ما دون العرش فيعطى قائلها عشر أمثالها ، وإذا قال الله الحمد لله أنعم الله عليه بنعيم الدنيا موصولاً بنعيم الآخرة ، وهي الجنة أتى بقواها أهل الجنة إذا دخلوها ، وينقطع الكلام ، لدى بقوليه فى الدار من حلال الحمد لله وذلك قوله عز وجل ، دعواهم فيها سبحانه اللهم لا تحسبهم فيها سلام و آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ، وأما قواها لا إله إلا الله و الحمد لله حراءه وذلك قوله عز وجل ، هل حراء الأحياء إلا الأحياء ، يقول هل حراء لا إله إلا الله إلا الحنة ، فقال اليهودى : صدقت يا محمد ، الحبر

﴿ التسييع وثوابه ﴾

و قد وردت روایات كثيرة في ثواب التسييع لأمعها المعام ، فمشر إلى

نسخة منها :

١- في الكافي باسناد عن أبي أيوب المرادي عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء الفقراء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا : يا رسول الله ! إن الأعماء لهم ما يمتقون وليس لنا ؟ و لهم ما يحثون وليس لنا ؟ و لهم ما يبتدقون وليس لنا ؟ و لهم ما يجاهدون وليس لنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كثر الله عز وجل مائة مرة كان أفضل من عتق مائة رقية ، و من سبّح الله مائة مرة كان أفضل من سبّح مائة مداة ، و من حمد الله مائة مرة كان أفضل من حملان مائة فرس في سبيل الله سرجه و لجمها و ركعها ، و من قال لا إله إلا الله مائة مرة كان أفضل الناس عملاً ذلك اليوم إلا من زاد قال فبلغ ذلك الأعمياء فسمعوه قال بعد الفقراء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا : يا رسول الله قد بلغ الأعمياء ما قلت ، فسمعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

أقول : لس محسن الرواية أن ينفذ الفقراء عن الحركة والسعي والصل ، فيفقدوا في منازلهم ويجعلوا أيديهم معلولات إلى عنقهم ، فيستحو الله تعالى ، بل لا بد لهم من السعي و التسييع والرضا بقرهم إذا كان لمصلح أنفسهم أو للمجتمع الشرى على ما سبق مما المحدث تفصيلاً في هذا التفسير من عمل الفقير فراجع ٢- وفيه باسناد عن صريس الكماسي عن أبي جعفر عليه السلام قال : مر رسول-

الله ﷻ برجل يفرس عرساً في حائط له ، فوقع له ، و قال : ألا أدلك على عرس أنت أصلاً وأسرع ابتاعاً ، وأطيب ثمراً وأبقى ؟ قال : بلى ودلتني يا رسول الله فقال : إذا أصبحت و أمسيت فقل : سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر .

قال لك إن قلته مكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من أنواع العاكهة و هن من الباقيات الصالحات قال . فقال الرجل : فاني أشهدك يا رسول الله أن حائطي هذا صدقة مقبوضة على فقراء المسلمين أهل الصدقة ، فترى الله عز وجل آيات من القرآن «فأما من أعطى واقى وصدق بالحسنى فسيره ليسرى» ٣- في أمالي الصدوق رسول الله تعالى عليه بأسياده عن الرقي عن الصادق من آياته ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ من قال سبحان الله عرس الله له بها شجرة في الجنة ، ومن قال : الحمد لله عرس الله بها شجرة في الجنة ، ومن قال : لا إله إلا الله عرس الله له بها شجرة في الجنة ، ومن قال الله أكبر عرس الله له بها شجرة في الجنة .

فقال رجل من قريش يا رسول الله ! إن شجرنا في الجنة لكثير قال : نعم ، ولكن إياكم أن ترسلوا عليها ناراً فتحرقوها ، و ذلك أن الله عز وجل يقول : «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول و لا تنطلوا أعمالكم» **القول :** إن أشد النار أحراراً لأشجار الجنة هو الرياء و المحب في الأعمال ثم المعاصي على أنواعها ، و المآثم على أفعالها بعد عرس الأشجار بالتسبيح و التمجيد و التهليل و التكبير .

قال الله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا لا تنطلوا صدقاتكم باليمن» و الذي كالذي ينفق ماله رياء الناس» الآية : ٢٦٤ .

وقال : «ولا تكونوا كالذين حرقوا من ديارهم بطراً و رياء الناس و يصدون عن السبيل الله» الأنفال : ٢٧ .

٤ - في ثواب الاعمال ما سنده عن أبي جعفر عليه السلام قال . من قال سبحان الله من غير تعجب خلق الله منها طائراً له لسان وحاجاج يستبح الله عنه في له - سبح حتى تقوم الساعة . ومثل ذلك الحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

٥ - وفيه ما سنده عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال . من قال سبحان الله وحمده سبحان الله العظيم وحمده كتب الله ثلاثة آلاف حسنة ، وحمى عنه ثلاثة آلاف سيئة ، ورفع له ثلاثة آلاف درجة ويخلق منها طائراً في الجنة يستبح وكان أجره في الجنة له

٦ - في المحدث ما سنده عن أبي بصير عن سمعته يقول قال رسول الله ﷺ من قال سبحان الله من غير تعجب خلق الله منها طائراً أحضر يستظل بظل العرش يستبح ، فيكتب له نوره إلى يوم القيامة

٧ - في الدعوات لقطب الدين الرمدى قدس سره في معراج النسي عليه السلام انه مر على إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام فاداه من خلفه . فقال يا محمد اقرأ امتك على السلام وأخبرهم ان الجنة مأدحا عدد وقرنته طينته فبحان بقى عرسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله فمر امتك فليكثر دأ من عرسها .

٨ - في تفسير القمي عن حماد عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لما أصرى بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت قصرأ من باقوثة حمراء يرى داخلها من خارجها ، وخارجها من داخلها من صيانتها ، وفيها بيتان در و زبرجد فقلت يا حبرئيل لمن هذا القصر ؟ فقال هذا لمن أطاب الكلام ، و أدام الصيام وأطعم الطعام ونهضد بالليل والناس نيام . فقال أمر المؤمنين عليه السلام يا رسول الله وفي امتك من يطبق هذا ؟ فقال ادن مني يا علي فدنا منه ، فقال تدري ما أطاب الكلام ؟ قال الله ورسوله أعلم قال . من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

اتدري ما أدام الصيام ؟ قال . الله . ورسوله أعلم قال . من صام رمضان ولم يعطر منه يوماً ، وتدري ما إطعام الطعام ؟ قال . الله . ورسوله أعلم قال . من طلب لعله ما يكف به وجوههم عن الناس ، وتدري ما التهجّد بالليل والناس نيام ؟ قال . الله . ورسوله أعلم ، قال . من لم ينم حتى يصلي العشاء الآخرة ويعني بالناس نيام اليهود والنصارى ، قالهم ينامون فيما بينهما .

٩ - في اصول الكافي ماسنده عن السكوني عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام التسبيح نصف الميزان ، والحمد لله بملأ السيران والله أكبر بملأ ما بين السماء والأرض

١٠ - في تفسير القمي ماسنده عن جميل عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما أسرى بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها ملائكة يسون لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وربما أمسكوا فقلت لهم . ما لكم ربم تنيتم وربما أمسكتم ؟ فقالوا . حتى تجيئنا النفقة ، فقلت لهم وما نفعتكم ؟ قالوا قول المؤمنين في الدنيا : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، فإدا قال ، سبحا وإذا أمسكنا أمسكنا

١١ - في عيون الأخبار ماسنده عن ابن خالد قال سئلت الرضا عليه السلام عن مهر السنة كيف صار خمسمائة درهم ؟ فقال . إن الله تبارك وتعالى أوجب على نفسه أن لا يكبّره مؤمن مائة تكبيرة ، ويحمد مائة تحميدة ، ويسبح مائة تسبيحة ويهلله مائة تهليلة ، ويصلي على محمد وآل محمد مائة مرة ثم يقول : اللهم روحني من الجود والمهي إلا روحه الله جوداء من الجنة ، وجعل ذلك مهرها فمن ثم أوحى الله عز وجل إلى نبيه صلى الله عليه وآله أن يسنّ مهر المؤمنين خمسمائة درهم ، فعزل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله

١٢ - في ثواب الأعمال ماسنده عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أكثروا من سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فانهن يائس يوم القيامة لهن مقدمات ومؤخرات وصفتات وحسن الدقيات الصالحات

١٣ - وفيه بإسناده عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إلتفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه فقال : اتخذوا حنات ، فقالوا : يا رسول الله من عدو قد أظلمنا ؟ فقال : لا ولكن من النار فقالوا : ما الحنة ؟ فقال : قولوا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

١٤ - في الفصل بإسناده عن أبي سلام داعي رسول الله ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : خمس ما أنقلهن في الميراث سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، والولد الصالح يتوقى لمسلم فيسر ويحسب

١٥ - في عدة الداعي قال رسول الله ﷺ ألا أعلمكم خمس كلمات ، جميعات على اللسان ، نقيات في الميراث ، يرزقن الرزق ، ويطردن الشيطان ، وهن من كدور الحنة من تحت العرش ، وهن من الباقيات الصالحات ؟ قالوا : بلى يا رسول الله فقال : قولوا : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وقال ﷺ خمس معهن ما أنقلهن في الميزان .

١٦ - في المرائر بإسناده عن هشام بن الحكم قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما من كلمة أحف على اللسان ، ولا أبلغ من سبحان الله

١٧ - في تفسير العباسي بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ : خدوا حنثكم فأولوا ، يا رسول الله عدو ؟ حصر ؟ فقال لا ولكن خدوا حنثكم من النار ، فقالوا : وما حنثنا يا رسول الله من النار ؟ قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، فبهن يأتين يوم القيامة ، ولهن مقدمات ومؤخرات ومنصحات ومغضات وهن الباقيات الصالحات .

١٨ - في المحاسن بإسناده عن ثابت عن أبي جعفر عليه السلام قال : من قال : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خلق الله منها أدعة أطب رنسه وقدسه وهله إلى يوم القيامة .

١٩ - في تفسير روح البيان أن سليمان بن داود عليه السلام مر في موكة والطير نظله والدواب من الوحوش والاعمام والجبن والانس كلوا عن يمينه و

يساره فمرّ معايد من عباد بني إسرائيل ، فقال : والله يا ابن داود لقد أتاك الله ملكاً عظيماً ، فسمع ذلك سليمان عليه السلام فقال : إن التسيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطى ابن داود فان ما أعطى ابن داود يذهب وأما التسيحة تبقى

٢٥- في تفسير القمي عن أبي بصير عن أبيان عن حمزة عن الأصمعي عن فاته عن أمير المؤمنين عليه السلام قال خرج سليمان بن داود عليه السلام من بيت المقدس ومعه ثلاثمائة ألف كرسي عن يمينه عليها الاس ، وثلاثمائة ألف كرسي عن شماله عليها المعن ، وأمر الطير فاطلقتهم وأمر الريح فحملتهم ، حتى وردوا ابواب كسرى بالمداين ثم رجع ، فأتوا فاصطجع ثم عدا وتنهى إلى مدينة تر كادان ثم أمر الرياح فحملتهم حتى كادت أقدامهم يمسها الماء وسليمان على عمود منها ، فقال بعضهم لبعض : هل رأيتم ملكاً قط أعظم من هذا أسمعتم به ؟ فقالوا ما رأينا وما سمعنا بمثلها ، فنادى ملك من السماء : ثواب تسيحة واحدة من الله أعظم مما رأيتم

٢٦- في تفسير العامع لأحكام القرآن وقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا حمرئيل ! أخبرني ثواب من قال سبحان ربي الأعلى في صلاته أو في غير صلته ؟ فقال : يا محمد ما من مؤمن ولا مؤمنة بقواها في سجوده أو في غير سجوده إلا كانت له في ميزانه أنقل من العرش والكرسي وحمل الدنيا ، ويقول الله تعالى صدق عبدي أنا فوق كل شيء وليس فوق شيء ، أشهدوا بأعلائكتي أي قد عرفت له وأدخلته الجنة ، فإذا مات رآه ميكائيل كل يوم ، فإذا كان يوم القيامة حمله على جناحه فادفنه بين يدي الله تعالى ، فيقول يا رب شمعني فيه ، ويقول قد شفعتك فيه فاذهب به إلى الجنة

٢٧- في العلل ما سنده عن معاوية بن عمار عن الحسن بن عباد عن آثانه عن حماد بن الحسن بن علي أبي طالب عليه السلام قال جاء نهر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعلمهم ، فقال له : أخبرني عن تفسير سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : علم الله عز وجل أن بني آدم يكذبون على الله عز وجل

فقال : سبحان الله برأفة مما يقولون ، وأما قوله : الحمد لله ، فإنه علم أن العباد لا يؤذون شكر نعمته ، فعلم نفسه قبل أن يحمده العباد وهو أول كلام لولا ذلك لما أكرم الله تعالى على أحد بنعمته

وقوله : لا إله إلا الله - يعني وحدانيته - لا ينقل الأعمال إلا بها وهي كلمة التقوى ينقل الله بها الموارد من يوم القيامة ، وأما قوله : الله أكبر فهي كلمة أعلى الكلمات ، وأحسنها إلى الله عز وجل يعني أنه ليس شيء أكبر منه ، ولا شيء الصلاة إلا بها لكرامتها على الله عز وجل وهو الاسم الأعظم الأكرم قال اليهودي : صدقت يا محمد ! صدقوا قائلها ؟ قال : إذا قل العبد سبحان الله سبح مع ما دون العرش فيعطى فائدها عشر أمثالها

وإذا قال الحمد لله أكرم الله عليه نعم الدنيا موسولاً بنعم الآخرة وهي الكلمة التي يقونها أهل الجنة إذا دخلوها ، وينقطع الكلام الذي يقولونه من الدنيا ما خلا الحمد لله وذلك قوله تعالى : «دعواهم فيها سبحات الملمهم وتحيتهم فيها سلام» وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين» وأما قوله : لا إله إلا الله فتمنوها الجنة ، وذلك قوله الله تعالى : «هل حراء إلا إحسان وإلا إحسان» قال هل حراء من قال : لا إله إلا الله إلا الجنة ، فقال اليهودي : صدقت يا محمد

﴿ تأثير التسييع وشرائطه ﴾

و من الدبهي : انه ليس للتسييع تلك الاحور العريضة و الثواب العجيب
التي سبق ذكرها آنفاً إطلاقاً ، بل لابد لترتيب الثواب على التسييع من تأثيره
في نفس المسيح وفي المجتمع البشري ، ولتأثيره شرائط كثيرة أهمها ثلاثة :

اولها .. الايمان والتوجه التام إلى الله حل وعلا .

ثانيها .. إحتساب المسيح عن الصف والرياء بعمله وقلبه

ثالثها .. الاجتناب عن المحارم كلها ، وعن المآثم جميعها

وان تلك الاحور وليدة تأثيرات التسييع و نتائج آثاره ، و لهذا التسييع

تأثيرات عجيبة وآثار كثيرة في نفس المسيح وحياته وهي المجتمع الانساني

منها : صفاء نفسه وطمأنينتها ...

قال الله عز وجل : «الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله لا بذكر الله تطمئن

القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب» (الرعد : ٢٨-٢٩)

وقال : «ثم تلبس جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به

من يشاء» (الزمر : ٢٣)

ومع ذكر الله عز وجل يدحر الشيطان ، ويأس من إعواء الداكر المخلص

قال الله تعالى حكاية عن الشيطان : «قال فمررت لا عويهم أجمعين إلا

عبادك منهم المخلصين» (ص : ٨٣)

و قال : « ان الذين اتقوا إذا منهم طائف من الشيطان تذكروا فإدام

مصر ونه الاعراف (٢٠٩٠)

و ذلك ان ذكرهم سعد عنهم الشيطان و وساوسه ، فلا سبيل له عليهم ولا سلطان . و لهذا نهى الاسلام عن كل عائق عن ذكر الله عز وجل كالغناء و مباحس المهور ، والمهر في الساطل وقول الرد و ما إليها من الأباطيل والخرافات و المصاحح و المماطر المصنعة و المسموعات المعوية مما تسعى الحكومات الطاعة في إداعتها في طوال الأعصار حسب مقتضيات الارمان والاحواء لا تعراف أفكار عامة الناس و إستماتهم . فاداً أراد هذا الانسان أن يدعو من مكائد الشياطين الحسنة و الآسية ، و يتخذ سبيل الرشيد سبيلاً أن يكثر من ذكر الله تعالى بالتسبيح والتحميد والتهلل والتكبير ، وأن يدعو الله عز وجل المتخلص من كيد شياطين الجن والانس ومكرهم

ولأرب ان يذكر الله سبحانه يفتح القلب و يذهب عنه صدأ الذنوب و القساوة الناشئة من الظلم والطغيان ، من الاستداد والآنام ، و من حب الدنيا و البقاء والرئاسة والمصيان . . . فليكن أكثر فأكثر إلى ذكر الله عز وجل في جميع الاحوال . فكون مصداق هذه الآية . . . وإنا المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم (الانفال : ٢)

وان المواظمة على الذكر تؤدي إلى إشراف الصدر بسور الايمان ، وهو نور يمن الله تعالى به على الذاكرين من عباده .

قال الله جل و علا : أقسم شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في صلال مبين (الزمر : ٢٢)

فلذا كراه الله تعالى أثر عظيم في ردع النفس عن علواتها وشهواتها وزوااتها وفي صفاتها ، وعلى صفاتها صفاء المجتمع الشرى كما أن في قلقها قلق الجامعة الآسية ، فانك تعدد اناساً كثيراً تعلموا في المدينة العربية لا يذكر اسم الله تعالى في كل يوم دليلاً ، ولا مرة واحدة و انهم قديحتمون آباءهم و يقصدون

امهاتهم ، وهو ما أمر الله تعالى به : ولكنهم لا يدكرون ولا مظلومون من تعمل
عليهم من الآباء والأمهات ، وقد جاء في حديث لا يزال ينقص من هذا الدين حتى
لا يقال : الله ،

وفي الملاحم السيد بن طاووس قدس سره عن مولى الموحدين إمام
المتقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال : « ينقص الاسلام حتى لا يقال
لا إله إلا الله فإذا فعل صرف بمسود الدين بدمه فإذا فعل ذلك تمت الله فبوماً
يعتصمون كما تحتضع فرع الحرمة والله أبنى لأعزى إسم أمرهم ومنح ركانهم »
وان العلامة العارفة بين المدينة الاسلاميه ، والمدينة طلاقة العنان سواء
أكانت شرقية سارفة العقل والدين أم عربية عاربة الجسم والثرى الاسمى : ان شعار
الثانية كليهما : رفع مفهوم الله حل وعلا عن الحياة الاجتماعية ، ودرط الامور بحول
مادية حبيسة ، والاعتماد على الوسائل المادية ، ودرجاف الدنيا العابية ، ولذلك
تحتجز النفس في هذه المدينة ، فلا شعر بما وراء الطبيعة ، ولا تعرف به « لهم
قلوب لا يفقهون بها و لهم أعين لا يسمرون بها و لهم آذان لا يسمعون بها اولئك
كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون » الاعراف (١٧٩)

وهم الذين قال الله تعالى فيهم « يشتمون و يأكلون كما تأكل الانعام »
محمد (عليه السلام) (١٢) وهم الذين يقولون : « ما هي إلا حانا الدنيا نموت ونحى
وما يهلكنا إلا الدهر » والهم بذلك من علمه ان هم إلا يظنون - ما ندرى - الساعة
إن نطق إلا طمأ ومانع مستيقين ، - (٢٢-٣٢)

وان هذا الشر لسال إلى دفع القيود وعلاقة العنان والتدهور : التساؤل ،
فبتقبل ما يؤدى إلى التساؤل ويطلع عليه أسرع مما يؤدى إلى التعمق والتكامل
وان المادية تأثرها و مظاهرها وشائجها وحالاتها و محورها وسعافها وسر
حججها ومراقبها وإعلانها بدهور وندف لذلك تعدد قولاً : « ليرى من انبر
عليها على أمرهم ، فخالعوا ما تملكه عليهم غفولهم ، فترأت لهم الشهوات والاس

العكر، والاحتياط، وطلاقة العنان باسم الثقافة، والاحتشاق باسم الحرية، والارتجاع بكلمة التمدد، والتساؤل بكلمة الارتقاء، فتمعنوها حتى صاروا لا يشعرون إلى أن هم سائرون، فطوبى لمن حكم عقله ولم تفرء المظاهر العلامة، والمناظر الحداعة الممعدة عن ذكر الله حل وعلا والآن حذرة هذا الإنسان المسكين (الممرور بلفظ الثقافة) إلى أسفل السفلين، وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون، (النحل: ١١٨)

وهذا ينفق لمعى المسيطر على عالمي الشرق والغرب اليوم أدى إلى تلك الهشاشة وهذا التوحش والمفوط عن الآساية، وهذه العرى عن الشرف.. وإلى تلك المعاسد في المعامعة الشريفة، كل ذلك لفقد الإيمان وعدم الثقة بالله عز وجل وترك التوجه إليه جل وعلا في حل المشكلات... فانظر إلى عدد الانتحارات في الثلاثين سنة الأخيرة يزيد على (٣٠) مليون مستحضر ثم يزيد العدد سنة فسنة، ولقد تسرب فقد الإيمان من العرب إلى الشرق أودح صمغه، فكانت نتيجة ذلك أن قد حدث (٦) أشهر في بلد إسلامي في الشرق ٢٠٠٠ حادثة إنتحار، ويريد العدد شهر أشهراً. ومعلوم أن الدين الإسلامي يحرم الانتحار ويعد من أعظم المعاصي والكبائر وأن المستحضر محمداً في النار، وقد قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «من قتل نفسه متعمداً فهو في نار جهنم خالداً فيها»

ولقد ثبت أن المستحضر إما لا إيمان له، أو هو ضعيف الإيمان جداً وأن الدين الإسلامي قد حرم إيذاء المدن وإيحاد نفس فيه، فكيف بالانتحار؟ فعقد الإيمان بالله تعالى وصمغه، وعدم التوجه إلى الله جل وعلا واليأس من رحمة الله عز وجل هي الماعشة القوية للانتحار ولذلك لا تعد في بلاد الشرق إذا كان الإيمان فيه قوياً، والناس متعبدون أثرأ للانتحار.

و عن جريدة الاخبار المصرية: عدد ٢٢ آذار سنة ١٩٦٤ م يقول الدكتور مريد: «إن المتدين لا يصاب بأعراض نفسية، وجميع الأمراض النفسية

فضلاً عن النفس كقرحة المعدة وإحتلال العهار الهضمي، وصدمات القلب وغيرها
 ناتجة عن القلق النفسي والاضطرابات الروحية والنفس من رحمة الله تعالى وهو
 القائل: « ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون »
 وان عدم التوجه في المشاكل إلى الخالق المتعال وعدم المتوى بس يدى
 رب العباد تنصرع وإتهال عند طرذ المشاكل والنوائب أدب إلى إستعداد طامع في
 أمريكا ، ففي إحدى الاحصاءات ان في آمرىكا يستجر في كل ٣٥ دقيقة شخص
 واحد يبتلى بالحنون في كل دقيقتين شخص واحد والعصاة على إردنا في
 الاحصاءات الآتية ..

قال الله عز وجل: « ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً » طه (١٢٤)
 وقال: « وويل للقاصية قلوبهم من ذكر الله أولئك في صلال مبين » الزمر
 (٢٢)

وقال: « ومن يمش عر ذكر الرحمن فيقتله شيطاناً فهو له قرص وإيهم
 ليعدن لهم عن السبل ويحسون أنهم مهتدون » الزحرف (٣٦-٣٧)
 وقال: « ومن يعرض عن ذكر ربه ضللكه عداناً صمداً » العن (١٧٠)
 وقد وردت في تأثير التسييع في نفس الانسان وروحه ، وفي شؤون حياته
 ، وفي المجتمع البشرى روايات كثيرة لابعها المقام

منها : ما في أمالي الصدوق قدس سره باسناد عن محمد بن حمزاه عن
 الصدوق عليه السلام قال من سبح الله كل يوم ثلاثين مرة دفع الله بدارك و تعالى
 عنه سبعين نوعاً من البلاء أدناها الفقر

وفي الرواية : ان رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال تولى عسى الدنيا
 وفلتت (كسخت ح) ذات يدي ، فقال رسول الله ﷺ : فأبى أنت من صلاة الملائكة وتسييع
 الخلائق ومهاجرة رقبتي ؟ قال : فقلت : وماذا يا رسول الله ؟ فقال قل سبحان الله وبحمده ، سبحان
 الله العظيم . أستغفر الله ما عرفت ما بين طلوع الفجر إلى أن تصلي الصبح تنسك الديار اعمه

ساعة . ويخلق الله عز وجل من كل كلمة ملكاً يسبح الله تعالى إلى يوم القيمة
لك ثوابه

اقول ولعمري ان للتسبح في كل وقت ومكان وخاصة قبل العجر إلى
طلوع الشمس . عند غروب الشمس إلى وقت المغرب آنفاً عجيبة لا يعرفها إلا
من حزنه في حاته صدق الله العلي العظيم إذ يقول : وسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آية الليل فسبح وأطراف النهار لعنك
نرضى طه : ١٣٠)

وقل : وادكر ذك كثيراً وسبح بالمعنى والامكار ، آل عمران (٤١)
وقل : يا أيها الذين آمنوا ادكر الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة
وأصيلاً هو الذي يصلي عليكم وملائكته لخرحكم من الظلمات إلى النور وكن
بالمؤمنين رحيماً يحييهم يوم يلقوه سلام وأعد لهم أجراً كريماً ، الاحزاب .
(٢٤ - ٢١)

اقول لولا آية قرآنية ولا رواية إلا هذه الآيات لكفانا في بيان فضل
التسبح وآثره في الحياة الانسانية ، فانها تصرح بسعادة الدارين للمسبح ، وذلك
ان التسبح هو الموحد لصلاة الله عز وجل وهي رحمنه على المسبح ، وصلاة الملائكة
وهي الاستعانة للمسبح ، ورحمنه حل وعلا عليه في الدنيا والآخرة وإجراجه
من الظلمات إلى النور . من طلعات الكفر والصلاة إلى نور الامان والهدى
، من ظلمات الاستكبار والاستبداد إلى نور العبودية والرافعة ، من ظلمات الانحطاط
والتمرد إلى نور الكمال والتعالى . من ظلمات الفساد والخراب إلى نور الصلاح
والفلاح ، من ظلمات الحيرة والحبسة إلى نور الصواب والرشاد ، من ظلمات المعصية
والطغيان إلى نور الطاعة والعرفان ، من ظلمات المعاق والرياء إلى نور الحقيقة
والاخلاص . من ظلمات ملاقاة العاص والتوحش إلى نور الشرف والكرامة . من
ظلمات الكذب والفساد إلى نور الصدق والامانة . من ظلمات البغي والظلم إلى

نور القسط و العدل ، ومن طلعات حب الدنيا ورحاها إلى نور إرادة الآخرة
نعيمها ...

وعلى الانسان أن يذكر ربه في أقواله وأفعاله وفي حر كانه وركائه ليلاً
ونهاراً ، ويراقبه عند جميع أحواله . فلا يسي نعمته عليه ولا يجعل حقه ،
ولا يغفل عن رحمته ، فيسئ في طلب رضاء هذا هو الذكر الكبير
« يستح له فيها بالمدود والآمال رجال لأنهم تدره ولا يسع عن ذكر الله »
(النور : ٣٧)

« أقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر ،
المنكبات : ٤٥)

في أمالي الصدوق روى الله تعالى ما سنده عن الحرث بن عيسى رضي الله عنه
قال : من قال حين يمسي ثلاث مرات « سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تطهرون » لم يقنه حير يكون في
تلك الليلة ، وصرف عنه جميع شرها ، ومن مثل ذلك حين يصبح لم يقنه حير
يكون في ذلك اليوم ، وصرف عنه جميع شره .

وفيه : ما سنده عن حماد بن واقد عن الصادق جعفر بن محمد رضي الله عنه
قال : من قال سبحان الله والحمد لله سبحان الله العظيم ثلاثين مرة إستفاد العسى
وإستدبر القدر وقرع باب الجنة

وفي الخصال : عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال قال إبليس حمة أنباء
ليس لي فيها حيلة وسائر الناس في فتنى . من إعتمد بالله عن بية صادقة و
انكل عليه في جميع اموره . ومن كثر تسبحه في ليله ونهاره . ومن رمى
لأخيه المؤمن ما يرساه لنفسه . ومن لم يحرق على المصيبة حتى يسسه . ومن
وصى بما قسم الله له ولم يهتم لردقه .

﴿ التخصيب وأقسامه ﴾

واعلم أن التخصيب يمكن أن يتحقق بامور ثلاثة
أحدها - بالنطق والبيان كقولك « سبحان الله »
ثانيها - بالعمل كالحركة للتعظيم ، وحال التواضع التي تدل على تواضع
المتواضع ..

في تفسير القمى في قوله تعالى « وإن من شيء إلا يسبح بحمده » قال
ضمير كل شيء « تسبيح لله عز وجل ».

وفي العلل : وتسبح الشجر حر كنه من غير دمع ، وتسبح البحار زيادة لها
ونفسائها ، وتسبح لموتة ونشوة وقال أيضاً : طله تسبح لله .

ثالثها - بالنطرة والطبيعة ، وذلك ان ترتيب الخلقة و النظام التام يدل
على عظمة الله تعالى ، والأخبر لا يحتاج إلى إرادة وقصد ويدل على نمره عز وجل
عن النقائص كلها ، وعما لا يليق بشأنه المتعال

وان الأخير يشاهد في كل شيء حمداً كان أم سائاً ، حيواناً كان أو إنساناً
، سماء كانت أم أرضاً ، ليلاً كان أو نهاراً ، إذ كل شيء « بلسانه التكويني » ينادي
على نمره خالقهم جل وعلا عن النقائص ، وإتصافه بصفات العزة والجلال ، والعظمة
والكمال ، ويشترك فيه ما سوى الله كله كما يشترك الجميع في الثاني أيضاً ،
فان كل مخلوق له نوع خضوع وحشوع عند عظمة الله تعالى ، وإن كان هذا
الحاشع في غاية التكبر ، وعلى هذا محتمل قوله عز وجل « لا تفقهون تسبيحهم »

وأما الاول فمختص بالإنسان ، وذوى العقول طهراً ، وذلك انك إذا رأيت كتاباً ألفه عالم ، فترى نادرة عظمه المؤلف من كتبه العلمى و اخرى تمدحه و عظمه بلمارك ، وثالثة تحصح له حين مرآه بحيث يدل الحصوع على عظمته ، والفرس انك لا تنفخ إلا لمن يليق ، لذلك فكتابه عز وجل التكويسى يدل على تمزجه جل وعلا عن النفس ، ويدل على العظمة و الحلال والحصوع حتى من المتكسر لدى عظمته تعالى يدل على سعة علمه وعاءه حكمته وهدية كماله و قدرته المطلقة كما أن التكلم بالتسبيح كذلك.

قل الله تعالى دسرهم آياتى فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، فصلت : ٥٣)

وقال : « ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسد تعدد سبحان الله رب العالمين عما يصفون » (الانبياء : ٢٢)

وقال بعض الحكماء : ان التسبيح على رزمة و حواء

أحدها - تسبيح ذوى العقول من الإنسان والملائكة

قال الله تعالى : « لتؤمنوا بالله ورسوله وتقر آية و توقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً » (الفتح ٩) وقال : « والملائكة يسبحون بحمد ربهم » (الشورى ٥) وقال : « وما من دابة إلا له فافهم ما يقول » (النحل ١١) وقال : « والذين آمنوا و عملوا الصالحات ، لنجعلهم صافات » (النحل ١٠٦)

(١٦٤ - ١٦٦)

ثانيها - تسبيح الحيوان على أنواعه

ثالثها - تسبيح النبات على أقسامه

رابعها - تسبيح الجماد على أنواعه

قال الله عز وجل : « ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والأرض و الطير صافات كل قد علم صلاته و تسبيحه و لله عليم بما يعبدون » (نور ٢١) وقال : « تسبح له السموات السبع و لا من فىهن و إن من شئ إلا يسبح بحمده »

ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليماً عفوياً (الاسراء ٤٤)
 أما تسبيح الغفلة: فالخلق والحر كثر ، والدكر والامهات وتسبيح
 الحيوان بلسان المدح والصوره الدلالات على صانعها ، وما لا تفقهه وتسبيح
 النساء ، الدلالات على زهرها ، على حلقها ، على ثمارها ، و انصافها على مدنها
 على رطبها وسمنها على ربها ، وتسبيح العباد بالخلق : هو عام في جميعها فانها
 مظهر الآيات

وان قوله عز وجل : « كن قد علم صلاته وتسبحه » إشارة إلى ان لكل شيء
 علماً وشعوراً منسباً له على صلاته ، وهي القيام بالعبودية : « ان كل من في
 السموات والارض الا آتى الرحمن عبداً مريم ٩٢ » وله آدم من في السموات
 و (ارس موعاً و كرهاً آل عمران ٨٣) و لله سبحانه من في السموات والارض
 موعاً و كرهاً و طلالهم ، العدد والاصل (الرعد ١٥) و على تسبحه و هو ثناء
 الربوبية ، وذلك ان لكل شيء ملكوتاً وهو قائم به : فقام الملكوت بيد الله
 عز وجل : فسبح من الذي بيده ملكوت كل شيء ، س ٨٣)

وعالم الملكوت هو العبد المخلص وتمام العلم كما قال : « وان الدار
 الآخرة لهي الحيوان » (العنكبوت : ٦٤)

و الملكوت هو عالم الارواح فلكل شيء روح منه بحسب إسناده
 في سنة الروح وخلق الانسان في أحسن تقويم لقابليه الروح الاعظم ، فهذا صار
 كاملهم أصل المجدفات وأشر الموجودات ، و كرم العالين
 فلكل شيء خصوصية صلاته وتسبيحه على قدر حفظه من عالم الملكوت من
 على قدر حفظه من عالم الربوبية ، وهو متفرد به عما دونه .

وان املاكه تعلم صلاتها وتسبحها على قدر حفظهم من عالم الملكوت
 و كذا الحيوان و النبات و الحمار من أهل الارض أم من أهل السماء .
 كلهم تعلم و تسبحها حسب حفظها من عالم الملكوت كذا بما يلائم نفسه ، و
 يناسب قدره

قال الامام سيد الساجدين من العائدين على من العيسى عليه السلام في سياحته

« أنت المسبح - مناً المفعول - في كل مكان ، والمعوذ في كل زمان ،
 والموجود في كل أوان ، والسعوط مكل لسان ، والمعظم في كل حين »
 ولكل ذرة لسان مأكوني ، سطق بالسبح سر بها لحافه ، سطق بالحمد شكرياً
 على ما أولاه من نعمه ، سطق بالتهنيد إفراراً شوحيد في دقة و صعدة ، و سطق
 بالتكسر تعظيماً لصاحبه ، سبط لله مافي السموات وما في الارض له الملك وله
 الحمد ، التفانيق : ٩)

وهذا اللسان ينطق بالحما في كف النبي الكريم ﷺ و به سطق لارض
 يوم القيامة « يومئذ تحدث أخبارها ، الرلزلة : ٥)
 وهذا اللسان ينطق بالحوارج والاعصاء ، ولوا ينطقا الله الذي ينطق كل
 شيء ، وصلت : ٢٦) وهذا اللسان ينطق بالسموات والارض وفوقها ، والارض
 اثنيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين ، وصلت : ١١١)
 وهذا اللسان ينطق بالدابة ، وإذا دفع القول عليهم أخرجهما من
 الارض نكلمهم ، النمل : ٨٢)

في تفسير روح البیان ان انا على من سبنا إحيى بقوله عز وجل « كل
 في ملك مسجون ، الاساء : ٣٣) على كون الكواكب اجزاء بطعة و حال
 ان احصى بالواو والنون لا يكون إلا لأجزاء العافس
 احبب عنه ما به له السد إلى من ما هو من أفعال العقلاء ، وهو الساحة والسجود
 لرل من رلة العقلاء ، فصر عنهم ، صمير لعلاء ، كقوله تعالى حكاية عن النمل « ادخلوا
 مساكنكم ، النمل : ١٨)

قال الله عز وجل « ألم ير أن الله يبدله من في السموات ومن في الارض و
 الشمس والقمر والنجوم والاعمال و اشعر والدواب و كثر من الناس ، لحيق : ٨)

﴿ التسميح التكويني والتشريعي ﴾

واعلم أن لتدبر في الآيات القرآنية والروايات الواردة بينهما أن لكل شيء تسميحين

أحدهما - تسميح تكويني

ودلك أن ما سوى الله عز وجل من السموات وما فيهن مطيع مساعده فهو لله جل وعلا بوجوده التكويني لا يمكن التحلف عنه إلا بعد وجوده ، وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً ، آل عمران (٨٣) والله يسعد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وطلائعهم بالقدر ، والآصال ، الرعد (١٥)

وتسميته مسجوده من هذه الجهة هو دلاله وجود كل شيء من حيث إمكان حدوثه على نوره الواجب لدانته عن الامكان والحدوث ، و دلاله تدل أحوال كل شيء على نوره عنه ، وكل موجود بحسب وجوده يدل على الصانع المصنف صفات العظمة والجمال والبر والجلال ، والقدرة والكمال ، العزة عن نقائص الامكان والزوال ، وعلى تحريره من داء الا عن علانق الاكوان وشوائب الحدوثان كل بحسب ما في كمونه من نوع إستعداد

فإن الله عز وجل : والله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يهيئكم ثم يبعثكم هل من شركائكم من يفعل من دلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ،
(الروم ٣٠)

وقال سبحانه وتعالى عما يعولون علواً كبيراً يستج له السموات والارض

والارض ومن فيهن الاسراء : ٣٣-٣٤

وقال سبحانه وتعالى عما يصنعون مدبر السموات والارض أن يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء ، الا انعام ١٥٥ ١٥٦)
وقال : وإنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض النساء : ١٧١

وحقاً ان هذا مشاهد من اكثر المحسوسات الجوهرية كعدد السب في حر كانه نحو الكمال ، والسطوة في تطوراتها من حال إلى حال ، خلقه الانسان في شؤنه من حين ولادته إلى آخر عمره ، وهي سيرة تكامله الجسمي والروحي كما ان أسرار كل موجود هيئته وشكله ونظامه الوجودي تدل على وحدانية الله تعالى وديموميته وكمال علمه وحكمته

ان ملايين الملايين من الاحرام تسبح في فضاء الله جل وعلا وتندب في مداراتها متنافسة متجاذبة لا تصطدم ولاضطرب ولا تميد ، وملايين الملايين من العلائق الحية تجري بها الحياة إلى عاداتها القرسية والبيممة في إنشطار وإحكام تنادي بلعن واحد ان هناك إلهاً واحداً وتدسراً وتعديراً وحساً وكتابةً وتدسدي بلعن واحد بأبواب الناس تفيظوا ثم انطردوا فتعكروا وتدسروا في تلك الاحرام السماوية انها ما خلقت مهمة ، وليس ذلك النظام مصادفاً ، وان تلك الموحودات على وجه الارض ما خلقت عبثاً ولم تترك سدى

وقال بعض المحققين ان التسبيح التكويني هو التسبيح الهطري وذلك ان الله تعالى أودع في كل شيء ما تسبح به لله عز وجل ، وهذا على وجه يستلزم الشمود والادراك ولكن كل ما يلائمه وان كل نوع منهم تسبح بوعه كما منهم كل ذي لسان لسان العرب عرباً والاندلسي اندلساً وهكذا وفي نظير هذه الفطرة ما يدركه الانسان كتسبيح الحصى بيد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم

وفي الدر المشهور : عن إسماعيل قال قدم ملوك حصر موت علي

الذي ^{عليه السلام} وقالوا كيف تعلم أنك رسول الله ؟ فحدد كعباً من حصي وقال
هذا يشهد أني رسول الله فسيح الحصافي يده شهر الله . رسول الله .

وفي المناقب لاس شهر آشوب . رسول الله عز وجل عليه عن ابن مسعود
أنه قال : كنا نجلس مع النبي ^{عليه السلام} وسمع الصبيان يسبحون رسول الله بأكل و
أثناء مكرز العامري ، وسئل آية فدعا تسع حصيات وسبح في يده

وفي تفسير العياشي : سألته عن حمزة بن محمد عن أبيه ^{عليه السلام} قال
أن رسول الله ^{عليه السلام} عن أن نوسم أنفسنا في دحوها أو نمرق دحوها ، أيها
تسبح محمد ربه

وفي رواية عن أبي عبد الله ^{عليه السلام} قال : من صبر صعد في بر ولا في بحر ولا شيء
صاد من الوحش إلا تسبحه التسبح

وفي الدر المنثور : عن أبي حمزة الثمالي قال قال محمد بن علي بن
الحسين ^{عليه السلام} : سمع مصافير يصيحون قال : تدرى ما يعني ؟ قلت لا قال : يصيحون
ويهن عز وجل ويسئلون قوت يومهم

وفي رواية عن أبي حمزة أيضاً قال : كما مع علي بن الحسين ^{عليه السلام} ومروا
مصافير يصيحون فقال : أتدرون ما يقول هذه المصافير ؟ قلنا لا قال : أما أي ما يقول
إن علم العيب و لكى سمعت أبي يقول : سمعت علي بن أبي طالب أمير المؤمنين
^{عليه السلام} يقول : إن أميراً ، أصبحت سمعت ربه ، وسئلته قوت يومها ، وإن هذه
تسبح ربه ، وسئلته قوت يومها

وقد روى بعض المحققين : ليس هذا تسيحاً بلسان الحال إزاء تسيح الألسان
بلسان المقام كما قد يتوهم بعض المتوهمين بل كل لسان ملأه الحال إزاء تسيح الألسان

ومن قوله عز وجل : وكان قد علمه صلاته : و ترجمه : مشعر باب الملة - هي
الموجود سامع سر من الخافه فكذلك منه حص من العلم والامتداد إلى مقدار حظه من
وجهه : ليس لا من الشك في أدنى الجملة من حيث لا يعلم الاستعداد ، وقد شهد من حيث

حسبه ونوعه أو يكون عند كل ما عند الانسان من ذلك أو أن يفقه الانسان ما عندها من العلم قل الله تعالى حكايه عن حوارح الانسان - وقالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء فصلت: ٢٩

وقال - وقال لها وللارض أنت طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين فصلت (١١) وإذا كان كذلك ، وما من موجود مخلوق إلا وهو يشعر بنفسه ، يشعر بالشعور وهو يريد بوجوده إظهار نفسه المحتاجة لنفسه التي يحيط بها عني - وكما له لارف غيره ، فهو يسبح له دسره عن الشربك ، وعن كل نفس يسب إليه ، فالحق أن التسبح في الجمع حق في (السان المقول) لا لسان الحال معبب كما توهم بعض ، عن أن كونه قابلاً لا يستلزم أن يكون مأناط موسوعة كأننا قلنا وأصوات مفرقة كأصواتنا ..

فقوله عز وجل تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن الاسراء (٣٣) منحت لها تسبيحاً حقيقياً وهو تكلمها بوجودها ماله من الا رباط سائر الموجودات الكائنه ، وبما فيها ثمره ، وبما فيها ينسب إليه المشرق كون من الشر كاهن جهات النفس

ويهد اللسان بطق الارض يوم القيامة وتعدت أحوالها ، وهذا اللسان تنطق أرماس لادن وتشهد على ما فعله ، وهذا اللسان نطق السموات والارض إذ قالتا أتينا طائعين

فان كل شيء يعرف ربه بطريقه ، ويخضع لديه بحسبته ، وبعبده وبسجده ويستحيه بطمعه ، وإن كما لا يفقه ذلك ، وكل حصاة وحجر وحبه وورقة وزهرة وثمره ونبات وشجرة وحشرة ، وكل دابة على وجه الارض وما فيها ، وكل ما في السماء تتوجه إلى الله عز وجل بقطرته وتسبح له كل بلغته ولسانه ومقالته بحسبه ولكن لا يفقهون تسبيحهم

سواء سمعون تسبيحهم ولا يفقهون كما انكم تسمعون لساناً عن بغائكم.

ولا تنفقهوها، أو لا تسمعون تسييحهم لأنكم محدحون، صفاقة الطين من جهة : مظاهرات
 المآثم من جهة أخرى وانها تحول بين قلوب الانسان وبين الحق الحقبة العشرة في
 ضمير هذا الوجود النابضة في كل منحنى وساكن وفي كل شيء في هذا الوجود
 إلا من صقل قلبه بسور الله عز وجل من الآيات والأوصاف والاختصاص وأولاه الله
 تعالى

كيف تنفقهون وأنكم لا تسمعون، فلو كنتم ولا توجهوها إلى أسرار الوجود
 الحقبة ١٠ إلى البراميس التي يحدث إله كل فذة في هذا الكون والعالم
 لتأبى وله، كان هذا الأسرار بشرى كثر رأيا يتخلف عن العطرة، فيترك التسبيح
 لله عز وجل والتخسوع لديه جعل الله تعالى تسبيحا تزيينياً لتلا يخرج هذا الـ
 شأن عن مدار الخلق لتخلفه مما هو مفطور عليه فتدبر واعتنم، فان المقام
 مرآة الأقدام



﴿ تسميع السموات والأرض والربود ﴾

وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ • تَسْمِيعُ لَهُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَالْأَشْيَاءُ

١٣٤

وَقَالَ : • يَسْمِيعُ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَدَّسُونَ يُعَرِّفُونَ
الْحُكْمَ وَالْحُكْمَةُ : ١١

وَقَالَ : • تَسْمِيعُ الرَّبِّ بِعَمَلِهِ • الْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ • أَرَادَ ١٣

دُوَيْبِ، وَوَحَى اللَّهُ نَمَالِي إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ

وَمَا مُوسَى إِلَّا مَدْعُومٌ وَخَدَّيْهِ يَدَانِ سَاعِرَتَانِ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ • السَّمَاءُ
تَسْمِيعُ أَيْ وَجَلًا • وَالْأَرْضُ تَسْمِيعُ لِي مَدْعَا • وَكَذَلِكَ الْحَقُّ مُسْتَحْوَجٌ لِي دَاخِرًا
تَمَّ عِلْمُكَ بِالصَّلَاةِ فِيهَا لِي مَكَانًا • إِنَّهُ عَمْدِي عَهْدٌ وَتَوَقُّعٌ

أَنَّ السَّمَوَاتِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَلَائِقِ • مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ • الْحُجُومِ • مَا
فِي هَذَا الْجَوِّ الشَّامِعِ وَالرَّعْدِ وَالْبَرْقِ وَالْجَوَّارِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنَ الدُّرِّ
وَالْمَعَادِ وَالْخَلَالِ وَالْأَشْجَارِ • تَسْمِيعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ
التَّكْوِينِي وَالْفُطْرِي

فَعَلَيْنَا أَنْ نَعُدَّ إِلَى الْحُجُومِ • الشَّمْسِ • الْقَمَرِ • سَطَرَ إِلَى مَا تَقُومُ بِهِ مِنْ
حَرَكَاتٍ مَعِينَةٍ وَفَقْدِ مَادِرٍ • دُوَيْبِ مَقْبُوعَةٍ جَمْعًا حُدِّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِحُدُودِهَا مُسَمَّعَةً
لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي حَرَكَاتِهَا • مَدَارَاتِهَا : • وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِسَبْعِ لَهَا دَائِرَاتٍ تَدِيرُ
الْعَرَبِ الْعَالِمِ وَالْقَمَرُ قَدْ رَأَاهُ مُرَارًا حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ لَا الشَّمْسُ • هِيَ

لها أن تدرك القمر و لا الليل سابق النهار كل في ذلك يسعون ، يس (٣٨-٤٠)
فكر شيء في هذا الكون حاصع لله جل وعلا ومنقاده وجوداً ومقالاً ، كلاً يحسب
حاله يسبح لله تعالى بأنواع التسبح سواء كان هذا الشيء مادياً أو غير مادي ، و
ذلك ان مآل المادة الدرة و هي القوى الكهربائية من موحه و سالمة هي
الطاقات . والقدرة تسبح لله تعالى كما يستبح الانسان والحيوان ولكننا لا نفقه
تسبيحها وان جعل تسبح لله عز وجل مع دادة ~~تسبح~~ و ما حال أدنى معه و
الطير ، مساء : ١٥)

و سحرنا مع دادة العمال بسحر و الطير ، الامياء : ٧٩٠) و لا سحرنا
الجبال معه يسبحن بالليل والاشراق ، من : ١٨)
قال الله تعالى ، لو اربا هذا القرآن على جبل لرأته حاشعاً متصدعاً
من خشية الله ، العشر : ٦٩)

وقال ، اب عرسا الأمانة على السموات والارض والعمال فأبين أن يحملها
وأشفقن منها وحملها الانسان ، الاحزاب : ٧٢)
وجعلوا لنا ما كشفنا لمعطاء لسمنا تسبح كل شيء ولكننا قادرين على
إسماعه لغيرنا .

نعم ، كل ما في السموات وما في الارض حاشع لله عز وجل تكوينا ، و
حاصع لديه وطرباً لاستثنى منه شيء أبداً فانه عز وجل يقول ، إن كل من في
السموات والارض إلا آتى الرحمن عبداً ، مريم : ٩٣)
فأبى لهذا الانسان أن يشد عن تسبيحه لله جل وعلا . و تسبح ما كشافه
لعمر الساعي وداهه إلى حو الارض سرعه لا تتجاوز (١٠) كيلومترات في الثانية
على ما قد يتخيل

فما باله يلطم المقدسات التي فيها الكمال المعنى ، فيعود ليصبح حشة عادية
عن كل فصيلة ، وروحاً حامداً أشبه شيء بالصخرة الصماء ، و إذا رأيتهم تمحك
أحسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم حشب مسندة ، الصافات : ٢٠) ثم
قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما

يتعجز عنه الانهيار وان منها لما يشفق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله معاقل عما تعملون « (الفرقة : ٧٤) » كذلك يطعم الله على كل قلب متكبر جدار « (سفر : ٣٥٠) » ان الله تعالى يأمر بالتسبيح كل يوم قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وفي آباء الليل والانهيار، وفي كل حال ومكان من غير أن أنقفنا عن السمع والعمل

وقال : « وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آتاه الليل فليستبح وأطراف النهار » طه : ١٣٠)

وقال : « وادع إلى ربكم أن تسبحوا مكره دعاء مريم (١١)

وقال : « مسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون » (الروم : ١٧)

وقال : « يسبح له فيها بالعدو والآصال وحال لانفهم تعادة ولا يبع عن

ذكر الله » (النور : ٣٦ - ٣٧)

وما ألد التسبيح لو كان حالياً عن كل شائنة فهو إتمام في الحب الالهي ورومان الحب اللاهوتي ، ان في هذا التسبيح الدال على لغة تفوق كل لغة مادية . لغة لانصافها آية لغة : لغة لا يريد الانسان أن يمارسها طرفه عيس ، لغة تتأخذ بجميع القلب إلى حيث الطمأنينة ، والارتياح النفساني إذ قل عروحي « أأندكر الله تطمئن القلوب » (الرعد : ٢٨)

وإذا لم يري ان ابراهيم عليه السلام بعد ما عنده من العلم وكان يعلم ما بين الجبلين يقدمها إلى من نادى من بعيد صوت رحيم « سنوح قدوس معنا و رب الملائكة والروح » .

ما أحلى التسبيحات في أيام شهر رمضان المبارك ومنها « سبحان الله خالق ما يرى وما لا يرى ، سبحان الله عداد كلماته سبحان الله رب العالمين ، سبحان الله الذي يمشي » السحاب الثقيل ، وسبح الرعد مجده و الملائكة من حيثته ، ومرسل الصواعق فيصيب بها من شاء ومرسل الرياح تنفث

يبدى رحمته ، و ينزل الماء من السماء بكلمته ، وينبت النبات بقدرته ويسقط الورق بسلطه ، سبحان الله الذى لا يعرف عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا أصر من ذلك ولا أكر إلا فى كتاب مبين »

ومنها: ما جاء فى دعاء العوثن الكبير « سبحانك يا لا إله إلا أنت الفتى العوث صل على محمد وآله وخلصنا من النار يا رب يا ذا العلال والاكرام »
ومنها: ما جاء فيه « يا من تواضع كل شيء لعظمته ، يا من استسلم كل شيء لقدرته ، يا من دل كل شيء لغزته ، يا من حصع كل شيء لهيبته ، يا من القاد كل شيء من حشيته ، يا من تشفتت الحساب من مخافته ، يا من قامت السموات بأمره ، يا من استقرت الارضون بأمره ، يا من سنع الرعد بجمده ، يا من لا يمتدى على أهل مملكته » .

ومنها: دعاء المعير على ما جاء فى معانيب الجنان للشيخ الحليل المحدث شيخ عباس القمي رضوان الله تعالى عليه .

ومنها: ما جاء فى دعاء المديله - « دلم برل سبحاناً على جميع الاحوال وجوده قبل القبل فى أول الآزال ومقائه بعد الدمد من غير إلتغال ولا زوال . »
الدعاء .

ومنها: ما جاء فى الدعاء الرجبية « سبحان الاله الحليل ، سبحان من لا ينسئ التسبيح إلا له ، سبحان الأعز الأكرم ، سبحان من ليس العز « هو له أهل »
ومنها: تسبيحات ليالى شهر رمضان المبارك بعد الصلاة النافلة « سبحان من هو حفيظ لا يفعل ، سبحان من هو رحيم لا يعجل ، سبحان من هو قائم لا يسهو ، سبحان من هو دائم لا يلهو » « سبحانك سبحانك باعظيم اسمعلى الذن العظيم »
ومنها: ما فى دعاء أبى حمزة الثمالى فى السفر « سبحانك ما أحلمك وأعظمك وأكرمك مدناً ومعيدياً قدست أسمائك وحل تماؤك وكرم سائلك ومالك »

وهنا: ما جاء في دعاء العروة للإمام سيد الشهداء سبط المصطفى الحسن
 من أبي طالب عليه السلام - وسبحانه سبحانه لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدوا
 سبحان الله الواحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد - سبحانه
 اني كنت من الموحدين لا إله إلا أنت سبحانه إني كنت من العاقبين لا إله إلا
 أنت سبحانه إني كنت من الوحليين لا إله إلا أنت سبحانه إني كنت من الراحين
 لا إله إلا أنت سبحانه إني كنت من الرعس لا إله إلا أنت سبحانه إني كنت
 من المهلكين لا إله إلا أنت سبحانه إني كنت من السائلين لا إله إلا أنت
 سبحانه إني كنت من المسعجين لا إله إلا أنت سبحانه إني كنت من المكترمين
 لا إله إلا أنت سبحانه إني كنت من الآمانيين لا إله إلا أنت سبحانه إني كنت من
 الأرضين ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده . « الدعاء »

وهنا : ما جاء من تيسير مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين علي
 من أبي طالب عليه السلام في آداب زيارة الإمام سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام
 الذي لا تنفد حرمانه ، سبحانه الذي لا تنيد معالمة ، سبحانه الذي لا يفسى ماعده ،
 سبحانه الذي لا يشرك أحداً في حكمه ، سبحانه الذي لا يصح لعل له جرحه ، سبحانه
 الذي لا تقطع لمدته ، سبحانه الذي لا إله غيره .

وهنا : ما جاء من تيسير بنت المصطفى فاطمة الزهراء سلام الله عليها في
 آداب زيارة الإمام المظلوم الحسين بن علي عليه السلام . سبحانه ذي العلال النارج
 العظيم ، سبحانه ذي العر الشامخ المسف ، سبحانه ذي الملك العاخر القديم
 سبحانه ذي النجدة والعمال ، سبحانه من ردى بالمور والوفاء ، سبحانه من يرى
 أثر النمل في الصفا ، ووقع الطير في الهواء .

وعرها من المسحات التي تلدها المموس المراكاة لأفاس بها لدائد مادته
 دباوية ، ولا عفاها ولا يدركها ولا يذوقها إلا من تركى وذكر اسم دمه فصولي
 وخاصة وقت الأسفار طوي ثم طوي لمن وقع الله حل وعلا بها ، ووقعها بها

بحق محمد وآله المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين
 ومما لامرأه أنه إن الله تعالى قد أودع في النفس الاساسية عريضة التوجه
 إليه حل وعلا ولا عثر أو برؤيته وعظمته وقدرته وحلاله وحمله
 قال الله تعالى «ولئن سئلهم من خلق السموات والارض وسحر الشمس
 والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون» ولئن سئلهم من رزق السماء ماء فأنى
 به الارض من بعد موتها ليقولن الله - فادركوا في لعلث دعوا الله محليين
 له الارض فلما يحاكمهم إلى السر إذا هم بشر كوا، المذكورات: ١٠٤-١٠٥

وقال «قل لمن الارض ومن فيها» إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل أولا
 ندكر من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أولا
 تتقون قل من بعده ما يكون كل شيء وهو يجير ولا يحار عليه إن كنتم تعلمون
 سيقولون لله قل فأنى نسجدون - سبحان الله عما يصفون المؤمنون ٨٤-٩١
 وقال «قل من رزقكم من السماء والارض أم يملك السمع والابصار و
 من يخرج الحي من لموت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون
 الله فقل أفلا تتقون» وذلكم الله ربكم الحق، يوسف ٣١-٣٢

فهذه العريضة التوجه إلى الحق المتمثل بعد الشدائد والمحن، عند
 المصبات والاحراج، وعند الامر من والخطار متصلة في نفس الانسان بشعر
 به كد من فطر عني وقدره لا تبدل لها «فطره الله لتي فطر الناس عليها لا تبدل
 لحق الله الزوم ٣٠»

فان الصلح حينما أودع الله عز وجل فيه من عريضة التوجه إليه شعر بعد
 أن يبلغ الخامسة أو السادسة من عمره بل أقل من ذلك بقوة حارقة مهيمه عليه
 يستعين بها ويتوجه إليها في الشدائد والاهوال دهد لمهيمم اللانهائي في
 صفاته وكمالاته هو الله تعالى

وهكذا كل من في السموات والارض، فتوجه إلى الحق المتمثل بصورة

فطرته .

وهو تعالى يقول : مسح لله ما في السموات وما في الارض له الملك و له الحمد المتعابين : (١)

حتى ان العمادات أسلمت لله عر و حل في حر كرتها ، وقوايها التي أودعها الله حل و علا فيها ، فهي مطيعة متفاعة ليس لها أن سمحى عماد سمأها
ألا ترى ان الكثر و ين دور حول الردت و في باطن اذرة سرعه ٢٥٥٥
كيلومتر في الثانية بشكل اهليلجى

ولس هذا إلا نوع نلجى إلى مشقة الله تعالى و نوع انقياد و سلام يتناسب مع حاة الدرة : و له أسلم من في السموات و الارض طوعاً و كرهاً ، آل عمران (٨٣) : و لله يسجد من في السموات و الارض طوعاً و كرهاً و طلالهم بالعدو و الآصال الرعد : (١٥)

كذلك تتعارب الاحكام أو الكرات منسلة إلى أمر الله عر و حل جسمها
أودع فيها من قانون
ق = $\frac{ك ك}{٢ م}$

(قوة العدد بين كتلتين ، كك ، كك) تتناسب طردياً مع حاصل ضربهما
وعكسياً مع مربع المسافة بينهما ، و (ي) هي النسبة الثابتة و مقدارها
 $\frac{1}{15.000 / 001.001}$ من ثقل الثرام

ويقول الله تعالى في هذا المقام : ان الله يمسك السموات و الارض أن تزولا
ولن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده ، فاطر : (٤١)

و يقول : ألم تر أن الله سخر لكم ما في الارض و الملك تحرى في البحر
بأمره و يمسك السماء أن تقع على الارض إلا بذنه ، الحج : (٦٥)
و كذلك الرقاص يطع الله تعالى في تدبده و حر كاته التابعة لغاوى

وسعه الله تعالى : ن = ٢ ط ٢ $\frac{ل}{ح}$

فان مدة الددنة الواحدة لهذا الرقاس يتناسب طردياً مع حدود طول الرقاس
و عكساً مع لمعدل الارض و (ط) هي النسبة الددنة و تساوي ١٤١٦٠ / ٣ أو
 $\frac{٢٢}{٧}$ تقريباً

و ن حدث ان : من إمتزاج حجمين من الاندروجن (HZ) مع حجم
من الاز كبريت (O) بعد إفراز تيار كهربائي نوع نسيج لله تعالى ، وان التباد
الكهربائي مسح لله تعالى بشاعه فانوماً من الله تعالى (خروج سمون اوم)
المرموني لألعمى الشهير ماكتشفه ت = $\frac{م}{م}$ أى شدة التيار تتناسب طردياً
مع العهد الكهربائي وعكساً مع مقاومه السلك

ومثات القوانين في لعبها العاليه كلها أدلة واضحة على نسيج كل شيء
في أرضنا هذه لله تعالى

وكم من قوانين فيزيائية في كواكب اخرى ومجرات لا تعد لاشه ما على
الارض من قوانين لاختلاف الشروط والاحوال لا يعلمها إلا الله تعالى
و ولو أن مقي الارض من شجرة افلام و البحر ممد من بعده سبعه أمهر
ما عدت كلمات الله ن الله عز وجل حكيم لقمان ٢٧)

وما أعظم قول الله تعالى إذ قال : إن كل من في السموات و الارض إلا
آبى الرحمن عبداً مريم ٩٣

فحسن حسن جهاز الرادار الذي وسعه الله عز وجل ، عمله في جسم الوطواط
دون حاجة من الحيوان إلى إنشاء أو إصلاح إنما مسح الله تعالى أنما مسح ،
و ان عمليات الهمس والامتصاص في الجسم لاسمى ، و التفاعلات الكمونية التي
تطوى عليها ، و الحمرة التي تقوم ، كدفاع و الحرائط التي بين التفاعلات
الدائرية العديدة ، وما يدور ب كل منها والآخر من تفاعلات اخرى و الحدود

حين تمتع المواد الكيميائية من التراب وبوصلها إلى الاعيان فلاوراق و
عملية التنفس و التغذية بالهواء المحيط كل اولئك إستسلام لأمر الله عزوجل
دون ربح أو خسر ، وفي الوقت نفسه يوحى ان وراء كل ذلك النظام خالقاً أعلى
نظم الكون أمدع تنظيم. ولم يكن الانسان في جميع هذه المعلومات إلا مستكشفاً
عما أودع الله تعالى من قوايس وخصائص لطاف منه عزوجل

فكل شيء في هذا الكون مستوحى من الله تعالى فسمى المسيح ، ومن هذا العالم
هو الرعد ، ولكما لأنفقه تسبيحه إذ قال عزوجل : ويسبح الرعد بحمده الرعد
(١٣)

في تفسير العياشي عن موسى بن عبد الرحمن ان داود قال : كما عده
عليه السلام فارتعدت السماء فقال عليه السلام : هو سبحانه من يستوحى له الرعد بحمده
الملائكة من حقيقته ، فقال له أنوبصر حملت فذلك إن للرعد كلاماً ؟ فقال يا
أبا محمد سل عما يعنيك ودع ما لا يعنك



﴿ تسميعات المعبودان والنبات والجماد ﴾

قال الله تعالى : « وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم »

الاسراء ١٧٢

إن التسميح هو بوجه كل شيء إلى الله عز وجل : « إسلام » « قد يس الله عز وجل » « بوجهه » عن كل نفس كدفعاته التي تلائم به ، وهذا سار في كل شيء ومنه الحيوان والنبات والجماد

ويعرف الأهل من الأساء و لاوب : عبيهم السلام تلك المعال ، وقد تعبر لعبره إن : « تقضى » « ظهور » « تسميح » « في كف » « سيما محمد ﷺ » « فسمع مقالته من سمع ، « إلا » « فكل شيء » « في تسميح » ، « لكما لا تعد تسبيحه »

في تفسير العياشي عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أنه دخل عليه رجل ، فقال له : « هداك أبي وامي أبي أحمد الله بهول في كتابه » « وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم » فقال له : « هو كما قال ، فقال له : « أنسبح الشجرة اليابسة » فقال : « نعم أما سمعت حسب الرب تمضي » « ذلك تسبيحه » ، فمدحان الله على كل حال

أقول : « تنقص البيت : تشفق فسمع له صوت »

وفي المحاسن : « سادته عن أبي بصير قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم » قال : « ينقص الحدود تسبيحها » قلت : « ينقص الحدود تسبيحها » قال : « نعم »

وفي تفسير العياشي - عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله
«وإن من شيء إلا نسج بجمعه» قال يرى أن تنقص الحيطان بسجها
وفي الكافي : ما ساءه عن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئدت
عن قول الله عز وجل «وإن من شيء إلا نسج بجمعه» ذكر أن لا تفهمون تسجيهم
قال . تنقص العدد تسجيها

وفي تفسير ابن كثير . عن أبي زرارة عن أبي بصير رضي الله عنه في بدء
حصىات فسمع لهم تسبيح كحصى النخل
ثم يرى الكواكب في السماء بمنه بلا عدد مرفوعة رها . والله تسبح
في أفلاكها . وبحري إلى مشارفها . وتسبح بمقائنها التي قدرت لها . وأكبرها لا تعد
تسبحها . كذلك تسبح بجمعه يسمى عنه حل وعلا كن شيء بسجده منه سروراً
وإشعاشاً وحيوراً كالسماوات في رزقها . والحقول في حصرها . والسموات في
نقريتها . والأشجار في حشوها . والأيام في حريتها . والصور في تمردها . والسم
في شروقها وغروبها . والسموات في أمورها

وفي الكشاف : قال لا تعد أن ينهم الله بصر دعاءه وتسبحه كما ألهمها
سائر العلوم ادومه لئلا يلداهم ولا يهتدون إليها . والصلوات الدعاء إلى
وقت متى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسبيح من في السموات إلا من وصله لعصر
وتسبحه حتى يس . وأنتم بمرءة اليوم

والجواب : أن هذا كذا . بسجده إلى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم . والله
مشاهد بالعلم . وسبحه . والذين . الله إله الصدوق . لا اله
وفي تفسير المحرر : روى عن أبي بصير رضي الله عنه أن جالساً عند محمد بن
علي الرضا عليه السلام فقال : أنت الذي ما وراء هذه الحجابات . فقال له : الله عز وجل
ما وراءها . قال : لا . قال : فما هو الذي وراءها . قال : الله عز وجل
قال : قال له : أنت الذي ما وراء هذه الحجابات . فقال له : الله عز وجل

تعالى لكائنات كالعقلاء الذين يفهمون كلامها و اشارتها لكنها ليست كذلك ، فإن
نعلم بالسرودة انها أشد نصفاً من الصبي الذي لا يعرف هذه الامور فان يتمتع
ذلك بها أدلى ، وإذا ثبت انها لا تعرف الله تعالى إستحيل كونها مسجدة له بالنطق
فثبت انها لا تنسج إلا بالسان العدل من أن المراد من التمسح دلالة هذه الاحوال
على تنزيه الله تعالى لا الذي للسان

ثم ذكر كلاماً من بعض العلماء

انه قد شاهد ن الله تعالى أنهم صمدون - من الحشرات ، عمالاً بعبادته
بمعرفته ، أكثر العقلاء إذا كان كدلائل فلم لا يجوز أن يلهيها معرفته ودعائه
وتسبيحه ، فمن تأمل في كيفية إحداه - لمسكوت في الصمد ورمى الذب ، لا أن
الاحياء والمعدوم صموده إلى انشروا كسر الجود بين كنهه ونزكه فشر الجود
وأكمله لله و سرقه الغارة ، وأفعال النحل ومالها من الرئاسة ، و بناء البيوت
المسدسة التي لا يتسكن من بنائها أوصل ، أمهندسين ، ومعرفته العبد صوت العرس
الذي قابله وفتمت - ومعرفته الكلاب سرور المطر ومعرفته ، الحفر بوقوع الرزاقه ،
و فتح النمساح في الطائر يقع على قدمه ، وسطاف ما بين أسنانه و معادلة الحباري
بالأفعى ، و صغمة الحطاي حاناً له في السقوف ، الماء والطير

والمقصود ان الأكاس من العقلاء معجرون عن مثال هذه الحيل والأفعال ،
و قد حار ذلك فلم لا يجوز أن يقال ، ان التسييح والصلاة والدعاء ملهمه من عند الله
تعالى بمعرفته والله عليه وان كانت غير عرفة سائر الامور التي يعرفها الناس ،
امك لا تنكر تلك الافعال والحيل وكيف مكر لطيف والقول من الحيوان والطير
كل بما دلائل به

• وقد قال الله عز وجل حكيمه عن العمل - فاقاب الله ، أنها العمل ادخلوا

مما كنتم لا تعلمونكم - فما كان - - - - - العمل (١٨)

وفي الكافي - ما سنده عن أبي عبد الله عليه السلام في حديثه -

أبي عن حذی أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل الشاة معها لحظوف ودل من دورانه في السماء أسفلها فعل بأهل بيت محمد ﷺ وسجدة قرع والحمد لله رب العالمين، ألا ترونه يقول: «ولا الصالحين»

وفي تفسير ابن كثير: عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: «مذبحي قوم وهو وقوف على دوابهم، ودوابهم هم الكواكب، سألهم: «دعوها سألهم ولا تتحدوها كرسى لأحد منكم في الطريق» لأسوف سرت منكم بقدر من دابكتها وأكثر ذكر الله منه»

وفي تفسير روح البيان قال رسول الله ﷺ: «من أعرف حجراً بمكة كان يسلم على قل أن امت إلى لا عرفه الآن»

وفي الدر المنثور: قال رسول الله ﷺ: «أحد لهاثم كنه وحش الأرض والسم والبراعت والحراذيل والحل والعدل والدواب كلها» غير ذلك آحادها في التسخيق فدا انصت تسبيحها فمن الله روحها وأمس إلى منك لموت منها شيء»

بل في قوله ﷺ: «أمس إلى ملك الموت معها شيء» انه لا يصدى نفسه ومن أرادوها: إما مباشرة ومن الملائكة الأعوان والملائكة السبابة متوسطة على أي حال ومن أمجد الله له ليس له من الموت لا الأعوان أصلاً

وفي تفسير روح البيان في قوله تعالى: «حيق الله السموات والأرض بالحق» الميكوت (٤٤) أن داود عليه السلام دخل في محرابه ورأى دوداً صغيراً فتعكر في خلقها، وقال: «ما هذا الله يخلق هذه؟ فقطعها الله تعالى، وماتت» وإذا أنتحك نفسك وأنا على ما أنا، والله أذكر الله شكره أكثر منك على ما أنت

وفي تفسير القمي: «ما سمع من إسحق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما من طريق في بر ولا بحر ولا صيد شيء من الوحوش إلا تشيعه تسبيح

وفى الكافي : باساده عن سالم مولى أبيان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما من طير بعد إلا شركه التسييع ، وما من بصاة إلا شرك الزكاة **وورد كثيراً** ان تسييع الديك : ستوح قدوس ربنا ورب الملائكة و الروح ، ولك لا تعلمه وأعظم ما فيه من المعجزة معرفة الاوقات الليلية ، فقط أصواته عليها ، فبطاً لا يكاد يحدّر منه شيئاً ، سواء طل أم قصر ، وهو الى صاحبه قبل الفجر وبعده فسمعان من ههنا لذلك

وفى رواية ان الديك يقول : سبحانك ما أعظم شأنك .

وفى الكافي : باساده عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عليه السلام قال ان لله عز وجل ديكاً رحلته في الارض السابعة وعنفه منته تحت العرش ، وحماجه في الهوى إذا كان في نصف الليل أو الثلث الثاني من آخر الليل سرب مصاحبه وصاح : ستوح قدوس ربنا الله الملك الحق المنان فلا إله غيره رب الملائكة و الروح ، فتسرب الديكة مأجنتها وتصبح

وحقا ان الشر لم يعرف به مع تقدمه اعلمى ورفاه المكري ما يعرف به الذي في مريءه من اوقات الليل : لهي في اصول المحتامه فكيف مري هذا الديك ؟

وحقا ان لسان ما عرف و احداً من الملائكة من أسرار وجوده فكيف غيره ؟ فمن الحق والجهل يكادها

﴿ حلاقة الطير وتسميتهما ﴾

قال الله عز وجل : « والطيور صافات كرفد عم صالمة تسميهم » لمور (٣١)
 وقول « وإنا من شيء إلا نبتغي حمة ذلك لا نفقهون تسميهم » الاسراء (٣٤)
 ان كثيراً من الآيات القرآنية تصرح بان الطير هي من السماء والارض تسمي
 الله عز وجل لا نقدره ، ولكننا لانفهم هذا النوع من التسمي
 وقد وردت روايات كثيرة تشير إلى ما يسمه المقام
 في البحار : الخرائج : روى أن العباس بن علي بن أبي طالب في حال صغره عن أصوات
 الحيوانات لان من شرط الاسم أن يكون عالمياً بجميع اللغات حتى أصوات الحيوانات
 ، وقال : علي ما روى محمد بن إبراهيم بن العارث التميمي عن العباس بن علي بن أبي طالب
 أنه قال :

إذا صاح السر فإنه يقول : « يا بني آدم عش ما شئت فأختر الموت »
 وإذا صاح الناري يقول : « يا عالم الحقيقات ويا كاشف اللمات »
 وإذا صاح الطادوس يقول : « مولاي ظلمت نفسي واعتزرت برسني فاعمر لي »
 وإذا صاح الدراج يقول : « ارحمني على العرش استوى »
 وإذا صاح الذمك يقول : « من عرف الله لم يسس ذكره »
 وإذا قرقرت الدحاحه تقول : « يا إله الحق أنت الحق وفولك العود يا الله
 يا حق »

وإذا صاح الباشو يقول : « أمس بالله اليوم والحر »

- « إذا صاح الجنداء تقول : « تو كذل على الله تررق »
 « إذا صاح العقاب تقول : « مر أطاع الله أم شق »
 « إذا صاح الشهاب يقول : « سبحان الله حقاً حقاً »
 « إذا صاحت النحلة تقول : « اللب من اللب اس »
 « إذا صاح العراب يقول : « رز رز ابعث الرزق الحلال »
 « إذا صاح الكر كى يقول : « اللهم احفظنى من عدوى »
 « إذا صاح الدلق يقول : « من تحلى عن اللبس بعد من ثوبهم »
 « إذا صاح البطا يقول : « عراك دابة »
 « إذا صاح الهدهد يقول : « ما أشهى من عصى الله »
 « إذا صاح القمري يقول : « يا عالم السر والنجوى دابة »
 « إذا صاح الدبى يقول : « أنت الله لا إله سواك يا الله »
 « إذا صاح العقوق يقول : « سبحان من لا يجهل علمه حارسه »
 « إذا صاح البغاة يقول : « من ذكر ذبه عجز ذنبه »
 « إذا صاح المصهور يقول : « استعمر الله مما سخط الله »
 « إذا صاح اللبس يقول : « لا إله إلا الله حقاً حقاً »
 « إذا صاح القنبرة تقول : « قرب الحق قرب »
 « إذا صاح السمات يقول : « دس آدم ما أعطت عن الموت »
 « إذا صاح الودسق يقول : « لا إله إلا الله محمد وآله خير الله »
 « إذا صاحت الفاحشة تقول : « يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد »
 « إذا صاح الشراف يقول : « مولاي أعطني من النار »
 « إذا صاحت القبرة تقول : « مولاي رب على كل مدب من المدس »
 « إذا صاح الوردشان يقول : « إن لم تقفر ذنبى شقت »
 « إذا صاح الثعفس يقول : « لا هو إلا الله العلى العظيم »

وإذا صاح النعامة تقول : « لا ميسود سوى الله »

وإذا صاح الحطافة فإنها تقرأ سورة الحمد تقول : « يا قاتل نومه التوسس يا الله لك الحمد »

وإذا صاح الزرافة تقول : « لا إله إلا الله وحده »

وإذا صاح الحمل يقول : « كفى بالموت واعظاً »

وإذا صاح البعدي يقول : « عاجلني الموت قبل دس واردة »

وإذا صاح الأسد يقول : « أمرا الله مهم مهم »

وإذا صاح الثور يقول : « مهلاً مهلاً » من آدم أنت من ندى من دى ولا يرى وهو الله »

وإذا صاح الغيل يقول : « لا يفسد عن الموت فهو ولا حيلة »

وإذا صاح القهد يقول : « يا عرب يا حمار » تنكسر يا الله »

وإذا صاح الحمل يقول : « سبحان مدل الحمار من سجدانه »

وإذا صاح القرس يقول : « سبحان دننا سبحانه »

وإذا صاح الدب يقول : « حفظ الله لن نصبح أنداً »

وإذا صاح إس آوى يقول : « لويد الويد الويد للممدد المعصر »

وإذا صاح الكلب يقول : « كفى بالمعاصي ذلاً »

وإذا صاح الأرنب يقول : « لا هلكى يا الله لك الحمد »

وإذا صاح الثعلب يقول : « الدنيا دار عرور »

وإذا صاح الغزال يقول : « تعشنى من المأذى »

وإذا صاح الكركدن يقول : « أغنى وإلا هديت » مولاي »

وإذا صاح الأبل يقول : « حسى الله » نعم الوكيل حسى الله »

وإذا صاح الممر يقول : « سبحان من يعرف » بالعدو سجدانه »

وإذا سبحت الحبيبة : « ما أشقى من عساك يا رحمن »

وإذا سئمت المغرب تقول : « الشرّ شئ » وحش »

ثم قال ﷺ ما خلق الله من شئ إلا أوله تسبيح بحمده ربه ، ثم تلا هذه

الآية : « و إن من شئ إلا نسج بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم »

قوله ﷺ « الفحة » الحصد وهي إسم حس يقع على الذكر والأنثى

، و « السود » ق ، « الصفر » ، « الشمس » ، بكر الشين نوع حمام صوته في الترميم

كصوت الرباب وفيه تحريك و « الدشق » معرف باشه ، و « الدبسي » نوع حمام

طائر صغير منسوب إلى دبس الرطب

و في الاختصاص : عن ابن عباس قد شهد به بحس أمير المؤمنين

على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه و « مدق من المدح » سلموا عليه

فقالوا : حشاك أمثلك عن ست حصال ، وإن أنت أحرقتنا آمت وصدفنا ، وإلا

كذبتنا وحججنا ، فقال علي ﷺ سلوا متعقبي ولا تنسوا متعقبين قالوا : أحرر

ما يقول العرس في سهيله ، والحمار في بهقه ، والذراع في صاحبه ، والقمر

في صفرها ، والديك في تميقه ، والصنعدع في نقيقه ؟

وقال علي ﷺ إذا التقى الجمعان ومشى الرجال بالسيوف برقع العرس

رأسه ويقول « سبحان الملك القدوس » ويقول الحمار في بهقه « اللهم ألهم العشارين

» يقول ، أدرك في بهقه ، أسبحار « أذكر والله يا عافلين » ويقول الصنعدع في نقيقه

« سبحان المعمود في لبح البحار » ، قول الذراع في مباحه « الرحمن عن العرش

استوى » و تقول القمر في صفرها « اللهم ألهم معص آل محمد » قال فقالوا

« أما وصدفنا وما على وجه الأرض من هو أعم منك ، فقال ﷺ

ألا أفيدكم ؟ قالوا بلى ما أمير المؤمنين ، فقال إن للعرس في كل يوم

ثلاث دعوات مستجابات ، يقول في أول نهاره « اللهم وسع علي سبدي الرزق »

ويقول في وسط النهار « اللهم أحمني أحب إلي سبدي من أهله وماله » ويقول

في آخر نهاره « اللهم ادرق سبدي على طهري الشهادة »

بعمده ، يامن لا يعتدي على أهل مملكته

وفيه : - رقم ٣٧ - « يامن كل شيء حاصع له ، يامن كل شيء حاشع له ، يامن كل شيء كائن له ، يامن كل شيء موجود به ، يامن كل شيء منيب إليه ، يامن كل شيء حائف منه ، يامن كل شيء قائم به ، يامن كل شيء صائر إليه ، يامن كل شيء يسبح بعمده يامن كل شيء هالك إلا وجهه »

ومن أعمال يوم العرفة « سبحان الله قل كل أحد ، وسبحان الله بعد كل أحد ، وسبحان الله مع كل أحد ، وسبحان الله ينفي دناءة وبقي كل أحد ، وسبحان الله تسبيحاً بفعل تسبح المسبحين فضلاً كثيراً قل كل أحد ، وسبحان الله تسبيحاً بفعل تسبح المسبحين فضلاً كثيراً بعد كل أحد ، وسبحان الله تسبيحاً بفعل تسبح المسبحين فضلاً كثيراً مع كل أحد ، وسبحان الله تسبيحاً بفعل تسبح المسبحين فضلاً كثيراً لرب المافى وبقي كل أحد ، وسبحان الله تسبيحاً لا يحصى ولا يدرى ولا ينسى ولا يبلى ولا يفنى وليس له منتهى ، وسبحان الله تسبيحاً يدوم مدامه و يبقى مبقاه في سنى العالمين وشهور الدهور وأيام الدرب وساعات الليل والنهار ، وسبحان الله أبد الأبد ومع الأبد مما لا يحصى المدد ولا يفنى الأمد ، ولا يقطع الامد ، وتبارك الله أحسن الخالقين »

ومن دعاء سيد الشهداء سبط المصطفى الامام الحسين بن علي صلوات الله عليهم - يوم العرفة - « تسبح لك السموات السبع والارضون ومن فيهن ، وإن من شيء إلا يسبح بحمدهك ... الدعاء

﴿ القرآن الكريم و الفلاح ﴾

قال الله عز وجل : «قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى» الأعلى ١٤ -
 (١٥) يرى اللغويون : المفردون لغات الفلاح والنجاح والمعانترادوت وهم
 يقولون أصل الفلح الشق ، والفلاح العود والمعاة والظفر والله « في النعيم
 المعمر ، ويقال لأهل الجنة المفلحون لعودهم سقاء ، لأنه

وأصل النجاح الظفر بالشيء يقال فلان أفلح وأصبح إذا أصاب طليته و
 أدرك بغيته بالسمي والعمل قال الامام علي عليه السلام « ما أقرب النجاح ممن عجل
 السراح ، أي السير إلى صالح الاعمال . » وقال علي عليه السلام « من توحى الصواب
 أصبح » .

وأصل السعا السرعة ، يحاسبو إذا أسرع وتعاض الامر إذا حلص منه ،
 وأصل النعوة الارض المرتفعة التي لا تملعها السيد ، فمن لادبها يسلم من السيل
 ثم استعمل في السلامة من كل أدى قال الامام علي عليه السلام « من صدق بحاء
 وقد عثر المفردون تلك اللغات بالظفر والعود والمعاة «عشار النتيجة
 حيث ان الفلاح شق الارض والسمي فيها بالزرع يدرك بغيته ، ثم استعمل في
 كل من أصاب بخير فهو مفلح ، و الناجح هو الذي ينال ما يقسط به و فيه
 صلاح الحال

وقال بعض اللغويين ، ان الفرق بين الصلاح والفلاح ان الصلاح ما يمكن
 به من الخير أو يتحلص به من الشر ، والفلاح يدل الخير والنعيم الذي أقره الله

سمى الشيء « النافي الأثر فلاحاً » ونال للمأ كاد فلاح لانه يشق الارض شقاً مافياً في الارض . والاولح المشقوق الشعة السفلى . يقال : هذه علة صلاحه ، ولا يقال : فلاحه بل يقال هي سبب فلاحه ، ويقال : موته صلاحه لانه يتخلص به من الضرر المعجل ، ولا يقال هو فلاحه لانه ليس سمع بناله ، ويقال أيضاً لكل من عقل وحره وتكاملت فيه حلال الخير قد أفلح ، ويقال : صلح إلا إذا تمير إلى إستقامة الحال ، و العلاج لا يعيد التعبير ، ويجوز أن يقال العلاج وضع الشيء على صفة يستمع به سواء إستمع أم لا ، ولهذا يقال : أصلحتنا أمر فلان ، فلم يستمع بذلك فهو كالنفع في أنه محذور أن لا يستمع به ، ويقال : فلان يصلح للقضاء ويصلح أمره ، ولا يستعمل العلاج في ذلك إنتهى كلامه . وقال بعض الحكماء : « ان العلاج هو الاعتدال في النفقات »

أقول . ان العلاج هو الادراك والنبيل بالكمال والخير من حيث هو كذلك سواء كان دنيوياً أم احردياً من طريق الايمان وصالح الاعمال ، ويمير عن الفلاح في اللغة العارسية « درستكردى » وهذا معنى النبيل بمعانة الدارين بالايمن و صالح الاعمال ...

ومن النديهي ان العلاج سمه فاصلة تصاية تحصيل مامود عديته ، وقد علق الله عز وجل حصول هذه الصفة بمواسم في القرآن الكريم على تزكية النفس و الايمان والثوبة والتفوى وذكر الله جل وعلا وذكر ما أنعمه عليه والجهاد في سبيل الله تعالى ، و عمل الخير وصالح الاعمال والتعاون على البر والاحسان ، وإقامة الصلاة والاعاق في إعلاء كلمة الحق وإدحاض كلمة الباطل ، والاجتناب عن المعاصي والمآثم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ...

قال الله عز وجل « ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكّاه » (الشمس : ٧-٩)

وقد أفلح المؤمنون الذين هم في سلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للركاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على

أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن انتفى وراء ذلك فاولئك هم
 العادون والذين هم لأحافاتهم وعهدهم داعون والذين هم على صلواتهم يعاظمون
 أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون (المؤمنون: ١-١١)
 وقال : «وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون» (النور : ٣١)
 وقال : «يا أيها الذين آمنوا اسعدوا وصاروا ورءا طوا و اتقوا الله لعلكم
 تفلحون» آل عمران : ٢٠٠

وقال : «واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون» (الأنعام : ٢٥)
 وقال : «واذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون» (الاعراف : ٦٩)
 وقال : «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله واسمعوا إليه الوسيلة وحاهدوا في
 سبيله لعلكم تفلحون» (المائدة : ٣٥)
 وقال : «يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واسعدوا ربكم واعملوا الخير
 لعلكم تفلحون» (الحج : ٧٧)
 وقال : «فأما من فات وآمن وعمل صالحاً فمضى أن يكون من المفلحين»
 (قصص : ٦٧)

وقال : «فأتى القريب حقه والمسكين واس السبل ذلك خير للذين
 يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون» (الزمر : ٣٨)
 وقال : «وذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب و
 يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل
 من قبلك وبالآخرة هم يؤمنون أولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون»
 (البقرة : ٢-٥)

وقال : «يا أيها الذين آمنوا إنما الحمر والبقر والانصاب والأولاد رحمى
 من عمل الشيطان فاحشسوه لعلكم تفلحون» (المائدة : ٩٠)
 وقال : «فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون» (الذين آمنوا : ١٠)

عن زوجه ونصروه و اتبعوا المود الذى انزل معه اولئك هم المفلحون ، الاعراف .

(١٥٧ - ٨)

وقال : « ما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمع وأطعوا ، أولئك هم المفلحون » النور (٥١)

وقال : « فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم و من يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » التعاين (١٦)

وقال : « أولئك منكم امة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أولئك هم المفلحون » آل عمران (١٠٣)

وعبرها من الآيات الكريمة في أساليب موحية للفلاح .

وقد نهي كثير من الآيات القرآنية صراحة الملاح عن المنكر والكفر والظلم .

بالظلم والاحرام ، بالكذب والافتراء ، بالسر والغيبان

قال الله عز وجل : « لا يفلح الكافرون » المؤمنون (١١٧)

وقال : « انه لا يفلح الظالمون » الانعام : (٢١)

وقال : « انه لا يفلح المحرمون » فل إن الذين يفترون على الله الكذب

لا يفلحون . ولا يفلح الساحرون » موسى (١٧ - ٧٧ و ٦٩)

﴿ فِرْحَانُكُمْ وَدَرُّكُمْ فِي الْفَلَاحِ ﴾

كلمات قصار حول الفلاح عن مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام إلى ما يسمه المقام :

١- قال الإمام علي عليه السلام : « المفلح من همس بحدح أو استسلم فأراح ، أي
من قام بحسب الدين الاسلامي ويدعو الناس إليه ويأمرهم بالمعروف وينهاهم
عن المنكر ، أو إنقاد لأوامر الله تعالى فاتمر بأوامره وإنتهى عن نواهيها »

٢- وقال عليه السلام : « أطلع العلم واعص العهل تفلح ، والمعنى : إن تطع العلم
بالمعمل به ، وتعلم العهل بالاحتساب عن المعاصي والمآثم فحسبته تحصل لك
صفة لصاية وهي الفلاح وهو الكمال الانساني والسبيل لسعادة الدارين »

٣- وقال عليه السلام : « أبقي تفلح ، أي إن بقيت اليوم الآخر والحساب والعزاء
فيه تفلح . قال الله عز وجل : « وهم بالآخرة هم يوقنون » أولئك على هدى من ربهم
و أولئك هم المفلحون » لقمان : ٤-٥)

٤- وقال عليه السلام : « إذا أعرضت عن دار العناء وتوليت بدار النقاء فقد فار
قد حلك وفتحت لك أبواب النجاة وطمرت ما للفلاح ،

٥- وقال عليه السلام : « توق معاصي الله تفلح ،

٦- وقال عليه السلام : « في العمل لدار النقاء إدراك الفلاح ،

٧- وقال عليه السلام : « قد أفلح التقى السموت »

٨- وقال عليه السلام : « من نصر الحق أفلح »

- ٩- وقال **عَلَيْهِ** : « من أيقن أفلح »
 ١٠- وقال **عَلَيْهِ** : « من عمل بالمعق أفلح »
 ١١- وقال **عَلَيْهِ** : « من علب عقله هواء أولح »
 ١٢- وقال **عَلَيْهِ** : « مالى أراكم أشباحاً بلا أرواح ، وأدواحاً بلا فلاح ، و
 سباحاً بلا سلاح وجماراً بلا أرباح »
 ١٣- وقال **عَلَيْهِ** : « لا يفلح من يسره ما يصره »
 ١٤- وقال **عَلَيْهِ** : « لا يفلح من يتسهج بالرفائل »
 ١٥- وقال **عَلَيْهِ** : « لا يفلح من دله باللب واستهتر باللهو والطرب ، وقد
 صف الامام على **عَلَيْهِ** المصلح صفة التدين بالدين الاسلامي والتسليم لأمر الله عز وجل
 واليقين في اعتقادياته والعمل بماعلم والتوله بدار الآخرة والاحتساب عن معاصي
 الله تعالى ومحامده ، والتقوى ونصرة الحق والعمل به وإفادع العقل . .
 وفي أعمال الليلة الواحدة والعشرين من ليالى شهر رمضان المبارك ندعو
 « اللهم صل على محمد وآل محمد واقسم لى حليماً يبد عنى باب الجهل
 ، وهدى تسمى به على من كل ضلالة ، وعنى تد به عنى باب كل فقر ، وقوة
 ترد بها عنى كل ضعف ، وعزاً تكرر منى به عنى كل دل ، ورفعة ترفعنى بها عن
 كل صنعة ، وأمنأ ترد به عنى كل خوف ، وعافية تسترنى بها عنى كل بلاء و
 علماً تفتح لى به عنى كل يقين ، وبقيناً تذهب به عنى كل شك ، ودعاء تسط لى به
 الاجابة فى هذه الليلة ، وفى هذه الساعة الساعة الساعة يا كريم ، وحوقاً تشركى
 به عنى رحمة وعصمة تحول بها بينى وبين الدنوب حتى افلح بها عند المعصومين
 عندك برحمتك يا أرحم الراحمين »
 وفى أعمال الليلة السابعة والعشرين من ليالى الرجب المرجب ندعو -
 « اللهم اقلبنا مصلحين منجحين غير مقضوب علينا ولا مالى برحمتك يا أرحم
 الراحمين »

وفي أعمال ليلة العرفة - : « وأقنني إلى أهلي بالفلاح والنجاح معبوداً مني
الماحل والآجل انك على كل شيء قدير ... » الدعاء

وفي دعاء الإمام سيد الشهداء سبط المصطفى الحسين بن علي عليه السلام يوم العرفة
- : « اللهم أقرّبنا في هذا الوقت منسحين مغلبين مرورين غانمين » الدعاء .
وفي زيارة مولاي عباس بن علي عليه السلام - « واجعلني ممن ينقلب من زيارة مشاهد
أحبائك مغلباً منجّماً قد استوجب غفران الدفوف وستر العيوب وكشف الكروب
انك أهل المغفرة »

وفي دعاء الفجر الصادق - : « واجعل أدّ لي يومنا هداً صلاحاً وأوسطه فلاحاً
وآخره نجاحاً »

وفي التفتيات المشتركة - : « وأن يجعل دعائي أوّله فلاحاً وأوسطه نجاحاً
وآخره صلاحاً انك أنت علام الغيوب »



الصحف النازلة على الأنبياء ﷺ

وبعض ما فيها

قال الله عز وجل . وإن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى ،
(الأعلى : ١٨ - ١٩)

إن الصحف هي الكتب السماوية النازلة - قبل هذا القرآن الكريم - على
أنبياء الله تعالى والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين ، و هي مائة وأربعة كتب
على ماورد في الروايات عن الطرفين :

منها ما في الخصال : بإسناده عن أبي زر قال : دخلت على رسول الله
ﷺ وهو في المسجد جالساً وحده فاعتنمت خلوته - إلى أن قال - قلت
يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب ؟ قال : مائة كتاب وأربعة كتب أنزل الله على
شيث خمسين صحيفة ، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة ، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة ،
وأنزل التوراة والإنجيل والزيور والفرقان .

قلت . يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم ؟ قال كانت أمثالا كلها ، وكان
فيها : « أيها الملك العتلى المردود انى لم اعنك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ،
ولكن بعثت لترد عنى دعوة المظلوم ، فاني لأردّها ، وإن كانت من كافر و
على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له أربع ساعات

ساعة يناحى فيها ربه عز وجل ، و ساعة يحاسب فيها ربه ، وساعة يتعكر

فيما صنع الله عروجه إلى به ، وساعة يحلو فيها يحط نفسه من العلال ، فان هذه الساعة عون لتلك الساعات ، و استجمام للقلوب وتوزيع لها ، و على العاقل أن يكون صيراً بزمانه ، مقلداً على شأنه ، حافظاً لسانه ، فان من حسب كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما يعنيه ، و على العاقل أن يكون طالباً لثلاث ممرات لمعاني أو تزود لمعاد أو تلذذ في غير محرم

قلت : يا رسول الله فما كانت صحف موسى ؟ قال : كانت عمراً وكلها و فيها «عجبت (عجب خ) لمن أيقن بالموت كيف يعرج ؟ ولمن أيقن بالنار لم يصحك ؟ ولمن يرى الدنيا وتقلها بأهلها لم يطمئن إليها ؟ ولمن يؤمن بالقدر كيف يصعب ؟ ولمن أيقن بالحساب لم لا يعمل ؟

قلت : يا رسول الله هل في أيدينا مما أنزل الله عليك شيء مما كان في صحف إبراهيم وموسى ؟ قال : يا أماند إقرأ : «قد أفلح من ترك ذكراً اسم ربه فصلّى مل يؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى»

قوله ﷺ «استجمام للقلوب» تعريض لها ، و «توزيع لها» أي توزيع لها ، و «ينصب» أي يتعب نفسه بالجهد والجهد .

وفي المجمع وروى عن أبي ذر انه قال قلت : يا رسول الله كم الانبياء ؟ فقال : مائة الف نبي وأربعة وعشرون ألفاً ، قلت : يا رسول الله كم المرسلون منهم ؟ قال : ثلاث مائة وثلاثة عشر وبقيتهم أنبياء قلت : كان آدم ﷺ نبياً ؟ قال : نعم كلمه الله وخلق به يده .

يا أماند أربعة من الأنبياء عرب هود وصالح وشعيب ونبيك قلت : يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب ؟ قال : مائة وأربعة كتب أنزل الله منها على آدم ﷺ عشر صحف ، وعلى شيث خمسين صحيفة ، وعلى احنوخ وهو إدريس ثلاثين صحيفة وهو أول من خط بالقلم ، وعلى إبراهيم عشر صحائف والتوراة والإنجيل والربور

و الفرقان

وفي نور الثقلين : قال أنور قلت يا رسول الله فما كنت صعب إبراهيم عليه السلام ؟ قال كانت أمثلاً كلها أيها الملك المسلط المستلي العفروء اني لم أعتك لتجميع المال معصه على بعض ، وإنما بعثتك لترد عني دعوة المظلوم ، فإني لا أردّها ، وإن كانت من كافر أو فاجر فعوده على نفسه ، وكان فيها أمثال ، وعلى العاقل مالم يكن معلوماً على عقله أن يكون له ساعات

ساعة ينأخي فيها ربه ، ساعة يعكرفها في صنع الله ، وساعة يحاسب نفسه فيما قدم وأخر ، وساعة يحلو فيها بحاجة من الحلال ومن المظلم والمشرب ، وعلى العاقل أن يكون طاعة في ثلاث مردد لمعاد ، أو مرمة لعماش ، أو لدعة في غير محرم ، وعلى العاقل أن يكون معبراً في زمانه مقلداً على شأنه ، حافظاً للسانه ، ومن حب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه ، قلت يا رسول الله فما كنت صعب موسى عليه السلام ؟ قال كنت عراً كلها . عشت لمن أنقذ بالنار ثم صعبك ؟ عشت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ؟ عشت لمن أضر الدنيا وقلقلها بأهلها حالاً بعد حال وهو يطمئن إليها ؟ عشت لمن أيقن بالحساب ثم لم يعمل ؟ قلت يا رسول الله فهل في أيدينا شيء مما كان في صعب إبراهيم وموسى عليهما السلام فيما أمر الله عليك ؟ قال ، اقرأ يا ناد وقد أطلع من تركي ودكر اسم ربه صلى بل تؤزرون الحياء الدنيا والآخرة خير و أنفي ان هذا لفي الصحف الاولى صعب إبراهيم وموسى .

أقول : رواء الزمخشري في (الكشاف) والبصايري في (عرائف القرآن) والسيوطي في (الدر المنثور) والحدرد في (لب التاويل) والبيد الطاهتاني رصوان الله تعالى عليه في (المبران) وغيرهم باختلاف يسير ان تستل : ان قوله عر دخل د كان الناس امه واحدة بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين و أمرل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا

فيه النقرة - ٢١٣) يثبت نزول كتاب على كل واحد من الانبياء عليه السلام ، فمادجه
 حصر الكتب السماوية النازلة عليهم في مائة وأربعة كتب ؟
 لحبيب عنه : ان المراد بالكتاب هو الحسن ومعنى الآية الكريمة انه كان
 مع كل واحد منهم كتاب بالعق يتبعه و يدعو الناس إليه ، سواء نزل عليه أم
 نزل على من قبله من الانبياء وكان هو تامعاً له ، وليس معناه انه نزل على كل
 واحد منهم كتاب مستقل



﴿الصنف عند أئمة أهل البيت﴾

في الكافي ماسأله عن صريخ الكاسي قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام
وعنده أبو بصير فقال أبو عبد الله عليه السلام إن داود عليه السلام علم الأبياء وأن سليمان
عليه السلام ورث داود عليه السلام وأن محمداً عليه السلام ورث سليمان عليه السلام وورثنا محمداً
عليه السلام وأن عندما صحف إبراهيم والواح موسى فقال أبو بصير إن هذا هو العلم
فقال يا محمد ليس هذا هو العلم إنما العلم ما يحدث بالليل والنهار يوماً بيوم
وساعة بساعة

وفيه ماسأله عن المعقل من عمر قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن سليمان
ورث داود وأن محمداً ورث سليمان وأما ورثنا محمداً وأن عندما علم التوراة و
الإنجيل والربور وتسان ما في الألواح قال قلت إن هذا هو العلم؟ قال ليس
هذا هو العلم إن العلم الذي يحدث يوماً وساعة بعد ساعة.

وفي نصاب الدرجات ماسأله عن قصص من المختار عن أبي عبد الله عليه السلام
قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقمت إليه صحيف إبراهيم وموسى فأتى عليها رسول الله
ﷺ علياً فأتم عليها علي الحسن وإتمى عليها الحسن الحسن حتى انتهى
إلىنا

وفيه ماسأله عن القداح عن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين
عليه السلام لو وصفت لي وسادة ثم انكبت عليها لقصيت بين أهل التوراة والتوراة حتى تذهب
إلى رها ، ولو وصفت لي وسادة ثم انكبت عليها لقصيت بين أهل الإنجيل والإنجيل

حتى يزهر إلى ربه ، ولو وصفت لي وسادة ثم إنكبت عليها لفصيت من أهل الزبور بالربور حتى يبرهر إلى ربه ، ولو وصفت لي وسادة ثم إنكبت عليها لفصيت بين أهل القرآن بالقرآن حتى يزهر إلى ربه

وفيه ما سنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قد لي يا أبا محمد إن الله لم يبط الأسباب شيئاً ، لا ردد أعطاه محمداً ، وقد أعطى محمداً جميع ما أعطى الأنبياء ، وعندها الصحف التي قال الله «صحف إبراهيم وموسى» قلت : جعلت فداك وهي الألواح ؟ قال : نعم

وفيه ما سنده عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئله عن قول الله تعالى «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر» ما الذكر وما الزبور؟ قال الذكر عبد الله ، والزبور الذي نزل على داود وكل كتاب نزل فهو عند العالم القول : أراد لأمام علياً ر «العالم» الإمام المعصوم عليه السلام وهو منه

وفيه ما سنده عن إسحاق بن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئله عن حديث فأتيته فقلت إن أبي عبد الله عليه السلام حدثني عنك حديث فقال وما هو؟ قلت حدثت فداك حديث اليماني قال

كتب عبد أبي حمزة عليه السلام مرة ما رحل من أهل اليمن فسئله أبو حمزة عليه السلام عن اليمن فأقبل يحدث فقال له أبو حمزة عليه السلام هل تعرف دار كذا وكذا؟ قال نعم ورأيتها قال فقال له أبو حمزة عليه السلام هل تعرف صخرة عدها في موضع كذا؟ قال نعم ورأيتها قال الرجل ما رأيت رجلاً أعرف بالبلاد منكم ، فلما هم الرحل قال لي أبو حمزة عليه السلام ما بالفضل تلك الصخرة التي عصى موسى عليه السلام فاعلم الألواح فما ذهب من التوراة إنقضت الصخرة ، فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وآله إليه وهي عندنا :

وفيه ما سنده عن أبي جعفر الطوسي عن أبي عبد الله عليه السلام سمعته يقول إن ولادة من رسول الله صلى الله عليه وآله طهر وعندها صحف إبراهيم وموسى ورثها من رسول الله صلى الله عليه وآله

وفيه : بإساده عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام . عندنا الصحف
الاولى : صحف إبراهيم وموسى فقال له صريس . أليست هي الألواح ؟ فقال . نعم .
وفي الكافي . عن هشام بن الحكم في حديث بريه . انه لما جاء معه
إلى أبي عبد الله عليه السلام فلقى أما الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فعكس له هشام الحكاية .
فلما فرغ قال أبو الحسن عليه السلام لبريه . يا بريه كيف علمك بكتابك ؟ قال : أنا به
عالم . قال . كيف تفنك بتأويله ؟ قال : ما أدقنى بعملي فيه . قال : فابتدأ أبو الحسن
عليه السلام يقرأ الانجيل فقال بريه : إياك كنت أطلب منذ خمسين سنة او مثلث . قال :
فأمن بريه وحسن إيمانه وآمنت المرأة التي كانت معه .
فدخل هشام و بريه والمرأة على أبي عبد الله عليه السلام فعكس له هشام الكلام
الذي جرى بين أبي الحسن موسى عليه السلام وبين بريه . فقال أبو عبد الله عليه السلام : « ذرية
بعضها من بعض والله سميع عليم » فقال بريه : أنشئ لكم التوراة والانجيل وكتب
الأنبياء ؟ قال : هي عندنا ورائة من عندهم نقرؤها كما نقرؤها ونقولها كما قالوا
إن الله لا يجعل حجة في أرضه يسئل عن شيء فيقول : لا أدري .
أقول : وفي بعض النسخ « بريه » مكان « بريه » في جميع المواضع .

تمت سورة الاعلى والحمد لله الآخرة والاولى
وصلى الله على محمد وأهل بيته الطاهرة والنجباء



فهرس ماجاء فى قفسر سورة البروج

فدور البعث حولها على فصلفن:

الفصل الاول: فى عنافن ففسر السوء وفسها ثمان عشرة بسفرة *

رقم الصفحة		
٢	فصل السوء وخواسها	الاولى
٦	قرض السوء	الثانية
٨	حول النزول	الثالثة
١١	القراءة ووجهها	الرابعة
١٢	الوقف والوسل ووجهها	الخامسة
١٣	حول اللغة	السادسة
٢٣	بعث سموى	السابعة
٢٩	بعث بىالى	الثامنة
٣٦	إعجاز السوء	التاسعة
٣٩	حول التكرار	العاشرة

رقم الصفحة		
٥١	حول التناوب	الحادية عشر
٥٢	كلام في التناسخ والنسوخ والمسخ والمثابه	الثانية عشر
٥٥	تحقيق في الاقوال وبيان المختار منها	الثالثة عشر
٧٥	تفسير القرآن بالقرآن وبيان التأويل	الرابعة عشر
٩٣	ذكر جملة المعالي	الخامسة عشر
٩٧	بحث ودالي	السادسة عشر
١٠٥	بحث فقهى	السابعة عشر
١٠٩	بحث مذهبي	الثامنة عشر



الفصل الثاني : فنى مواضيع الحكم القرآنية و المعادف الاسلامية

المسحوت عنها فى سورة البروج و فيها ست مسائل :

البصيرة الاولى : فيها ثلاثة امور

رقم الصفحة		
١١٢	كلام قرآنى وروائى حول البروج	الاول
١١٧	بحث نجومى فى البروج	الثانى
١٢٢	كلام فى صفات البروج	الثالث

البصيرة الثانية : فيها امور ثلاثة :

رقم الصفحة		
١٢٥	تحقيق قرآنى وروائى و تاريخى فى أصحاب الاحدود	الاولى
١٣٢	كلام فى قصة أصحاب الاحدود	الثانية
١٣٦	اليهود و أصحاب الاحدود	الثالثة

البصيرة الثالثة : وفيها تسعة امور

رقم الصفحة		
١٣٨	تحقيق علمي قرآني ودوائي في حقيقة الفتن وأقسامها	أولها
١٤٤	بحث قرآني في الفتن	ثانيها
١٤٦	بحث تاريخي وأخلاقي وإحصائي في فتنة المؤمنين ومحنهم	ثالثها
١٥٠	تحقيق علمي وإحصائي وسياسي حول الفتن والمصلحة	رابعها
١٥٧	بحث دوائي في ظهور الفتن قبل ظهور المهدي <small>عليه السلام</small>	خامسها
١٦٥	بيان طريق نعاة المؤمنين من فتن آخر الزمان	سادسها
١٧٣	فتن وبدع	سابعها
١٧٩	أصحاب الفتن وعذاب العريق	ثامنها
١٨٣	عقد حكم ودرر كلم حول الفتن علمي وأخلاقي وإحصائي وسياسي	تاسعها

البصيرة الرابعة : وفيها عشرة أمراً :

رقم الصفحة		
١٨٨	تحقيق عتيق علمي قرآني ودوائى و كلامى وحكمى و فلسفى فى العرش .	الاول
١٩٥	العرش و علماء الهيئة .	الثانى
١٩٩	بحث دوائى فى العرش	الثالث
٢٠٣	تحقيق علمى فى العرش والكوسى	الرابع
٢٠٦	كلام قرآنى ودوائى فى كون العرش على الماء	الخامس
٢١١	بحث دقيق : قرآنى و دوائى و علمى فى إستواء الله سبحانه على العرش	السادس
٢٢٠	بحث دوائى آخر فى إستواء الله جل وعلا على العرش	السابع
٢٢٥	كلام فى حملة العرش	الثامن
٢٢٧	بحث دوائى فى حملة العرش	التاسع
٢٣٧	العرش وإنتهاء العمل إليه .	العاشر

البصيرة الخامسة : وفيها امور ثلاثة

رقم الصفحة		
٢٣٩	بحث عميق علمي : قرآني وروائي وكلامي و فلسفي في حقيقة اللوح	الاولى
٢٥٠	بحث روائي في اللوح	الثانية
٢٥٥	في أسماء أهل بيت الرضى <small>عليه السلام</small> في اللوح	الثالثة

البصيرة السادسة : وفيها ثلاثة امور

رقم الصفحة		
٢٥٩	تحقيق علمي عميق : قرآني وكلامي وفلسفي في إحاطة الله عز وجل بكل شيء علماً .	الاول
٢٦٦	بحث روائي في إحاطة الله تعالى بكل شيء وحوادثاً	الثاني
٢٧٣	بحث روائي في إحاطة الله سبحانه بكل شيء علماً	الثالث

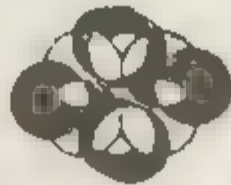
فهرس ماجاء فى تفسير سورة الطارق

يدور البحث حولها على فصلين:

الفصل الاول: فى عناوين تفسير السورة وفيها ثمان عشرة صيرة

رقم الصفحة		
٢٨٠	فضل السورة وخواصها	الاولى
٢٨٢	غرض السورة	الثانية
٢٨٣	حول النزول	الثالثة
٢٨٥	القراءة ووجهها	الرابعة
٢٨٦	الوقف والوصل ووجهها	الخامسة
٢٨٧	حول اللفظ	السادسة
٢٩٣	بحث سموى	السابعة
٣٠٠	بحث بىالى	الثامنة
٣٠٩	إعجاز السورة	التاسعة
٣١٣	حول التكرار	العاشرة

رقم الصفحة	حول التناسب	الحادية عشر
٣١٩	كلام في الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه	الثانية عشر
٣٢٢	تحقيق في الأقوال وبيان المختار منها	الثالثة عشر
٣٢٣	تفسير القرآن بالقرآن وبيان التأويل	الرابعة عشر
٣٣٦	ذكر جملة المعالي	الخامسة عشر
٣٥٠	بحث دواني	السادسة عشر
٣٥٣	بحث فقهى	السابعة عشر
٣٥٩	بحث مذهبي	الثامنة عشر
٣٦٣		



الفصل الثاني : في مواضع الحكم القرآنية و المعارف الإسلامية

المبحوث عنها في سورة الطارق وفيها

البصير الواحدة : وفيها أحد عشر أمراً .

رقم الصفحة		
٣٦٣	بحث علمي وقرآني فيما خلق منه الانسان	الاولى
٣٧٠	تحقيق علمي في المنى	الثانية
٣٧٥	كلام في المنى وتكون الاعضاء	الثالثة
٣٨٠	كلام الماحثين و المتخصصين في المنى	الرابعة
٣٩٦	تحقيق عميق علمي في تكون المنى	الخامسة
٣٠٠	بحث قرآني وروائي في تقدير النطفة	السادسة
٤٠٩	بحث علمي وأخلاقي وإحتماي ولسي فيما له تأثير في النطفة	السابعة
٤١٤	الملاحظات الطبيعية في الخلقة الانسانية	الثامنة
٣٢١	بحث روائي في شباة الانسان بأولي الارحام	التاسعة
٣٢٤	أطوار الجنين ودرس التوحيد	العاشر
٣٣٢	الجنين في طلمات الثلاث ودرس التوحيد	الحادية عشر



فهرس ما جاء فى تفسير سورة الأهل

يدور البحت حولها على فصلين :

الفصل الأول: فى عاين تفسير السورة وبها سح عشرة بميرة :

رقم الصفحة		الأولى
٣٣٠	مثل السورة وخواسها	الثانية
٣٣٥	غرض السورة	الثالثة
٣٣٦	حول النزول	الرابعة
٣٥٠	القراءة ووجهها	الخامسة
٣٥٠	الوقف والوصل ووجهها	السادسة
٣٥١	حول اللفظ	السابعة
٣٦٩	بحث نحوى	الثامنة
٣٧٥	بحث بياى	التاسعة
٣٩١	إعجاز السورة	العاشرة
٣٩٥	حول التكرار	

رقم الصفحة		
٢٩٨	حول التناس	الحادية عشر
٥٠١	كلام في الناسخ والمنسوخ والمحكم والمثناه	الثانية عشر
٥٠٢	تحقيق في الأقوال وبيان المختار منها	الثالثة عشر
٥٢٥	تفسير القرآن بالقرآن وبيان التأويل	الرابعة عشر
٥٢٩	ذكر جملة المعالي	الخامسة عشر
٥٣٢	بحث دوالي	السادسة عشر
٥٥٠	بحث فقهى	السابعة عشر
٥٥٣	بحث فقهى آخر	الثامنة عشر
٥٦٢	بحث مذهبى	التاسعة عشر



الفصل الثاني : فى مواضيع الحكم القرآنية والمعارف الاسلامية

المسحوت عنها فى سورة الأعلى وفيها ثلاث مسائل .

البصيرة الاولى : وفيها نهاية امور

الاول	تحقيق علمى ودوائى فى حقيقة التسبيح	٥٦٥	رقم الصفحة
الثانى	بحث دوائى فى ثواب التسبيح	٥٦٩	
الثالث	تحقيق علمى وفلسفى وأخلاقى فى تأثير التسبيح وشرائطه	٥٧٦	
الرابع	بحث عميق علمى فى أقسام التسبيح	٥٨٣	
الخامس	تحقيق علمى دقيق قرآنى وكلامى وفلسفى و دوائى فى التسبيح التكوينى والتشريعى	٥٨٧	
السادس	كلام علمى قرآنى و دوائى وإجتماعى وفيربائى فى تسبيح السموات والأرض والرمع	٥٩٢	
السابع	بحث دوائى فى تسبيح الحيوان والسمات والجماد	٦٠١	
الثامن	كلام قرآنى ودوائى فى صلاة الطير وتسبيحها	٦٠٦	

البصيرة الثانية : وفيها أمران .

رقم الصفحة	أحدهما	لانيهما
٦١١	تحقيق علمي : قرآني وبياني وإجتماعي في حقيفة الفلاح	
٦١٥	كلمات قصار حول العلاج	

البصيرة الثالثة : وفيها أمران :

رقم الصفحة	أحدهما	لانيهما
٦١٨	كلام في الصحف النازلة على الأنبياء <small>عليهم السلام</small> وبعض ما فيها	
٦٢٢	الصحف عند أئمتنا أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم أجمعين	







